

نفس الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقه الفلاسفة، استاذ عصره
ووحيد دهره، الولي محسن الملقب به الفيض الكاشاني

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

منشورات

مكتبة الصدر - ايران - طهران

شارع ناصرخود

تلفون : ٢٩٧٦٩٦

تفسير الصَّكَّافِي

تفسير الصافي

تأليف

مياموف الفقهاء،، وفقية الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محمد بن الملقب بـ "الفيض الكاشاني"
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

الجزء الثاني

منشورات
مكتبة الصدق طهران. شارع ناصر ورو.

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه بديله < mktba.net

فیض کاشانی، محمدبن شاهمرتضی، ۱۰۰۶ - ۹۱۰ق.
[[الضافی فی تفسیر القرآن]]
تفسیر الضافی / تألیف الفیض الکاشانی؛ صححه و
قدم له و علق علیه حسین الاعلمی. — تهران: مکتبه
الصدر، ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳.

ج ۵ - ۶۰۰ ریال (هر جلد) جلد اول (چاپ سوم، ۱۴۱۵ق.
= ۱۳۷۳).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیها .
ج ۱ - ۵ (چاپ چهارم: ۱۳۷۹: ۱۲۰۰۰ ریال
(بهای هر جلد).

ISBN 964-6847-47-1 (ج. ۱) -- ISBN
964-6847-48-2 (ج. ۲) -- ISBN 964-6847-49-3 (ج. ۳)

ISBN 964-6847-50-1 (ج. ۴) -- ISBN
964-6847-51-2 (ج. ۵)

۱. تفاسیر شیعه -- قرن ۱۱ق. الف. اعلمی،
حسین، ۱۳۱۲ - . مصحح. ب. عنوان.

۲۹۷/۱۷۲۶

HP۹۷:۵۸۳

۱۳۷۳

۴۲۳-۷۵م

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

«هویه کتاب»

کتاب : تفسیر الضافی

المؤلف : فیلسوف الفقهاء المولئی محسن الفیض الکاشانی رحمته

الطبعة : الثالثة

العدد : ۵۰۰۰ نسخه

المطبعة : خورشید

تاریخ الطبعة: ۱۳۷۹ شمسیة

القطع : وزیری

عدد الصفحات مجلدات الخمس : ۲۲۸۸ صفحه

لیتوغراف : آرمان

رقم الشابتک : X-۵۱-۶۸۴۷-۹۶۴ ISBN_964_6847_51_X

الناشر : مکتبه الصدر - بطهران - شارع ناصر خسرو و تلیفون ۳۹۰۷۶۹۶.

السعر : ۱۲۰۰ تومان

سورة المائدة

هي مدنية في قول ابن عباس ومجاهد، وقيل هي مدنية كلها الا قوله : ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ فإنه نزل في حجة الوداع وهي مائة وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ .

القمي عن الصادق عليه السلام أي بالمهود .

أقول : الإيفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل ههنا كل ما عقد الله على عباده والزَّمة إيتامهم من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وأوصيائه ورسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والائتيان بفرائضه وسنته ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة .

والقمي عن الجواد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشر موطن ثم أنزل الله يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام أجلت لكم بهيمة الأنعام قيل إضافة بيان أريد بها الأزواج الثمانية^(١) والمستفاد من ظاهر الأخبار أن بيان حل الأنعام في آيات آخر .

والمراد هنا بيان حل الأجنّة التي في بطونها .

ففي الكافي والتهديب والفتية والعياشي عن أحدهما في تفسيرها الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه .

وزاد في الكافي والقميّ فذلِكَ الذي عنى الله عزَّ وجلَّ به .

وفي رواية وإن لم يكن تاماً فلا تأكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الأجنّة التي في بطون الأنعام وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ببيع الأجنّة .
أقول : لعل هذا يكون أحد معانيها .

ويحتمل أن يكون المراد بهذه الأخبار بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديد الأول تسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم مع أنه نصّ في حلّ الأم .

والعياشي عنه عليه السلام أن عليّاً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل والذئب والقرود فقال ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل إلا ما يتلى عليكم تحريمه غير مجلّي الصيد وأنتم حرّم قتل يعني أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرّمون لتلا يتخرج عليكم .

أقول : وهو لا ينافي عموم حلها سائر الأحوال إن الله يخكم ما يريد من تحليل وتحريم .

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ لَا تَهَانُوا بِحُرْمَاتِ اللَّهِ جَمْعُ شَعِيرَةٍ وَهِيَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ شَعَارَ الدِّينِ وَعَلَامَتَهُ مِنْ أَعْمَالِ الْحَيْجِ وَغَيْرِهَا وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِالْقِتَالِ فِيهِ^(١)

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم .

أقول : يعني حين قدم حاجاً وأراد المسلمون قتله في أشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح^(٢) المدينة قبل هي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .

١ - والشهر الحرام إما خصوص شهر الحجّ أو جنس يشمل الأشهر الحرم جميعاً وهي رجب ورمضان والقعدة وذو الحجة والمحرّم .

٢ - السرح كالقتل متعدباً بمعنى الإرسال والإخراج وغيرهما ولازماً بمعنى السير في السهولة والمراد هنا لراد السيرال المدينة .

وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لأنه لا يجوز أن يتدىء المشركون في الأشهر الحرم بالقتال إلا إذا قاتلوا ولا الهدي^(١) ما أهدى إلى الكعبة ولا القلائد ما قلده الهدي من نعل قد صلى فيه أو غيره ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له ولا آمين^(٢) البيت الحرام قاصدين لزيارته يتفقون فضلاً من ربهم ورضواناً أن يشبههم من فضله ويرضى عنهم أو يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء وقرىء رضواناً بضم الراء وإذا خللتم من احرامكم فاضطادوا وان شتم ولا يجزئكم^(٣) ولا يحملنكم ولا يكسبنكم شأن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وقرىء بسكون النون أن صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم يعني عام الحديدية وقرىء بكسر الهمزة أن تغتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله إن الله شديد العقاب فانتقامه أشد.

(٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُئْتَنَةُ بَيَانٌ لِمَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ وَالذَّمُّ أَي الْمَسْفُوحُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا قِيلَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصْبُونَهُ فِي الْأَمْعَاءِ وَيَشْوِنُهَا وَتَحْمُ الْخَنْزِيرِ وَأَنْ ذَكِيَ وَإِنَّمَا خَصَّ بِالذِّكْرِ دُونَ الْكَلْبِ وَغَيْرِهِ لِاعْتِيَادِهِمْ أَكْلَهُ دُونَ غَيْرِهِ وَمَا أَهْلُ رَفَعِ الصَّوْتِ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ بِاسْمِ اللَّاتِ وَالْعَزَى عِنْدَ ذَبْحِهِ وَالْمُنْحَنَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ^(٤) وَالْمُتَرَدِّبَةُ^(٥) وَالنُّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقُ فِي الْعِيُونَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهَا الْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ وَلِحْمِ الْخَنْزِيرِ مَعْرُوفٌ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ يَعْنِي مَا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ وَإِنَّمَا الْمُنْحَنَقَةُ فَإِنَّ الْمَجُوسَ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الذَّبَائِحَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ وَكَانُوا يَخْنَقُونَ بِالْبَقْرِ وَالْغَنَمِ فَإِذَا انْخَنَقَتْ وَمَاتَتْ

١ - والهدي ما أهدى إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسك وهو جمع هدية كجدي وجدي والقلائد جمع قلادة.
٢ - أي القاصدين زيارة البيت والحج والعمرة وإحلال هذه الأشياء إن يتهاون بحرماتها فتضيق.
٣ - وتجزم مثل كسب في التعدية إلى واحد واثنين تقول تجزم ذنباً وجزمت ذنباً وكسب شيئاً وكسبه إياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تغتدوا.

٤ - وقلاه يهذه وقدأ ضربه حتى استرخى واشرف على الموت ومنه شاة موفودة لتي وقذت بالخب.
٥ - المتردبة التي تردت وسقطت من جبل أو خائط أو في بئر وما يدرك ذكاته.

أكلوها والموقوذة كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت فإذا ماتت أكلوها والمتردبة كانوا يشدون أعينها ويلقونها من السطح فإذا ماتت أكلوها والتطيحة^(١) كانوا يناطحون بالكباش^(٢) فإذا مات أحدھا أكلوه وما أكل السبع الأ ما ذكيتم فكانوا يأكلون ما يأكله الذئب والأسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت التيران وقرش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وإن تستقسما بالأزلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون إلى الجزور^(٣) فيجزونه عشرة أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها إلى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتى لها انصباء فالقذ والتوام والمسبل والتافس والجلس والزقيب المعلى فالقذ له سهم والتوام له سهان والمسبل له ثلاثة أسهم والتافس له أربعة أسهم والجلس له خمسة أسهم والزقيب له ستة أسهم والمعلى له سبعة أسهم والتى لا انصباء لها السفيح والمنيح والوعدو ثمن الجزور^(٤) على من لم يخرج له من الأنصباء شيء وهو القمار فحرمه الله .

والقهي مثله .

وفي الفقيه والتهديب عن الجواد عليه السلام ما يقرب منه إلا أنه قال والموقوذة التي مرضت ووقدها المرض حتى لم تكن بها حركة قال عليه السلام وكانوا في الجاهلية يشترون بعيراً فيما بين عشرة أنفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر أسماء السبعة والثلاثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا انصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا انصباء لها إلى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً فلما جاء الإسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل وإن تستقسوا بالأزلام ذلكم فسق يعني حرام

١ - نطحه نطحاً أصابه بقرنه .

٢ - الكباش فعل الضان في أي سن كان .

٣ - الجزور بالفتح وهي من الإبل خاصة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والأنثى والجمع جُزُر

كروشول ورُسل .

أقول : معنى تجزيته عشرة أجزاء اشتراطه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لأ تجزى لحمه والأنصبا جمع نصيب والفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة .

والتوأم بالتاء المثناة فوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسّين المهملة والباء الموحدة والنافس بالتون والفاء والسّين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللّام والسّين المهملة وقد يحركم والزّقيب بالزاي والقاف على وزن فعيل والمعلّى بضمّ الميم وسكون العين وفتح اللّام والسّفيح بالسّين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمتيح بالتون والحاء المهملة .

والوعد بالواو والغين المعجمة والذال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم لهم بالأقداح بعني السّهام وذلك أنّهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربّي وعلى آخر نهاني ربّي وعلى الثالث غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانياً .

وفي بعض الأخبار إيماء إلى ذلك كما يأتي في أواخر السّورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الأ ما ذكّيتم يرجع الى ما تقدم ذكره من المحرّمات سوى ما لا يقبل الذّكاة من الخنزير والدّم كذا في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام والغياشي عن الرضا عليه السلام المتردّية والنطيحة وما أكل السّبغ اذا ادركت ذكاته فكله .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليها الصّلاة والسلام ان أدنى ما يدرك به الذّكاة أن يدركه وهو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام إذا طرقت العين أو ركضت الرّجل أو تحرّكت الذّنب فكلّ منه فقد أدركت ذكاته وفي معناه أخبار آخر اليوم الآن يئسّ الذين كفّروا من دينكم انقطع طمعهم من دينكم أن تركوه وترجعوا منه إلى الشرك .

القمي قال ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فلا تخشوهم أن يظهروا

على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم وأخشون إن خالفتم أمري إن تحل بكم عقوبتي اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام وبنا في المجمع عنها عليها السلام أما نزل بعد أن نسب النبي صلى الله عليه وآله علينا صلوات الله عليهما علماً للأنام يوم غدیر خم عند منصرفه عن حجة الوداع قال (ع) وهي آخر فريضة أنزلها الله ثم لم تنزل بعدها فريضة .

وفي الكافي عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكان الولاية آخر الفرائض فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض .
والعباتي والقمي عنه ما يقرب منه .

أقول : أما أكملت الفرائض بالولاية لأن النبي صلى الله عليه وآله أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى علي صلوات الله عليه ثم إلى ذريته الأوصياء واحداً بعد واحد فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة انشاء الله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم .
اليهم السلام ويأتي ما يقرب منه في خطبة الغدير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينها اعتراض والمعنى فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات في محمصة في جماعة غير متجانف غير مايل لإثم .
والقمي عن الباقر عليه السلام غير متعمد الإثم .

أقول : وذلك بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد .

وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فإن الله غفورٌ رحيمٌ لا يؤاخذها بأكله .

(٤) يسألونك ما إذا أجل لهم كأنهم لما نلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم قل أجل لكم الطيبات قيل ما لم يستخيه الطباع السليمة ولم تنتفر عنه وما علمتم من الجوارح أي صيدهن وهي كواسب الصيد على أهلها من السباع والطيور مكليين مؤدين لها والمكلب مؤتب الجوارح ومغريها بالصيد مشتق من الكلب .

في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في كتاب عليّ عليه السلام في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلّين قال هي الكلاب .
وعنه عليه السلام إذا أرسلت بازاً أو صقراً أو عقاباً فلا تأكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل فلا تأكل .

وعنه عليه السلام وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال وأما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكاته وأما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه أكل الكلب منه أو لم يأكل وفي معناها أخبار كثيرة تُعلّمونهنّ بما علّمكم الله الهنكم من طرق التأديب وفسر أدبه باتّباع الصيد برسالة صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه عليه الصّيد الكافي عن الباقر عليه السلام ما قتل من الجوارح مكلّين وذكرتم اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتل الكلاب التي لم تعلّموها من قبل . أن تدركوه فلا تطعموه .

وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال في صيد الكلب إن أرسله صاحبه وسمي فليأكل كل ما أمسك عليه وان قتل وان أكل فكل ما بقي وان كان غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانه معلّم فاما ما خلا الكلب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما تدرك ذكاته لأن الله عز وجل قال مكلّين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا أن تدرك ذكوته وأما الأخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقها مذاهب العامة كما بيّناه في الواقي فكلوا بما أمسكن عليكنم واذكروا اسم الله عليه .

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن صيد البزاة^(١) والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكل الا ما ذكيت الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلّين تعلّمونهنّ بما علّمكم الله فكلوا بما أمسكن عليكم ثم قال فكلوا بما أمسكن عليكم ثم قال كل شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا

الكلاب المعلّمة فإنّها تمسك على صاحبها وقال إذا ارسلت الكلب المعلّم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جَلَّ ودقّ .

(٥) أَلَيَوْمٍ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ جَلٌّ لَكُمْ .

القصي قال عنى بطعامهم هيئتها الحبوب والفاكهة غير الذبايح التي يذبحونها فاتمّ لا يذكرون اسم الله عليه خالصاً على ذبايحهم ثم قال والله ما استحلوا ذبايحكم فكيف تستحلّون ذبايحهم .

في الكافي وغيره عنهما عليها السلام في عدّة أخبار أنّ المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تأكل من ذبايح اليهود والتصارى ولا تأكل من أنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالإسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد وفي بعضها إذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبايحهم وان لم تشهدوهم فلا تأكلوا وان أنك رجل مسلم فاخبرك أنّهم سموا فكل وفي بعضها لا تأكله ولا تتركه تقول أنّه حرام ولكن تتركه تنزهاً عنه ان في أنيتهم الخمر ولحم الخنزير وَطَعَامُكُمْ جَلٌّ لَهُمْ فلا جناح عليكم أن تطعموهم منهم وتبيعهو منهم وَالْمُحْصَنَاتُ وَاحِلٌ لَكُمْ الْعُقَدُ عَلَى الْعَفَافِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ .

العباشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ في الفقيه عن الصادق عليه السلام هن العفائف .

والعباشي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل ما معنى احصائهن قال هن العفائف من نسائهم .

وفي الكافي والمجمع والعباشي عن الباقر عليه السلام أنّها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر .

وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات .

والقصي أحلّ الله نكاح أهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا

المشركات حتى يؤمنَ قال وإنما يحلّ نكاح أهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم تحلّ مناعتهم .

أقول : و يؤيد هذا الحديث التبري أن سورة المائدة آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها وحرّموا حرامها .

وفي الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يا أبا محمّداً تقول في رجل يتزوّج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يدبك قال لتقولنَ فإن ذلك نعلم به قولي قلت لا يجوز نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَ قال فما تقول في هذه الآية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقرله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسّم ثم سكت .

وفيه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوّج النصرانية واليهودية قال إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقبل يكون له فيها إلهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واعلم أن عليه في دينه غصاصة^(١)

وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يتزوّج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة أو أمة .

وعنه عليه السلام إنما يحلّ منهنّ نكاح البله^(٢)

وفي الفقيه عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل المسلم أيتزوّج المجوسية قال لا ولكن ان كانت له أمة مجوسية فلا بأس أن يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوّج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوّج المسلمة على اليهودية

١ - قولهم ليس عليك في هذا الأمر غصاصة أي ذلّة ومنقصة ومثله عليه في دينه غصاصة وما عليّ من غصاصة .

٢ - بله الرجل ييله بلبها من باب تعب ضعف عقله فهو ابله والأنتى بلبها والجمع بله كاحمر وحراء وخر وفي الحديث عليك باللبها قلت وما البلهاء قال فوات الحدود العفاف .

والتصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والتصرانية وعنده حرّة .

وفيه في جواز التمتع بهما وبالمجوسية أخبار أخر إذا اتبتموهن أجورهن مهورهن محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخذان^(١) مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى ومن يكفر بالإيمان بحمد الشرايع أو بتركها في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسيره ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلوة من غير سبم ولا شغل .

وفي رواية ترك العمل حتى يدعه أجمع والعياشي مثله وروى هو عن الصادق عليه السلام أدنى ما يخرج به الرجل من الإسلام أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالإيمان الذي لا يعمل بما أمر الله به ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني ولاية علي عليه السلام .

والقمي قال من آمن ثم أطاع أهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين .

(٦) يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاعسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وقره بنصب الأرجل وهو مردود عندنا كما يأتي وأريد بالقيام القيام من التوم .

ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما معنى إذا قمتم قال إذا قمتم من التوم .

والعياشي عن الباقر عليه السلام سئل ما معنى بها قال عن التوم فاسترحنا من تكلفات المفسرين واضرارهم^(٢) وأما وجوب الوضوء بغير حدث التوم فمستفاد من الأخبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر وكما أن سائر مجملات القرآن

١ - قوله تعالى ولا متخذي أخذان أي ولا متفردين بعبادة واحدة خادتها وخادته اتخذها لنفسه صديقة يفرح بها .

٢ - قال في مجمع البيان معناه إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم على غير طهر وحذف الإرادة لأن في الكلام دلالة على ذلك ومثله قوله فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلos ترحموا . وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين .

إنما يتبين بتفسير أهل البيت وهم أدري بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تحليل الشعر الكثيف أعني الذي لا يرى البشرة خلاله في التخاطب إذ المواجهة حينئذ إنما تكون بالشعر لأبما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلام كل ما أخط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوا ولا أن يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي عن أحدهما عليهما السلام أنه سئل عن الرجل يتوضأ أبيضن^(١) لحيته قال لا .

وأما حد الوجه ففي الفقيه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام الوجه الذي أمر الله بغسله الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر وإن نقص منه أثم ما ذارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الرأس إلى الذقن وما جرت عليه الأصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا وأما في سائر الأعضاء فيجب إيصال الماء والبلل إلى البشرة وتحليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الأمر بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الحفنين في التهذيب عن الباقر عليه السلام جمع عمر ابن الخطاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون في المسح على الحفنين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح على الحفنين فقال علي قبل المائدة أو بعد المائدة فقال لا أدري فقال علي سبق الكتاب الحفنين إنما نزلت المائدة قبل أن يقبض صلى الله عليه وآله شهرين أو ثلاثة .

أقول : المغيرة بن شعبة هذا هو أحد رؤساء المنافقين من أصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله .

وفي الفقيه روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره .

١ - قوله يظن بشديد الطاء من يظن يظن إذا أدخل الماء تحتها مما هو مستور بشرها .

وروى عنها أنها قالت لأن اسمح على ظهر عير بالفلاة أحب إلي من أن اسمح على خفي ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الآخف هذا التجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي صلى الله عليه وآله عليه واله رجله وعليه خفاء فقال الناس أنه مسح على خفيه وعلى أن الحديث في ذلك غير صحيح الأسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وللصيفل صقل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه الى المرافق كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل باصابع اليد ورأس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى تبين أهل البيت عليهم السلام والمرفق بكسر أوله وفتح ثلثه او بالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة في الآية على ادخاله في غسل اليد ولا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة وإنما تبين بتفسيرهم والغسل يحصل بصب الماء على العضو أو غمسه فيه وان لم يدلك فالباء في برؤ وسكم للتبعض وكذا في بوجوهكم وكذا في المعطوفتين عليها اعني ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر عليه السلام كما يأتي والكعب عظم مائل الى الإستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم نات عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الأطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وإنما اختلف الناس فيها لعدم غورهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التأمل في الاخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين الله سبحانه غاية المسوح منها ثم دلالة الآية على مسح الرجلين دون غسلها اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصاً على قراءة الجرّ ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل .

في التهذيب عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤ وسكم وارجلكم الى الكعبين على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض .

أقول : وعلى تقدير القراءة على النصب ايضاً يدل على المسح لأنها تكون حينئذ

معطوفة على محلّ الرؤوس كما تقول مررت بزيد وعمراً إذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية روى العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس عن النبي (ص) انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه .

وروا أيضاً عن ابن عباس انه قال ان كتاب الله المسح وبأى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلي باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجله .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما أمر الله بمسحه .
وفي الفقيه عن علي عليه السلام ان الرجل ليعبد الله اربعين سنة ما يطيعه في الوضوء يغسل ما أمر الله بمسحه .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست^(١) أو تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فأفرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق، ثم غمس كفه اليمنى فأفرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح رأسه وقدميه ببيل كفه لم يحدث لهما ماءً جديداً ثم قال ولا يدخل أصابعه تحت الشراك^(٢) قال ثم قال ان الله تعالى يقول إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله وأمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلا غسله لأن الله تعالى قال اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ثم قال وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأ فقيل أين الكعبان قال ههنا يعني

١ - والترديد من الراوي والتور بالفتح فالسكون ناه صغير من صفر أو خرف يشرب منه ويتوضأ به ويؤكل منه

٢ - الشراك بكسر الشين أحد سيور النعل التي يكون على وجهها توتق به الرجل ومنه الحديث لا تدس يدك تحت الشراك أي شراك النعل .

المفصل دون عظم الساق قيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب أسفل من ذلك قيل أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجري للوجه وغرفة للذراع قال نعم إذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله .

وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ألا تخبرني من أين علمت وقلت أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك عليه السلام ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لأن الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل ثم قال وأيديكم الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا أنه ينبغي لها أن يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤوسكم فعرفنا حين قال برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال وأرجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضها ثم فسّر ذلك رسول الله للناس فضيّعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب وأشار إليه بقوله لمكان الباء إن الباء للتبعية فلا وجه لإنكار سبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعاً من كتابه .

وأما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة أهل بيت نبيه صلوات الله عليهم وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وأن كنتم جنباً فاطهروا عطف على جزاء الشرط الأول أعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضؤوا وان كنتم جنباً فاغسلوا يداً عليه قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفاً على قوله اذا قمتم أو كان مستأنفاً لم يتناسق المتعاطفان وللزم أن لا يستفاد الإرتباط ما بين الغسل والصلوة من الآية ولم يحسن لفظه إن بل ينبغي أن يقال واذا كنتم جنباً كما هو غير خاف^(١) على من تتبع أساليب الكلام ويدل عليه أيضاً ما في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال

جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ يمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تغمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك^(١) إلى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقته ولو أن رجلاً ارتقى في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وان لم يدلك جسده .

وفي الكافي مقطوعاً إن لم يكن أصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدأ بفرجه فألقها بثلاث غرف ثم صب على رأسه ثلاث أكف ثم صب على منكبه الأيمن مرتين وعلى منكبه الأيسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزأه وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قد مضى تفسير هذه الآية في سورة النساء فلا حاجة إلى اغادته .

وفي الفقيه في حديث زارة السابق أنفاً متصلاً بآخره ثم قال ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فلما وضع الوضوء إن لم يجدوا الماء أثبت بعض الفسح مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها وأيديكم ثم قال منه أي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلام من ذلك التيمم الظاهر أن المراد به التيمم به بدليل قوله إن ذلك يعني الصعيد أجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه أن لفظة من في منه للتبعيض وأنه يشترط علوق التراب بالكف وأنه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد ليظهركم من الأحداث والذنوب فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للأحداث وليتيم نعمته عليكم بهذا التطهير لعلمكم تشكروا نعمته .

(٧) واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره

وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ قِيلَ يَعْنِي عِنْدَ إِسْلَامِكُمْ أَنَّ تَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا يَفْرُضُهُ عَلَيْكُمْ سِرُّكُمْ أَوْ سَاءَكُمْ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك .

أقول : وهذا داخل في ذاك إذ قلتم سمعنا وأطعنا .

القمي قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ثم نقضوا ميثاقه واثقوا الله في إنساء نعمته ونقض ميثاقه إن الله عليهم بذات الصدور بخفياتها فضلاً عن جليات أعمالكم .

(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ مَرَّ نَفْسِهِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ شَدِيدَ عِدَاوتِهِمْ وَبَغْضِهِمْ عَلَيَّ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَنَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بَارْتِكَابَ مَا لَا يَحِلُّ كَمَثَلَةِ قَدْحٍ وَقَذْفِ وَقْتِ نِسَاءٍ وَصِيبَةِ وَعَهْدِ تَشْفِئاً مِمَّا فِي قُلُوبِكُمْ اغْدِلُوا فِي أَوْلِيَانِكُمْ وَأَعْدَانِكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَيُجَازِيكُمْ قِيلَ تَكْرِيرَ هَذَا الْحُكْمِ أَمَا لِاخْتِلَافِ السَّبَبِ كَمَا قِيلَ أَنَّ الْأَوَّلَى نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ وَهَذِهِ فِي الْيَهُودِ أَوْ لِمُزِيدِ الْإِهْتِمَامِ بِالْعَدْلِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي إِطْفَاءِ نَارَةِ الْغِيظِ .

(٩) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ .

(١٠) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ قَابِلَ الْوَعْدِ بِالْوَعْدِ وَفَاءً بِحَقِّ الدَّعْوَةِ .

(١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْتُطُوا يَبْطِشُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ مَنَعَهَا أَنْ تَمُدَّ إِلَيْكُمْ وَرَدَّ مَضْرَتَهَا عَنْكُمْ^(١)

القمي يعني أهل مكة من قبل فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية واثقوا الله

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَانَّهُ الْكَافِي لِإِيصَالِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ .

(١٢) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا كَفِيلًا أَمِينًا شَاهِدًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ يَنْقُبُ^(١) عَنْ أَحْوَالِ قَوْمِهِ وَيَفْتَشُ عَنْهَا وَيَعْرِفُ مَنَاقِبَهُمْ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بِالنُّصْرَةِ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَصَدَقْتُمُوهُمْ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَنْصَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ مِنْكُمْ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ قِيلَ أَمْرُ اللَّهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ بِمِصْرَ بَانَ يَسِيرُوا إِلَى أَرِيحَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَكَانَ يَسْكُنُهَا الْجَبَابِرَةُ وَقَالَ إِنِّي كَتَبْتُهَا لَكُمْ قَرَارًا وَأَمْرًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبًا يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِمَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْجَبَابِرَةِ وَالْجِهَادِ وَقَائِدًا وَرَثِسَاءَ لَهُمْ فَاخْتَارَ النَّقِيْبَاءُ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِهِ وَسَارَ بِهِمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْ أَرْضِهِمْ بَعَثَ النَّقِيْبَاءُ يَتَجَسَّسُونَ فَرَأَوْا أَجْرَامًا عَظِيمًا وَقُوَّةً فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوا مُوسَى بِذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا ذَلِكَ فَحَدَّثُوا بِذَلِكَ قَوْمَهُمُ الْآكَالِبَ بْنِ يَوْفَتَا مِنْ سَبْطِ يَهُودَا وَيَوْشَعَ بْنِ نُونٍ مِنْ سَبْطِ إِفْرَائِيمَ بْنِ يَوْسُفَ وَكَانَ مِنَ النَّقِيْبَاءِ .

(١٣) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتَاهُمْ. طَرَدْنَا مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لَا تَتَفَعَّلُ عَنِ الْآيَاتِ وَالنَّذْرِ وَقَرِيءَ قَسِيَةً عَلَى الْمِبَالِغَةِ يُخْرِقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَسُوءًا حَظًّا تَرَكُوا نَصِيبًا وَإِفْرًا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ وَلَا تُرَالُ تُطَلِّعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ خِيَانَةٌ أَوْ فِرْقَةٌ خَائِنَةٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ لَمْ يَخُونُوا فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ حَتَّى عَلَى الصَّفْحِ الْقَمِيِّ مَسْخُوحَةٌ بِقَوْلِهِ أَقْتَلُوا الْمُشْرِكِينَ .

(١٤) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَضَارِي إِدْعَاؤَ نَصْرَةَ اللَّهِ بِالْإِسْمِ بِهَذَا الْإِسْمِ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ كَمَا أَخَذْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا فَاغْرَيْنَا فَالزَّمْنَا

١ - يقال نقبوا في البلاد ضاروا في نفوسها أي في طرفها طلباً للهرب ونقيب القوم كالقنيل والضمين ينقب عن الأسرار ويمكنون الأضمار وأما قبل نقيب لانه يعلم دخيلة أمر القوم ويعرف الطريق إلى معرفة أمورهم .

بَيِّنُهُمُ الْعَدَاوَةَ بِالْأَعْمَالِ وَالْبُخْصَاءَ بِالْقُلُوبِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالْحِزَابِ وَالْعُقَابِ .

(١٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ كُنْتُمْ مَحْمَدُصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآيَةَ الرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ وَبِشَارَةِ عِيسَى بِأَحْمَدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْإِنْجِيلِ وَيَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَخْفَوْنَ لَا يَخْبِرُهُ . الْقَمِيَّ قَالَ بَيَّنَّ النَّبِيَّ كَثِيرًا مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهُ مِمَّا فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ وَبَدَعَ كَثِيرًا لَا بَيِّنَةَ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة من خير ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرفهم وهما محصنان فكرها رجمها فأرسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية اذا أحصنا ما حدتها فقال صلى الله عليه وآله وسلم وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا أورد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأبي رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأنابهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله إني أشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وقلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال صلى الله عليه وآله إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى عليه السلام فقال له النبي صلى

الله عليه وآله فإذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلاناً يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم^(١) وهوان بجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوهها ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوهها من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن سوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أتينا عليك بأهل ولكنت كنت غائباً فكرهنا أن نغتابك فقال إنه أتشدني بالتوروية ولولا ذلك لما أخبرته فأمر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال أنا أول من أحصى أمرك إذ أمانته فأنزل الله سبحانه فيه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن سوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك قذ جاءكم من الله نور وكتاب مبين قبل التور محمد صلى الله عليه وآله والكتاب القرآن وقيل لإلاها القرآن وأيد بتوحيد الضمير في به .

والقمي قال يعني بالتور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام .

(١٦) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ طَرِقَ السَّلَامَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ إِلَى النُّورِ بِالْإِسْلَامِ يَأْذَنُ بِإِرَادَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ هُوَ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَهِيَّةِ .

(١٧) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فَمَنْ يَمْنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَزَادَتِهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١٨) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ أَشْيَاعُ ابْنِهِ عَزِيرِ الْمَسِيحِ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْمَسْخِ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ أَيَّاماً مَعْدُودَةً بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَهُمْ مِنْ كُفْرٍ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَمَامِلِكُمْ مَعَامِلَةً سَائِرِ النَّاسِ لَا مَزِيَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَإِلَهُ مُلْكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَلِمَا سِوَاهُ فِي كَوْنِهِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فَيَجَازِيكُمْ كَلًّا بِمَا كَسَبَ .

(١٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْإِسْرَالِ وَانْقِطَاعِ مِنَ الْوَحْيِ قَالَ الصَّدُوقُ طَابَ ثَرَاهُ فِي اكْتِمَالِهِ مَعْنَى الْفِتْرَةِ إِنْ لَا يَكُونُ نَبِيًّا وَلَا وَصِيًّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَقَدْ كَانَ بَيْنَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبِيَاءُ وَأَنْمَةٌ مَسْتُورُونَ خَائِفُونَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَيْسِيُّ لَا يَدْفَعُهُ دَافِعٌ وَلَا يَنْكُرُهُ مَنْكُرٌ وَكَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَمَبْعَثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسُونَ سَنَةً .

أقول : تصديق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة أما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير قد مضى في سورة النساء عند قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد إن الأمم يوم القيمة تجحد تأدية رسالات رسلهم وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون نبينا فيقول نبينا صلى الله عليه وآله لكل أمة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوار حكم عليكم بتبليغ الرسل عليكم رسالاتهم .

(٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ فَلَاقِ الْبَحْرِ وَتَضَلُّلِ الْغَمَامِ وَانزَالِ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(٢١) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ .

العياشي عن الباقر عليه السلام يعني الشام التي كتبت الله لكم أن تكون مسكناً لكم العياشي عن الصادق عليه السلام أن بني إسرائيل قال الله لهم ادخلوا الأرض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أنبيائهم وإنما أدخلها أبناء ابنائهم وعنها عليها السلام كتبها لهم ثم محأها ولا ترتدوا على أذباركم ولا ترجعوا مدبرين فتقبلوا خاسرين ثواب الدارين .

(٢٢) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ شَدِيدِي الْبَطْشِ وَالْبَأْسِ وَالْخَلْقِ لَا تَنَاقَى لَنَا مَقَامَتَهُمْ .

إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ نَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ أِذْ لَا طَاقَةَ لَنَا

(٢٣) قَالَ رَجُلَانِ هَاهُ يَوْسَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَاهُمَا ابْنَا عَمِّهِ كَذَا عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَيَّ يَخَافُونَ اللَّهَ وَيَتَّقُونَهُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالْإِيمَانِ وَالتَّسْبِيحِ أَذْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ بَابَ قَرِيئَتِهِمْ أَيَّ بَاغَتُوهُمُ وَضَاغَطُوهُمُ فِي الْمَضِيقِ وَامْنَعُوهُمُ مِنَ الْأَصْحَارِ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ لَتَعَسَّرَ الْكُرُّ عَلَيْهِمْ فِي الْمَضَاقِ مِنْ عَظْمِ أَجْسَامِهِمْ وَلَأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ لَا قُلُوبَ فِيهَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا فِي نَصْرَتِهِ عَلَى الْجَبَّارِينَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ وَمُصَدِّقِينَ لَوَعْدِهِ .

(٢٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالُوا اسْتَهَانَةَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمَ مِبَالَةَ بِهَا .

(٢٥) قَالَ رَبُّ إِي لِي لَا أَمَلُكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

(٢٦) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ لَا يَدْخُلُوهَا وَلَا يَمْلِكُوهَا بِسَبَبِ عَصِيَانَتِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ يَسِيرُونَ فِيهَا مَتَحِيرِينَ لَا يَرُونَ طَرِيقًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بِذَلِكَ لَفَسَقَهُمْ .

العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو التعل بالتعل والقدّة بالقدّة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ست مائة ألف فقالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين الآيات قال فعصى الآ أربعون ألفاً وسلم هرون وابناه ويشوع بن نون وكالب بن يوفنا فسأهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكانوا حذو التعل بالتعل أن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله الآ علي والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلام وسلمان والمقداد وأبوذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه .

وعنه عليه السلام قال نعم الأرض الشام وبس القوم أهلها وبس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الآ معصية منهم لله لأن الله قال ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها فيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال وما خروجهم من مصر ودخولهم الشام الآ بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق عليه السلام وذكر موسى وقولهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون قال فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتبّهم فكان اذا كان الضياء وأخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا^(١) الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض ديرى بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد اتيمموه فانزلوا فاذا أصبحوا إذ أتيتهم^(٢) ومازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتكم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم .

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن موسى كليم الله مات في التيه

١ - الوحا الوحا بالذ والقصر أي السرعة وهو منصوب بفعل مضمر .

٢ - لرض تيه وويه بالكسر وتيهاء وتيهية كسفينة وتضم الميم وكمرحلة ومقعد مضلة وتيهه ضمه .

فصاح صائح من السماء مات موسى وأي نفس لا تموت .

والقمي عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه والقمي لما أراد موسى عليه السلام أن يفارقهم فزعوا وقالوا إن خرج موسى من بيتنا نزل علينا العذاب فزعوا اليه وسألوه أن يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم .

(٢٧) **وَإِذْ عَلَّمْنَاهُ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا** القربان ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا لِأَنَّهُ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَأَخْلَصَ التَّيَّةَ اللَّهُ وَعَمِدَ إِلَى أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ هَابِيلُ وَلَمْ تُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ سَخَطَ حُكْمَ اللَّهِ وَلَمْ يَخْلُصِ التَّيَّةَ فِي قَرْبَانِهِ وَقَصِدَ إِلَى أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ قَابِيلُ قَالَ لِأَنَّكَ تَرَعِدُ بِالْقَتْلِ لَفِرطِ حَسَدِهِ لَهُ عَلَى تَقْبَلِ قَرْبَانِهِ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^(١) يعني إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي قبل فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً إلا في إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متق .

(٢٨) **لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ وَقَرَّةٍ يَدِي بِأَسْكَانِ الْبَاءِ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** .

(٢٩) **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ أَنْ تَرْجِعَ بَائِمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له لا أن يكون لأخيه في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب وبراً المقتول منها وذلك قول الله عز وجل إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بَائِمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .

(٣٠) **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ^(٢) قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ** دِينًا

١ - في الكلام حذف وتقدير أي قال الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه لأنك فقال له لم تقبلي قال أنه تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال له وما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين .

٢ - أي شجعت وزيت وفيل رخصت وسهلت من أطاع له المرتع إذا اتسع

ودنيا إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً نادماً .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية فولدت في أول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته أقليا بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليودا فلما أدركوا جميعاً أمر الله تعالى أن ينكح آدم قابيل أخت هابيل وهابيل أخت قابيل فرضي هابيل وأبى قابيل لأن أخته كانت أحسنها وقال ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرها أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه وزيداً ولبناً وكان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرع ثم صعدا فوضعا القربانين على الجبل فأنت النار فأكلت قربان هابيل وتجنبت قربان قابيل وكان آدم غايباً بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد أن تأخذ أختي الحسناء وأخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياني عن الصادق عليه السلام في حديث سبق صدره في أول سورة النساء قيل له أنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنها تغييرا على أختها فقال تقول هذا ما تستحي أن تروي هذا على نبي الله آدم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل وكان قابيل أكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية فأمرها أن يقربا قرباناً بوحى من الله إليه ففعلا فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله .

وفي الأكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانيتها وكان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتاً وهو أول من بنى للنار البيوت وقال لأعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل ابن هابيل فقال ما أدري وما بعثني راعياً له فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه .

(٣١) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ^(١) قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ^(٢) على قتله .

القمي عن السجاء بعد ذكر قربانيتها قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم أشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتلا حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الأرض الذي بقي بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى الآية فحفر له حفيرة فدفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى أبيه فلم ير معه هايل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً فقال آدم انطلق معي الى مكان الغراب وأوجس^(٣) قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان الغرابان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هايل وأمر آدم أن يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت أخاك ولذلك لا يشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هايل أربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فأوحى إليه أنى واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هايل فولدت حواء غلاماً مباركاً فلما كان اليوم السابع أوحى الله إليه يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله .

وفي المجمع روت العامة عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هايل وتركه بالعراء^(٤) لا يدري ما يصنع به فقصد السباع فحملة في جراب^(٥) على ظهره حتى أروح^(٦) وعكفت^(٧) عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا

١ - سؤة أخيه أي عورته وما لا يجوز أن يتكشف من جسده وقيل أي جيفته والسؤة الحالة الفبيحة وبأ ويلتى كلمة عذاب يقال ويل له وويله ومعناه الدعاء بالإهلاك .

٢ - قوله فأصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون نوبة كمن يندم على الشرب لأنه يصدمه لذلك ندمه عن الجاني وقيل من النادمين على حمله لا على قتله وقيل من النادمين على موت أخيه لا على انكار الذنب .

٣ - الوجس كالوعد الفرع يقع في القلب أو السمع من صوت أو غيره كالزحجان والصوت الحفي وقوله تغال فأوجس في نفسه أي أحس وأضمر .

٤ - العراء بالمد فضاء لا بتواري فيه شجر أو غيره ويقال العراء وجه الأرض .

٥ - الجراب بالكسر وغاب من اهاب شاة بوعى فيه الحب والدقيق ونحوهما .

٦ - أروح أي اتنز رجمه .

٧ - عكفت عليه الطير أي اجتمعت .

فقتل أحدها صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه ثم ألقاه في الحفيرة وأزاه وقابيل ينظر إليه فدفن أخاه .

العباشي عن الباقر عليه السلام أن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زهريرها وحميمها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة صيره الى النار .

وعنه عليه السلام وذكر ابن آدم القاتل ف قيل له ما حاله أمن أهل النار هو فقال سبحان الله الله أعذل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة

وفي الإحتجاج قال طائوس الهاماني لأبي جعفر عليه السلام هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمّت ثلث الناس قط انما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فذلك ربع قال صدقت قال أبو جعفر هل تدرك ما صنع بقابيل قال لا قال علّق بالشمس ينضح^(١) بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة .

(٣٢) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَمِي لَفِظِ الْآيَةِ خَاصٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعْنَاهَا جَارٍ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ يَوْجِبُ الْإِقْتِصَاصَ أَوْ فُسَادٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بِغَيْرِ فُسَادٍ فِيهَا كَالشَّرْكِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا لِهَيْبَتِكَ حَرَمَةَ الدَّمَاءِ وَتَسْنِينَهُ سَنَةَ الْقَتْلِ وَتَجْرَأَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي الْفَقِيهِ وَالْعَبَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا كَانَ إِنَّمَا يَدْخُلُ ذَلِكَ الْمَكَانَ قَبِيلٌ فَإِنْ قَتَلَ آخَرَ قَالَ يَضَاعِفُ عَلَيْهِ .

وفي رواية أخرى له في التارمقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك المقعد . والعباشي ما يقرب من الروایتين وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ تَسَبَّ لِبِقَاءِ حَيَاتِهَا بِعَفْوٍ أَوْ مَنَعَ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ اسْتِنْقَازَ مِنْ بَعْضِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ فَكَأَنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا، الْقَمِيّ قَالَ مَنْ أَنْقَذَهَا مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ أَوْ هَدَمَ أَوْ سَبَحَ أَوْ كَفَلَهُ حَتَّى

يستغني أو أخرجه من فقر إلى غنى وأفضل من ذلك من أخرجها من ضلال إلى هدى .
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال من حرق أو غرق قيل فمن
أخرجها من ضلال الى هدى قال ذلك تأويلها الأعظم .

وفيه والعياشي مثله عن الصادق عليه السلام .

وعنه عليه السلام من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحيها ومن أخرجها من
هدى إلى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلام تأويلها الأعظم ان دعاها فاستجابت له .

وفي الفقيه عنه عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق
رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه كان كمن أحيأ نفساً ومن أحيأ نفساً فكأنما
أحيأ الناس جميعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ الواضحة بعدما كتبنا عليهم هذا
التشديد العظيم تأكيداً للأمر وتجديداً للمهد كي يتحاموا^(١) من أمثال هذه الجنايات ثُمَّ إِنَّ
كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ مجاوزون عن الحق، في المجمع عن الباقر
عليه السلام المسرفون هم الذين يستجلون المحارم ويسفكون الدماء .

(٣٣) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ
يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ فِي
الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقيموا عندي فإذا
برأتم بعثتكم في سرية فقالوا أخرجنا من المدينة فبعث بهم الى إبل الصدقة يشربون من
أبواها ويأكلون من ألبانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل وساقوا الإبل
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر فبعث إليهم علياً وهم في واد قد تحجروا
ليس يقدر أن يخرجوا منه قريب من أرض اليمن فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم القطع فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وعنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية

فقال ذلك الى الإمام يفعل به ما يشاء قيل فمفوض ذلك إليه قال لا ولكن نحو الجنابة وفي حديث آخر ليس أي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناباتهم من قطع الطريق فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق وقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل نفي من الأرض وفي معناه أخبار آخر وعن الرضا عليه السلام ما يقرب منه وأنه سئل كيف ينفي وما حد نفيه فقال ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمنل ذلك حتى يتم السنة وفي حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه إلى أرض أهل الشرك ليدخلها قال إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها .

أقول : إنما يقاتل أهلها إذا أرادوا استلحاقه الى أنفسهم وأبوا أن يسلموه الى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل أهلها .

وفي رواية أخرى للعياشي يضرب عنقه قال إن أراد الدخول في أرض الشرك وفي رواية له عن الجواد عليه السلام في جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً أمر بايذاعهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الأرض .

وفي رواية في الكافي أن معنى نفي المحارب أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب .

وعن الباقر عليه السلام من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلاً ليس من أهل الرية ذلك لهم خزفي في الدنيا دل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم .

(٣٤١) إلا الذين تابوا من قبل أن تقدرُوا عَلَيْهِمْ فاعلمُوا أن الله غفورٌ رحيماً قبل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله أما القتل قصاصاً فالأولياء يسقط بالتوبة

وجوبه لا جوازه والتوبة بعد أخذه إنما تسقط العذاب دون الحدّ الآ أن تكون عن الشرك .

(٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ مَا تَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ بِهِ إِلَى ثَوَابِهِ وَالزَّلْفَى مِنْهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْ وَسْئَلِ إِلَى كَذَا إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ .

القميّ قال تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام .

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة إنها أعلى درجة في الجنة ثم وصفها ببسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ سَبِيلَ اللَّهِ بِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِ الظاهرة والباطنة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بالوصول إلى الله والفوز بكرامته .

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ لِيَجْعَلُوهُ فِدْيَةً لَأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ تَمْتِيلٌ لِلزَّمِ الْعَذَابِ لَهُمْ وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخِلَاصِ مِنْهُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

(٣٧) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ العياشي عنها عليهما السلام أنهم أعداء عليّ عليه السلام .

(٣٨) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا السَّرِقَةَ أَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ فِي خَفِيَةٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سنل في كم يقطع السارق قال في ربع دينار قيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل أرأيت من سرق أقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئاً قد حواه وأحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا في ربع دينار وأكثر ولو قطعت أيدي السراق فما هو أقل من

ربع دينار لألفت عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلام القطع من وسط الكف ولا يقطع الإبهام وإذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع .

وفي رواية يقطع الأربع أصابع ويترك الإبهام يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفي معناها أخبار أخر

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا قطع السارق ترك له الإبهام والراحة فقبل له يا أمير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأي شيء يتوصأ يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفورٌ رحيم، وعن الجواد أن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكوع^(١) أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وإن المساجد لله يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله أحداً وما كان لله لم يقطع .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ثم إذا سرق مرة أخرى سجنه وترك رجله اليمنى يميني عليها إلى الفانط وبه اليسرى يأكل بها ويستنجي بها وقال إنني لأستحي من الله أن أتركه لا ينتفع بشيء ولكن أسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سارق بعد بده ورجله .

والعياشي ما يقرب منه وفي معناه أخبار كثيرة جزاءً بما كسبنا نكالاً من الله عقوبة منه والله عزيرٌ حكيم .

(٣٩) فَمَنْ تَابَ مِنَ السَّرَاقِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ بَعْدَ سَرَقَتِهِ وَأَصْلَحَ أَمْرَهُ بَرَدَ الْمَالِ

١ - الكوع بالضم طرف الزند الذي يلي الإبهام والجمع أكواع وعن الأزهري الكوع طرف الزند الذي يلي رسع اليد المخاضة للإبهام وهما عظمان متلاصقان في الساعد أحدهما أدنى من الآخر وطرفاهما يلتقيان عند مفصل الكف فالذي يلي المنتصر يقال له الكوع والذي يلي الإبهام يقال له الكوع وهما عظام ساعدي الفراع.

والتفصي عن التبعات فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة إلا إذا كانت توبته بعد أن يقع في يد الإمام فلا يسقط القطع حينئذ وان عفا عنه صاحبه .

ففي الكافي عن أحدها عليها السلام في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال إذا صلح فعرف منه أمر جميل لم يقم عليه الحد .

وعن الصادق عليه السلام من أخذ سارقاً فعفا عنه فذاك له فاذا رفع الى الإمام قطعه فإن قال الذي سرق منه أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع الى الإمام وإنما الهبة قبل أن يرفع الى الإمام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه

وعنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يأخذ اللص برفعه أو يتركه فقال إن صفوان بن أمية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فأخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من أجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فاني أهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهلاً كان هذا قبل أن ترفعه إلي قبل فالإمام بمنزلة إذا رفع إليه قال نعم .

(٤٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٤١) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ فِي إِظْهَارِهِ إِذَا وَجِدُوا مِنْهُ فُرْصَةً مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ بِعَنِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَاعِوْنَ لِلْكَذِبِ قائلون له أو ساعون كلامك ليكذبوا عليك سَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ أَبِي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبراً وافراطاً

في البغضاء يعني مصفون لهم قائلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء إليهم يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مُوَاضِعِهِ يَمْلِكُونَهُ عَنِ مَوَاضِعِهِ التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير موردته أو امهاله يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ إِنْ أُوتِيتُمْ هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بل افتاكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخلافه فَاحْذَرُوا قبول ما افتاكم به قبل كان سبب نزول هذه الآية ما مر في تفسير قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا ومحاکمته بين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واليهود .

والقمي كان سبب نزولها إنه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هرون وهم التضير وقريظة وكانت قريظة سبعمأة والتضير ألفاً وكانت التضير أكثر مالا وأحسن حالاً من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان إذا وقع بين قريظة والتضير قتل وكان القتيل من بني التضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من التضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يحبب^(١) ويحتم والتحنيب أن يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة^(٢) ويدفع نصف الدية وأما رجل قتل رجلاً من التضير أن يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني التضير فبعثوا اليهم بني التضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وإنما هوشيء غلبتمونا عليه فاما الدية وإما القتل والآ فهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيننا وبينكم فهلما نتحاكم إليه فمشت بنو التضير الى عبد الله بن أبي فقالوا سل محمداً أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله بن أبي ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا

١- حنب مجنياً نكس.

٢- الحماة الطين الأسود الممتن.

فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والتضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فإن التضير لهم القوة والسلاح والكرام^(١) ونحن نخاف الدوابر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات قال يُحَرِّقُونَ الْكَلِيمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يعني عبد الله بن أبي وبني التضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني التضير لم يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته اختباره ليفضح فلن تمليك له من الله شيئاً فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من العقوبات المرتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني التضير منهم واطهار كذبهم في كتاب الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعاً من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار .

(٤٢) سَمَّاهُونَ لِلْكَذِبِ كَرَهُهُ لِلتَّائِيدِ أَكْأَلُونَ لِلسَّحْتِ أَيِ الْحَرَامِ مِنْ سَحْتِهِ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ لِأَنَّهُ مَسْحُوتٌ بِبِرْكَةِ وَقَرِيءٌ بِضَمَّتَيْنِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم .
وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثن الكلب وثن الخمر ومهر البغي والرشوة وأجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يعسب .

وعن الباقر عليه السلام كل شيء غلّ من الإمام فهو سحت وأكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت أنواع كثيرة منها أجور الفواجر وثن الخمر والنبيذ المسكر والزبا بعد البيّنة وأما الرشا في الحكم فإن ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله .
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قاض بين فريقين يأخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك السحت وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه

١ - الكرام اسم لجماعة الحليل خاصة . قوله تعالى ان تصيئا دائرة اي من دوائر الزمان اعني صروفه التي تدور وتحيط بالإنسان مرة بخير ومرة بشر .

السلام في قوله تعالى أكلون للمسحت قال هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته .

والقمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو أن يواجر الرجل نفسه على المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو فهو سحت فَإِنْ جَلَّوْكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ تَخْيِيرٌ لَهُ فِي التَّهْدِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْحَاكِمَ إِذَا آتَاهُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ حَكْمَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُمْ وَإِنْ تَعَرَّضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا بَأَنْ يَعَادُوكَ لِإِعْرَاضِكَ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

(٤٣) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ تَعْجِيبٌ مِنْ تَحْكِيمِهِمْ مِنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَكْمَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ مَا قَصَدُوا بِالتَّحْكِيمِ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ وَأَقَامَةَ الشَّرْعِ وَإِنَّمَا طَلَبُوا بِهِ مَا يَكُونُ أَهْوَى عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَكْمُ اللَّهِ فِي زَعْمِهِمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ثُمَّ يَعْضُونَ عَنِ حَكْمِكَ الْمَوَافِقَ لِكِتَابِهِمْ بَعْدَ التَّحْكِيمِ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ بِكِتَابِهِمْ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ أَوْلًا وَعَمَّا يُوَافِقُهُ تَانِيًا .

(٤٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى بَيَانٌ لِلْحَقِّ وَتُورٌ يَكْشِفُ مَا اسْتَبْهَمَ مِنَ الْأَحْكَامِ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا اتَّقَادُوا اللَّهَ قَبْلَ وَصْفِهِمْ بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ دِينُ اللَّهِ لِلَّذِينَ هَادُوا يُحْكُمُونَ لَهُمْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ وَيَحْكُمُ بِهَا الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ^(١) .

العباشي عن الصادق عليه الصلوة والسلام الربانيون هم الأئمة دون الأنبياء الذين يربون الناس بعلمهم والأحبارهم العلماء دون الربانيين قال ثم أخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه .

١ - أي كانوا على حكم النبي صلى الله عليه وآله في الرجم أنه ثابت في التوراة شهادة عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء على الكتاب أنه من عند الله عطاء .

وعن الباقر عليه السلام هذه الآية فينا نزلت فَلَا تَحْسَبُوا النَّاسَ وَآخِشُونِ قِيلَ نَهَى
 للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدهنوا فيها وَلَا تَحْسَبُوا بِآيَاتِي وَلَا تَسْتَبَدُّوا
 بأحكامي التي أنزلتها ثَمَنًا قَلِيلًا من رشوة أو جاه وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْكَافِرُونَ .

في الكافي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من حكم بدرهمين بحكم جور ثم
 جبر عليه كان من أهل هذه الآية .

وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام من حكم في درهمين بغير ما أنزل
 الله ممن له سوط أو عصا فهو كافر بما أنزل الله على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(٤٥) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ وَفَرَضْنَا عَلَى الْيَهُودِ فِيهَا فِي التَّوْرَةِ أَنْ تُقَسِّمَ بِالنَّفْسِ^(١) أَي
 تَقْتُلُ بِهَا وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ^(٢) نَفَقًا بِهَا وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ تَجِدَعُ بِهَا وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ^(٣) تَصَلِّمُ بِهَا
 وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ تَقْلَعُ بِهَا وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ذَاتَ قِصَاصٍ وَقِرَهُ بِالرَّقْعِ فِي الْخَمْسِ
 وَبِتَخْفِيفِ الْأُذُنِ .

القمي هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد بالعبد
 والأنتى بالأنتى وقوله الجروح قصاص لم ينسخ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ بِالْقِصَاصِ أَي عَفَا
 عَنْهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح
 وغيره وفي الفقيه مثله الآ أَنَّهُ قَالَ مَا عَفَا عَنِ الْعَمْدِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
 الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

(٤٦) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ وَاتَّبَعْنَا عَلَى آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

١ - معناه اذا قتلت نفس نفساً أخرى عمداً فإنه يستحق عليه العمد اذا كان القتيل خافلاً مَهْرًا او كان المقتول مكافئاً
 للقاتل.

٢ - قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما في العين والأنف والأذن والسِّنُّ وجميع الأطراف إذا تماثلا في
 السلامة والنشل وإذا امتنع القصاص في النفس امتنع أيضاً في الأطراف

٣ - الاصطلام الإستيصال وهو افعال من الصلِّم وهو القطع المتواصل.

مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَمُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ إِنَّمَا خَصَّهِم بِالذِّكْرِ مَعَ عَمومِ الموعظة لأنهم اختصوا بالانتفاع به .

(٤٧) وَلِيَحْكُمَ وَقره بكسر اللام وفتح الميم أهلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنزِلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١)

(٤٨) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أَي الْقُرْآنَ مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ من جنس الكتب المنزلة وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ وَرَقِيًّا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنزِلَ اللهُ أَي أَنْزِلْ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بِالْإِنْحِرَافِ، عنه الى ما يشتهونه لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ أَيَّمَا النَّاسِ شُرْعَةً شَرِيعَةً وَهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لأنه طريق الى ما هو سبب الحياة الأبدية وَمِنْهَا جَاءَ وطريقاً واضحاً من نَهْجِ الْأَمْرِ إِذَا أَوْضَحَ، في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فلما استجاب لكل نبي ما استجاب له من قومه من المؤمنين جعلنا لكل منهم شرعةً ومنهاجاً والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وأمر كل نبي بالأخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي أمر الله بها موسى أن جعل عليهم السبت وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً جَمَاعَةً مُتَّفِقَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ لِيَلْوَكُمْ فِيمَا آتَيْنَكُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُخْتَلَفَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ عَصْرٍ وَقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ فابتدروها انتهازاً^(٢) للفرصة وحيارةً لِقَصْبِ السَّبْقِ وَالتَّغَدُّمِ إِلَى اللهِ مَرْجِعَكُمْ جَمِيعاً وَعِدِ الْمُبَادِرِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ فَيَنْبِتْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ فَخْتَلِفُونَ بِالْجِزَاءِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْمُحَقِّ وَالْمُبْطِلِ وَالْمُبَادِرِ وَالْمُقَصِّرِ .

(٤٩) وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنزِلَ اللهُ قَبْلَ عَطْفِ عَلَى الْكِتَابِ أَي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ أَوْ عَلَى الْحَقِّ أَي أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ وَبأن أَحْكُمَ وَيَجُوزُ الْإِسْتِيفَانُ بِتَقْدِيرِ وَأَمَرْنَا أَنْ أَحْكُمَ .

١ - قيل أَنَّ الْأَوَّلَ فِي الْجُمْلَةِ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي الْمَقَرِّ التَّارِكِ .

٢ - التَّهَيُّةُ بِالضَّمِّ الْفُرْصَةُ وَالتَّهَيُّةُ مِمَّا اخْتَصَمْتُمَا وَنَهَزَ نِهْزًا مِنْ بَابِ نَفَعَ غَضَّ لِنَلْوَلِ شَيْءٍ وَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ بَادِرًا وَقَتَهَا .

في المجمع عن الباقر عليه السلام انما كرر الأمر بالحكم بينهم لأنها حكمان أمر بهما جميعاً لأنهم احتكموا اليه في قتل كان بينهم وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ أَنْ يَضْلُوكَ وَيَصْرِفُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْحُكْمِ الْمُنزَلِ وَأَرَادُوا غَيْرَهُ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ لَهُمْ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَالتَّوَلَّى عَنْ حُكْمِ اللَّهِ مَعَ عَظَمَتِهِ وَاحِدٌ مِنْهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ هَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ امْتِنَاعِ الْقَوْمِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِهِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى اجَابَتِهِ بِأَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ قَلِيلٌ وَإِنَّ أَهْلَ الْفَسْقِ كَثِيرٌ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْظَمَ ذَلِكَ عَلَيْكَ .

(٥٠) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْبَغُونَ انكار على توليهم عن حُكْمِ اللَّهِ وَقَرَأَ بِالتَّائِبِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَي هَذَا الِاسْتِفْهَامُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ فَانْتَبَهُمُ هُمُ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَ الْأُمُورَ وَيَتَحَقَّقُونَ الْأَشْيَاءَ بِأَنْظَارِهِمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَا أَحْسَنَ حُكْمًا مِنَ اللَّهِ .

في الكافي عن الصادق عن أمير المؤمنين صلوات الله عليها الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله بحكم الجاهلية وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية .

(٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ لَا تَعْتَمِدُوا عَلَى الْإِنْتِصَارِ بِهِمْ مَتُودِّينَ إِلَيْهِمْ وَلَا تَعَاوَرَهُمْ مُعَاوِةً الْأَحْبَابُ بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ فِي الْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ وَيُدْهِمُ وَاحِدَةً عَلَيْكُمْ وَهُمْ الْمُتَّفِقُونَ فِي مُضَادَّتِكُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبِئْسَ مَا فِيهِمْ مَنْ اسْتَنْصَرَ بِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلَهُمْ .

العباشي عن الصادق عليه السلام من تولى آل محمد صلوات الله عليهم وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من آل محمد صلوات الله عليهم بمنزلة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لا أنه من القوم بأعيانهم وانما هو منهم بتولية إليهم واتباعه إليهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول إبراهيم فمن تبعني فانه مني إن الله لا يهدي القوم الظالمين

الذين ظلموا أنفسهم والمؤمنين بموالة الكفار .

(٥٢) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كَابِنِ أَبِي وَأَضْرَابِهِ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ بِمَوَالِيهِمْ وَمَعَاوَنَتِهِمْ يَقُولُونَ نُحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَنْ تُصِيبَهُمْ دَائِرَةٌ مِنَ الدَّوَابِرِ بَأَن يَنْقَلِبَ الْأَمْرُ وَيَكُونَ الدُّوْلَةُ لِلْكَافِرِ رَوِيَّ أَنَّ عِبَادَةَ بِنِ الصَّامِتِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِي مَوَالِيٍّ مِنَ الْيَهُودِ كَثِيرًا عِنْدَهُمْ وَأَتَى أَبْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَالِيًّا رَسُولَهُ مِنْ وَوَالِيَّتِهِمْ وَأَوَالِيِّي اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي إِيْنِي رَجُلٌ أَخَافُ الدَّوَابِرَ لَا أَبْرِيءُ مِنْ وَوَالِيَّةِ مَوَالِيٍّ فَنَزَلَتْ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِالْفَتْحِ لِرَسُولِهِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عَيْنِي فِيهِ اعْتِزَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَادِّالُ الْمُشْرِكِينَ وَظُهُورُ الْإِسْلَامِ فَيُصِيبُحُوا أَيُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالشُّكِّ فِي أَمْرِ الرَّسُولِ نَادِيَيْنِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام في تأويل هذه الآية اذن^(١) في هلاك بني أمية بعد احراق زيد سبعة أيام .

(٥٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَوْ لِلْيَهُودِ وَقَرَهُ بَدُونَ وَأَوِ الْعَطْفِ وَبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى يَأْتِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ تَعْجِبًا مِنْ حَالِ الْمُنَافِقِينَ وَتَبَجُّحًا^(٢) بِمَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِحْلَاصِ وَجَهْدِ الْإِيْمَانِ أَغْلَظَهَا حَوِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ أَمَا مِنْ جِهَةِ الْمَقُولِ أَوْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ شَهَادَةَ لَهُمْ .
وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم ما أخسرهم .

(٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ وَقرء يرتدد بدلين جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئاً فإن الله لا يخلى دينه من أنصار يحمونه .

القي قال هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد أدلة على

١ - أي كما اذن الله في هلاكهم إنما ذكر بمناسبة قوله فمسي الله أن يأتي بالفتح أو امر من عنده .

٢ - البجج حركة الفرح .

الْمُؤْمِنِينَ^(١) رحما عليهم من الذلِّ بالكسر الَّذِي هو اللين لا من الذلِّ بالضمِّ الَّذِي هو الهوان أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ غلاظ شداد عليهم من عَزَّه إذا غلبه يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْقِتَالِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَاعْزَازِ دِينِهِ وَلَا يُخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فَمَا يَأْتُونَ مِنَ الْجِهَادِ وَالطَّاعَةِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام هم أمير المؤمنين وأصحابه حتى قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين .

قال ويؤيد هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد أن ردَّ عنها صاحب الرأية اليه مرة بعد أخرى وهو يجيئ الناس يجيئونهم لأعطين الرأية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزاراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها إيها فأما الوصف باللين على أهل الإيمان والشدَّة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع أنه لا يخاف لومة لائم فما لا يمكن دفع عليّ عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على أهل الشرك والكفر ونكابته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافعة بالمؤمنين وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوم البصرة والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلبون^(٢) عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري .

والقمي أنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه عليهم السلام وأولها خطاب لمن ظلم آل محمد صلوات الله عليهم وقتلهم وغضبهم حقهم .

وفي المجمع ويمكن أن ينصر هذا بأز قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه

١ - قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الخلقة على الكافرين كالسبع على فريسته .

٢ - حلات الإبل بالشديد محلبةً وتحلبُ طردتها عنه ومنعتها ان تراه وكذلك غير الإبل .

الصفة الى قيام الساعة .

أقول : لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله أي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين فيفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنته من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم أنه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاق ما عنده غليظ بموضع جوده وعطائه .

(٥٥) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأمورك من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة الى يوم القيامة ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه إياها وكان التجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة إليه وأوى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمته أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الائمة من أولاده يكونون من الملائكة .

وعنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها قال لما نزلت إنما وليكم الله الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرنا وإن أمنا فإن هذا دلّ حين يسلط علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول ولكننا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي وأكثرتهم الكافرون بالولاية .

وعنه عليه السلام أنه سئل الأوصياء طاعتهم مفروضة فقال نعم هم الذين قال الله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم الذين قال الله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فقال المنافقون فهل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترض فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره فأنزل الله في ذلك قل إنما أعظكم بواحدة يعني الولاية فأنزل الله إنما وليكم الله ورسوله الآية وليس بين الأمة خلاف إنه لم يؤت الزكوة يومئذ أحد منهم وهو راعٍ غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط .

وعن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث في قوله سبحانه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك قال وأنا مبین لكم سبب نزول هذه الآية إن جبرئيل هبط إلي مراراً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووصي وخليفتي والإمام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه إنما وليكم الله ورسوله الآية وعلي بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راعٍ يريد الله عز وجل في كل حال .

وفي الخصال في احتجاج علي صلوات الله عليه على أبي بكر قال فانشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم أم لك قال بل لك وفيه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال وأما الخامسة والستون فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل وأنا راعٍ فتأولته خاتمي من أصبهي فأنزل الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله الآية .

والفهي عن الباقر عليه السلام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فاستقبله سائل فقال هل أعطاك أحد شيئاً قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام .

والأخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جداً ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أن المصدّق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة أنه كان خاتماً بأنه لعله تصدّق في ركوعه مرّة بالحلّة واخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما أن فيه اشعار بفعل أولاده أيضاً

(٥٦) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ
فإن هم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على البرهان عليه وكأنه قيل فانهم حزب الله وإن حزب الله هم الغالبون^(١) وتنويعاً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريعاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزمهم، في المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله إنما وليكم الله الآية قال إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد وعلبة وابن أمين وابن صورياً فأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الآية إنما وليكم الله ورسوله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا فقاموا فأتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً قال نعم هذا الخاتم قال من أعطاكه قال أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال قال علي أبي حال أعطاك قال كان راعياً فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وليكم بعدي قالوا رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً وبعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ولياً فأنزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون .

١ - يقال توّمت باسمه بالتشديد إذا رفعت ذكره وتوّهته تنويهاً إذا رفعت ونه الشئ، ينوه إذا ارتفع فهو نابه قاله

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال والله لقد تصدقت بأربعين خانماً وأنا راكع لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السّلام والأذنين آمنوا في هذا الموضع هم المؤمنون على الخلائق من الحجج والأوصياء في عصر بعد عصر .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السّلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة أخذاً بحجزة^(١) ربّه ونحن آخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله وشيعتنا آخذون بحجرتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما يزعم أنّها حجزة الأزار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بدين الله ونحن نجىء آخذين بدين نبينا صلى الله عليه وآله ونحىء شيعتنا آخذين بديننا .

(٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَقَرَّةَ الْكَفَّارَ بِالْبِرِّ إِلَى رَبِّ النَّهْيِ عَنْ مَوَالِيهِمْ عَلَى اتِّخَاذِهِمْ دِينَهُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا إِيْمَاءَ عَلَى الْعَلَّةِ وَتَسْبِيحًا عَلَىٰ أَنْ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ بَعِيدٌ عَنِ الْمَوَالِيَةِ جَدِيرٌ بِالْمَعَادَاةِ قِيلَ نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَسُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ نَافِقًا وَكَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادُّونَهَا خَصَصَ الْمُنَافِقِينَ بِاسْمِ الْكُفَّارِ وَإِنْ عَمِ أَهْلُ الْكِتَابِ لَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

(٥٨) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ وَالْمُنَادَاةَ مَضْحَكًا رَوَى أَنَّ نَصْرَانِيًّا بِالْمَدِينَةِ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَحْرَقَ اللَّهُ الْكَاذِبَ فَدَخَلَ خَادِمُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِنَارٍ وَأَهْلَهُ نِيَامَ فَتَطَايِرُ شِرَارَةٌ فِي الْبَيْتِ فَاحْرَقَهُ وَأَهْلَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ فَإِنَّ السَّفَهَ يُؤَدِّي إِلَى الْجَهْلِ بِالْحَقِّ وَالْهَزْءِ (٢) بِهِ وَالْعَقْلُ يَمْنَعُ مِنْهُ .

١ - في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أخذوا بحجزة هذا الأثرع يعني علياً عليه السلام فإنه الصديق الأكبر والمفاروق الأعظم يفرق بين الحق والباطل الحجزة بضم الحاء للهمة وإسكان الجيم والزاي معقد الأزار ثم قيل للأزار حجزة للمجاورة والجمع حجز مثل غرفة غرف وقد استعير الأخط بالحجزة للتسك والإعتصام يعني تمسكوا واعتصموا به .

٢ - المزود والمزء السخرية والإستخفاف بمعنى بالباء فيقال هزأت به واستهزأت به وسخرت به ويقال هزأت منه أيضاً

(٥٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا هَلْ تَنْكُرُونَ مِنَّا وَتَعْبِئُونَ الْآءَانَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلُ بِالْكِتَابِ الْمُنزَلَةِ كُلِّهَا وَإِنْ أَكْثَرْتُمْ فَمَا سَبَقُونَ وَبِأَنَّ أَكْثَرَكُمْ خَارِجُونَ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ طَلِبَاءٌ لِلرِّيَاسَةِ وَحَسَدًا عَلَى مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ.

(٦٠) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْقُومِ يَعْنِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ شَرًّا عِنْدَكُمْ فَأَنَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْهُ مُتَوَيْتَةٌ جَزَاءً ثَابِتًا عِنْدَ اللَّهِ وَالْمُتَوَيْتَةُ مَخْتَصَةٌ بِالْخَيْرِ كَالْعُقُوبَةِ بِالشَّرِّ وَضَعَتْ هِيَ هُنَا مَوْضِعَهَا عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ أَبَعَدَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَسَخَطَ عَلَيْهِ بِكُفْرِهِ وَانْهَمَاكِهِ فِي الْمَعَاصِي بَعْدَ وَضُوحِ الْآيَاتِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ مَسْخُومًا وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ وَقَرَأَ^(١) بِضَمِّ الْبَاءِ وَجَرَ النَّاءِ وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَكُلٌّ مِنْ عَبِيدِ مَنْ دُونَ اللَّهِ قِيلَ مَنْ جَعَلَ الْقِرْدَةَ هُمْ أَصْحَابُ السَّبْتِ وَالْخَنَازِيرَ كَفَّارُ أَهْلِ مَائِدَةِ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ أَنَّهُمَا مَعَا أَصْحَابُ السَّبْتِ مَسَخَ شِبَاهَهُمْ قِرْدَةً وَشَبَّوهُمْ خَنَازِيرًا وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ أَصْحَابُ الْعَجَلِ وَيَأْتِي مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَوْلَيْكَ الْمَلْعُونُونَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ غَلْوِ النَّصَارَى وَغَلْوِ الْيَهُودِ وَالْمَعْرَادِ بِصِغْتِي التَّفْضِيلِ الزِّيَادَةَ مُطْلَقًا لَا بِالِإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ .

(٦١) وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا الْقَمِي نَزَلَتْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكَ كَمَا دَخَلُوا لَا يُؤْثِرُ فِيهِمْ مَا سَمِعُوا مِنْكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْكُفْرِ فِيهِ وَعِيدَ لَهُمْ .

(٦٢) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ الْمَعْصِيَةِ وَالْعُدْوَانِ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتِ الْحَرَامِ كَالرَّشْوَةِ لِبَشْسِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

١- أي وقرا حمزة وحده قال أبو علي حجتة في قراءته أنه يجعله على ما عمل فيه جعل كأنه وجعل فيهم عبد الطَّاغُوتِ ومعنى جعل خلق كقولهِ وجعل الظلمات والنور وجعل عنها زوجها وليس عبد جمع لفظ لأنه ليس من ابنة الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الأسماء المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الأفراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولأن بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ وتدس فكان تقديره أنه قد ذهب في عبادة الطَّاغُوتِ كل مذهب وتكرَّر ذلك له ومن فتح فقال وعبد الطَّاغُوتِ فإنه عطف على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وأفراد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لأن الكلام محمول على لفظه دون معناه وفاقه ضمير من كما ان فاعل الأثمة للمعطوف عليه ضمير من فأمرد حمل ذلك جميعاً على اللفظ ولو حمل الكل على المعنى أو البعض على المعنى أو البعض على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيماً.

(٦٣) لَوْلَا يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عِلْمَاؤُهُمْ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ كَالْكَذِبِ وَكَلِمَةَ الشَّرْكِ مِثْلَ عَزِيرِ بْنِ اللَّهِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ قَبْلَ لَوْلَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي أَفَادَ التَّبْوِيخَ وَإِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ أَفَادَ التَّخْصِيصَ لِبَشَرٍ مَا كَانُوا يُصْنَعُونَ ذَمَّهُمْ بِأَبْلَغِ مِنْ ذَمِّ مَرْتَكِبِي الْكِبَايِرِ لِأَنَّ كُلَّ غَامِلٍ لَا يَسْمَى صَانِعًا حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَتَمَهَّرَ وَالْوَجْهَ فِيهِ أَنَّ تَرَكَ الْحَسَنَةَ أَقْبَحَ مِنْ مَوَاقِعَةِ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ تَلْتَذُّ بِالْمَعْصِيَةِ وَتَمِيلُ إِلَيْهَا وَلَا كَذَلِكَ تَرَكَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ أَشَدُّ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ .

وفي الكافي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة له انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الحديث .

وفي كلام آخر له في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول قال اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اوليائه من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبس ما كانوا يفعلون وقد مضى اخبار آخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير .

(٦٤) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قِيلَ غَلٌّ^(١) الْيَدُ كِنَايَةٌ عَنِ الْبَخْلِ وَبَسْطُهَا عَنِ

الجبود .

والقسي قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الاول فرد الله عليهم فقال بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر وينقص وله البداء والمشية .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم غلّت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله تعالى يقول يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في اثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئاً الحديث

والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كان غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يذاه مبسوطان تشبه^(١) اليد اشارة الى تقابل اسمائه سبحانه وكتاية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعاً يتفق كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضاً مرضاً من تناول غذاء الأصحاء

وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكلما تمم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة^(٢) كلما أو قدواناراً للخراب أطفأها الله كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشاً كانت تعتصد بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي بني فريظة واجلى بني النصير وغلب على خيبر وفدك واستأصل الله شأنتهم^(٣) حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذل الناس ويسعون في الأرض فساداً للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المحوس ثم افسدوا فسلط عليهم

١ - ويمكن أن يكون المراد النعمة ويكون الوجه في تشبيه النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لأن الكل وان كانت نعم الله فمن حيث انحصر كل منها بصفة تخالف صفة الآخر كأنها جنسان ويمكن ان يكون تشبيه النعمة انه اراد بها النعم الظاهرة والباطنة كما قال الله واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوته بالثواب والعقاب مبسوطان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا.

٢ - وفي هذا دلالة معجزة لأن الله اخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز بأساً وامنهم داراً الى آخر ما ذكره في مجمع البيان وورد خلاصته في هذا الكتاب

٣ - الشافعية فرحة تخرج في أصل القدم فيكون قذوب واذا فطمت مات صاحبها والأصل واستأصل الله شأته اذبه كما تذهب تلك الفرقة أو معناه ازاله من اصله.

المسلمين والله لا يجب المفسدين فلا يجازيهم الا شراً
(٦٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا بِمُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ الَّتِي فَعَلُوا وَلَمْ يُؤَاخِذْهُم بِهَا وَلَا دَخَلْنَا فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ
يجب ما قبله وان جل .

(٦٦) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بآذَاعَةِ مَا فِيهِمَا وَالْقِيَامَ بِأَحْكَامِهِمَا وَمَا
أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني الولاية لأكلوا من فوقهم ومن
فَحَتَّ أَرْجُلِهِمْ لَوْسَعَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقُهُمْ وَأَفِيضَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
القمي قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ قَدْ
دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، الْقَمِي قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَسَمَّاهُ اللهُ مُقْتَصِدَةً وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا
على الجحود والكفر .

(٦٧) يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي فِي عَلِيٍّ صَلَوَاتِ
الله عليه فمنهم عليهم السلام كذا نزلت وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^(١) ان تركت تبليغ
ما انزل اليك في ولاية علي عليه السلام وكنتمه كنت كأنك لم تبليغ شيئاً من رسالات في
استحقاق العقوبة وقرء رسالته على التوحيد والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالك
بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن ابن عباس وجابر عن عبد الله
رضي الله عنه ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وآله ان ينصب علياً عليه الصلاة
والسلام للناس ويخبرهم بولايته فتخوف ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على
جماعة من اصحابه فنزلت هذه الآية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال صلى الله عليه وآله
من كنت مولاه فعلي مولاه .

وقرء العياشي عنهما عليهما السلام ما في معناه

١ - يعني ان لم تنص بولاية علي فيضع امر التوحيد ولا تجلس ايمان الله وفي بعض القراءات الشاذة فما بلغت رسالات بصيغة الجمع .

ورواه في المجمع عن التعلبيّ والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم نزلت الولاية وأنا اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الذين بولاية عليّ بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أمّتي حديثوا عهد بالجاهليّة ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فأنتني عزيمة من الله بنلة^(١) اوعدني ان لم ابّلع ان يعذبني فنزلت ﴿يا أيها الرسول بلّغ﴾ الآية

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال :

أيها الناس انه ان لم يكن نبيّ من الانبياء ممن كان قبلي الآ وقد كان عمّره الله ثم دعا فاجابه فأوشك ان ادعى فأجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم قائلون؟

فقالوا نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين .

فقال اللهم اشهد ثلاث مرّات ثم قال :

يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه .

وعنه عليه السلام امر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ عليهما السلام وانزل عليكم انما وليكم الله ورسوله الآية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله ان يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتحوّف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عزّ وجلّ فأوحى الله تعالى اليه يا أيها الرسول الآية وصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير

١ - يقال بلت الشيء ابتله بالكسر إذا قطعته وأبتت من غيره ومنه قوله أطلقها بنة بنة ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر النصّ فانتني عزيمة من الله تعالى بنة اوعدني ان لم ابّلع ان يعذبني .

خم فنادى الصلاة جامعةً وأمر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب.^(١)

قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفريض فانزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال يقول الله تعالى عز وجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام أنه قال قد حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له « يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي إلا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحج ، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك . فإني لم أخل أرضي من حجة ولن أخلها أبداً فإن الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضرة والأطراف والأعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلواتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع . »

فنادى مناد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله ، فحج بهم وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هرون فنتكوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ البيعة لهلي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد

١ - قال الفهرود ابادي فاصدح بما تؤمر أي شق جماعتهم بالتحديد أو اجبر بالقرآن أو اظهر أو احكم بالحق وافضل بالأمر أو افسد بما تؤمر أو افرق به بين الحق والباطل وصدعه كمنته شق أو شق نصفين أو شق ولم يفرق واملأنا قصدنا لكرمه والحق نكلم به جهاراً وبالامر اضاب به موضعه وجاهر به انتهى

أصحاب موسى فنكثوا البيعةَ وَ اتَّبَعُوا العجل سَنَةً بسَنَةً ومثلاً بِمَثَلٍ وَاتَّصَلت التَّلْبِيَةُ ما بين مَكَّةَ والمدِينَةَ .

فلما وَقَفَ بالموقفِ أَناهُ جبرئيلُ عن الله تعالى فقال : يا محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ إِنَّ اللهُ تعالى يقرؤك السلام ويقول لك أَنه قد دنا أَجلك ومدتك وأنا مستقدمك على ما لا بدَ منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك^(١) وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسَّلاح والتَّابوت وجميع ما عندك من آيات الأنبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمه للتَّراسِ علماً وجددَ عهده وميثاقه وبيعته وذَكَرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقِي الَّذِي واثقتهم به وعهدي الَّذِي عهدت إليهم من ولاية وليّ ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب عليه السلام فآثي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد اكمال ديني وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاودة أعدائي وذلك كمال توحيدِي ودينِي وإتمام نعمتي على خلقي باتِّباعِ ولِيِّي وطاعته وذلك أَني لا أترك أرضي بلا قيّم ليكون حجّة لي على خلقي فَأَلَيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية بولاية ولِيِّي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة عليّ عبدِي ووصي نبيّ والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم نبيّي ومقرون طاعته مع طاعة محمّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بطاعتي من اطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن أشرك ببيعته كان مشركاً ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمّد عليّاً صلوات الله عليها علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقِي لهم الَّذِي واثقتهم عليه فآثي قابضك إليّ ومستقدمك عليّ .

فخشي رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قومه وأهل النَّفاق والشَّقَاق أَن يتفرقوا ويرجعوا جاهليّةً لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعليّ عليه السلام من

١ - فاعهد عهدك أي لوصي وصيتك واستعمال العهد في الرعيّة والعكس فوق حدّ الأحصاء في الآيات والأخبار وغيرها كقولهِ تعالى وعهدنا الى آدم وعهدنا الى ابراهيم وغير ذلك .

البغضة^(١) وسأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جلّ اسمه فأخّر ذلك الى أن بلغ مسجد الخيف^(٢) فأناه جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده ويقيم عليّاً صلوات الله عليه للناس ولم يأتيه بالعصمة من الله جلّ جلاله الذي أراد حتى أتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فأناه جبرئيل عليه السلام وأمره بالذي أتاه به من قبل الله ولم يأتيه بالعصمة من الله جلّ جلاله الذي أراد فقال يا جبرئيل إني أخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام فرحل فلما بلغ غدير خمّ قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والإنتهار^(٣) والعصمة من الناس فقال يا محمد إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في عليّ صلوات الله وسلامه عليه وأن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان أوليهم قريبت من الجحفة^(٤) فأمره بأن يردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان ليقيم عليّاً عليه السلام للناس ويبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام وأخبره بأن الله عزّ وجلّ قد عصمه من الناس .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جاءته العصمة منادياً يتادي في الناس بالصلوة جامعة ويردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخّر فتتخى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير وأمره بذلك جبرئيل عن الله عزّ وجلّ وفي الموضع سلمات^(٥) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم^(٦) ما تحتهنّ وينصب له أحجار كهيئة المنبر

١ - الخضر بالضم ضد الحبّ والبغضة بالكسر والينضاء شدته .

٢ - الخيف ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن سيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف مني لأنه بني في خيف الجبل والأصل مسجد خيف مني ففخف بالخلف . ٣ - نهره وانتهره أي زيره وزجره .

٤ - الجحفة بضم الجيم هي مكان بين مكة والمدينة مخاضية للتي اخطيفة من الجانب الشمالي قريب من رابع بين بدر وعطيس . ٥ - السلمة كفرة الحجارة ج كتاب .

٦ - قم البيت قماً من ياب قتل كنه . قوله تعالى فحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً أي لم نبق منهم أحداً ومنه سمي الغدير لأنه ماء يتلوه السيول أي تخلفه فصيل بمعنى مفعول أو فصيل بمعنى فاعل لأنه يتدر بأهله أي ينقطع عند شدة الحاجة اليه ومنع الدعاء اللهم من نعمك وهي أجل من ان تغادر أي تنقطع وغدير خم موضع بالجحفة شديد الوباء قال الأصمعي لم يولد بغدير خم أحد فعاش الى أن يجمل الأ أن يجومته ويوم الغدير هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي نصب رسول الله (ص) عليّاً (ع) خليفة بحضرة الجمع الكثير من الناس حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه قال الغزالي =

ليشرف على الناس فنراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الأحجار ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوْحِيدِهِ وَدَنَا فِي تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ فِي سُلْطَنَتِهِ وَعَظَمَ فِي أَرْكَانِهِ وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَهُوَ فِي مَكَانِهِ وَقَهَرَ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبَرَّهَانِهِ بِجَمِيدِ أَلْمِ يَزَلُ مَحْمُودًا لَا يَزَالُ بَارِي الْمَسْمُوكَاتِ وَدَاجِي الْمَذْخُورَاتِ وَجِبَارِ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مُتَّفَضِّلٌ عَلَى جَمِيعٍ مَنْ بَرَّاهُ مُتَطَوِّلٌ عَلَى جَمِيعٍ مَنْ أُنْشَاهُ يَلْحَظُ كُلَّ عَيْنٍ وَالْعُيُونُ لَا تَرَاهُ كَرِيمٌ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ قَدْ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِبِعْمَتِهِ لَا يَعْجَلُ بِالتَّيْقَامِهِ وَلَا يَبَارِبُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذَابِهِ قَدْ فَهِمَ السَّرَائِرَ وَعَلِمَ الضَّمَائِرَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَكُونَاتُ وَلَا اسْتَبْتَهَتْ عَلَيْهِ الْحَقِيقَاتُ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْعُلْبَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءَ دَائِمٌ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ جَلَّ عَنْ أَنْ تُذْرَكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لَا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعَايَنَةٍ وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَعَلَانِيَةٍ إِلَّا بِمَا دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَاشْهَدُ بِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي مَلَأَ الذَّهَرَ قُدْسُهُ وَالَّذِي يَغْشَى الْأَبْدَ نُورُهُ وَالَّذِي يَنْفِذُ أَمْرَهُ بِلا مُشَاوَرَةٍ مُشِيرٍ وَلَا مَعَهُ شَرِيكَ فِي تَقْدِيرٍ وَلَا تَفَاوُتَ فِي تَدْوِيرٍ صَوَّرَ مَا أَبْدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَكْلَافٍ وَلَا اِحْتِيَالَ أُنْشَاهَا فَكَانَتْ وَبَرَّاهَا فَبَانَتْ وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُتَّقِنُ الصَّنْعَةَ

= وهو من أكابر علماء القوم في كتابه المسمى بسر العالمين نا هذا لفظه قال رسول الله (ص) لعلي يوم الخديرة من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب يخ يخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم قال وهذارسن وتسليم وولاية وتحكيم ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرئاسة وعقود البنود وخفقتان الربايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنهي فحملتهم على الخلاف فنبذوه ورأه ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون الى ان قال ثم أن أبا بكر قال هل منبر رسول الله (ص) اقبلوني فلست بخيركم وعلي فيكم أفعال ذلك هزواً وهدواً او امتحاناً فان كان هزواً فالخلفاء لا يلقون بهم الهزل ثم قال والمعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان علياً في الخلافة وابن ومن ابن أليس رسول الله (ص) قطع طمع من طمع فيها بقوله اذا ولئ الخليفةان فاقنلوا الاخير منها والمعجب من حق واحد كيف يقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتجزى انتهى كلامه وفيه دلالة على انحرافه مما كان عليه والله اعلم.

الْحَسَنَ الصَّيِّمَةَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَالْأَكْرَمُ الَّذِي تُرْجَعُ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَاشْهَدَ أَنَّهُ
 الَّذِي تَوَاصَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ مَالِكُ الْأَمْلَاقِ وَمَمْلُوكُ
 الْأَقْلَاقِ وَمُسَخَّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ
 وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَيْثُمَا قَاصِمٌ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَمَهْلِكُ كُلِّ شَيْطَانٍ
 مَرِيدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ صِدْقٌ وَلَا يَدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ إِنَّهُ
 وَاحِدٌ وَرَبُّ مَا جَدَّ يَسَاءً فَيَمْضِي وَيُرِيدُ فَيَقْضِي وَيَعْلَمُ وَيُخْصِي وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُغْفِرُ
 وَيُغْنِي وَيُضْحِكُ وَيُبْكِي وَيُدْنِي وَيُبْعِدُ وَيُنْعِمُ وَيُعْطِي لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يَبْدُوهُ
 الْحَيَّرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ مُسْتَجِيبُ الدُّعَاءِ وَيُخْرِجُ الْعَطَاءَ مَخْصِي الْأَنْفَاسِ وَرَبُّ الْجَنَّةِ
 وَالنَّاسِ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يُضْجِرُهُ صِرَاحُ الْمُنْتَصِرِينَ وَلَا يُبْرِمُهُ الْحَاحُ
 الْمَلْحِينُ الْعَاصِمُ لِلصَّالِحِينَ وَالْمُوقِنُ لِلْمُفْلِحِينَ وَمَوْلَى الْعَالَمِينَ الَّذِي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ
 مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَيُحْمَدَهُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ وَأَوْمِنُ بِهِ
 وَيَمْلَأُنِيهِ وَكُتِبَ رُسُلُهُ أَسْمَعُ أَمْرَهُ وَأَطِيعُ وَأَبَادِرُ إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَاهُ وَاسْتَسْلِمُ
 لِقَضَائِهِ رَغْبَةً فِي طَاعَتِهِ وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يُؤْمَنُ مَكْرَهُ وَلَا يَخَافُ
 جَوْرَهُ أَقْرَأُ عَلَى نَفْسِي بِالْعَبُودِيَّةِ وَاشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأُوَدِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ حَذْرًا مِنْ أَنْ
 لَا أَفْعَلَ فَيَجِلَّ بِي مِنْهُ قَارِعَةٌ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي أَحَدٌ وَإِنْ عَظَمْتَ جِيلَتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 لِأَنَّهُ قَدْ أَعْلَمَنِي أَنِّي إِنْ لَمْ أَبْلُغْ مَا أُنزِلَ إِلَيَّ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ فَقَدْ ضَمِنَ لِي تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى الْعِصْمَةَ وَهُوَ اللَّهُ الْكَافِي الْكَرِيمُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا
 أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ
 تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ مَعَاشِرِ النَّاسِ مَا قَصَّرْتُ فِي
 تَبْلِيغِ مَا أُنزِلَهُ وَأَنَا مُتَيِّنٌ لَكُمْ سَبَبَ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَبْرِئِيلُ هَبَطَ إِلَيَّ مِرَارًا يَا مُرْنِي عَنْ
 السَّلَامِ رَبِّي وَهُوَ السَّلَامُ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلِمُ كُلَّ أَبِيضٍ وَأَسْوَدٍ أَنَّ عَلِيَّ
 بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي الَّذِي مَحَلُّهُ
 بَنِي مَحَلِّ هُرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَقَدْ

أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَعَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ حَالٍ وَسَأَلْتُ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَعْفِي لِي عَنْ تَبْلِيغِ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ أَهِيَ النَّاسُ لِعِلْمِي بِقَلْبِهِ الْمُتَّقِينَ وَكَثْرَةِ الْمُتَأَقِّقِينَ وَادِّعَالَ^(١) الْأَيْمِينَ وَخَتْلُ^(٢) الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالسِّيئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَحْسِبُونَهُ هَيْئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَكَثْرَةً إِذَا هُمْ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي أَذْنَا وَزَعَمُوا أَنِّي كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَلَأَرِمَتِهِ إِثَابِي وَأَقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ

هُوَ أَذْنٌ قُلْ أَذْنٌ عَلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَذْنٌ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةَ وَلَوْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَ بِأَسْمَائِهِمْ لَسَمَّيْتُ وَأَنْ أُوَمِّي إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَوْمَاتٍ وَأَنْ أَكُلُ عَلَيْهِمْ لَدَلَّكَ وَلَكِنِّي وَاللَّهِ فِي أُمُورِهِمْ قَدْ تَكْرَمْتُ وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ ثُمَّ تَلَا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ عَلِمُوا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَإِمَامًا مُفْتَرَضًا طَاعَتُهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَعَلَى الْبَادِيِّ وَالْحَاضِرِ وَعَلَى الْأَعْجَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَعَلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَعَلَى كُلِّ مُوَحَّدٍ مَاضٍ حُكْمُهُ جَائِزٌ قَوْلُهُ نَافِذٌ أَمْرُهُ مُلْعُونٌ مَنْ خَالَفَهُ مَرْحُومٌ مَنْ تَبِعَهُ وَمَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطَاعَ لَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ آخِرُ مَقَامٍ أَقْوَمُهُ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَالْقَادُوا لِأَمْرِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ رَبُّكُمْ وَوَلِيُّكُمْ وَإِلَهُكُمْ ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّكُمْ الْقَائِمُ الْمُخَاطَبُ لَكُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

١ - الدغلة محرّكة دخل في الأمر مفسد والشجر الكبير الملتف واشتباك الثبت وكثرته والموضع يخاف فيه الاختيال ج

ادخال ودغال ومكان دخل ككيف

٢ - يقال ختله بجملة اذا خدعه وراوغه والمخاتلة المخادعة .

وَلِيُكْمِ وَإِمامُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ثُمَّ الْإِمامَةُ فِي ذُرِّيَّتِي مِنْ وَلِيِّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ
يَوْمَ يَقُولُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَرَفْنِي
الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَأَنَا أَنْصَيْتُ^(١) بِمَا عَلَّمَنِي رَبِّي مِنْ كِتَابِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ إِلَيْهِ مَعَاشِرَ
النَّاسِ مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ أَحْصَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ عَلَّمْتُهُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ فِي عِلْمِي
إِمامَ الْمُتَّقِينَ وَمَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا وَهُوَ الْإِمامُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا
تَضِلُّوا عَنْهُ وَلَا تَفْرُوا مِنْهُ وَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْهُ وَلَا يَتَّبِعِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ
بِهِ وَيَزْهَقُ الْبَاطِلَ وَيَنْهَى عَنْهُ وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَآئِمَةٌ ثُمَّ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِي فَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ وَالَّذِي كَانَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرُهُ
مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضَلُّوا فَقَدْ فَضَلُّهُ اللَّهُ وَاقْبَلُوهُ فَقَدْ نَصَّبَهُ اللَّهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ إِمامُ
مِنَ اللَّهِ وَلَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ أَنْكَرَ وَلَا يَنْتَهَ وَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ حَتَّىٰ عَلىَ اللَّهِ أَنْ
يَفْعَلَ ذَلِكَ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِ وَأَنْ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا نُكْرًا أَبَدَ الْآبَادِ وَذَهَرَ الدُّهُورِ
فَاخْذَرُوا أَنْ يُخَالِفُوهُ فَتَضَلُّوا تَارًا وَتُودِعُوا النَّاسَ وَالْحِجَابَةَ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ أَيُّهَا
النَّاسِ بِي وَاللَّهُ بَشَرُ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِينَ وَأَنَا خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
وَالْحُجَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ فَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ
كَافِرٌ كَفَرَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَمَنْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي هَذَا فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُ
وَالشُّكُّ فِي الْكُلِّ فَلهُ النَّارُ مَعَاشِرَ النَّاسِ حَبَابِي^(٢) اللَّهُ يَهْدِي الْقَضِيَّةَ مَنْتَأً مِنْهُ عَلِيٌّ
وَإِحْسَانًا مِنْهُ إِلِيٌّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ مِنِّي أَبَدَ الْأَبَدِينَ وَذَهَرَ الدَّاهِرِينَ عَلَى كُلِّ
حَالٍ ، مَعَاشِرَ النَّاسِ فَضَلُّوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي مِنْ ذَكَرَ وَأَنْشَىٰ بِنَا أَنْزَلَ
اللَّهُ الرُّزْقَ وَبَقِيَ الْخَلْقُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَغْضُوبٌ مَغْضُوبٌ مَنْ رَدَّ قَوْلِي هَذَا وَإِنْ لَمْ
يُؤَافِقْهُ إِلَّا إِنْ جَبْرَيْلُ خَبَّرَنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِذَلِكَ وَيَقُولُ مَنْ عَادَىٰ عَلِيًّا وَلَمْ يَتَوَلَّهُ
فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي وَعَضْبِي فَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تُخَالِفُوهُ فَتَرْوُلَ قَدَمٌ

١ - يقال أنصبت بكذا إلى فلان أي أوصلته إليه ومسته به .

٢ - يقال حبوت الرجل حبة بالكسر والمد أعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالفهم ومنه بيع الحباية .

بَعْدَ ثُبُوتِهَا إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُ جَنَّبُ اللَّهُ نَزَلَ فِي كِتَابِهِ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ تَذَيَّرُوا الْقُرْآنَ وَانْفَهَمُوا آيَاتِهِ وَانظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَاللَّهِ لَنْ يَبَيِّنَ لَكُمْ زَوَاجِرَهُ وَلَا يُوضِحَ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَمُضَعِنُهُ إِلَيَّ وَسَائِلٌ^(١) بَعْضُهُ وَمُعَلِّمُكُمْ أَنْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَوَصِيِّي وَمُؤَالَئُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهَا عَلَيَّ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا وَالطَّيِّبِينَ مِنْ وَلَدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هُوَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ وَالْقُرْآنُ هُوَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكُلُّ وَاجِدٍ مُنْبِئَةٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَمُؤَافِقٍ لَهُ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ أَمْنَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَحُكَّامُهُ فِي أَرْضِهِ أَلَا وَقَدْ بَلَغْتُ أَلَا وَقَدْ أُدِيتُ أَلَا وَقَدْ أَسْمَعْتُ أَلَا وَقَدْ أَوْضَحْتُ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَأَنَا قُلْتُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ غَيْرَ أَخِي هَذَا وَلَا تَحِلُّ أَمْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَخِي غَيْرِهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضْلِيهِ فَرَفَعَهُ وَكَانَ مُنْذُ أَوَّلِ مَا صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَالَ عَلِيًّا حَتَّى صَارَتْ رِجْلُهُ مَعَ رُكْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلِيُّ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَاعِي عِلْمِي وَخَلِيفَتِي عَلِيُّ أُمِّي وَعَلِيُّ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَالِدَّاعِي إِلَيْهِ وَالْعَامِلُ بِمَا يَرْضَاهُ وَالْمُحَارِبُ لِأَعْدَائِهِ وَالْمُوَالِي عَلِيَّ طَاعَتِهِ وَالثَّاهِمِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِمَامُ الْهَادِي وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَقُولُ مَا يُبَدَلُ الْقَوْلُ لَدَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ رَبِّي أَقُولُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَالْعَنِ مَنْ أَنْكَرَهُ وَأَعَضِبْ عَلِيَّ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلِيَّ أَنَّ الْإِمَامَةَ لِعَلِيٍّ وَلِيكَ عِنْدَ تَبْيَانِي ذَلِكَ وَتَصْنِيي إِيَّاهُ عَلِيًّا بِمَا أَكْمَلْتَ لِعِبَادِكَ مِنْ دِينِهِمْ وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْهِمْ بِعَمَّتِكَ وَرَضِيَتْ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقُلْتُ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَجْرَةِ مِنَ الْمُحَاسِرِينَ اللَّهُمَّ إِلَيَّ أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْمَلَ دِينَكُمْ بِإِمَامَتِي فَمَنْ لَمْ يَأْتُمْ بِهِ وَمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ

١ - شلت بالجزء اسول بها شولاً رفعتها ولا نفل شلت ويقال أيضاً اشلت الجزء فانشالت هي .

الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لَا يَخَفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ هَذَا عَلَيَّ أَنْصَرُّكُمْ لِي وَأَحَقُّكُمْ بِي وَأَقْرَبُكُمْ إِلَيَّ وَأَعَزُّكُمْ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا عَنْهُ رَاضِيانٍ وَمَا نَزَلَتْ آيَةٌ رَضِيَ إِلَّا فِيهِ وَمَا خَاطَبَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا بِدَأْيِهِ وَلَا نَزَلَتْ آيَةٌ مَدْحٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيهِ وَلَا شَهِدَ اللَّهُ بِالْحُجَّةِ فِي هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ إِلَّا لَهُ وَلَا أُنزِلَ فِي سِوَاهُ وَلَا مَدْحٌ بِهَا غَيْرُهُ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ هُوَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ وَالْمَجَائِلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ التَّقِيُّ النَّبِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِي نَبِيِّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيِّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ ذُرِّيَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ وَذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ فَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَخْطِئَ أَعْمَالُكُمْ وَتَنْزِلَ أَقْدَامُكُمْ فَإِنَّ آدَمَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ بِحَظِيئِهِ وَاجِدَةٌ وَهُوَ صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ وَمِنْكُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَلَا إِنَّهُ لَا يُبْفِضُ عَلَيْنَا إِلَّا شَقِيًّا وَلَا يَتَوَلَّى عَلَيْنَا إِلَّا تَقِيًّا وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا مُؤْمِنٌ مُخْلِصٌ وَفِي عَلِيٍّ وَاللَّهُ أَنْزَلَ سُورَةَ الْعَصْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ إِلَى آخِرِهِ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدْ اسْتَشْهَدْتُ اللَّهَ وَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَتِي وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِيسَ وَجُوهَهَا فَتَرُدَّ عَلَى أَدْبَارِهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ النُّورُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِ مَنْ مَسْلُوكٍ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمُهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنَا حُجَّةً عَلَى الْمُفْصِرِينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَالْمُخَالِفِينَ وَالْحَائِزِينَ وَالْأَيْمِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَلْبِي الرَّسُلُ إِنْ بَانَ مِتُّ أَوْ قُتِلْتُ إِنْ قَلْبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوْصُوفُ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ثُمَّ
 مِنْ بَعْدِهِ وَوَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ مَعَاشِرَ النَّاسِ لَا تُعْتَمَدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِسْلَامَكُمْ فَيَسْخِطُ
 عَلَيْكُمْ وَيُصَيِّبُكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِنَّهُ لَبِالْمُرْصَادِ مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي
 أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِيئَانِ
 مِنْهُمُ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ وَاتَّبَاعَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
 وَلَيْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ^(١) أَصْحَابُ الصَّحِيفَةِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ فِي صَحِيفَتِهِ
 قَالَ فَذَهَبَ عَلَى النَّاسِ الْاِشْرَافَةُ مِنْهُمْ أَمْرُ الصَّحِيفَةِ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنِّي أَدْعُهَا
 أَمَانَةً وَوِرَاثَةً فِي عَقْبِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ بَلَّغْتُ مَا أَمَرْتُ بِتَلْيِغِهِ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ
 حَاضِرٍ وَغَائِبٍ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَوَلَدًا لَمْ يُوَلِّدْ فَلْيَبْلُغْ
 الْحَاضِرُ الْغَائِبَ وَالْوَالِدُ الْوَلَدَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَيَجْعَلُونَهَا مِلْكَاً اغْتِصَاباً أَلَا لَعَنَ
 اللَّهُ الْفَاصِيبِينَ وَالْمُعْتَصِبِينَ وَعِنْدَهَا سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فَيُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِ
 مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ يَذَرُكُمْ عَلَى مَا
 أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْحَيِّثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ مَعَاشِرَ
 النَّاسِ إِنَّهُ مَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ مُهْلِكُهَا بِتَكْذِيبِهَا وَكَذَلِكَ يُهْلِكُ الْقَرِيْبَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
 كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ إِمَامِكُمْ وَوَلِيِّكُمْ وَهُوَ مُوَاعِيْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَصْدُقُ مَا وَعَدَهُ مَعَاشِرَ

١ - قوله صلى الله عليه وآله انه لا اله الا الله اصحاب الصحيفة أي ائمة النار الفاصيين الحق علي (ع) فليظن أحدكم . . .
 أي فليظن بعض منكم في صحيفته التي صنعها وحفظها عنده فيعرف نفسه انه من ائمة النار واصحابها ويعرف شركاءه في
 هذا الامر انهم بأسرهم من رؤساء اهل النار وقضية الصحيفة معروفة مشهورة لا يتناسب المقام التعرض لتصلبها لظولها
 واجلها ان سبعين رجلاً من رؤوس المخاندنين واصول الكفر والتفاح منهم الاول والثاني لما عرفوا هذا الامر من رسول الله
 (ص) ورغبته في علي (ع) قالوا في أنفسهم وبعضهم انا انما آمننا بحمد (ص) ظاهراً لطلب الرياسة ونظم امر دنيا والآن قد
 ترد الامر على ابن عمه وقطع رجاءنا فما الحيلة ولا يسعنا طاعة علي (ع) فتوطئوا أو تخالفوا على دفع هذا الامر وعلاجه ولو
 تقبل رسول الله (ص) حتى اذا دفعوا السم اليها فلعننا في اللبن واستقاه واجتمعوا في السقيفة وأوحى للهم الشيطان
 وافسئوا ما افسدوا قال يعني الإمام محمد بن علي الباقر فذهب على الناس الاشرافه منهم أه يعني ضاع واختفى عليهم أمر
 الصحيفة فلم يدروا ما في الصحيفة ولم يعرفوا اربابها فاغتربوا بهم بعد وفاة النبي (ص) واما الاشرافه فهؤلاء التحالفون
 وبعض خواص النبي (ص) الذين اعلمهم النبي (ص) هؤلاء وما عقدوا عليه وما يريدون وسيركونه في تحريب الدين
 وافساد امور المسلمين .

النَّاسِ قَدْ ضَلَّ قَبْلَكُمْ أَكْثَرَ الْأَوَّلِينَ وَاللَّهُ لَقَدْ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ مُهْلِكُ الْآخِرِينَ .

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي وَنَهَانِي وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيًّا وَنَهَيْتُهُ فَعَلِمَ الْأَمْرَ
وَالنَّهْيَ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَاسْمَعُوا لِأَمْرِهِ تَسَلَّمُوا وَأَطِيعُوا نَهْيَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لِيُنْفِخَ
تُرْسُدُوا وَصِيْرُوا إِلَىٰ مَرَادِهِ وَلَا تَتَفَرَّقُوا بِكُمْ السَّبِيلُ عَنْ سَبِيلِهِ أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ
الَّذِي أَمَرَكُمْ بِاتِّبَاعِهِ ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وَلِيُّي مِنْ صُلْبِهِ أَيْمَنَةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَىٰ آخِرِهَا وَقَالَ فِي تَرْكَلْتُمْ وَفِيهِمْ تَرْكَلْتُمْ وَلَهُمْ
عَمَتْ وَإِيَّاهُمْ حَصَّتْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْعَالِيُونَ أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَ عَلِيٍّ هُمُ أَهْلُ الشَّقَاقِ وَهُمْ الْعَادُونَ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ
الَّذِينَ بُوْحِي بَعْضَهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أَوْلِيَاءُ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ أَلَا
إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ آمِنِينَ وَتَتَلَقَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَامِ إِنْ طَابَتْهَا فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَلَا إِنَّ
أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَصَلُّونَ سَعِيرًا أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ لِحَيْبِهِمْ شَهِيْقًا وَهِيَ
تَفُورُ وَهِيَ زَفِيرٌ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْآيَةُ أَلَا إِنَّ أَعْدَاءَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ الْآيَةُ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَهُمُ الَّذِينَ
يَحْسَبُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَعْفُورَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ مَعَاشِرَ النَّاسِ شَتَانٌ مَا بَيْنَ السَّعِيرِ وَالْجَنَّةِ
عَدُوْنَا مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ وَوَلَّيْنَا مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَدَحَهُ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَلَا وَإِنِّي مُنذِرٌ
عَلَيْكُمْ هَذَا مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيْبِي أَلَا وَإِنَّ خَاتَمَ الْأَيْمَةِ مِنَّا
الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَىٰ الدِّينِ أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ
مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الحُصُونِ وَهَادِمُهَا أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ
أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ شَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا إِنَّهُ

الغراف^(١) من بحر عميق. ألا إنه يسيم^(٢) كل ذي فضل فضله وكل ذي جهل بجهله
 ألا إنه خيرة الله ومختاره ألا إنه وارث كل علم والمحيط به ألا إنه المخبر عن ربه عز
 وجل المنبأ بأمر إيمانه ألا إنه الرشيد السديد ألا إنه المفروض إليه ألا إنه قد بشر به
 من سلف بين يديه ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور إلا
 عنده ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه ألا إنه ولي الله في أرضه وحكمه في
 خلقه وأمينه في سره وعلايته معاشر الناس قد بينت لكم وأفهتكم وهذا علي
 بهمكم بعدي ألا وإن عند إقباض خطبتي أذعركم إلى مصافقتي على بيعتي والقرار
 به ثم مصافقتي من بعدي ألا وإني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وأنا أخذكم
 بالبيعة له عن الله عز وجل ومن نكث فإني ينكث على نفسه الآية معاشر الناس
 إن الحج والصفاء والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر الآية .

معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيته إلا استغثوا ولا تخلفوا عنه إلا
 افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبيه إلى
 وقتيه ذلك فإذا انقضت حجته استأنف عمله معاشر الناس الحجاج معلون
 بأفئدتهم مخلقة والله لا يضيع أجر المحسنين .

معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والثقة ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا
 شوية واقلع معاشر الناس أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة كما أمركم الله تعالى لئن
 آل عليكم الأمد فقصرتم أو سببتم فملي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز
 وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون عنه ويبين لكم ما لا
 تعلمون ألا إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفها فأمر بالحلال وأنهى
 عن الحرام في مقام^(٣) واحد فأمرت أن أخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما

١ - الغراف كشداد نهر بين واسط والبصرة عليه كورة كبيرة وفرس البراء بن قيس ومن الأجر الكثير الماء قاله الفيروز
 آبادي والمراد به هنا المعنى الأخير أي هو النهر العظيم المشق من عميق بحر الولاية .

٢ - قوله تعالى نسئله على الخرموط أي سنجعل له سمة أهل النار وهي أن سود وجهه وقوله أنه يسيم . . . يمكن أن
 يكون من هذا القبيل بأن يجعل سمة الفضل والجهل على أربابها ووسمه وسماً ويسمة إذا اترفه بسمة وهي ووسمت في
 الشيء وسماً من باب وعد علمية ومن هذين أيضاً يناسب أخذه . ٣ - قوله في مقام واحد أي في مرتبة واحدة .

جئت به عن الله تعالى في علي أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين الذين هم مني ومنه أمة قائمة ومنهم المهدي صلوات الله عليه إلى يوم القيامة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال ذلكم عليه وكل حرام نيتكم عنه فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل الا فاذكروا ذلك^(١) واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا وإني أجدد القول الا فاقبموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا وإن رأس الأمر بالمعروف أن تنتهوا إلى قولي وتبلغوه من لم يخضه وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله عز وجل وبني ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم أن الأئمة عليهم السلام من بعده ولده وعرفتكم أنهم مني ومنه حيث يقول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت لن تصلوا ما إن تمسكتكم بها معاشر الناس الثقوى الثقوى اخذوا الساعة كما قال الله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم أذكروا المات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والفراب واليقاب فمن جاء بالحسنة أقيم ومن جاء بالسنة فليس له في الجنان نصيب .

معاشر الناس إنكم أكثر من أن تصافقوني بكفب واحد وأمرني الله أن أخذ من السنتكم الإقرار بما عقدت لعلي عليه السلام من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبي فقولوا بأجمعكم إنا سامعون مطيعون راضون متفادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبي من الأئمة تبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وأيدينا على ذلك نحى وموت وتبعث ولا تغير ولا تبدل ولا تشك ولا ترتاب ولا ترجع عن عهد ولا تنقض الميثاق وتطيع الله وتطيعك وعلى أمير المؤمنين ولده الأئمة عليهم السلام الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبي بعد الحسن والحسين عليهما السلام الذين قد عرفتمكم مكانهما مني ومحلها عندي ومنزلتها من ربي فقد أدت ذلك

إِلَيْكُمْ وَإِنهَآ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنهَآ الْإِمَامَانِ بَعْدَ أَبِيهَآ عَلِيٌّ وَأَنَا أَبُوهُمَا قَبْلَهُ وَقُولُوا أَطَعْنَا اللَّهَ بِذَلِكَ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ ذَكَرْتَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا مَأْخُودًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قُلُوبِنَا بِأَنْفُسِنَا وَالسِّبْتِنَا وَمُصَافِقَةٍ أَيْدِينَا مَنْ أَدْرَكَهُمَا بِيَدِيهِ وَأَقْرَبَهَا بِلسَانِهِ لَا نَبْتَغِي بِذَلِكَ بَدَلًا وَلَا نَرَى مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حَوْلًا أَبَدًا أَشْهَدُنَا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنْتَ بِهِ عَلَيْنَا شَهِيدٌ وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَ مِنْ ظَهَرٍ أَوْ سَتَرَ وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ وَجُنُودُهُ وَعِبِيدُهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ .

مَعَاشَرَ النَّاسِ مَا تَقُولُونَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَافِيَةٍ كُلِّ نَفْسٍ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مَعَاشَرَ النَّاسِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَبَايِعُوا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلِمَةً بَاقِيَةً يَهْلِكُ اللَّهُ مَنْ عَدَرَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ وَفَى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَةُ .

مَعَاشَرَ النَّاسِ قُولُوا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ وَسَلُّمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ مَعَاشَرَ النَّاسِ إِنَّ فَضَائِلَ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أُحْصِيهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَمَنْ أُنْبَأَكُمْ بِهَا وَعَرَفَهَا فَصَدَّقُوهُ مَعَاشَرَ النَّاسِ مَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَلِيًّا وَالْأَيْمَةَ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا مَعَاشَرَ النَّاسِ السَّابِقُونَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ وَمُؤَالَيْهِ وَالسَّلَامِيِّ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ مَعَاشَرَ النَّاسِ قُولُوا مَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ عَنْكُمْ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنْ تَكَفَّرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاعْصِبْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فَنَادَاهُ الْقَوْمُ نَعَمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرٍ رَسُولِهِ يَقُولُونَا وَالسِّبْتِنَا وَأَيْدِينَا .

وتدأكوا^(١) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليّ وصافقوا^(٢) بأيديهم فكان أول من صافق رسول الله الأول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر منازلهم الى أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً ورسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين وصارت المصافحة سنة ورسماً يستعملها من ليس له حق فيها .

والقميّ قال : نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله من حجة الوداع وحجّ رسو ، الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى أن أحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس اسمعوا قولِي واعقلوه عني فإني لا أدري لعليّ لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة .

قال الناس هذا اليوم .

قال فأيّ شهر .

قال الناس هذا الشهر .

قال : وأيّ بلد أعظم حرمة ؟

قالوا بلدنا هذا .

قال : فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ألا هل بلغت أيها الناس قالوا نعم .

قال اللهم اشهد ثم قال ألاكلّ مأثرة^(٣) أو بدع كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو

١ - تداءك عليه النأي أي اجتمعوا .

٢ - يقال صفتك له بالبيعة صفتاً أي ضربت بيدي على يده وكانت العرب إذا رجب البيع ضربت أحدهما يده على يد صاحبه ثم انتقلت الصفة في المقدر قبيل برك الله لك في صفة يدك .

٣ - المأثرة بضم اللام المكرومة لأنها تؤثر وتتحدّث بها .

تحت^(١) قدمي هاتين ليس أحدكم أكرم من أحد إلا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم .
قال : اللهم اشهد ثم قال : ألا وكل رباً^(٢) كان في الجاهلية فهو موضوع وأول
موضوع منه ربه العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع وأول
موضوع منه دم ربيعة الأهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ألا وإن الشيطان
قد ينس أن يعيد بأرضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ألا وإنه إذا اطبع
فقد عبد ألا أيها الناس إن المسلم أخ المسلم حقاً ولا يحل لامرئ مسلم دم أمره مسلم
وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه وإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا
الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ألا فهل
بلغت أيها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به
بعدي وافقهوه تنتحشوا^(٣) إلا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف
على الدنيا فإن أنتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتبية^(٤) بين جبرئيل وميكائيل اضرب
وجوهكم بالسيف .

ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال انشاء الله أو علي بن أبي طالب ثم قال
ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
صلوات الله عليهم فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفها فقد هلك ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم
اشهد ثم قال ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيعرفون فيدفعون عني فأقول رب

١ - قوله تحت قدمي أي مضطجلاً ومشقياً وموهون كالشيء الذي يقع تحت القدمين فإنه ليس شيء أهون منه ونسبه
إلى نفسه لأنه الذي أزال حرمة .

٢ - لما تعارف بينهم في الجاهلية أكل الربا ومن كان يكثر هذه المعاملة العباس عنه أو كان ذمّة كثير منهم مشغولة
بالمناقص الربوية للعباس بمنقضى المعاملات الصادرة منه معهم في الجاهلية وقد حرّمها الله حينئذ إذا سروا العباس ومن عليه
التي بالقداء شرط عليه بخصوصه وإن كان من لوازم الإسلام أيضاً أن لا يطالب بها ويقنع بالأصل ويترك الفرع فأشار
(ص) في خطبته إلى هذا الأمر وإلى أنه لا خصوصية في هذا للعباس بل هو حكم عام للمسلمين .

٣ - وفي الدعاء أسألك نعمته تعطني بها وعيالي أي ترفعني بها عن مواطن الدأ من قولهم نعشه الله بنعشه نعشاً
رفعه .

٤ - الكتبية على فعيلة الطائفة من الجيش والجمع الكتاب .

أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقاً^(١) سحقاً فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعت^(٢) إلى نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نصر الله^(٣) امرءٌ سمع مقالتي فوعاها وبلغها لمن لم يسمعها قريباً حامل فقه غير فقيه وزبيراً حامل فقه إلى من هو افقه منه ، ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة^(٤) لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم^(٥) محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تكافي دماءهم يسعى بدمتهم أديانهم وهم يد على من سواهم أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين .

قالوا : يا رسول الله وما الثقلان ؟

فقال كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبائتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبائتيه والوسطى فتفضل هذه علي هذه فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً إن أمات الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أو قتله ان لا يرد هذا الأمر في أهل بيته أبداً فأنزل الله علي نبيّه في ذلك أم أبرموا أمراً فإننا مبرمون أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجوتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له

١ - قوله تعالى فسحقاً لأصحاب السعير أي بعداً يقال سحق المكان فهو سحق مثل بعد فهو بعيد لفظاً ومعنى .

٢ - يقال نعت الميت . من باب نفع اذا اخبر بموته وهو منعي ونعى إليه نفسه اخبر بموته .

٣ - نصر وجهه من باب قتل أي حسن ونصر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى ويقال نصر الله وجهه بالشديد وانصر الله وجهه بمعناه وفي الخبر نصر الله امرء سمع مقالتي . . . أي حسنه بالسرور والبهجة لا رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمنزلة بين الناس ونعمة في الأخرى حتى يرى عليه بريق الرخاء وريق النعمة أي ثلث خصال لا يضيئ منها أو معها .

٤ - أي ترك الغش وركوب الصفا والصلق وإخلاص لطاعة .

٥ - أي دعوة الله وهي الموت محيطة من ورائهم أي محيطة بالناس بعد انقضاء اجالهم أي من كان عاقبة امره الموت ينبغي ان لا يترك هذه الخصال الثلاث .

غدير خمّ وقد علّم الناس مناسكهم وأوعز^(١) إليهم وصيته إذ أنزل الله عليه هذه الآية يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ فَمَا رَسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تهديد ووعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ قالوا : نعم الله ورسوله .

قال أستم تعلمون أي أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى قال : اللهم اشهد فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ثم أخذ بيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطنه ثم قال ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه ثم قال : اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال : يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم هذا من الله ومن رسوله إنّه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الفُرّ المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد الخيف ما قال وقال هيهنا ما قال وإن رجع الى المدينة بأخذنا بالبيعة له فاجتمع أربعة عشر نفرًا وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى^(٢) بين جحفة والإبواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جنّ عليه الليل تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة العسكر فأقبل ينمى على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد إن فلاناً وفلاناً قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان أنا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتمتم ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - لوجزت إليه بكذا تقدّمت وكذلك وجزت إليه توجيزاً قال في ص وقد يخفف .

٢ - هرشى كسرى ثنية قرب الجحفة

وآله وسلم منهم فناداهم بأسانهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا وراحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطلبوهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى راحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال أقوام تخالفوا في الكعبة إن أمات الله محمداً أو قتله ان لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً فجلسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يهّموا بشيء في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهّموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تقصوا إلا أن اغنهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا لعنهم عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من وئيل ولا نصير فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وبقي بها المحرم والتصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع الذي توفى فيه .

وفي المجمع روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمني من الناس .

(٦٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ عَنِ دِينِ يُعْتَدَ بِهِ حَتَّىٰ يُسَمَّىٰ شَيْئًا لِفَسَادِهِ وَبَطْلَانِهِ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِالتَّصْدِيقِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْبَشَارَةِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْإِذْعَانَ بِحُكْمِهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ .

العباشي عن الباقر عليه السلام هو ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فإن ضر ذلك يرجع إليهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم .

(٦٩) . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قد سبق تفسيرها في سورة البقرة .

(٧٠) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّوْحِيدِ وَالنِّيَّةِ وَالْوَالَاةِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا لِيذَكِّرُوهُمْ وَلِيُنَبِّئُوهُمْ بِأَمْرِ دِينِهِمْ وَيَقْفُوهُمْ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ مِنْ التَّكْلِيفِ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ قَبْلَ حُكْمِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ اسْتَحْضَارًا لَهَا وَاسْتَفْظَاعًا^(١) لِلْقَتْلِ وَتَنْبِيهًا عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ دِينُهُمْ مَاضِيًا وَمُسْتَقْبَلًا وَمَحَافَظَةً عَلَىٰ رُؤْسِ الْأَيِّ .

(٧١) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ أَنْ لَا يَصِيبُهُمْ مِنْ اللَّهِ بَلَاءٌ وَعَذَابٌ يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءَ وَتَكْذِيبُهُمْ وَقِرَهُ لَا تَكُونَ بِالرَّفْعِ أَيُّ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فَعَمُوا عَنِ الدِّينِ وَصَمُّوا عَنِ اسْتِئْذَانِ الْحَقِّ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَرَّةً أُخْرَىٰ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَعَمُوا وَصَمُّوا حَيْثُ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا إِلَى السَّاعَةِ^(٢)

(٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَيُّ إِنِّي عَبْدُ مَرْيَمَ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ احْتَجَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْ فِي مَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَارُ الْمُوحِدِينَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ لِأَنَّهَا مَعْدَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

١ - قطع الأمر ككرم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار في ذلك كافتح واضطعه واستغظمه وجده فظيماً
٢ - لعل المراد بالساعة في هذه الرواية ساعة غلبة الحق بظهور القائم عليه السلام جمعاً بينها وبين سائر الروايات فإن غلبة الحق على الكفر في ثلاث دورات الأولى في زمان الرسول صلى الله عليه وآله بحيث انقطع العذر عن كل أحد والثانية في زمان أمير المؤمنين عليه السلام والثالثة في زمان القائم عليه السلام فحسب أهل الكتاب في الأولين أنهم لم يفتنوا بما وعدوا في كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق وانقطع عذرهم واحتضى ظهور الحق فعموا وصموا لكن في الثالثة يؤمنون به كما فسر سابقاً قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته .

مِنْ انْصَارُ وَضَع الظَّاهِر مَوْضِع المَضْر تَسْجِيلًا عَلَى أَنْ الشَّرْكَ ظَلَمَ وَهُوَ إِمَّا مِنْ كَلَامِ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٧٣) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَيْ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ قَبْلَ الْقَائِلُونَ بِذَلِكَ جَهْمُورُ النَّصَارَى يَقُولُونَ ثَلَاثَةً أَقَانِيمٌ^(١) جَوْهَرٌ وَاحِدٌ وَابْنُ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَا يَقُولُونَ ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ وَيَمْنَعُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَإِنْ كَانَ يَلْزِمُهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْإِبْنُ إِلَهُ وَالْأَبُّ لَهُ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهُ وَالْإِبْنُ لَيْسَ هُوَ الْأَبُّ .

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَمَّا الْمَسِيحُ فَعَصَوْهُ وَعَظَمُوهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّهُ إِلَهُ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا هُوَ اللَّهُ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمِنْ مَزِيدَةٍ لِنَتَاكُيدِ النَّفْيِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهَوْا عَمَّا يَقُولُونَ أَقْسَمَ لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنْ دَامٍ عَلَى كَفْرِهِ وَلَمْ يَنْقَلِعْ عَنْهُ عَذَابُ أَلِيمٌ .

(٧٤) أَقَلًّا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ فِيهِ تَجِيبٌ مِنْ إِصْرَارِهِمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْتَرِ الذُّنُوبَ عَلَى الْعِبَادِ وَيَرْحَمُهُمْ إِذَا تَابُوا .

(٧٥) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ مَا هُوَ إِلَّا رَسُولٌ مِنْ جِنْسِ الرُّسُلِ الَّذِينَ خَلَقُوا قَبْلَهُ أُنْتِيَ بِمُعْجَزَاتٍ بَاهِرَةٍ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنْتُوا فَإِنْ أَحْيَى الْمَوْتَى عَلَى يَدِهِ فَقَدْ أَحْيَى الْعَصَا عَلَى يَدِ مُوسَى وَجَعَلَهَا حَيَّةً تَسْمَى وَهُوَ عَجَبٌ وَإِنْ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي فَقَدْ خَلَقَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَأُمُّهُ وَهُوَ أَغْرَبُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبَهُ كَسَائِرِ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَلْزَمُنِ الصَّدَقَ كَأَنَّهَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ أَنَّهَا كَانَتْ يَتَغَوَّطَانِ وَالْقَمِيَّ قَالَ كَانَا يَجِدَانِ فَكُنِي عَنْ الْحَدِيثِ وَكُلٌّ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ يَحْدُثُ .

وَفِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِ الزَّنْدِيقِ قَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ شَهْرٌ هَفَوَاتُ

أنبيائه وكنتى عن أسماء أعمدانه قال عليه السلام وأما هفوات الأنبياء وما بين الله في كتابه فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور أممهم وان منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصرارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي كان انفرد به عز وجل ألم تسمع الى قوله في صفة عيسى على نبينا وعليه السلام حيث قال فيه وفي أمه كانا يأكلان الطعام يعني أن من أكل الطعام كان له نفل ومن كان له نفل فهو بعيد مما ادعته النصرارى لابن مريم أَنْظُرْ كَيْفَ نُبِنُّ لَمْ أَلَايَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَمْي يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله ثم لتفاوت ما بين العجيبين يعني أن بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها أعجب .

(٧٦) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانَّهُ كَانَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْ ذَاتِهِ وَإِنْ مَلَكَ شَيْئًا مِنْهُ فَانَّمَا هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَلِيلِكُمْ إِيَّاهُ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَمَّا يَقُولُونَ الْعَلِيمُ بِمَا يَعْتَقِدُونَ .

(٧٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ عُلُوًّا بَاطِلًا يَعْنِي لَا تَتَجَاوَزُوا الْغَدَّ الَّذِي حَدَّهُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْفَعُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَدِّ النُّبُوَّةِ إِلَى حَدِّ الْأَلُوْهِةِ وَلَا تُشْبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ هُمْ أَتَمَّتْهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الضَّلَالِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا مِنْ بَايَعِهِمْ عَلَى التَّلْيِثِ وَضَلُّوا لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ حِينَ كَذَّبُوهُ وَبَغَوْا عَلَيْهِ .

(٧٨) لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْكَافِي وَالْقَمِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْخَنَازِيرِ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَرْدَةِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أما داود فإنه لعن أهل أيلة^(١) لما اعتدوا في سببهم

وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على المنكبين ومثل المنطقه على الخفوين فمسخهم الله قردهً وأما عيسى عليه السلام فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ورواه في الجوامع مقطوعاً وزاد فقال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحدٌ من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الآف رجل ذلك بما عصوا وكاثوا يعتقدون .

(٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ هَذَا بَيَانُ عَصِيَانَتِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ يَعْنِي لَا يَنْتَهُونَ أَوْ لَا يَنْهَوْنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْمُنْكَرِ .
القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ويأتون النساء أيام حيضهن .

وفي ثواب الأعمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام لما وقع التفسير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب وينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول جَلَّ وَعَزَّ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ .
والعياشي عن الصادق عليه السلام أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكنهم كانوا اذا لقوهم أنسوا بهم لئيش ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم .

القمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قره لعن الذين كفروا الآية .

(٨٠) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَالُهُمْ وَيَصَادِقُهُمْ لَيْشَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لِبَسِّ زَادِهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَلَّوْنَ الْمُلُوكَ الْجَبَّارِينَ وَيَزِينُونَ لَهُمْ أَهْوَانَهُمْ لِيَصِيبُوا مِنْ دَنِيَاهُمْ .

(٨١) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمُ أَوْلِيَاءَ فَإِنِ الْإِيمَانُ يَنْتَعِ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم .

(٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لشدة شكيمتهم^(١) وتضاعف كفرهم وانهاكهم^(٢) في اتباع الهوى وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم إياهم ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى للذين آمنوا وهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بأن منهم قسيسين رؤساء في الدين والعلم ورهباناً عباداً وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون .

(٨٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ من الذين شهدوا بأنه حق .

(٨٤) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ استفهام انكار واستبعاد لإنتفاء الإيمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانحراط^(٣) مع الصالحين والدخول مداخلهم .

(٨٥) فَأَتَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا عَنْ اعْتِقَادِ وَاخْلَاصِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بِمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وَالْقَوْلُ إِذَا اقْتَرَنَ بِالْعُرْفَةِ كَمَلِ الْإِيمَانِ جُنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً قال أولئك كانوا بين عيسى ومحمد عليها السلام ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه وآله وسلم القمي كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قریش في أذى رسول الله صلى الله

١ - فلان شديد الشكيمة اذا كان لا يتقاد لاحد لما فيه من الصلابة والصمود على العدو وغيره .

٢ - يقال انهمك الرجل في الشيء اي جد ولج ونيق الإنهاك التصادي في الشيء واللجاج فيه

٣ - والانحراط معهم اما بمعنى الاستصلاح اي تصلح حالنا ونعالج انفسنا بمرافقتهم وبمعنى الانسلاخ اي نلغي انفسنا بينهم فالأول من خرط العود قشر وسواه والثاني من اخترط السيف استله ومن خرط البعير في المرعى أو الدلو في البئر أرسلها .

عليه وآله وسلم وأصحابه الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرجوا إلى الحيشة وأمر جعفر بن أبي طالب أن يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشاً خرجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم إليهم وكان عمرو وعمارة متعاضدين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاضدين فبرأت بنو مخزوم من جنابة عمارة وبرأت بنو سهم من جنابة عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمر بن العاص قل لأهلك تقبلني فقال عمرو أيجوز هذا سبحانه الله فسكت عمارة فلما انتشى^(١) عمرو وكان على صدر السفينة فدفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه وأخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوماً خالفونا في ديننا وسبوا أهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك وما يقولون قال يسألون أن أردكم إليهم .

قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل أحرار كرام .

قال فسلمهم أهدم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ فقال لا ما لنا عليكم ديون .

قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا ؟ فقال عمرو : لا قال : فما تريدون منا ؟

أديتمونا فخرجنا من بلادكم ؟

فقال عمرو بن العاص : أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا أهتنا وأفسدوا شباننا وفرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا فقال جعفر ضم أيها الملك خالفناهم بعت الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذبي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال النجاشي بهذا

بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً قال نعم فقرء عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ قوله وَهَرَبِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ الْخَلَّةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْباً جَيِّباً فَكُلِيْ وَأَشْرَبِيْ وَقَرِيْ عَيْنَا .

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً وقال : هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن هذا مخالف لنا فردّه الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لأن ذكرته بسوء لأفقدتك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول إن كان هذا كما تقول أيها الملك فاتنا لا نتعرض له وكانت على رأس النجاشي وصيفة^(١) له تذب^(٢) عنه فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان قتيلاً جميلاً فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئاً فقال لها فبعثت اليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فأدخل الطيب على النجاشي فقال : أيها الملك إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نعشه ولا نزيهه وان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخذعها وبعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا في بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً أشدّ به من القتل فأخذوه ونفخوا في أحليله الزبيق فصار مع الوحش يقدو ويروح وكان لا يأنس بالناس .

فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فأخبرهم أن جعفرأ في أرض الحبشة في أكرم كرامة ولم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوائى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسهاء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فساه النجاشي محمداً وكانت أم حبيب

١ - الوصيف كأمير الخادم والخدماء ج وصفاء كالوصيفة ج وصفاء.

٢ - تطرد الذباب عنه .

بنت أبي سفيان تحب عبد الله فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابته فخطبها فزوجهما منه وأصدقها أربعمأة دينار وساقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليها بشباب وطيب كثير وجهزها وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم وبعث إليه بشباب وطيب وفرس وبعث ثلاثين رجلاً من القيسيين فقال لهم انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام وقرء عليهم القرآن وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي التي أنعمت عليك وعلى والدتك إلى قوله فقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكوا وأمنوا ورجعوا إلى النجاشي وأخبروه خبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرؤا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القيسيون وأسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة بريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله لتجدن أئمة الناس عداوة للذين آمنوا اليهود إلى قوله وذلك جزاء المحسنين .

(٨٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

(٨٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ لَكُمْ مَا طَابَ مِنْهُ وَلَدًا وَلَا تَعْتَدُوا عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي الدَّمْعِ وَالْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِلَالٍ وَعَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ فَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنَامَ بِاللَّيْلِ أَبَدًا وَأَمَّا بِلَالٌ فَانَّهُ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْطُرَ بِالنَّهَارِ أَبَدًا وَأَمَّا عَثْمَانُ^(١) بْنُ مِظْعُونَ فَانَّهُ حَلَفَ أَنْ لَا يَنْكَحَ أَبَدًا وَزَادَ الْقَمِيَّ فَدَخَلَتْ امْرَأَةٌ عَثْمَانَ عَلَى عَائِشَةَ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا لِي أَرَاكَ مَتَعَطِّلَةً فَقَالَتْ وَلِنِ أَنْزَلِينَ فَوَاللَّهِ مَا قَرِبَنِي زَوْجِي مِنْذُ كَذَا وَكَذَا فَانَّهُ قَدْ تَرَهَّبَ وَلَبَسَ

المسوح^(١) وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعهم فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ائي أنام بالليل وأنكح وأقطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية .

أقول : ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب والمعاتب ان لم يكن محمدا نظيره قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم وقد ورد القرآن كله تفريع وباطنه تقريب .

وفي الإحتجاج عن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما في حديث أنه قال لمعوية وأصحابه أشدكم بالله أتعلمون أن علياً عليه السلام أول من حرّم الشهوات على نفسه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرمواطيبات ما أحل الله لكم .

(٨٨) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا مَبَاحًا لَدِيدًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْشَأَ بِكُمْ

مُؤْمِنُونَ اسْتَدْعَاهُ إِلَى التَّقْوَى بِاللُّطْفِ الْوَجُوهِ .

(٨٩) لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ مَا بَدَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فِي الْكَافِي وَالْفقيه والعباسي عن الصادق عليه السلام هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان بما وقعتم الأيمان عليه بالقصد والنية يعني إذا حنتم فحذف للعلم به وقرء عقدتم بالتخفيف وعاهدتم فكفارتُهُ فكفارة نكته أي الفعلة التي تذهب ائمه ونستره إطعامُ عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرء أهاليكم أو كسوتهم في الكافي عنه عليه السلام الوسط الخلل والزيتون وارفعه الخبز واللحم والصدقة مد من حنطة لكل

مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون أنه يكون في البيت من يأكل أكثر من المذ ومنهم من يأكل أقل من المذ فيين ذلك وان شئت جعلت له أدمأ والأدم أذناه ملح وأوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم .

وعن الباقر عليه السلام ما تقوتون به عيالكم من أوسط ذلك قيل وما أوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والحبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يوارى به عورته .

أقول : فيحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما إذا لم يوارها الواحد أو تخيير رَقَبَةَ عتق عبد أو أمة ويجوز المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام وعنه عليه السلام كل شيء في القرآن أو (أي لفظة أو) فصاحبه فيه بالخيار ويختار ما يشاء والعايشي عن الباقر عليه السلام مثله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن كفارة اليمين ما حد من لم يجد وإن الرجل يسأل في كفه وهو يجد فقال إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلام كل صوم يفرق فيه الا ثلاثة أيام في كفارة اليمين وعنه عليه السلام صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين متابعات لا يفصل بينهما ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم أي حلفتم وحنثتم^(١) وأحفظوا أيمانكم بآي^(٢) فيها ما استطعتم ولا تحننوا ولا تبدلوا لكل أمر أو كفروا إذا حنثتم أو الجميع كذلك يبين الله لكم آياته أعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم والتبيين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام الأيمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين^(٣) فيها

١ - الحنث بالكسر الائم والخلف في اليمين.

٢ - البر الصدق في اليمين ويكسر وقد بررت وبرت وبرت اليمين ينبر ونبر كيمل ويحل برأ وبرأ وبروداً وأبرها امضاها على الصدق.

٣ - في الحديث اليمين الغموس هي التي تفر الديار بلاقع اليمين الغموس يفتح العين هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه أن الأمر بخلافه وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار فهي فعول للمبالغة وفيه اليمين الغموس هي التي عقوبتها دخول النار وهي أن يحلف الرجل على مال امره مسلم أو على حقه ظلماً.

كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة يحلف على باب برآن لا يفعلها وكفارته أن يفعل واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية أن لا يفعلها فيفعله فتجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك فهو كفارة يمينه .

وعنه عليه السلام ما حلفت عليه مما فيه البرّ فعليك الكفارة إذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة إذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه برّ ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه عليه السلام لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظمأً عن نفسه وعن أمير المؤمنين عليه السلام لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها .

(٩٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فِي الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقوم عليه حتى الكعب والجوز قيل فما الأنصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الأزلام قال قداحهم التي يستقسمون بها .

أقول : قد مضى في تفسير الأنصاب والأزلام حديث آخر في أول السورة وفي الآية ضروب من التأكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت أخبار في ذلك عند قوله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة .

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أما الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر^(١) فهو خمر وما أسكر كثيره فقليله حرام وذلك أن أبا بكر شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويكفي على قتلى المشركين من أهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم امسك على لسانه فامسك فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر

١ - عن ابن الأعرابي المسمى الخمر خراً لأنها تركت فاختصرت واختصارتها تغير ريمها ويقال سببت، بذلك لمخايرتها العقل والتخمير التغطية .

فأنزل الله تحريمها بعد ذلك وإنما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البُسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففقد بالمسجد ثم دعا بأبيهم التي كانوا يبنّون فيها فكفأها^(٩١) كلها وقال هذه كلها خمر فقد حرّمها الله فكان أكثر شيء كفى في ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ ولا أعلم كفى يومئذ من خمر العنب شيء إلا أنه واحد كان فيه زبيب وتمر جميعاً فأما عصير العنب لم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشرائها والانتفاع بها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حقّ على الله أن يسقى من شرب الخمر بما يخرج من فروج المومسات المومسات والزواني يخرج من فروجهن صديد والصدید قيح ودم غليظ مختلط يؤذي أهل النار حرّه وثنته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة أربعين ليلة فان عاد فأربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الأربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خيال (الخيال الفساد) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أكفيت الأشربة مسجداً الفضيخ من يومئذ لأنه كان أكثر شيء أكفأ من الأشربة الفضيخ فأما الميسر فالترّد والشطرنج وكل قمار ميسر وأما الأنصاب فالأوثان التي كان يعبدها المشركون وأما الأزلام فالقرداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأمور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان .

وفي الخصال عن الباقر لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقبها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها وأكل تمنها .

(٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ قِيلَ إِنَّمَا حَصَرَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ

بإعادة الذكر وشرح ما فيها من الوبال تنبيهاً على أنها المقصود من البيان وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثلها في الحرمة والشرارة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وخصّ الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والإشعار بأن الصادق عنها كالصادق عن الإيمان من حيث أنها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحث على الإبتغاء بصيغة الإستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف إيذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وإن الأعذار قد انقطعت .

(٩٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا عَمَّا نَهَى عَنْهُ أَوْ عَنْ مَخَالَفَتِهَا فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الأمة حقنا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(٩٣) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا من المستلذات أكلاً كان أو شرباً فإن الطعم يعتمها

في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال إذا ما اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرها قال الناس من المهاجرين والأنصار يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سباه الله تعالى رجساً وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيض أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا أي ممّا لم يحرم عليهم إذا ما اتَّقَوْا أي المحرم وآمنوا وعملوا الصالحات أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحات ثم اتَّقَوْا أي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتَّقَوْا أي استمروا وثبتوا على اتِّقَاءِ المعاصي وأحسنوا أي وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها .

أقول : لما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرها في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل ففي

الكافي عن الصادق عليه السلام للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه .

وعن الباقر عليه السلام أن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات .

وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاصّ الخاصّ وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاصّ وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العام ومثّل التقوى كماء يجري في نهر ومثّل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمض الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يلقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأكل فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثّل طبائع الأشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهرًا بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسّسة على التقوى فهي هباء منثور وقال الله تعالى أقمّن أسس بُنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على سفا جرف هار فانهار به في نار جهنم انتهى كلامه عليه السلام فنقول في بيان ذلك :

إن أوائل درجات الإيمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ويعبر عنها بالإسلام كما قال الله عزّ وجلّ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام وأوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عزّ وجلّ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وأكثر

اطلاق الإيمان عليها خاصة كما قال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص وأواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومجبة كاملة لله عز وجل كما قال بحبهم ومحبتهم ويعبر عنها تارة بالإحسان كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأخرى باليقان كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وإنما قدمت التقوى على الإيمان لأن الإيمان إنما يتحصّل ويتقوى بالتقوى لأنّها كلما ازدادت ازداد الإيمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم أصل الإيمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجة المتقدمة لكل منها غير الدرجة المتأخّرة ومثّل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لإضاءة قطعة أخرى منه وهكذا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال أتى عمر بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البيّنة فسأل أمير المؤمنين عليه السلام فأمره أن يجلد ثمانين فقال قدامة يا أمير المؤمنين ليس عليّ حدّ أنا من أهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال قال عليّ صلوات الله وسلامه عليه لست من أهلها إنّ طعام أهلها لهم حلال ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحلّه الله لهم ثم قال عليّ عليه السلام إنّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب فاجلده ثمانين جلدة .

أقول : في قوله عليه السلام إلّا ما أحلّه الله لهم تنبيه على أنّهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم أدنى مراتبه كاستحقاق العقاب والسرف فيه أنّ شكر نعم الله تعالى أن تصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها فليبتدبر فيه وعلى ما حققناه إنّ صحّ أنّ سبب نزول هذه الآية ما ذكره القمي موافقاً لطائفة من المفسّرين فمعنى الآية أنّ الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحرّمها إذا كانوا بهذه المنابة من الإيمان والتقوى والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها .

(٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ بِعَنِي فِي حَالِ أَحْرَامِكُمْ نَبَّ بِقَوْلِهِ شَيْءٍ عَلَى تَحْقِيرِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْإِبْتِلَاءِ يَبْدُلُ الْأَنْفُسَ وَالْأَمْوَالَ .

القلمي قال : نزلت في عمرة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخلوا بين رحالهم .
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به .

وعنه عليه السلام حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم ورماحهم .

وفي رواية ما تناله الأيدي البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل إليه الأيدي، وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الأيدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ لِيَتَمَيَّزَ مِنْ يَخَافِ عِقَابِ الْآخِرَةِ وَهُوَ غَائِبٌ مُنْتَظَرٌ فَيَتَّقِي الصَّيْدَ مَنْ لَا يَخَافُهُ فَيَقْدَمُ عَلَيْهِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

(٩٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَّمَ مَحْرُومُونَ، فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَرَمْتَ قَاتِقَ قَتْلِ الدَّوَابِّ كُلِّهَا إِلَّا الْأَفْعَى وَالْعَرَبَ وَالْقَارَةَ فَانْتَهَى^(١) تَوْهِي السَّقَاءِ وَتَضَرَّمَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْحَجَرِ فَلَسَعَتْهُ عَرَبٌ فَقَالَ لَعْنُكَ اللَّهُ لَا تَدْعِينِ بَرًّا وَلَا فَاجِرًا وَالْحَيَّةُ إِذَا أَرَادَتْكَ فَاقْتُلْهَا وَإِنْ لَمْ تَرُدَّكَ فَلَا تَرُدَّهَا وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالسَّبْعُ إِذَا أَرَادَكَ فَاقْتُلْهُمَا فَإِنْ لَمْ يَرِيدَاكَ فَلَا تَرُدَّهُمَا وَالْأَسْوَدُ^(٢) الْعِدْرُ فَاقْتُلْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَرَمَ الْغُرَابُ رَمِيًّا وَالْحِدَاةُ^(٣) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِكَ وَفِي الْكَافِي مَا فِي مَعْنَاهُ .

١ - أي تحرقه وتضعفه عن اسماك الماء .

٢ - الأسود الحيَّة العظيمة ومنه المحرم يقتل الأسود العنبر هو بمعنى البالغ فمعناه الأسود البالغ في السواد والأسود العظيم الجوف فأَنَّ العنبر جاء بهذا المعنى أيضاً .

٣ - الحيداة كعنبه وهو طائر خبيث ويجمع يحذف الهاء وفي الخبر لا بأس بقتل الحدا للمحرم .

وعنه عليه السلام يقتل المحرمُ الزَّبُورَ والنسرَ والأسودَ العِذْرَ والذئبَ وما خاف أن يعدو عليه وقال الكلبُ العقورُ هو الذئبُ، وعنه عليه السلام كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ وقره فجزاء بالإضافة، في التهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسيرها في الطيبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية أخرى وفي البقرة بقرة والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل، وفي الكافي عنهما عليهما السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام من بعده ثم قال هذا مما أخطأت به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلاً واحداً يعني الامام .

أقول : يعني أن رسم الألف في ذوا عدل من تصرف نسخ القرآن خطأ والصواب عدم نسخها وذلك لأنه يفيد أن الحاكم اثنان والحال أنه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه على سبيل البدل .

وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام من بعده يحكم به وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام فحسبك ولا تسأل عنه هدياً بالغ الكعبة .

في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه فله أن ينحره حيث شاء الأ فداء الصيد فإن الله يقول هدياً بالغ الكعبة وعنه عليه السلام من وجب عليه هدي فداء صيد أصابه وهو محرم فإن كان حاجباً نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وإن كان معتمراً نحر بمكة قبالة الكعبة .

وعن الباقر عليه السلام مثله وزاد وإن شاء تركه الى أن يقدم فيشتره فإنه يجزي عنه أو كفارة طعام مساكين وقره كفارة طعام بالإضافة أو عدل ذلك صيماً .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن محرم أصاب نعامة أو حمار وحش قال عليه بدنة قيل فإن لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين مسكيناً قيل فإن لم يقدر

على أن يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوماً والصدقة مدّ على كلّ مسكين وسئل عن محرّم أصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلاثين مسكيناً قيل فان لم يقدر على أن يتصدق قال فليصم^(١) تسعة أيام قيل فان أصاب طيباً قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعم عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلاثة أيام .

وفي الفقيه والقميّ عن السجّاد عليه السلام في حديث الزهريّ اوتدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهريّ قال لا أدريّ قال يقوم الصديقيّة ثم تفض^(٢) تلك القيمة على البرّ ثمّ يكال ذلك البرّ أصواعاً فيصوم لكلّ نصف صاع يوماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ يعني هذا الجزاء لِيَذُوقَ نَقْلَ فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمه الاحرام عَقَاباً اللهُ عَمَّا سَلَفَ يعني الدفعة الأولى وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرّم أصاب صيداً قال عليه الكفّارة قيل فان أصاب آخر قال فان أصاب آخر فليس عليه كفّارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي معناه أخبار آخر وفي التهذيب عنه عليه السلام إذا أصاب المحرّم الصّيد خطأ فعليه الكفّارة فإن أصاب ثانية خطأ فعليه الكفّارة أبداً إذا كان خطأ فان أصابه متعمداً كان عليه الكفّارة فإن أصابه ثانية متعمداً فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفّارة .

وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلاً انطلق وهو محرّم فأخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من أسنّيه^(٣) وجعل أصحابه ينهونه عمّا يصنع ثم أرسله بعد ذلك فبينما الرجل نائم إذ جاءت حيّة فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما أحدث الثعلب ثم خلت عنه .

١ - قوله فليصم تسعة أيام طلاقه مقيد بصورة المعجز عن صوم الثلاثين أو ما وافق قيمة طعام الصدقة بالإجماع المنقول وقاعدة معادلة الصوم لعدد المطعمين المستفادة من الآية وغير ذلك من الأخبار فهو بظاهره غير معمول به عند الأصحاب .

٢ - الفرض الكسر التفرقة وقد فضّه بنفسه .

٣ - الإسنت المعجز وقد يراد به حلقة الذّبر واصله سنّه عل فقلّ بالتحريك يدلّ عل ذلك ان جمعه اسنّه ككل حل

(٩٦) أَجْلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَلِسَيَّارَتِكُمْ بِنَزْوَدِنَه قَدِيداً^(١) وَحَرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بَأْسَ أَنْ يَصِيدَ الْمُحْرَمُ السَّمَكَ وَيَأْكُلَ مَالِحَهُ^(٢) وَطَرِيهَ^(٣) وَيَنْزَوِدَ وَقَالَ أَهْلُ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ قَالَ مَالِحَهُ الَّذِي يَأْكُلُونَ وَفَصَلَ مَا بَيْنَهَا كُلِّ طَيْرٍ يَكُونُ فِي الْأَجْمِ^(٤) بَيِّضٌ فِي الْبَرِّ وَيَفْرَخُ فِي الْبَرِّ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ وَمَا كَانَ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَيَبْيِضُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَصْلُهُ فِي الْبَحْرِ وَيَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُحْرَمِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَإِنْ قَتَلَهُ فَعَلَيْهِ الْجَزَاءُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَ لَا يَأْكُلُ الْمُحْرَمُ طَيْرَ الْمَاءِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

(٩٧) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً وَقَرَأَ قِيماً بِغَيْرِ الْفِئْتَانِ لِمَعَايِشِهِمْ وَمَكَاسِبِهِمْ يَسْتَقِيمُ بِهِ أُمُورُ دِينِهِمْ وَدِنْيَاهُمْ يَلُودُ بِهِ الْخَائِفُ وَيَأْمَنُ فِيهِ الضَّعِيفُ وَيُرْبِحُ عِنْدَهُ التَّجَارُ بِاجْتِمَاعِهِمْ عِنْدَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَطْرَافِ وَيَغْفِرُ بِقَصْدِهِ الْمَذْنِبَ وَيَفُوزُ حَاجَتُهُ بِالْمَثُوبَاتِ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمَى هَذَا الْبَيْتِ يَرِيدُ شَيْئاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَصَابِهِ وَالْقَمِيَّ قَالَ مَا دَامَتِ الْكَعْبَةُ قَائِمَةً وَبِحَجِّ النَّاسِ إِلَيْهَا لَمْ يَهْلِكُوا فَإِذَا هَدِمَتْ وَتَرَكُوا الْحَجَّ هَلَكُوا وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَانِدَ مَضَى تَفْسِيرُهَا ذَلِكَ لِتَعَلُّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي إِذَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَى الْحِكْمَةِ فِي جَعَلَ الْكَعْبَةَ قِيَاماً وَمَا فِي الْحَجِّ وَمَنَاسِكَهِ مِنَ الْحُكْمِ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيسٍ وَمِبَالِغَةٌ بَعْدَ إِطْلَاقٍ .

(٩٨) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعِيدٌ لِمَنْ هَتَكَ مَحَارِمَهُ وَلِمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ

١ - القديد اللحم المقنّد أي المشرح طولاً . ٢ - ملح السمك والقدر طرح فيه الملح .

٣ - والطري الغض .

٤ - الأجمة عمركة الشجر الكثير اللثف جمع اجم بالفهم ويضمّتين وبالتحريك واجام وأجمات ٤٤ .

أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم أن لي أن أعذبه وإن أعفوه عنه عفوت عنه .

(٩٩) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تَشْدِيدٌ فِي إِجْبَابِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ مِنْ تَصَدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ وَفِعْلٍ وَعِزْمَةٍ .

(١٠٠) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ إِنْسَانًا كَانَ أَوْ عَمَلًا أَوْ مَالًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ فَإِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْجُودَةِ وَالزَّهَادَةِ لَا الْكَثْرَةَ وَالْقَلَّةَ فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فِي تَحَرِّيِ^(١) الْحَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ وَاتَّوَرَأ^(٢) الطَّيِّبِ وَإِنْ قَلَّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

(١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا جِئَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبَدَ لَكُمْ إِنْ تَبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقه بن مالك أي كل عام يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فأتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه .

والقمي عن الباقر عليه السلام أن^(٣) صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت فقال لها عمر غطي قرطك^(٤) فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنفك شيئاً فقالت له هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللحناء^(٥) ثم دخلت على رسول الله صلى الله

١ - التحري القصد والإجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول .

٢ - قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا إن تقدموها وتفضلوها على الآخرة .

٣ - صفية بنت عبد المطلب والدة الزبير ولذا كان علي ابن خاله .

٤ - القرط بالضم فالسكون هو الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط أيضاً كرمح ورماح .

٥ - لحن السقاء وغيره كقرح أنثى والجوزة فسدت ورجل الحن وامة لحناء لم يحننا واللحن محرمة قبح ربح الفرج

عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفت في خارجكم لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلا أخبرته .

فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول الله ؟ فقال أبوك غير الذي تدعى له أبوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه فقام إليه عمر فقال له أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعف عني عفاً الله عنك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية عفاً الله عفاً قبل استئناف أي عفاً الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة أخرى أي عن أشياء عفاً الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن الله افترض عليكم فرائض فلا نضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهكم عن أشياء فلا تنتهكوها^(١) وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها والله غفورٌ حلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرطمنكم ويعفو عن كثير .

(١٠٢) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ حيث لم ياتمروا
وجحدوا .

(١٠٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ مَا شَرَعَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ^(٢) وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ فِي المعاني عن الصادق أن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشرأ جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها والحام فحل الإبل لم يكونوا يستحلون فأنزل الله عز وجل أنه لم يحرم شيئاً من ذلك قال وقد روى أن البحيرة الناقة إذا انتجت خمسة ابطن فان كان

١ - نهك من الطعام بالعت في أكله يقال نهك من هذا الطعام وكذلك نهك عرض أي بالغ في شتمه .
٢ - السائبة المهملة والعبد يمتع على أن لا يولاه له والبحير يدرك نتاجه فيسب أي يترك لا يركب والناقة كانت تسب في الجاهلية لنذر ونحوه لو كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن انك سيئت .

الخامس ذكراً نحروه فأكله الرجال وان كان الخامس أنثى يجرأوا اذنها أي شقوه وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسب بندر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض أو يلقه منزله أن يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت التسة سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبح وأكل منه الرجال والنساء وان كان أنثى تركت في الغنم وان كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح وكان لحومها حراماً على النساء إلا أن يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره .

وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا انتج عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا ينع من كلاب ولا ماء ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته إليه وأكثرهم لا يعقلون إن ذلك افتراء وكذب يعني الأتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين يمنعهم حب الرئاسة عن الاعتراف به .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لحى بن قعدة بن حنذب كان قد ملك مكة وكان أول من غير دين إسعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البهيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقد رأيت في النار يؤذي أهل النار ربح قصبه^(١) ويروي تاجر قصبه في النار .

(١٠٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا بَيَانَ لِقُصُورِ عَقْلِهِمْ وَإِنهَابِهِمْ فِي التَّقَالِيدِ وَإِنْ لَا سُنْدَ لَهُمْ سِوَاهُ أَوْلُو كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يَعْنِي أَوْجِبَهُمْ مَا وَجَدُوا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ وَلَوْ كَانُوا جَهْلَةً ضَالِّينَ .

(١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَحْفَظُوهَا وَالرِّمَازِ صَلَاحَهَا لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قِيلَ لَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَيَتَمَتُّونَ بِإِيمَانِهِمْ .

١ - القصب محرّكة عظام الأصابع وشعب الخلق وغرّاج الأنفاس والقصب بالضم الظهر والمعنى والمراد هنا الأمانة روى عن ابن عباس وروى مكان ربح حرّ فيناسب الظهر أيضاً .

والقَمِيَّ قَالَ اصْلِحُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَلَا تَذَكُرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ ضَلَالَتُهُمْ إِذَا كُنْتُمْ صَالِحِينَ .

وفي المجمع أَنَّ أَبَا ثَعْلَبَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَاوا عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤْتَرَةً وَشَخْصًا مَطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَوِيصَةِ^(١) نَفْسِكَ وَذَرِعُوا مَعَهُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَعِدُّ لِلْفَرِيقَيْنِ عَلَى أَنْ أَحَدًا لَا يُوَاقِدُ بِذَنْبِ غَيْرِهِ .

(١٠٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ الَّتِي شَرَعَ بَيْنَكُمْ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِذَا شَارَفَهُ وَحَضَرَتْ إِمَارَاتُهُ حِينَ الْوَصِيَّةِ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْوَصِيَّةَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَهَاوَنَ فِيهِ إِثْنَانِ شَهَادَةُ اثْنَيْنِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَجُوسِ كَمَا بَأْتِي إِنْ أَلْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سَافَرْتُمْ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قَارِبَكُمْ الْأَجَلَ تَحْسِبُونَهَا تَقْفُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ لِتَغْلِظَ الْيَمِينِ بِشَرَفِ الْوَقْتِ وَلِأَنَّهُ وَقْتُ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ أَيَّ الْآخِرَانِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ^(٢) أَرْتَابَ الْوَارِثِ مِنْكُمْ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ لَا تُشْتَرِي بِهِ الْقِسْمَ أَوْ بِاللَّهِ ثَمَنًا عَوْضًا مِنَ الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ أَبِي وَلَوْ كَانَ الْقِسْمَ لَهُ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تُكْتَمُ شَهَادَةُ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِاقَامَتِهَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآيِمِينَ أَيَّ إِنْ كُنْتُمْ .

(١٠٧) فَإِنْ عُرِفَ فَمَنْ أَطَّلَعَ وَحَصَلَ الْعِلْمُ عَلَىٰ أَهْلِهَا أَيَّ الْآخِرِينَ اسْتَحَقَّ إِثْمًا اسْتَوْجِبَا عَقُوبَتَهُ بِسَبَبِ تَحْرِيفِ فِي الشَّهَادَةِ أَوْ خِيَانَةِ فَآخَرَانِ فَشَاهِدَانِ آخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ أَيَّ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمْ بَعْنِي بِهِمُ الْوَرِثَةُ الْأَوْلِيَّانِ الْأَحْقَانِ بِالشَّهَادَةِ لِقَرَابَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ اسْتَحَقَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْأَوَّلِينَ بِالْجَمْعِ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلَّذِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لِشَهَادَتِنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا أَيَّ يَمِينِنَا أَصْدَقُ

١ - الخويصة نصير الخاصة بلؤها ساكنة لأن ياء التصدير لا يتحرك .

٢ - أي ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم وفي كان للقسم له يعني لا تستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من الدنيا ولو كان من نفسه له قريباً من أراد أن هذه عادتهم صدقهم وأمانتهم أبداً كقولهم شهداء لله ولو على أنفسكم وخضع ذا القرى بالذكر لأن الميل اليهم أتم والمداخلة بينهم اكمل قاله النيسابوري .

سَمَى الْيَمِينَ شَهَادَةً لِقَوْعِهَا مَوْقِعُهَا كَمَا فِي اللَّعَانِ وَمَا اعْتَدَيْنَا وَمَا تَجَاوَزْنَا فِيهَا الْحَقَّ إِنَّا إِذَا لَبِنَ الظَّالِمِينَ .

(١٠٨) ذَلِكَ أَي الْحُكْمِ الَّذِي تَقْدِمُ أَوْ تَحْلِفُ الشَّاهِدِينَ أَذْنَى أَقْرَبُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا عَلَى نَحْوِ مَا تَحْمِلُوتَهَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا خِيَانَةٍ فِيهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ أَي تَرَدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِينَ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ فَيَفْتَضِحُوا بِظُهُورِ الْخِيَانَةِ وَالْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ جَمَعَ الْيَمِينَ لِيَعَمَّ الشَّهَادَةَ كُلَّهَا .

في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية للذنان منكم مسلمان والذنان من غيركم من أهل الكتاب فان لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سن في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية وذلك إذا مات الرجل في أرض غريبة فلم يجد مسلمين أشهد رجلين من أهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا تشتري به ثمناً ولو كان ذا قريبي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين قال وذلك أن ارتاب ولي الميت في شهادتها فان عثر على أنها شهدا بالباطل فليس له أن ينفض شهادتها حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتها وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين فاذا فعل ذلك نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخرين يقول الله تعالى ذلك أدنى أن يأتوا الآية .

وفي الكافي مرفوعاً خرج تميم الداربي وابن بيدي وابن أبي مارية في سفر وكان تميم الداربي مسلماً وابن بيدي وابن أبي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداربي خُرُجٌ^(١) له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة أخرجها إلى بعض أسواق القرب للبيع واعتل تميم الداربي علة شديدة فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بيدي وابن أبي مارية وأمرها أن يوصلاه إلى ورثته فقدمتا المدينة وقد أخذتا من المتاع الآنية والقلادة وأوصلا سائر ذلك الى ورثته فافتقد القوم الآنية والقلادة فقال أهل تميم أهل مَرَضٍ صاحبنا

مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة فقال لا ما مرض الآ أياماً قلائل قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قال لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قال لا قالوا افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة مكلّلة بالجواهر وقلادة فقال ما دفع الينا فقد أدينا اليكم فقدموها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوجب عليها اليمين فحلفا فحلفى عنها ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليها .

فجاء أولياء تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن مارية ما ادعيناها عليها فانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله المحكم في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية فأطلق الله تعالى شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونها من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا تشتري به تمناً ولو كان ذا هربى ولا نكنتم شهادة الله إنا إذا لمن الآئمين فهذه الشهادة الأولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان عُثر على أنها استحقا إنأ أي إنها حلفا على كذب فأخران يقومان مقامها يعني من أولياء المدعي من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله إنها أحق بهذه الدعوى منها وانها قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتها وما اعتدينا انا إذا لمن الظالمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلادة والآنية من ابن بيدي وابن أبي مارية وردها إلى أولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه .

وفي الكافي عن عدة أخبار عن الصادق عليه السلام إذا كان الرجل في أرض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية وأثقوا الله وأسئعوا سمع اجابة وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة .

(١٠٩) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ اذْكَرُ فَيَقُولُ لَهُمْ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَرَبٌ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فِي الْجَوَامِعِ السُّؤَالُ نُوْبِيخُ وَلِذَلِكَ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا وَوَكَلُوا الْأُمْرَ إِلَى عَدِهِ بِسُوءِ اجابتهم ولبأوا إليه في الانتقام منهم .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله
تفريع وباطنه تقريب .

وفي الكافي عن الباقر إن لهذا تأويلاً يقول ماذا اجبتم في أوصيائكم الذين
خلفتموهم على أممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا
والقسي عنه عليه السلام مثله من دون أن يسميه تأويلاً .

(١١٠) إِذْ قَالَ اللَّهُ بَدَلْ مِنْ يَوْمِ يَجْمَعُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا نَكَلِمُهُمْ
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ عَلَىٰ سِوَاهِ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ
تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي مَضَىٰ تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَقُرْةً طَائِرًا
وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ يَعْنِي الْيَهُودَ حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِهِ إِذْ جِثَّتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَقُرْةً سَاحِرٌ .

(١١١) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ الْعِيسَىٰ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهُمُؤُا أَنْ آمِنُوا
بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ مَخْلُصُونَ قَدْ مَضَىٰ الْوَجْهَ فِي تَسْمِيَةِ
الْحَوَارِيِّينَ وَذَكَرَ عَدَدَهُمْ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

(١١٢) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَىٰ بَنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ وَقُرْةً بِالْخَطَابِ
وَالْعِيسَىٰ مَقْطُوعًا قَرَأَهَا هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعُو رَبَّكَ وَقِيلَ هَذِهِ الْإِسْتِطَاعَةُ بِنَاءً عَلَىٰ مَا
تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْإِرَادَةُ لَا عَلَىٰ مَا تَقْتَضِيهِ الْقُدْرَةُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
الْمَائِدَةُ الْخَوَانُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا السُّؤَالِ إِنَّ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ .

(١١٣) قَالُوا لَرُبِّدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا تَهْمِيدَ عَذْرِ وَبَيَانَ مَا دَعَاهُمْ إِلَى السُّؤَالِ وَتَطْمَئِينَ
قُلُوبَنَا بِالشَّاهِدَةِ وَتَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا فِي ادْعَاءِ النُّبُوَّةِ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ

قبل تشهد عليها عند الذين لم يخضروها .

(١١٤) قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً قَبْلَ يَوْمِ يُكْفَرُ يَوْمَ نَزَّلْنَا الْكُتُوبَ وَالْحَدِيدَ وَعِشْرُونَ يَوْمَ نُنزِّلُ الْفُلْكَ عَلَى الْبَنَاتِ وَتُتَوَكَّلْنَ عَلَيْهِ وَأَرْسِلُ فِيهَا طَائِفًا نَتَوَقَّئُ اللَّهَ مِنْكُمْ وَنَحْنُ بِهِ وَكَافِرِينَ .

(١١٥) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْزُقُكُمْ عَلَيْكُمْ إجابة الى سؤالكم وقرء منزلها بدون التشديد فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ صُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يَعْطِكُمُوهُ فَصَامُوا ثَلَاثِينَ فَلَمَّا فَرَعُوا قَالُوا إِنَّا لَوْ عَمَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَقَضِينَا عَمَلَهُ لِأَطْعَمَنَا طَعَامًا وَإِنَّا صَمْنَا وَجُعْنَا فَادَعَ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمَائِدَةٍ يَحْمِلُونَهَا عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغَافَةٍ وَسَبْعَةُ أَخْوَانٍ (١) حَتَّى وَضَعْتَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ أَوْلَاهُمْ .

وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم نزلت المائدة خبزاً ولحمياً وذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا يتفد يأكلون منه قال قليل لهم فانها مقيمة لكم مالم تخونوا^(٢) وتخبأوا وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبناكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا وترفعوا وخبأوا .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال والله ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قط ولا انتهز شيئاً ولا قهقهه ضحكاً ولا ذب ذباباً عن وجهه ولا أخذ على أنفه من تنن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة لبس صوفاً وبكى قال اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ الْآيَةَ فَنَزَلَتْ سَفْرَةٌ حَمْرَاءَ بَيْنَ غَمَامَتَيْنِ

١ - الحوران كغراب وكتاب ما يؤكل عليه الطعام كالأخوان .

٢ - قوله ما لم تخونوا وتخبأوا يمكن أخذه من جبا بالجيم الموحدة من باب منع وفتح أي لم تدعوا وتكرهوا أو تفيضوا ومن جبا بالخاء المعجمة والباء الموحدة من باب منع أي ما لم تستروا وتخفوا امرها وخبأتم فيها من كيد خائلي أي خائب أو التاء اللثام من ختاه كمنعه كفه عن الأمر اختأ له أي خدعه .

وهم ينظرون إليها وهي تهوي مُنْقَضَةً حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَبَكَى عَيْسَى عَلَى نَبِينَا
وَأَلِهٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا فِتْنَةً^(١)
مثلة وعقوبةً واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحاً
أطيب من ريحه .

فقام عيسى عليه السلام فتوضأً وصلّى صلوةً طويلةً ثم كشف المندبيل عنها وقال
بِسْمِ اللَّهِ خَيْرَ الرَّازِقِينَ فَإِذَا هُوَ سَمَكَةٌ مَشْوِيَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسٌ تَسِيلُ سَيْلًا مِنَ الدَّمِ
وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلّ وحولها من الوان البقول ما عدا الكزّاث وإذا خمسة
أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد .

فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى
عليه السلام ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله
الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتكم بمددكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون يا روح
الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احسب
بإذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها وفرقوا منها فقال ما لكم
تسألون أشياء إذا اعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما
كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل
منها ثم نأكل نحن فقال عيسى عليه السلام معاذ الله أن أكل منها ولكن يأكل منها من
سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمني^(٢) والمرضى
والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكل منها ألف وثلثائة رجل وامرأة
من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان تجشأ^(٣) .

ثم نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيتها حين نزلت من السماء ثم

١ - قوله فتلة يقال فتله عن وجهه فانفتل أي صرفه فانصرف والمراد لعله لا يجعله سبباً لانصراف النعمة .

٢ - الزمّانة الناحية وآفة في الحيوان يقال زمن الشخص زماناً وزمّانة فهو زمن من باب تصبوهو مرض يدوم زماناً طويلاً .

٣ - التجشؤ تنفس المعدة .

طارَت المائدة صعدها وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن إلاّ صحّ ولا مريض إلاّ بره ولا فقير إلاّ استغنى ولم يزل غنياً حتى مات وندم المحواريون ومن لم يأكل منها وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصّغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبةً بينهم فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحىً فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفياء طارت صعدها وهم ينظرون في ظلّها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبياً يوماً ويوماً لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل ما ندي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا النّاس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أنّي شرطت على المكذّبين شرطاً أن من كفر بعد نزولها أعدّبه عذاباً لا أعدّبه أحداً من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإني أنت العزيز الحكيم فسمح منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نساتهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش^(١) فلما رأى النّاس ذلك فزعوا إلى عيسى (ع) وبكوا وبكى على المسوخين أهلوم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا قال وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبارهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة بيغيهم وسخّوا قردة وخنازير .

والقبي اقتصر على ما نسبه إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام مقطوعاً والعياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة^(٢) بسلاسل من ذهب عليها تسعة أخوثة وتسعة أرغفة وفي رواية أخرى تسعة ألوان أرغفة

وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام أنهم مسخّوا خنازير والعياشي مثله .

١ - الحشّ بالفتح والتشديد والفتح أكثر من الضمّ والكسر المخرج وموضع الحاجة واصله من الحشّ البستان لأنهم كانوا كثيراً ما يتخطفون في البساتين فلما اتفقوا الكيف وجعلوها خلفاً عنها أطلقوا عليها الاسم مجازاً وجمع الحشّ حشان مثل ضيف، وضيغان .

٢ - ادليتها أرسلتها ، تدلّ من الشجرة تعلق .

وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام والمجرب والضب فرقة من بني إسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فثأروا^(١) فوَقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المسوخات وأما الخنازير فقوم نصارى سألو ربهم أنزال المائدة عليهم فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفراً وأشد تكذيباً .

(١١٦) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْعِيشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ يَقُولُ وَسَيَقُولُهُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا عَلِمَ شَيْئاً هُوَ كَائِنٌ أَخْبَرَ عَنْهُ خَيْرٌ مِمَّا قَدِ كَانَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَوْبِيخٌ لِلْكَفَرَةِ وَتَبْكِيَةٌ لَهُمْ .

القمي وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني وأمي إلهين^(٢) من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى على نبينا وآله وعليه السلام فيقول ءَأَنْتَ قُلْتَ الْآيَةَ قَالَ سُبْحَانَكَ أَنْزَلْتَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ مَا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ تَعْلَمُ مَا أَخْفِيهِ وَلَا أَعْلَمُ مَا تَخْفِيهِ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها أن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الرب تعال بحرف فمن ثمة لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثها الأنبياء حتى صارت عند عيسى فذلك قول عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر يقول أنت علمتنيها فانت تعلمها ولا أعلم ما في نفسك يقول لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب .

(١١٧) مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ إِنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيداً رَقِيباً مُطَّلِعاً أَمْنَهُمْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيعتقدوه مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي

١ - ناه في الأرض اي ذهب منحيراً بجه تهاً وتيهاًنا .

٢ - لعل التدبير أن وأمي اتخذوا الهين ولا يستقيم حكاية عن الآية كما لا يخفى .

بالرفع إلى السماء من قوله أتى متوفيك ورافعك إليك والتوفى أخذ الشيء وافيأ والموت نوع منه قال الله عز وجل يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كُنتَ أُنْتِ الرَّقِيبِ عَلَيْهِمُ الْمُرَاقِبِ لِأَحْوَالِهِمْ وَأُنْتِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع مراقب له .

(١١٨) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ تَمْلِكُهُمْ وَتَطَّلِعُ عَلَىٰ جِرَانِهِمْ قِيلَ فِيهِ تَنبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَقَدْ عَبَدُوا غَيْرَكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْقَادِرُ الْقَوِي عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ الَّذِي لَا تَتَّيِبُ وَلَا تَعَاقِبُ إِلَّا عَنْ حِكْمَةٍ وَصَوَابٍ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ حَسَنَةً لِكُلِّ مَجْرَمٍ فَإِنْ عَذِبْتَ فَعَدَلٌ وَإِنْ غَفَرْتَ فَفَضْلٌ .

(١١٩) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ ^(١) يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وَقَرَأَ يَوْمَ بِالنَّصْبِ وَلَا يَخْلُو مِنْ تَكَلَّفَ لَهُمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٢٠) اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِيهِ تَنبِيهُ عَلَى كَذِبِ النَّصَارَى وَفَسَادِ دَعْوَاهُمْ فِي الْمَسِيحِ وَأَمَّهُ .

القمي والدليل على أن عيسى عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

ثم روى بإسناده عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً قال يقفون بفتاء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش .

قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه

١ - قوله تعالى هذا يوم ينفع هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف إلى معرب فيبقى على حقه من الأعراب ويقره يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف ولهذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال الله هذا القول في يوم والثاني أنه مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أي هذا يقع أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى الفعل وعندهم يجوز بنؤه وإن أضيف إلى معرب وعندنا لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني .

وآله وسلم ثم يدعى بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقفون على يسار علي ثم يدعى بنبي نبي وأمته معه من أول النبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم فيقفون على يسار العرش .

قال ثم أول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهتكم وأمرتكم به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب وهل أطلع على مكنون سرّك خلق غيرك قال فيقول له أفلجت حجّتك .

قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما ألهتته وأمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت اليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك وأذيت رسالاتك إلى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتبك وإن آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم العربيّ القرشيّ الحرميّ حبيبي قال أبو جعفر عليه السلام فأول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك إليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إليّ فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم هل بلغت لأمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد بلغت أمتي جميع ما أوحيت إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك .

فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من أمتي

وكفى بك شهيداً فیدعی بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة ثم يدعی بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أخي ووزير ووصي وخير أمتي ونصيبته لهم علماً في حيوتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي إماماً يقتدى به الأمة من بعدي إلى يوم القيامة فیدعی بعلي بن أبي طالب فيقال له هل أوصى إليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستخلفك في أمته ونصبك علماً لأمته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يا رب قد أوصى إلي محمد وخلفني في أمته ونصبني لهم علماً في حيوته فلما قبضت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إليك جحدتني أمته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من آخرت وأخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فیدعی بالحسن بن علي صلوات الله عليها فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثم يدعی بامام إمام وبأهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويحيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بآخره وكان آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده على ذوابة شبية بن وهب الجحمي ثم دفع ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة

المائدة فَعَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَمَلْنَا.

وعن الصادق عليه السلام نزلت المائدة كلاً ونزلت معها سبعون ألف ملك
وفي ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرء سورة المائدة في كل يوم خميس لم
يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً انشاء الله تعالى

سورة الأنعام

هي مكية غير ست آيات وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِلَى آخِرِ

ثَلَاثِ آيَاتٍ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ إِلَى آخِرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ فَاتَّهِنُوا

بِالْمَدِينَةِ وَعَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَسِتُّونَ آيَةً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِمَا تَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ
الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ حُمْدًا أَوْ لَمْ يَحْمَدْ لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى الْعَادِلِينَ بِهِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
انْتِشَاهًا وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْجَعَلَ أَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ مَعْنَى التَّقْدِيرِ وَالْجَعَلَ فِيهِ مَعْنَى التَّصْيِيرِ
كَانْتِشَاءِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
أَحَدٌ سِوَاهُ ثُمَّ هُمْ يَسْتَوُونَ بِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَمَعْنَى ثُمَّ اسْتَبْعَادَ عَدُوْلَهُمْ^(١) بَعْدَ
هَذَا الْوَضُوحِ .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث في نزول هذه الآية أنها رَدَّ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ لَمَّا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَ رَدًّا عَلَى النَّهْرِيَّةِ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا يَدْخُلُهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ ثُمَّ قَالَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ فَكَانَ رَدًّا
عَلَى التَّنَوِّيَّةِ^(٢) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ النَّورَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْمَدْبِرَانِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

١ - وعدلوا بالله أشركوا به وجعلوا له مثلاً ومنه حديث علي (ع) كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم .

٢ - التَّنَوِّيَّةُ مِنْ بَيْتِ مَعَ الْقَدِيمِ قَدِيمًا غَيْرَهُ قَبْلَ وَهُمْ فَرَقَ الْمُحَرِّسَ يَتَنَوَّنُ مَدِينَتَيْنِ مَبْدَأُ لِلْخَبْرِ وَمَبْدَأُ لِلشَّرِّ وَهِيَ النَّورُ
وَالظُّلْمَةُ وَيَقُولُونَ بِنُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَقِيلَ هُمْ طَائِفَةٌ يَقُولُونَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مَخْلُوقٌ لِلْمَخْلُوقِ الْأَوَّلِ وَقَدْ شَهِدَ بِيَطْلَانٍ قَوْلَهُمْ قَوْلَهُ (ع)
فِي وَصْفِ الْحَقِّ تَعَالَى لَا مِنْ شَيْءٍ؛ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فِيهِذَا يَدْفَعُ جَمِيعَ حُجُجِ التَّنَوِّيَّةِ وَشِبْهِهِمْ .

يعدلون فكان ردأ على مشركي العرب الذين قالوا إن أوثاننا آلهة .

(٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ أَيْ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا كَتَبَ وَقَدَّرَ أَجَلًا مَحْتُمًا لِمَوْتِكُمْ لَا يَتَّقِدُمْ وَلَا يَتَأَخَّرُ وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ لِمَوْتِكُمْ أَيْضًا يَحْوِيهِ وَيَشْتَبِهُ غَيْرُهُ لِحِكْمَةِ الصَّدَقَةِ وَالذَّعَاءِ وَصَلَةِ الرَّحْمِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَحْقُقُ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ وَلِوِازِنِ الْعِبَادِيَّةِ فَإِنَّ بِهَا وَبِأَضْدَادِهَا يَزِيدُ الْعَمْرَ وَيَنْقُصُ وَفِيهِ سَرُّ الْبَدَاءِ وَقَدْ بَيَّنَّا فِي كِتَابِنَا الْمُسَمًّى بِالْوَاقِفِ مُسْتَوْفًى. فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهَا قَالَ أَجْلَانِ أَجَلٌ مَحْتُمٌ وَأَجَلٌ مَوْقُوفٌ .

والقمي عن الصادق عليه السلام الأجل المقتضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ثم أنتم تفترون تشكون فيه وفي بعثه إياكم استبعاد لأمرانهم بعدما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحييهم إلى آجالهم فإن من قدر على خلق الأصول وجمعها وابداع الحيوة فيها وإبقائها ما يشاء وتوقيفهم في الأجل بعد حتمه إياه في الخوف والرجاء بعد قضائه الأمر كان حقيقاً بأن يعبد وكان أقدر على جمع الأصول وإحيائها تانياً فالآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل التوحيد والبعث جميعاً .

(٣) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ هُوَ الْمَعْبُودُ فِيهَا وَالْمَعْرُوفُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قَبْلَ بَدَائِهِ قَالَ وَيَحْكُ الْأَمَاكِنَ أَقْدَارَ فَإِذَا قَلَّتْ فِي مَكَانٍ بَدَائِهِ لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ فِي أَقْدَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَكِنْ هُوَ بَيْنَ مَنْ خَلَقَهُ مُحِيطٌ بِمَخْلُوقِهِمَا وَعِلْمًا وَقُدْرَةً وَاحِاطَةً وَسُلْطَانًا وَلَيْسَ عِلْمُهُ بِمَا فِي الْأَرْضِ بِأَقْلٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ لَا يَبْعُدُ عَنْ شَيْءٍ وَلَا شَيْءٌ عَنْهُ سِوَاهُ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَسُلْطَانًا وَمَلَكًا وَاحِاطَةً يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ .

القمي قال السر ما أسر في نفسه والجهر ما أظهره وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَيَنْشِبُ عَلَيْهِ وَيَعَاقِبُ .

(٤) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ تَارِكِينَ النَّظَرَ

فيها غير ملتفتين إليها .

(٥) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بَمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤون عند نزول العذاب بهم .

(٦) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانٍ مَكَثَاهُمْ فِي الْأَرْضِ اعطيناهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ مَا لَمْ نَعطكم يا أهل مكة وفي الكلام التفات وأرسلنا السماءَ المطرَ عَلَيْهِمْ مِزْرَارًا مِغْرَارًا^(١) وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَعاشوا في الخصب^(٢) بين الأنهار والنهار فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ولم يكن ذلك عنهم شيئاً وَأَنْشَأْنَا وَاحِدَتَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ بدلاً منهم يعني إنا كما قدرنا أن نهلك من قبلكم كعاد وشمود ونشئء مكانهم آخرين قدرنا أن نفعل ذلك بكم .

(٧) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ مَكْتُوبًا فِي وَرَقٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ وَلَمْ يَقْتَصِرْ بِهِمْ عَلَى الرَّؤْيَةِ لِئَلَّا يَقُولُوا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم .

(٨) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ يَصْدَقُهُ وَيَكْلِمُنَا أَنَّهُ نَبِيُّ لِقَوْلِهِ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا نَقِضِي الْأَمْرَ لِحَقِّ أَهْلَاكِهِمْ فإِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِيمَنْ قَبْلِهِمْ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين .

(٩) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا جَوَابِ ثَانٍ أَوْ جَوَابِ لاقتراحِ ثَانٍ فَانْتَهَمَ كَانُوا تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قريناً لك ملكاً يصدقك ويعاينوه أو جعلنا مكانك ملكاً كما اقترحوه لثلاثه رجلاً كما مثل جبرئيل في صورة دحية فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وَلَلْبَشَرِئَا

١ - في الحديث الإمام كالعين الغزيرة يقال غزر الماء بالضم غزارة وغزارة كثر فهو غزير أي كثير والمراد شدة النعم وعمومه . والمدار الكثير الثمر فقال يستوي فيه الذكر والمؤنث .

٢ - الخصب بالكسر كجمل: النماء والبركة والمرعى الخصب كثير العشب .

عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ وَخَلَقْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَقُولُونَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا وَكَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُواكَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لأبي علي بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم قال مراراً كثيرة إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة إذ ابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال يا محمد لقد ادّعت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هاتلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق المخلوق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك وشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا مسحوراً ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل عليه يا محمد وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لفضي الأمر إلى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك وشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبياً لكان إنمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر لأنه إنمّا كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وإن ما يقوله حق بل إنمّا بعث الله بشراً رسولاً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضاير قلوبكم فتعلمون بعجزكم عما جاء به إنّه معجزة وإن ذلك شهادة من الله بالصّدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم إن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً الا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصّعب الذي لا

حجة فيه الحديث ويأتي نبد منه في سورة الفرقان وآخر في سورة زخرف انشاء الله .

(١٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَؤْهُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَحَاطَ بِهِمُ الَّذِي يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ .

(١١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ قِيلَ أَي سَافَرُوا فِيهَا ثُمَّ انظُرُوا بِأَبْصَارِكُمْ وَتَفَكَّرُوا بِقُلُوبِكُمْ .

والقمي أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ المستهزين بالرسول من الأمم السالفة حيث استأصلهم بالعذاب .

(١٢) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سِوَالِ اللَّهِ تَبَكَّتْ^(١) قُلُوبُهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ لَا خِلافَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَضِيفُوا شَيْئاً مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَوْجَبَهَا عَلَى ذَاتِهِ فِي هِدَايَتِكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْعِلْمَ بِتَوْحِيدِهِ بِنَسْبِ الْأَدَلَّةِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ وَالْإِهْمَالِ عَلَى الْكُفْرِ وَالذَّنُوبِ لِتُدَارِكَ مَا فَرَطَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ قَرناً بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ قَبْلَ اسْتِنَافِ وَوَعْدِ عَلَى إِشْرَاكِهِمْ وَاغْفَاظِهِمُ النَّظَرَ وَقِيلَ بَدَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ فَإِنَّ مِنْهَا الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَضْيِيعِ رَأْسِ مَا لَهُمُ الَّذِي هُوَ الْفِطْرَةُ الْأَصْلِيَّةُ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَإِنَّ إِبْطَالَ الْفِطْرَةِ إِذَا هُمُ إِلَى الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ .

(١٣) وَلَهُ اللَّهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا تَمَكَّنَ وَحَلَّ مِنَ السَّكْنَى ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْمُشْتَمَلَتَيْنِ عَلَى الْأَمَكْنَةِ جَمِيعاً وَهَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْمُشْتَمَلَيْنِ عَلَى الْأَزْمَةِ جَمِيعاً لِيَعَمَّ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَنْدَرُجُ تَحْتَ الطَّرْفَيْنِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

(١٤) قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ أَنْخِذُ وَلِيّاً أَنْكَارَ لَا تَخَازُ غَيْرَ اللَّهِ وَلِيّاً لَا لِإِتِّخَاذِ الْوَلِيِّ وَلِذَلِكَ قَدَّمَ غَيْرَ وَأَوْلَى الْهَمْرَةَ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَشْؤَهَا وَمَبْدِعُهَا ابْتَدَأَ بِقُدْرَتِهِ وَحُكْمَتِهِ مِنْ

غير احتذاءً مثال وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ يرزق ولا يرزق يعني أن المنافع كلها من عند ولا يجوز عليه الابتغاء قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَبِي أُرْنِي رَبِّي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لَأَنَّ النَّبِيَّ سَابِقَ أُمَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ لِي وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ويجوز عطفه على قُلْ .

(١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة أخرى في قطع أطعاهم وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب .

العباشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام .

(١٦) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي الْعَذَابَ وَقَرَأَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ فَقَدْ رَحِمَهُ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ، فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ نَاسٍ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .

(١٧) وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ بَلِيَّةٍ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ فَلَا قَادِرَ عَلَى كَشْفِهِ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ بِنِعْمَةٍ كَصِحَّةٍ وَغْنَى فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى إِدَامَتِهِ وَازَالَتِهِ .

(١٨) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ نَصُورٍ لِقَهْرِهِ وَعَلُوهُ بِالْعَلْبَةِ وَالْقُدْرَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ وَتَذَلِيلِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي أَمْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ الْحَبِيرُ بِالْعِبَادِ وَخَفَايَا أَحْوَالِهِمْ وَبِكُلِّ شَيْءٍ .

(١٩) قُلْ أَبِي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةٌ أَعْظَمُ شَهَادَةٌ وَأَصْدَقُ قَوْلِ اللَّهِ شَهِيدٌ يَبْيُنِي وَيَبَيِّنُكُمْ قَبْلَ اللَّهِ جَوَابٌ وَشَهِيدٌ مُسْتَأْنَفٌ بِتَقْدِيرِهِ هُوَ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ شَهِيدٌ سَادٌّ مُسَدِّ الْجَوَابِ .

أقول : لعله أريد أنه لا يحتاج إلى الجواب ويكون معنى السؤال أنه غير خاف أن الله هو أكبر شيء شهادة وأنتم أيضاً تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد أن الله الذي هو أكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وإنما جاز إطلاق الشيء على الله تعالى لإخراجه

عن حدّ التعطيل ولكنه شيء بخلاف الأشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام .
 القمي عن الباقر عليه السلام إن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله
 رسولاً يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدّقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو
 يومئذ بمكة قالوا ولقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم
 فأتانا بأمر يشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ قِيلَ
 يعني انذركم وأنذر سائر من بلغه الى يوم القيامة .

وفي المجمع والكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ومن بلغ أن
 يكون إماماً من آل محمد صلوات الله عليهم فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم .

والقمي ما في معناه أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهِ أُخْرَى تقريرهم مع انكار
 واستبعاد قل لا أشهد بما تشهدون قل إنما هو إله واحد بل اشهد أن لا إله إلا هو
 وإئني بريء مما تشركون به من الأوثان وغيرها .

(٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ يَعْرِفُونَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل كما يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ بِجِلَاهُمْ^(١) .

القمي نزلت في اليهود والنصارى لأن الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل
 والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفة أصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى
 محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
 فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه فلما بعثه
 الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الَّذِينَ
 حَسِبُوا أَنفُسَهُمْ من أهل الكتاب والمشركين فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم ما به يكتسب
 الإيمان .

(٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا كَقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَأَن كَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَالْمُعْجَزَاتِ وَسَمَّوْهَا سِحْرًا وَإِنَّمَا أُوهُم قَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. تَنْبِيهًا عَلَىٰ أَنَّ كَلَامَ مَنْهَا وَحْدَهُ بِالْغَايَةِ الْإِفْرَاطِ فِي الظُّلْمِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فَضْلًا عَمَّنْ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِنْهُ .

(٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ^(١) جَمِيعًا مَّنصُوبٌ بِمَضْمَرِ تَهْوِيلًا لِلأَمْرِ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ قِيلَ أَيُّ أَهْلِكُمْ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَيَأْتِي مَا وَرَدَ فِيهِ وَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا شُرَكَائِهِمْ فِي الْوَلَايَةِ وَقُرَىٰ بِمَجْشَرٍ وَيَقُولُ بِالْبَيَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعِمُونَ أَيُّ تَزْعُمُونَهُمْ شُرَكَاءَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ بِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا .

(٢٣) ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي مَعْذَرَتَهُمْ .

أقول : يعني معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الذهب إذا خلصته وقره لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع وبالبياء والتصب إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة وقرىء ربنا بالتصب .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام يعنون بولاية علي صلوات الله وسلامه عليه .

(٢٤) أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهوال يوم القيامة ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم إيمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما أتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو

١ - قوله ويوم نحشرهم اه هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم وجميعاً حال من ضمير المحضول ومفعولاً تزعمون محذوفان اي تزعمونهم شركاء ودل على المحذوف ما تقدم .

أدنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما اتحلوه من الإيمان بقوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم .

والقسيّ مقطوعاً قال انها في قدرية^(١) هذه الأمة يحشرهم الله تعالى يوم القيامة مع الصائين والتصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لكل أمة مجوساً ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ويزعمون أن المشيئة والقدرة اليهم ولم .

(٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حِينَ تَنلُو الْقُرْآنَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيهِ جَمْعُ كِنَانٍ وَهُوَ مَا يَسْتَرُ الشَّيْءَ أَنْ يَفْقَهُوهُ كِرَاهَا أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^(٢) يَمْنَعُ مِنْ اسْتِمَاعِهِ كِتَابَةَ عَنِ نَبِيِّ^(٣) قُلُوبِهِمْ وَاسْمَاعِهِمْ عَنْ قَوْلِهِ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا لِفُرطِ عِنَادِهِمْ وَاسْتِحْكَامِ التَّقْلِيدِ فِيهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ بِمِجَادِلُوتِكَ بِمُخَاصِمَتِكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ الْأَسَاطِيرُ الْأَبَاطِيلُ وَأَصْلُهُ السُّطْرُ بِمَعْنَى الْخَطِّ وَالْمَعْنَى بَلَغَ تَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ إِلَى أَنْتِهِمْ بِمِجَادِلُوتِكَ وَبِنَاكِرَتِكَ وَيَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خِرَافَاتٍ الْأَوَّلِينَ وَهِيَ غَايَةُ التَّكْذِيبِ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ الْقَمِيّ قَالَ بَنُو هَاشِمٍ كَانُوا يَنْصُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَمْنَعُونَ قَرِيشاً عَنْهُ وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ أَيَّ يَبَاعِدُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَإِنْ يُهْلِكُونَ وَمَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنْ ضَرَرَهُمْ لَا يَتَعَدَاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ .

(٢٧) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ جَوَابَهُ مَحْذُوفٌ يَعْنِي لَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَوْقِفُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَمَازِنُوهَا أَوْ حِينَ يَطْلَعُونَ عَلَيْهَا بِالْخُوتِ لَرَأَيْتَهُ أَمْراً فُظِعاً^(٤) .

١ - في الحديث ذكر القدرية وهم النسويون الى القدر ويزعمون أن كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيئته فنسبوا الى القدر لأنه بدعتهم وضلالتهم . وفي شرح المواقيف قبل القدرية عم المعتزلة لإستناد أعمالهم الى قدرهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس .

٢ - الوقر بالفتح الثقل في الأذن .

٣ - نبا الشيف بنو من باب قتل نبوا على فعول: كل ورجع من غير قطع .

٤ - فظع الأمر بالضم فهو فظاعة فهو فظيع أي شديد شنيع جاوزا المقدار .

الْقَمِي قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةَ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ مَتَمْنَا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَطْفٌ عَلَى نَرْدٍ أَوْ ابْتِدَاءٍ كَلَامٍ وَقُرْءٍ بِالنَّصْبِ فِيهَا عَلَى الْجَوَابِ بِإِضْمَارِ أَنْ بَعْدَ الْوَاوِ وَاجْرَاءِ لَهَا بِمَجْرَى الْفَاءِ وَبِرْفَعِ الْأَوَّلِ وَنَصْبِ الثَّانِي .

(٢٨) بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَقَبَاحِ أَعْمَالِهِمْ فَتَمَتُوا مَا تَمَتُّوا ضَجْرًا لَا عَزْمًا عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ رَدُّوا لَأَمَّنُوا وَلَوْ رُدُّوا أَيْ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْوُقُوفِ وَالظُّهُورِ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَإِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ فِيمَا وَعَدُوا مِنْ أَنفُسِهِمْ لَا يَفُونَ بِهِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنهم ملعونون في الأصل .

(٢٩) وَقَالُوا عَطْفٌ عَلَى عَادُوا أَوْ ابْتِدَاءٍ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الضَّمِيرُ لِلْحَيَاةِ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ .

(٣٠) وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ عَلَى رَبِّهِمْ لِلرَّبِّخِ وَالسَّوَالِ كَمَا يُوقِفُ الْعَبْدَ الْجَانِي بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاهُ كِتَابَةً عَنْ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى الرَّبِّ وَجَزَائِهِ وَالْوُقُوفِ بِمَعْنَى الْإِطْلَاعِ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ تَعْيِيرٌ مِنْ اللَّهِ لَمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا أَقْرَأُوا وَأَكْذَبُوا بِالْيَمِينِ لِانْجِلَاءِ الْأَمْرِ غَايَةَ الْجِلَاءِ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ .

(٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ بِلُغُ الْآخِرَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ إِذْ فَاتَهُمُ النَّعِيمُ وَاسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْقِيمِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ غَايَةَ لَكْذِبُوا لَا خَسْرَ لِأَنَّ خَسْرَانَهُمْ لَا غَايَةَ لَهُ بَعَثَتْهُ فَجَاءَ قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا أَيُّ تَمَالِي فِهَذَا أَوْ أَنْتَ عَلَى مَا فَرَطْنَا قَصَرْنَا فِيهَا قِيلَ أَيْ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَجْرُهَا ذَكَرَ لِلْعَلَمِ بِهَا أَوْ فِي السَّاعَةِ أَيْ فِي شَأْنِهَا وَالْإِيمَانَ بِهَا أَوْ فِي الْجَنَّةِ يَعْنِي فِي طَلِبِهَا وَالْعَمَلِ لَهَا لَمَّا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَرَى أَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ يَا حَسْرَتْنَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْ زَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ تَمَثِيلٌ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَضَارَ^(١) الْإِتْمَامِ الْأَسَاءَ مَا يَزُرُونَ بِشَيْءٍ

يزرونه وزرهم .

(٣٢) وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَمَا أَعْمَالُهَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ يَلْهِي النَّاسَ وَيَشْغَلُهُمْ عَمَّا يَعْقِبُ مَنفَعَةٌ دَائِمَةٌ وَلَذَّةٌ حَقِيقَةٌ وَهِيَ جَوَابُ قَوْلِهِمْ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَوتُنَا الدُّنْيَا وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ لِدَوَامِهَا وَخُلُودِ لَذَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا وَقِرَى وَلِدَارِ الآخِرَةِ أَقْلًا يَعْقِلُونَ أَيُّ الأَمْرَيْنِ خَيْرٌ وَقِرَى عَلَى المَخْطَابِ .

(٣٣) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي الحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَيُكَذِّبُونَهُ وَالبَاءُ لَتَضْمَنُ المَجْعُودَ مَعْنَى التَّكْذِيبِ وَقِرَى بِالتَّخْفِيفِ مَنْ أَكْذَبَهُ إِذَا وَجَدَهُ كَاذِبًا أَوْ نَسَبَهُ إِلَى الكَذِبِ

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قرى رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فاتهم لا يكذبونك فقال لي والله لقد كذبوه أشدَّ التَّكْذِيبِ وَلَكِنَّهَا مَخْفِئَةٌ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَا يَأْتُونَ بِبَاطِلٍ يُكَذِّبُونَ بِهِ حَقَّكَ .

ونسبه القمي الى الصادق عليه السلام إلا أنه قال لا يأتون بحقَّ يبطلون حقَّكَ وَيُؤَيِّدُ هَذَا ثَبُوتَ التَّكْذِيبِ وَالعِيَاشِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِبْطَالَ قَوْلِكَ .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول إن المراد بها أنهم لا يأتون بحقَّ أحقَّ من حقَّكَ .

وقيه عن أكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً قال ويشهد لهذا ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي أبا جهل فصافحه فقبل له في ذلك فقال والله إنني لأعلم أنه صادق ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف فأنزل الله تعالى الآية .

(٣٤) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّىٰ أَنتَاهُمْ نَصْرُنَا فِي الكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ صَبَرَ صَبْرًا قَلِيلًا وَإِنْ مِنْ جَزَعٍ جَزَعٌ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ فَالْصَّبْرُ

حَتَّىٰ نَالُوهُ ^(١) بِالْعِظَانِمِ وَرَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا وَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَرَمَوْهُ فَحَزَنَ لَذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحِدُونَ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا فَالزَّمِ التَّوْبَىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ الْحَدِيثَ .

والقَمِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ وَلَا مَبْلِكَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ قِيلَ أَيُّ لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ مَنْ قَصَصَهُمْ وَمَا كَابَدُوا ^(٢) مِنْ قَوْمِهِمْ .

(٣٥) وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ عَظِيمٌ وَشَقَّ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ .

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَحِبُّ إِسْلَامَ الْحَرْتِ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ دَعَاهُ وَجْهَدَ بِهِ أَنْ يُسَلِمَ فغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ مِنْفَذًا تَنْفِذُ فِيهِ إِلَىٰ جَوْفِ الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ أَوْ مَصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ فَتَطَّلِعُ لَهَا آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلُ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيُّ فَاغْفِرْ وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ وَالْمَقْصُودُ بَيَانُ حِرْصِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ وَأَنَّهُ لَوْ قَدَّرَ عَلَىٰ ذَلِكَ لَفَعَلَ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ نَظِيرُهُ فَلَمَّا كَبَّرَ نَفْسَهُ ^(٣) وَكَلَّمَ اللَّهُ لَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ بَانَ تَأْتِيهِمْ آيَةٌ يَخْضَعُونَ لَهَا وَلَكِنْ لَا يَفْعَلُ لِحُرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ .

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفِرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ حَتَّىٰ لَا يَخْتَلِفُ ائْتَانٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَنَازِعُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا يَجْعِدُ الْمَفْضُولَ لِذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ فَلَا

١ - قوله نالوه بالعظامم يعني نسبهه الى الكذب والجنون والسحر وغير ذلك واقتروا عليه .

٢ - الكذب بالتحريك : الشدة والمشقة من الكفاية للشيء وهو تحمل المشاق في شيء .

٣ - أي قاتل نفسك بالغم والوجد عليهم .

تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

القمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعني الناس .

(٣٦) إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بَفْهَمٍ وَتَدَبُّرٍ يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ تَحْرَصُ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْتَى الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِمْ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إسماعهم .

(٣٧) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَمَّا اقترحوه تركوا الإعتداد بما نزلت عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً يَخْضَعُوا لَهَا وَقَرَأَ أَنْ يَنْزِلَ بِالْتَخْفِيفِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَإِنْ حَكَمْتَهُ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ .

القمي قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها هللكوا وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها .

(٣٨) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ تَدْبُ عَلَى وَجْهَيْهَا وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ قَبْلَ وَصْفِهِ بِهِ قِطْعاً لِمَجَازِ السَّرْعَةِ وَنَحْوِهَا إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَحْفُوظَةٌ أَحْوَالُهَا مَقْدَرَةٌ أَرْزَاقُهَا مَكْتُوبَةٌ أَجَالُهَا مَخْلُوقَةٌ أَبْدَانُهَا مَرْبُوبَةٌ أَرْوَاحُهَا كَمَا أَنْتُمْ كَذَلِكَ .

القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم ، قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره وليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية ما فرطنا في الكتاب من شيء شيناً من التفریط لأن فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفي الى الكتاب وقرىء بالتخفيف ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الأخبار كحديث اختلاف العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فعليهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله ديناً تاماً فقصر الرسول عن تبليغه وأداته واهه سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه

تبيان كل شيء وحديث وصف الإمامة عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا عن أديانهم إن الله لم يقبض نبيه حتى أكمل الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء . بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجمع ما يحتاج إليه كمالاً فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها في الفقيه عن الصادق عليه الصلوة والسلام أي بعير حج عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع سنين .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر ناقه معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مره فليستعد غداً للخصومة .

وفي الحصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث القيامة قال لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضاء وأما صالح فعلى ناقه الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقه من نور زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان .

(٣٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا عَنِ الْهُدَىٰ وَيُكْفَرُونَ بِكُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ فِي الظُّلُمَاتِ يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ يَخِذْلُهُ فَيُضِلُّهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَىٰ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يرشده إلى الهدى بلطفه لأنه من أهل الهدى واللطف .

القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في الذين كذبوا الأوصياء هم صمُّوا وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَرَأَيْتُمْ أَنفُسَكُمْ إِذَا أَخْبَرْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يُضِلُّكُمْ أَوْ يَهْدِيكُمْ أَوْ يُنصِرْكُمْ أَوْ يَنْصِتْكُمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَانَ الْأَصْنَامُ أَلَهٌ .

(٤١) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ بَل تَخْشَوْنَ اللَّهَ بِالْإِثْمِ كَيْفَ مَا تَدْعُونَ

إِلَيْهِ مَا تَدْعُونَ إِلَى كَشْفِهِ إِنَّ شَاءَ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ بِكَشْفِهِ وَتَسْتَوُونَ مَا تُشْرِكُونَ
وتتركون آلهتكم لما ركز في العقول به القادر على كشف الضر دون غيره أولا تذكرونها
في ذلك الوقت من شدة الأمر وهوله .

(٤٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ بِعَنِي الرِّسْلِ فَكَذَّبُوهُمْ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْبِئْسَاءِ
بِالشَّدَةِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرَّاءِ وَالْمَرَضِ وَنَقْصَانِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ لَكِي
يَتَضَرَّعُوا وَيَخْضَعُوا وَيَتَذَلَّلُوا أَوْ يَتُوبُوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ .

(٤٣) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْتَأْتَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل على أنه لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان
لهم في نهج البلاغة من كلامه ولو أن الناس حين ينزل بهم التعم ويوزل عنهم التعم
فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم وولوا من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل
فاسد .

(٤٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ مِنَ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ بِعَنِي تَرَكُوا الْإِعْتَظَالَ بِهِ فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الصَّحَّةِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الرِّزْقِ وَبِقَرَى فَتَحْنَا بِالتَّشْدِيدِ حَيْثُ وَقَعَ
حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّعَمُّ وَاشْتَغَلُوا بِالتَّعَمُّ عَنْ الْمُنْعَمِ أَخَذْنَاَهُمْ بِغَتَّةِ
مَفَاجَأَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ آيسُونَ مِنَ النَّجَاةِ وَالرَّحْمَةِ مُتَحَسِّرُونَ .

(٤٥) فَاقْطِعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ أُخْرَهُمْ لَمْ يَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا مِنْ دَبْرِهِ
إِذَا تَبِعَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى أَهْلَاكَ أَعْدَاءَهُ وَأَعْلَاةِ كَلِمَتِهِ فَإِنْ تَخْلِيصَ أَهْلَ
الْأَرْضِ فِي سُوءِ عَقَائِدِ الْكُفْرِ وَقَبِيحِ أَعْمَالِ الْعِصَاةِ وَالْفَجَارِ نِعْمَةً جَلِيلَةً يَحِقُّ أَنْ يُحْمَدَ
عَلَيْهَا .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيت الله تعالى يعطى على
العاصي فإن ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية وعن أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن
آدم إذا رأيت ربك تتابع عليك نعمه فاحذره .

القمي عن الباقر عليه السلام فلما نَسُوا ما ذكروا به يعني فلما تركوا ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام وقد أمروا بها فتحنا عليهم أبواب كل شيء دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها أخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم صلوات الله عليه حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط

والعباشي عنه عليه السلام لما تركوا ولاية علي صلوات الله عليه وقد أمروا بها أخذناهم بغتة الآية قال نزلت في ولد العباس .

(٤٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ بِأَنْ يَصْمَكُمْ وَيَعْمِيَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِأَنْ يَغْطِيَ عَلَيْهَا مَا يَنْهَبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمِيزَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بِهِ بِذَلِكَ .

القمي عن الباقر عليه السلام إن أخذ الله منكم الهدى أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قال بعرضون .

(٤٧) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ مَقْدَمَةٍ وَظَهَرَ آيَاتُهُ أَوْ جَهْرَةً بِتَقَدُّمِ آيَاتِهِ قَابِلِ الْبَغْتَةِ بِالْجَهْرَةِ لَمَّا فِي الْبَغْتَةِ مِنْ مَعْنَى الْخَفِيَّةِ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ مَا يَهْلِكُ هَلَاكَ تَعْدِيبٍ وَسَخَطٍ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِكُفْرِهِمْ وَفَسَادِهِمْ .

القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلا الجهد والضر في الدنيا فاما العذاب الأليم الذي هو الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

العباشي عن الصادق عليه السلام يؤخذ بني أمية بغتة وبني العباس جهرة .

(٤٨) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَمُنذِرِينَ الْكَافِرِينَ بِالنَّارِ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِغُوبِ الثَّوَابِ .

(٤٩) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا تَسَهُمُ الْعَذَابُ جَلًّا مَسًّا لَهُمْ كَأَنَّهُ الطَّلَبُ للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا يفسقون بسبب خروجه عن التصديق والطاعة .

(٥٠) قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْمَعَانِي وَالْمَجَالِسِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ فَنَادَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ يَا رَبِّ أَرْنِي خَزَائِنَكَ فَقَالَ تَعَالَى يَا مُوسَى إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ الَّذِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَإِنَّمَا أَعْلَمُ مِنْهُ مَا يَطَّلِعُنِي اللَّهُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَقْدَرُ عَلَى مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ إِنْ أُتْبِعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ مَا أَنْبَيْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَّا بِالْوَحْيِ تَبَرُّاً مِنْ دَعْوَى الْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَادْعَى النَّبَوَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ كِهَالَاتِ الْبَشَرِ رَدّاً لِاسْتِعْبَادِهِمْ دَعْوَاهُ وَجَزْمِهِمْ عَلَى فِسَادِ مَدْعَاهُ .

في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديدين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشيء الواحد فقال إن الله عز وجل حرم حراماً وأحل حلالاً وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو رفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا نسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه وكان في ذلك كله متبعاً مسلماً مؤذياً عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل إن أتبع إلا ما يوحى إلي فكان متبعاً لله مؤذياً عن الله ما أمر به من تبليغ الرسالة قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ قِيلَ الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي .

والقَمِي من لا يعلم ومن يعلم .

ونسبه في المجمع الى أهل البيت عليهم السلام أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فلا تكونوا ضالين أشباه العميان وتتصفوا من أنفسكم .

(٥١) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى

رَبِّهِمْ تَرْغَبُهُمْ فِيمَا عِنْدَهُ فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ .

(٥٢) وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ يُعِيدُونَهُ عَلَى الدَّوَامِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ يَبْتَغُونَ مَرْضَاتَهُ مَخْلَصِينَ لَهُ وَقَرَىءَ بِالْغَدَاةِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جَوَابَ التَّفْيِ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ جَوَابَ التَّهْيِ .

القمي قال كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعاهدهم بنفسه وربما يحمل إليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون اطردهم عنك فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ورسل الله يجذته فقعد الأنصاري بالبعد منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية .

(٥٣) وَكَذَلِكَ مَثَلُ ذَلِكَ الْفِتْنِ وَهُوَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَقَاتَا ابْتِلَانًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي أَمْرِ الدِّينِ فَقَدِمْنَا هَؤُلَاءِ الضَّعْفَاءِ عَلَى أَشْرَافِ قُرَيْشٍ بِالسَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ لِيَقُولُوا أَهْؤُلَاءِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَيْ هَؤُلَاءِ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يَسْعَدُهُ دِينُهُمْ وَنَحْنُ الْأَكَابِرُ وَالرُّؤَسَاءُ وَهُمْ الْمَسَاكِينُ وَالتَّضَعُّفَاءُ وَهُوَ انْتِكَارٌ لِأَنَّ يَخْصُ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ بِأَصَابَةِ الْحَقِّ وَالتَّسْبِيحِ إِلَى الْخَيْرِ كَقَوْلِهِمْ لَوْ كَانُوا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَالتَّلَامُ لِلْعَاقِبَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ بِنِ بَقْعٍ مِنْهُ الْإِيمَانِ وَالتَّشْكُرِ فَيَرْفَعُهُ وَبِنِ لَا يَقْمُ مِنْهُ فَيُخَذَلُهُ .

(٥٤) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى

نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ قِيلَ نزلت في الذين نهي الله عز وجل نبية عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رآهم بدأهم بالسَّلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمَّار ومسعب بن عمير وغيرهم .

وقيل أَنَّ جماعة أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا انا أصبنا ذنوباً كثيرة فسكت عنهم فنزلت .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في التائبين ويؤيده تمام الآية ولا تنافي بين الروايات إثمُه استيناف يفسر الرحمة وقرىء بالفتح على البدل منها مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ بِالتَّوْبَةِ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقرىء بالفتح .

(٥٥) وَكَذَلِكَ وَمثل ذلك التفصيل الواضح تُفَصِّلُ الآياتِ آياتِ القرآنِ في

صفة المطيعين والمجرمين المصريين منهم والأوابين ولتستبين سبيل المُجْرِمِينَ قرىء بالتاء ونصب السبيل على الخطاب وبالباو ورفعها .

(٥٦) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ صرقت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأنزل علي من

الآيات في أمر التوحيد أن أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ تأكيد لقطع أطاعهم وإشارة إلى الموجب للتبهي وعلة الإمتناع عن متابعتهم واستجهاال لهم وبيان مبدأ ضلالهم وإن ما هم عليه هوى وليس بهدى وتبنيه لمن تحوى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا أَي اتبعت أهواءكم فقد ضللت وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أي في شيء من الهدى حتى أكون من عدادهم وفيه ترميض بأنهم كذلك .

(٥٧) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ عَلَى حجة واضحة مِنْ رَبِّي من معرفة ربي وأنه لا

معبود سواه أو صفة لبينة وكذبتم به أنتم حيث أشركتم به غيره مَا عَشِيْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ قِيلَ يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء أو انتا يعذاب أليم إن الحكممُ لِلَّهِ فِي تعجيل العذاب وتأخيره يَفْضِي الْحَقُّ قضاء الحق

في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل وهو خير القاصلين القاضين وقرىء بقص الحق أي يتبعه من قص أثره .

(٥٨) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لَأَهْلَكْتُمْ عَاجِلاً غَضَباً لِرَبِّي وَانْقَطَعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ فِي مَعْنَى اسْتِدْرَاكِ كَأَنَّهُ قَالَ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بَيْنَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ وَبَيْنَ يَنْبَغِي أَنْ يَهْمَلَ كَذَا قِيلَ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم قال لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله يقول أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما تضيء الشمس الحديث .

(٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَزَائِنُهُ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَفْتَحِ بِفَتْحِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمَخْزَنِ أَوْ مَفَاتِيحِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَفْتَحِ بِكَسْرِ الْمِيمِ بِمَعْنَى الْمَفْتَاخِ أَيْ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَغْيِبَاتِ وَقُرِئَ مَفَاتِيحُ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَيُظْهِرُهَا عَلَى مَا اقْتَضَتْ حِكْمَتَهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ مَعْطُوفَاتٍ عَلَى وَرَقَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ قِيلَ أَيْ عِلْمُ اللَّهِ أَوْ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ أَوْ الْقُرْآنُ بَدَلٌ مِنَ الْإِسْتِنَاءِ الْأَوَّلِ وَقُرئت المَعْطُوفَاتُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ وَرَقَةٍ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ إِلَّا فِي كِتَابٍ، فِي الْفَقِيهِ فِي خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ مِنْ شَجَرَةٍ .

وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام والقمي الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الأرض الأرحام والرطب ما يحصى واليابس ما يفيض وكل ذلك في كتاب مبین والعیاشی عن الکاظم علیه السلام الورقة السقط يسقط من بطن أمه من

قبل أن يهلّ الولد والحبة الولد في بطن أمه إذا هلّ وسقط من قبل الولادة والرطب المضفة إذا استكتت في الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن تستقلّ واليابس الولد التام والكتاب المبين الإمام المبين .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عزّ وجل ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده .

أقول : قد مضى معنى الكتاب من جهة التأويل في أول سورة البقرة .

(٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ يَقبضُ أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمُ أَي ما كسبتم من الأعمال بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ثُمَّ يَنْبِئُكُمْ بِأَلْوَابِكُمْ فِي التَّهَارِ لِيُقْضَى أَجَلُ مُسْمًى لستوفوا أجالكم .

القمي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى أجل مسمى قال هو الموت ثم إليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة .

(٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ الْمُقْتَدِرُ المستعلي على عباده وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً يحفظونكم ويحفظون أعمالكم ويذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الأرض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الأعمال انّ العباد إذا علموا أنّ أعمالهم تكتب عليهم وتعرض على رؤوس الأشهاد كانوا أزجر من القبائح وإنّ العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المتطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة الإنفطار إنشاء الله حتى إذا جاء أحدكم الموتُ توفّته رُسُلُنَا ملك الموت وأعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وقرء توفاه بألف^(١) جمالة وهم لا يعرفون لا يقصرون بالتواني والتأخير .

(٦٢) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ إِلَى حِكْمِهِ وَجَزَائِهِ مَوْلِيَهُمْ الذي يتولى أمرهم الحق

العدل الذي لا يحكم إلا بالحقّ الأله الحكيم يومئذ لا حكم لغيره وهو أسرع الحاسبين يحاسب الخلاق في مقدار لمح البصر كما مرّ في سورة البقرة وفي الاعتقادات أنّ الله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين يوم القيامة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره لا يشغله عزّ وجلّ مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا .

(٦٣) قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ شِدَاتِهَا اسْتَعِيرْتَ الظلمة للشدّة لمشاركتها في الهول وابطال الإبصار فقبل لليوم الشديد يوم مظلم تدعوته تضرعاً متضرعين بالسنتكم وخفيّة ومسرّين في أنفسكم لئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذَا عَلَى إِرَادَةِ النول أي قائلين لئن انجبتنا من هذه الظلمة والشدّة لتكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

(٦٤) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَفَرَى بِالْتخفيفِ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ عَمٍ سَوَاهَا ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجّة عليكم .

(٦٥) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رَسُولَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ كَمَا أَمَطَرَ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَعَلَى أَصْحَابِ الْغَيْلِ الْحِجَارَةِ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَسَفَ بَقَارُونَ أَوْ يَلْبَسَكُمْ يَخْلُطُكُمْ شَيْعاً فِرْقاً مَخْتَلِفِي الْأَهْوَاءِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْكُمْ مَشَاعِبَةُ الْإِمَامِ وَمَعْنَى خَلَطَهُمْ أَنْ يَخْتَلِطُوا أَوْ يَشْتَبِكُوا فِي مَلَايِمِ الْقِتَالِ وَيُذَيِّقُونَ بَعْضُكُمْ بِأَسَنِ بَعْضٍ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ الْعِبَانِي وَالْقَمِيّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ هُوَ النَّخَانُ وَالصَّيْحَةُ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هُوَ الْخَسْفُ أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعاً هُوَ الْإِخْتِلَافُ فِي الدِّينِ وَطَعَنَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيُذَيِّقُ بَعْضُكُمْ بِأَسَنِ بَعْضٍ هُوَ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَكَلَّ هَذَا فِي أَهْلِ الْقَبْلَةِ يَقُولُ اللَّهُ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ، وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنَ السَّلَاطِينِ الظُّلْمَةُ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمُ الْعَبِيدُ السُّوءُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَا يَلْقِيهِ بَيْنَكُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ

والعصية ويُدبِق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي أن لا يظهر على أمتي أهل دين غيرهم فأعطاني وسألته أن لا يهلكهم جوعاً فأعطاني وسألته أن لا يجمعهم على ضلال فأعطاني وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فمضى قال

وفي الخبر أنه قال إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة .

(٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ قِيلَ أَي بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ أَي بِالْعَذَابِ وَهُوَ الْحَقُّ

الصدق أو الواقع لا بد أن ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ

(٦٧) لِكُلِّ نَبِيٍّ خَبِرَ مُسْتَقَرًّا وَقَتَ اسْتِقْرَارٍ وَوَقُوعَ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ

وقوعه .

(٦٨) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بِالْكَذِبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا

والطعن فيها فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجالسهم وقم من عندهم .

العباشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الكلام في الله والجidal في القرآن قال منه القصاص حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك وإما يُنسيئك الشيطانُ التهيؤ قرى ينسينك بالتخفيف فلا تقعد بعد الذكرى^(١) بعد أن تذكر مع القوم الظالمين أي معهم فوضع الظاهر موضعه تنسيهاً على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام .

في العلل عن السجاد ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى

يقول وإذا رأيت الذين الآيه .

والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله تعالى يقول في كتابه وإذا

راحت الذين يخوضون في آياتنا الآية .

١ - ودفعاً لتوهم رجوع الضمير الى خصوص هؤلاء المكذبين المهودين بل انهي خام لكل من فعل مثل فعلهم .

(٦٩) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مَا يُلْزَمُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَجْهَلُونَ مَا حَسَبُوا مِنْ شَيْءٍ عَمَّا يُحَاسِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَامِهِمْ وَلَكِنْ ذُكِّرُوا وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ أَوْ عَلَيْهِمْ أَنْ يذَكِّرَهُمْ ذِكْرٌ وَيُنْعَمَهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَيُظْهِرُوا كِرَاهَتَهَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَسِبُونَ ذَلِكَ حَبًا أَوْ كِرَاهَةً لِمَسَانَتِهِمْ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلنا استهزأ المشركون قعنا وتركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نظوف بالبيت الحرام فأنزل الله وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَمْرٌ بِتذْكَرِهِمْ وَتَبْصِيرِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوا .

(٧٠) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغِبًا وَظُلُمًا حَيْثُ سَخَرُوا بِهِ وَاسْتَهْزَؤُوا مِنْهُ وَبَنُوا أُمَّمَ دِينِهِمْ عَلَى التَّسْهِيِ أَوْ جَعَلُوا عِيدَهُمُ الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتِ عِبَادَتِهِمْ زَمَانَ لَعِبٍ وَهَوٍ . والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم وعثرتهم الحيوة الدنيا فأنتمهم عن العقبى وذكّر به أي بالقرآن أن تُبَسِّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ مَخَافَةَ أَنْ تَسْلَمَ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَرْتَهِنَ بِسُوءِ عَمَلِهَا وَاصِلِ الْبَسْلِ الْمَنْعَ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَيْبٌ وَلَا شَفِيعٌ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَإِنْ تُعْذِلْ كُلُّ عَذْلٍ وَإِنْ تَعْدِ كُلُّ فِدَاءٍ وَالْعَدْلُ الْفِدْيَةُ لِأَنَّهَا تَعَادِلُ الْمَغْدِي أُرِيدُ بِهِ هَيْبَتَا الْفِدَاءِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا أَيْ سَلِمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَعِقَابَتِهِمُ الزَّايِفَةِ هُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تستعل بأبدانهم بسبب كفرهم .

(٧١) قُلْ أُنذِعُوا عَبِيدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى نَفْعِنَا وَضَرَرِنَا وَتَرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا وَرَجِعَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ كَالَّذِي ذَهَبَتْ بِهِ مَرْدَةُ الْجِنِّ فِي الْمَهَامَةِ^(١) مِنْ هَوَى إِذَا ذَهَبَ

١ - المهامة أما من الهومة بمعنى الفلاة ولذا يلقب الأسد بالهوام لا تخافه المسكن في الهومة فيكون الهومة والمهامة بمعنى أو يأتي من الهامة بمعنى المغلظة بلا ماء .

وقرى استهواه بألف مماله في الأرض حَيْرَانٌ متحيراً ضالاً عن الطريق له أصحاب لهذا المستهوى رفقة يَدْعُونُهُ إِلَى الْهُدَى إِلَى الطريق المستوى أو إلى أن يهدوه الطريق المستقيم اثْبِتْنَا يقولون له اثبتا وقد اعتسف التيه تابعا للجن لا يبيهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب أَنَّ الْجِنَّ يَسْتَهْوِي الْإِنْسَانَ كَذَلِكَ قُلْنَا إِنَّ هُدَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى وحده وما سواه ضلال وأمرنا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة القول .

(٧٢) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ
للإسلام ولإقامة الصلاة وهو الذي إليه تُخْتَصَرُونَ فيجازي كل عامل منكم بعمله .
(٧٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ قَانًا بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةَ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ .

(٧٤) قَوْلُهُ الْحَقُّ قِيلَ أَي قَوْلُهُ الْحَقُّ يَوْمَ يَقُولُ كَقَوْلِكَ الْقِتَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْيَوْمَ بِمَعْنَى الْحَيِّ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ نَافِذٌ فِي الْكَائِنَاتِ أَوْ يَوْمَ مَعْطُوفٌ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ مَبْتَدَأٌ وَخَيْرٌ أَوْ فَاعِلٌ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى وَحِينَ يَقُولُ لِقَوْلِهِ الْحَقُّ أَي لِقَضَائِهِ كَنَ فِيكَوْنُ وَالْمُرَادُ حِينَ يَكُونُ الْأَشْيَاءُ وَيَجِدُنَهَا وَكَلَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ كَقَوْلِهِ لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَالصُّورُ قَرْنٌ مِنْ نُورِ الْقَمَرِ اسْرَافِيلُ فَيَنْفَعُ فِيهِ كَذَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وروي أن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه ووصف بالسعة والضحيق واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس ولكل وجه وسانتي في بيانه وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر انشاء الله عالم الغيب والشهادة أي هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وهذا كالفذلكة^(١) للآية .

(٧٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرًا

في المجمع قال عن الزجاج ليس بين التساين اختلاف في أن اسم أبي

ابراهيم تارح^(١) قال وهذا يقوي ما قاله أصحابنا أن آزر كان جد ابراهيم عليه السلام لأتمه أو كان عمه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لم ينزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المظهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدتسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله إنما المشركون نجس .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لنعروء وساق الحديث إلى أن قال ووقع آزر بأهله فعلقت بابراهيم الحديث .

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر قال كان اسم أبيه آزر والعلم عند الله أتتخذ أصناماً آلهة إني أريك ولقومتك في ضلالٍ عن الحق مبين ظاهر الضلالة .

(٧٦) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَثَل هَذَا التَّبصِيرِ نَبْرَهُ وَهُوَ حِكَايَةُ حَالِ مَاضِيهِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّوْبَيْتِهَا وَمَلِكُهَا وَالْمَلَكُوتِ أَعْظَمُ الْمَلِكِ وَالتَّاءُ فِيهِ لِلْبَالِغَةِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَي لِيَرَاهُ وَلِيَكُونَ أَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَكُونَ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام كشط^(٢) الله عن الأرضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش .

والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والمَلَكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا وَالْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ .

وزاد القمي وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وفي رواية والأئمة عليهم السلام .

١ - تارح بالناء المثناة من فوق والمهملتين منه .

٢ - الكشط رفعك شيئاً عن شيء قد غشاه .

وفي رواية العياشي عن الباقر عليه السلام وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل إبراهيم عليه السلام وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك .

وعنه عليه السلام قال أعطى بصره من القوّة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما في الأرض وما تحتها وفي المناقب عنه عليه السلام أنه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع يديه وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقاً ورمق^(١) ناظري في نلم^(٢) حتى رأيت نوراً حار عنه بصري فقال هكذا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض وانظر إلى الأرض ثم ارفع رأسك فلما رفعت رأيت السقف كما كان ثم أخذ بيدي وأخرجني من الدار والبسني ثوباً وقال غمض عينيك ساعة ثم قال أنت في الظلمات التي رأى ذو القرنين ففتحت عيني فلم أر شيئاً ثم اخطأ خطأ فقال أنت على رأس عين الحيوة للخضر عليه السلام ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة أقاليم فقال هذا ملكوت الأرض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما كان البست قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات .

وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض رأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله إليه يا إبراهيم أن دعوتك مستجابة فلا تدع على عبدي فإني لو شئت أن أميتهم لدعائك ما خلقتهم فإني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني .

(٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَظْلَمَ عَلَيْهِ وَسْتَرَهُ بِظِلَامِهِ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي

١ - رمقه بعينه رمقاً من باب قتل اطلال النظر اليه -

٢ - نلم الاناء والسيف ونحوه كضرب ونرح ونلمه فانلتم وتلتم كسر حرفه فانكسر والثلمة بالضم فرجة المكسور

على سبيل الإنكار والاستخبار لأن قومه كانوا يعبدون الكواكب أو على وجه النظر والاستدلال لأنه كان طالباً في حداثة سنه فلماً أقبل غاب قال إني لأحب الأقلين فضلاً عن عبادتهم فإن الانتقال بالإحتجاب والإستتار دليل الحدوث والفقير .

(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا مَبْتَدَأُ فِي الطَّلُوعِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِأَنَّ نَمَّ يَهْدِينِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه ارشاداً لقومه وتبهيها لهم على أن القمر أيضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهية وإن من اتخذه إلهاً فهو ضال .

العباسي عنهما عليهما السلام لا يكون من القوم الضالين ناسياً للميثاق (٧٨) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي قِيلَ ذَكَرَ اسْمَ الإِشَارَةِ لِتَذْكِيرِ الخبير وصيانة للرب عن شبهة التأنيت هذا أَكْبَرُ كِبَرِهِ أَظْهَرَ الشَّبَهَةَ الخِصْمِ أَوْ اسْتِدْلَالَ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إني بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المحدثه المفترة إلى محدث يحدثها ويخص أحوالها بما خصت به ثم لما تبرأ عنها توجه إلى موجدتها ومبدعها الذي دلت هي عليه فقال

(٧٩) إني وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ في العيون عن الرضا عليه السلام أنه سأل المأمون فقال له يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال فأخبرني عن قول الله عز وجل فلماً جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا رَبِّي فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب^(١) الذي أخفى فيه فلماً جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا رَبِّي على الإنكار والاستخبار فلماً أقبل الكوكب قال لأحب الأقلين لأن

١ - السرب بالتحريك جحر الوحشي والحفر تحت الأرض والقناة التي يدخل منها الماء الحائط والمراد الغار الذي ولد فيه هربت إليه أمها من خوف الثورودية وولدها فيه وربته باغانة جبرئيل حتى مر عليه سنوات فخرج من الغار وبرز وشرع في الدعوة .

الأهول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي على الإنكار والاستخبار فلما أفل قال عليه السلام لئن لم يهني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اتبي بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين وإنما أراد ابراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أن العبادة لمخالفتها وخالق السموات والأرض وكان ما احتج به على قومه ما ألهم الله وآتاه كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله .

والقمي عن الصادق عليه السلام أن أزرأبا ابراهيم عليه السلام كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوناريا فقال له نمرود قد خرج إلى الدنيا قال أزر لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء فحملت أم ابراهيم بابراهيم عليه السلام ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا أزر إني قد اعتللت وأريد أن اعتزل عنك وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت ابراهيم عليه السلام وهيئته وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة .

فأجرى الله لابراهيم عليه السلام لبناً من ابهامه وكانت أمه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم ابراهيم بابراهيم عليه السلام من الذبح وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة .

فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تقارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت له يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت

أَمَّه خَرَجَ مِنَ الْغَارِ وَقَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ نَظَرَ إِلَى الزَّهْرَةِ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا غَابَتِ الزَّهْرَةُ قَالَ لَوْ كَانَ رَبِّي مَا تَحَرَّكَ وَمَا بَرِحَ ثُمَّ قَالَ لَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْآفَلِينَ وَالْآفَلِ الْغَائِبِ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَزَالَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَرَأَى ضَوْهَهَا وَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَطَلُوعَهَا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ فَلَمَّا تَحَرَّكَ وَزَالَتْ كَشَطَ اللَّهُ لَهُ عَنِ السَّمَوَاتِ حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ وَأَرَاهُ اللَّهُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فعند ذلك قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين فجاء إلى أمه وأدخلته إلى دارها وجعلته بين أولادها قال وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام هذا ربي أشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم مشرك ولم يكن من إبراهيم عليه السلام شرك وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك .

والمعاشي مثله وزاد عن أحدهما عليهما السلام إنما كان طالباً لربه ولم يبلغ كفراً وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه بمنزلته .

(٨٠) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ وَخَاصَمُوهُ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ أَلْحُجَّجُونِي فِي اللَّهِ فِي وَحْدَانِيتهِ وَقَرِئْتُ بِتَخْفِيفِ النَّونِ وَقَدْ هَدَانِي إِلَى تَوْحِيدِهِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ أَبِي لَا أَخَافُ مَعْبُودَاتِكُمْ قَطُّ لِأَنَّهَا لَا قُدْرَةَ لَهَا عَلَى ضَرِّ أَوْ نَفْعٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا أَنْ يَصِيبَنِي بِمَكْرِهِ وَكَانَتْ جَوَابَ لِتَخْوِيفِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ جِهَةِ أَلِهَتِهِمْ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا فَلَا يَسْتَعْبِدُ أَنْ يَكُونَ فِي عِلْمِهِ إِتْزَالُ مَخْوفٍ لِي أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فَتَمَيَّزُوا بَيْنَ الْقَادِرِ وَالْعَاجِزِ .

(٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ضَرَرٌ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ وَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَخَافَ مِنْهُ كُلَّ الْخَوْفِ لِأَنَّهُ إِشْرَاكٌ لِلْمَصْنُوعِ بِالْمَصْنَعِ وَتَسْوِيَةٌ بَيْنَ الْقَادِرِ وَالْعَاجِزِ وَالْقَادِرِ الضَّارِّ النَّافِعِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا حُجَّةً وَالْمَعْنَى وَمَا لَكُمْ تَتَكَبَّرُونَ عَلَى الْأَمْنِ فِي مَوْضِعِ الْأَمْنِ وَلَا تَتَكَبَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي مَوْضِعِ الْخَوْفِ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ الْمُوَحَّدُونَ أَوِ الْمُشْرِكُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا وَلَمْ يَخْلَطُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَمَامِ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شقَّ على الناس وقالوا يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال أنه ليس الذي تمنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح عليه السَّلَامُ يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشَّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ .
والعياشي عن الصادق عليه السَّلَامُ في هذه الآية قال الظلم المضلل فما فوقه .

وعنه عليه السَّلَامُ أنه سئل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الزنا منه قال أعوذ بالله من أولئك لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسَّرْفَةِ وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال أولئك الخوارج وأصحابهم .
وفي الكافي والعياشي عنه عليه السَّلَامُ أن الظلم هنا الشك .
وعنه عليه السَّلَامُ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان .

(٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ أَرشَدْنَاهَا إِلَيْهَا وَعَلَّمْنَاهَا إِيَّاهَا عَلَى قَوْمِهِ تَرْتَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَقُرئِ بالتَّوِينِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي رَفْعِهِ وَخَفَضِهِ عَلِيمٌ بِحَالٍ مِنْ رَفْعِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ لَهُ .

(٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا أَيْ كُلًّا مِنْهَا وَتَوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ يَعْنِي هَدَيْنَاهُمْ لِنَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِمْ كَذَا عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ فِي الْكَافِي وَالْإِكْمَالِ فِي حَدِيثِ اتِّصَالِ الْوَصِيَّةِ مِنْ لَدُنِ أَدَمَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

(٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ لَعَدُّ نَسَبِ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْقُرْآنِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ النَّسَاءِ ثُمَّ تَلَاهُ الْآيَةَ .

وفي العيون عن الكاظم عليه السلام انما الحق عيسى عليه السلام بذراري الأنبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام في جواب هرون عن هذه المسألة واليأس كل من الصالحين .

(٨٦) وَأَسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ .

(٨٧) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَأَجْتَبَيْتَاهُمْ وَهَدَيْتَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ .

(٨٨) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا مع فضلهم وعلو شأنهم تحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم .

(٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَرِيدُ بِهَ الْجَنَسِ وَالْحُكْمَ وَالْحِكْمَةَ وَالْحُكْمَ

بين الناس والثبوتة فإن يكفر بها أي بالنسوة أو الثلاثة هؤلاء يعني قريشاً فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين .

في المحاسن عن الصادق عليه السلام قوماً يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيراً .

(٩٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ يَرِيدُ الْأَنْبِيَاءَ الْمُقْتَمَ ذَكَرَهُمْ فِيهِدِيهِمْ اقْتَدِهِ

فاقتصر طريقهم بالإقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الإقتداء لأنه المنهج الأوضح والمقصد الأصح قال الله لأعز خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الإقتداء لندب أنبياءه وأوليائه إليه .

والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحسن الهدى هدى الأنبياء .

وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدي نبيكم فانه أفضل الهدى قل لا أسألكم عليه

على التبليغ أجراً جعلاً من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة

ما أمر بالاعتداء بهم إن هو أي التبليغ إلا ذكروا للعالمين تذكيراً وعظة لهم .

(٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَمَا عَظَمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ

وما وصفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال

في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك ويأتي فيه

حديث آخر في سورة الزمر انشاء الله تعالى إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء حين

أنكروا الرحي وبعة الرسل وذلك من أعظم رحمته وأجل الطاعة .

القمي هم قريش واليهود قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً

وهدى للناس فجعلونه قراطيس يثبوتها وتحفون كثيراً الزموا بما لا بد لهم من الإقرار

به مع توبيخهم بتحريفهم بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها رقات متفرقة ليتمكنوا بما

حاولوه .

العباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتبون

ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبديون ما شاؤوا ويخفون

ما شاؤوا .

والقمي يخفون يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ بالياء

وعلمتكم ما لم تعلموا أنتم ولا أبأؤكم قل الله أي أنزله الله قيل أمره بأن يجيب عنهم

اشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتبنيهاً على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على

الجواب ثم ذرهم في حوضهم يلعبون القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب .

(٩٢) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارَكٌ كَثِيرٌ النَّفْعِ وَالْفَائِدَةِ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

الكتب التي قبله وَلِتُنذِرَ رَوْقِيً* بالياء أي الكتاب أم القرى يعني مكة سميت بها لأنه

دحيت الأرض من تحتها فكانها تولدت منها .

والقمي قال سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض ومن

خَوَّلَهَا أَهْلَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فَإِنَّ مِنْ صَدَقَ بِالْآخِرَةِ خَافَ الْعَاقِبَةَ وَلَا يَزَالُ الْخَوْفُ يَحْمِلُهُ عَلَى النَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ حَتَّى يَأْمَنَ بِهِ وَيَحْفَظَ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَحْصِصِ الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ وَعِلْمُ الْإِيمَانِ .

(٩٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكَافِي وَالْعِبَاشِيِّ عَنْ أَحَدِهَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ عَشَّانَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَضْرٍ وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ هَدْرَدَمَهُ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ كَتَبَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَاها فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَكَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَقُولُ لِلْمُتَنَاقِضِينَ إِنِّي لِأَقُولُ مِنْ نَفْسِي مِثْلَ مَا يَجِبُ بِهِ فَمَا يَغْيِرُ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ الَّذِي أَنْزَلَ .

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَخُو عَشَّانَ بْنِ عَفَّانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ أَسْلَمَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ لَهُ حَسَنٌ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَكَتَبَ مَا يُلِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ بَصِيرٌ يَكْتُبُ سَمِعَ عَلَيْهِمْ وَإِذَا قَالَ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ يَكْتُبُ بَصِيرٌ وَيَفْرَقُ بَيْنَ التَّاءِ وَالْيَاءِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هُوَ وَاحِدٌ فَارْتَدَّ كَافِرًا وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ لِقُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَقُولُ أَنَا أَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُ فَلَا يَنْكُرُ عَلَيَّ ذَلِكَ فَأَنَا أَنْزَلَ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي ذَلِكَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَجَاءَ بِهِ عَشَّانُ قَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ هَوْلَكَ فَلَمَّا مَرَّ قَالَ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إن الأنبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلام في تأويله من ادعى الامامة دون الامام عليه السلام ولَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ شِدَادَةَ من غمره الماء إذا غشيه وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ لِقَبْضِ أرواحهم كَالْمَتَقَاضِي المتسلط اخرجوا أَنفُسَكُمْ يقولون لهم تغليظاً وتعنيفاً^(١) اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الهوان، القمي قال العطش، والعياشي عن الباقر عليه السلام العطش يوم القيامة بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ لا تؤمنون بها .

(٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فرادى عن أموالكم وأولادكم وأوتانكم كما خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ على الهيئة التي ولدتهم عليها، في الخراج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنه قرأ على فاطمة بنت أسد هذه الآية فقالت وما فرادى فقال عراه قالت واسواته فسأل الله أن لا ييدي عورتها وان يحسرها بأكفانها وفي معناها حديث في الكافي عن الصادق عليه السلام .

وعنه عليه السلام توقوا^(٢) في الأكفان فأنكم تبعثون بها .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام أنه سئل عن الناس أيمحسون عراه قال بل يحشرون في أكفانهم قيل اني لهم بالأكفان وقد بليت قال ان الذي أحياي أبدانهم جدد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وَتَرَكْتُمْ مَا خَوْلْنَاكُمْ ما ملكناكم به في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وَرَأَى ظُهُورَكُمْ لم تحتملوا منه شيئاً وما نرى معكم شفعاء لكم الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ أي شركاء الله في

١ - يقال عنفه تعنيفاً أي لاهه وعتب والتعنيف التعبير واللوم وعنف به وعليه من باب قرب اذا لم يرفق به واعنف الأمر اذا اخذ به بعنف .

٢ - في الحديث تترقوا بأكفانكم فأنكم تبعثون بها أي اطلبوا أحسنها وجودتها من قولهم تنوق وتتوق في مطعمه وملبسه محمود وبالغ والإسم النيقة بالكسر .

رَبِّبْتِكُمْ وَاسْتَحْقَقَ عِبَادَتِكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أَي تَقَطَّعَ وَصَلَكُمْ وَتَشَّتْ جَمْعُكُمْ وَالْبَيْنُ مِنَ الْأَضْدَادِ يَسْتَعْمَلُ لِلْوَصْلِ وَالْفَصْلِ وَقُرِيَ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْهَارِ الْفَاعِلِ أَي مَا بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ ضَاعَ وَبَطَلَ مَا كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ وَشُرَكَائِهِمْ أَنْتَمُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ بِعِنْدِ الْمَوَدَّةِ .

(٩٥) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى بِالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يَنْمُو مِنَ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ مِمَّا لَا يَنْمُو كَالنَّطْفَةِ وَالْحَبِّ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ مَا لَا يَنْمُو مِمَّا يَنْمُو، فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الطَّيْنَةِ الْحَبِّ طَيْنَةُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِيَّ اللَّهُ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةَ وَالنَّوَى طَيْنَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سَمِيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَخْرَجَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ طَيْنَتُهُ مِنَ طَيْنَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طَيْنَةِ الْمُؤْمِنِ .

وَالْقَمِيَّ قَالَ الْحَبِّ مَا أَحْبَبَهُ وَالنَّوَى مَا نَأَى^(١) عَنِ الْحَقِّ وَقَالَ أَيْضاً فَالِقُ الْحَبِّ أَي يَفْلِقُ الْعِلْمَ عَنِ الْأَنْتَمَةِ وَالنَّوَى مَا بَعْدَ عَنهُ^(٢) وَالْعِيَّاشِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَبِّ الْمُؤْمِنُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَلْقَيْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةَ مَنِيَّ وَالنَّوَى الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ذَلِكَ اللَّهُ أَي الَّذِي يَحْتَقِ لَهُ الْعِبَادَةُ فَأَيُّ تُوَفَّقُونَ تَصَرَّفُونَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

(٩٦) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ شَاقِ عَمُودِ الصَّبْحِ عَنِ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا يَسْكُنُ فِيهِ الْخَلْقُ كَمَا قَالَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنًا^(٣) فَأَرَحَ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا .

وَالْعِيَّاشِي مِنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَا تَطْلُبُوا الْحَوَائِجَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّهُ مَظْلَمٌ .

١ - النَّأَى الْجَعْدُ يُقَالُ نَأَيْتَ عَنْهُ نَأْيًا أَي بَعَدْتَ .

٢ - فَلَقْتَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبِ شَفَقَتِهِ وَالْفَلَقُ بِالسُّكُونِ الشُّقُّ .

٣ - ظِعْنٌ كَحَمَلٍ ظِعْنًا سَارٌ .

وفي الكافي كان علي بن الحسين عليها السلام يأمر غلامه أن لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول إن الله جعل الليل سكناً لكل شيء وقرى وجاعل الليل والشمس والقمر حُساباً على أدوار مختلفة بحسبها الأوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرها وسيرها على الوجه الخاص العليم بتدبيرها .

(٩٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ^(١) فِي ظِلْمَاتِ اللَّيْلِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَأَضَافَتْهَا لِيَهَيِّئَنَّ لِلْمَلَأَةِ أَوْ فِي مَشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ أَوْ الْأُمُورِ سَاهَا ظِلْمَاتٍ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ الْقَمِيَّةِ قَالَ النُّجُومُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ بَيْنَاهَا فَصَلاً فَصَلاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَاتَمَّ مِنْهُمْ مَنْتَفَعُونَ بِهِ .

(٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصُنِّقَتْ وَقره بكسر القاف أي قار ومُستودع والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال لأبي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه قال يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً والمستودع الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال مستقر في الرِّجِمِ ومستودع في الصلب وقد يكون المستودع الإيمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع إلاً علياً وفي رواية قال المستقر الثابت والمستودع المعار .

وعن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الإيمان المستقر فمستقر إلى

١ - لأن من النجوم ما يكون بين يدي الإنسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويستدي بها في الأسفار وفي البلاد وفي القبلة وأوقات الليل وإلى الطريق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا ما يدل على أنه لم يخلفها لغير ذلك بل خلفها سبحانه لأمور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغبر منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشو الخيوان والنبات علم أن الأمر كذلك .

يوم القيامة أبداً وما كان مستودعاً سلبه الله قبل المات .

وفي الكافي عنه عليه السلام أن الله خلق التبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قوماً إيماناً فان شاء تممهم لهم وان شاء سلبهم إياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال ان فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلماً كذب علينا سلب إيمانه ذلك .

أقول : كُتبي بفلان عن أبي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الآيات لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ قيل ذكر مع ذكر التجوم يعلمون لأن أمرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لأن انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر .

(٩٩) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا عَلَى ثَلَوِينِ^(١) الْخَطَابِ بِهِ بِالْمَاءِ نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ نَبَتْ كُلُّ شَيْءٍ من أصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الأنواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَبَاتًا غَضًّا أَخْضَرُ وهو الخارج من الحبة المتسبب لخروج منه من الخضر حباً متراكباً قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن الثعلب من طلعها قنواناً أعذاق^(٢) جمع قنو كصنوان جمع صنو ذاتية قريبة من التاول وجئات من أعتاب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه أنظروا إلى ثمره إلى ثمر كل واحد من ذلك وقرىء بضم التاء على الجمع إذا أثمر إذا أخرج ثمره كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وينفعه إلى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذة مصدر بنعت^(٣) النمرة إذا

١ - ثلويين الخطاب لغيره من اسلوب الى آخر وهو من البلاغة .

٢ - العذق النخلة بحملها وبالكسر والقنو منها والمعنود من العنب وإذا اكل ما عليه أعذاق .

٣ - بنع الثمر كمنع وضرب بنماً ويئماً وبنوعاً بضمها خان قطافه كالبنع والبائع الأحمر من كل شيء والثمر الناضج

أدرکت أو جمع باع إن في ذلكم لآيات على وجود صانع عليهم حكيمقدير يقدره ويدبره وينقله من حال إلى حال لقوم يؤمنون فاتهم المنتفعون .

(١٠٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ الْمَلَائِكَةَ جَعَلُوهُمُ أَندَادًا لِلَّهِ فَعْبُدُوهُمْ وَقَالُوا إِنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ سَاءَ مَا جَعَلُوا لِشَانِهِمْ^(١) وَتَحْقِرًا لِشَانِهِمْ وَنَحْوَهُ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا .

وقيل بل أريد بالجن الشياطين لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وقالوا أن الله خالق الخير وإبليس خالق الشر وخلقهم وقد خلقهم^(٢) أي وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وخرقوا^(٣) له واختلقوا لله ابن الله وبنات فإن المشركين قالوا للملائكة بنات الله وأهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله وقره وخرقوا للتكبير بغير علم من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلاً منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عما يصفون وهو أن له شريكاً وولداً .

(١٠١) بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي هُوَ مَبْدِعُهَا وَمَنْشُؤُهَا يَعْلَمُ ابْتِدَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا يَكُونُ لَهُ وَوَلَدٌ مِنْ أَيْنَ وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ يَكُونُ مِنْهَا الْوَلَدُ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ .

(١٠٢) ذَلِكَمُ الْمَوْصُوفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

في الخصال عن الباقر عليه السلام .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض فأعبدوه فإن من اسنجم هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل وحفيظ مدبر وقيل هو مع تلك الصفات متولى فكلوها^(٤) إليه وتوسلوا بعبادته إلى انجاح ما ربكم ورتيب على

١ - أي لإبتارهم من جنة الليل .

٢ - خلق الإفاك افتره كاختلعه وتحلفه .

٣ - خرق الرجل كذب

٤ - وكل بالله بكل وتوكل عليه فأوكل وأتكل استسلم إليه ووكل إليه الأمر وكلا ووكلوا سلمه وتركه .

أعمالكم فيجازيكم عليها .

(١٠٣) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ .

في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يعني احاطة الوهم الا ترى إلى قوله وقد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن أبصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعلها لم يعن عمي العيون إنما عني احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدرهم وفلان بصير بالثياب الله أعظم من أن يرى بالعين .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية أوام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرک بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدرکها ببصرک وأوام القلوب لا تدرک فكيف أبصار العيون في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وأما قوله لا تدرک الأبصار وهو يدرك الأبصار فهو كما قال لا تدرک الأبصار لا تحيط به الأوام وهو يدرك الأبصار يعني يحيط بها.

وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم القرية على الله لا تدرک الأبصار وهذه الأبصار ليست هذه الأعين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوام وهو اللطيف^(١) الخبير .

في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام وأما اللطيف فليس على قلة وقصافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء والإمتاع من أن يدرك كقول الرجل لطف عني هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل

١ - في الحديث إن الله لطيف ليس على قلة وقصافة صغر للقصافة بالضم والقصف محركة النحافة والقصف الذقة وقد قصف بالضم قضاة فهو قضيف أي نحيف والجمع قضاف .

وفات الطلب وعاد متعمقاً متلطفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحدّ أو يحدّ بوصف واللطفافة من الصغر والقلة فقد جمعنا الأسم واختلف المعنى قال:

وأما الخبر فالذي لا يغرب عنه شيء ولا يفوته شيء ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً ولولاها ما علم لأنّ من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

(١٠٤) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ^(١) مِنْ رَبِّكُمْ الْبَصِيرَةَ لِلْقَلْبِ كَالْبَصْرِ لِلْبَدَنِ فَصَنُ أَبْصَرَ الْحَقَّ وَأَمَّنْ بِهِ فَلَيْتَقِيهِ أَبْصَرَ لِأَنَّ نَفْعَهُ لَهَا وَمَنْ عَمِيَ عَنِ الْحَقِّ وَضَلَّ فَعَلَيْهَا وَبِالهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَأَمَّا أَنَا مُنْذِرٌ وَاللهُ هُوَ الْحَفِيظُ عَلَيْكُمْ يَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ وَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَهَذَا كَلَامٌ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

(١٠٥) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ مِثْلَ ذَلِكَ التَّصْرِيفِ نَصْرَفَ وَهُوَ اجْتِرَاءُ الْمَعْنَى الدَّائِرِ فِي الْمَعَانِي الْمُتَعَاقِبَةِ مِنَ الصَّرْفِ وَهُوَ نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَيَقُولُوا دَرَسْتُ أَي لِيَقُولُوا دَرَسْتُ صَرَفْنَا وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَاللِّدْرُسُ الْقِرَاءَةُ وَالتَّعَلُّمُ وَقُرِئَ دَارَسْتُ أَي دَارَسْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَذَكَرْتَهُمْ وَدَرَسْتُ مِنَ الدَّرُوسِ أَي قَدِمْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَعَفْتُ كَقَوْلِهِمْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ .

القمي كانت قریش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الذي تخبرنا من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه ولئبيته اللام هنا على أصله لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به .

١ - قوله بصائر من ركب أي حجج بيّنة واحدها بصيرة وهي الدلالة التي يستبرها الشيء على ما هو به وهو نور القلب .

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَحْتَفِلْ^(١) بِأَقْوَامِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَىٰ آرَائِهِمْ .
(١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا .

في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار ولكنه أمرهم ونهاهم وامتنعهم وأعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب .
القمي ما يقرب منه وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رَقِيًّا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
تقوم بأمرهم .

(١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا تذكروا آهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا تَجَاوَزًا عن الحق إلى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به .

في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَن الشَّرْكَ أَخْفَىٰ مِن دَيْبٍ^(٢) النمل على صفا^(٣) سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسيرون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسيرون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آهتهم لكيلا يسيروا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .

والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال رأيت أحداً يسب الله فقل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات عنه عليه السلام أنه

١ - أي لا تعتن كمال الإعناء بأقوامهم من الإحتفال بمعنى حسن القيام بالامور.

٢ - دَبْ يَدْبُ دَبًّا وَدَيْبًا مَشَى عَلَى هَيْتِهِ وَهُوَ خَفِيٌّ.

٣ - الصفا والصفاة صخرة ملساء.

قيل آنا ترى في المسجد رجلاً يعلن بسبِّ أعدانكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية .

قال وقال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية لا تسبهم فانهم يسبون عليكم وقال من سبَّ وليَّ الله فقد سبَّ الله وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي صلوات الله عليه من سبَّك فقد سبني ومن سبني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله فقد كبه^(١) الله على منخره في نار جهنم كذالك رزينا لكل أمة عملهم في الخير والشر .

والقمي يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثم إلى ربهم مرجعهم فيبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة .

(١٠٩) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ حَلَفُوا بِهِ مَجْدِينَ مَجْتَهِدِينَ الْقَمِيَّ يَعْضِي قَرِيضًا لَتَيْنِ جَاءَتْهُمُ آيَةٌ مِنْ مَقْرَحَاتِهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهَا يَظْهَرُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِقَدْرَتِي وَإِرَادَتِي وَمَا يُشْعِرُكُمْ وَمَا يَدْرِيكُمْ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارُ أَنَّهَا أَنْ آيَةِ الْمَقْرَحَةِ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا يَعْضِي أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ بِذَلِكَ قِيلَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ عِنْدَ مَجِيءِ الْآيَةِ يَتَمَنَّونَ بِمَجِيئِهَا فَأَخْبِرُهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ مَا يَدْرُونَ مَا سَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَقِيلَ لَا مَزِيدَ .

وقيل أن بمعنى لعل ويؤيده قراءة أبي لعلها وقرىء إنها بالكسر على أن الكلام قد تمَّ قبله ثم أخبرهم بعلمه فيهم وهذا أوضح ولا تؤمنون بالتاء على أن الخطاب للمشركين .

(١١٠) وَتَقَلَّبُ أَفْتِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ عَطْفٌ عَلَى لَا يُؤْمِنُونَ أَيِ وَمَا يَشْعِرُكُمْ أَنَا

حِينَئِذٍ تَقَلَّبَ أُنْفُسُهُمْ عَنْ الْحَقِّ فَمَا يَفْقَهُونَهُ وَأَبْصَارُهُمْ فَمَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيُّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْقَمِيِّ يَعْنِي فِي الذَّرِّ وَالْمِيثَاقِ وَتَلَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَغْتَهُونَ وَتَدْعُهُمْ مَتَحِيرِينَ وَلَا نَهْدِيهِمْ هِدَايَةَ الْمُؤْمِنِينَ .

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام وتَقَلَّبَ أُنْفُسُهُمْ يقول تنكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها وتعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن أول ما تقلّبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً انكس قلبه وجعل أعلاه أسفله فلم يقبل خيراً أبداً .

(١١١) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا^(١) كَمَا اقترحوا فقالوا لولا أنزل بملينا الملائكة خاتوا بأبائنا أو تأتي بالله والملائكة قبلاً .

القَمِي قبلاً أي عياناً وفسر بمعان أخر قرى قبلاً بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعناه المذكور مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ لَوْ أُنزِلَتْ بِكُلِّ آيَةٍ لَمْ يُؤْمِنُوا فَيَقْسِمُونَ بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ عَلَىٰ مَا لَا يَشْعُرُونَ وَلِذَلِكَ أَسَدُّ الْجَهْلِ إِلَىٰ أَكْثَرِهِمْ مَعَ أَنَّ مَطْلُقَ الْجَهْلِ يَعْنِيهِمْ وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَتَمَتَّنُونَ نَزُولَ الْآيَةِ طَمَعاً فِي إِيْمَانِهِمْ كَذَا قِيلَ .

(١١٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا لَكَ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ سَبَقَكَ عَدُوًّا بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ لِلْمَتَحَانِ .

القَمِيِّ عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فأما صاحب نوح ففيطيقوس وحزام وأما صاحب إبراهيم فمكمل ورزام وأما صاحب موسى فالسامري ومرعقيا وأما صاحب عيسى فبوليس

ومرينون وأما صاحباً محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحبر وزريق بتقديم الزاي على
الراء مصغراً زرق والحبر بالمهمله ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر
التعلب وأما كنى عنها لزرق عين أحدها وتشبيه الآخر بالتعلب في حيلته شياطين
الإنس والجن مردتها يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً الأباطيل
المنهجة^(١) من زخرقة إذا زينه .

القمي يقول بعضهم إلى بعض لا تؤمنوا بزخرف القول فهذا الوحي كذب .
في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث من لم يجعله الله من أهل صفة
الحق فاولئك شياطين الإنس والجن .

وفي الحصال عنه عليه السلام الإنس على ثلاثة أجزاء فجزة تحت ظل العرش
يوم لا ظل إلا ظله وجزة عليهم الحساب والعذاب وجزة وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم
قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون .

(١١٣) وَلَتَنْفَسِي إِلَيْهِ تَمِيلُ أَقْبِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ
لأنفسهم وليفتروا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام .

(١١٤) أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكماً يعني قل لهم أفغير الله أطلب من يحكم بيني
وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي أنزل إليكم الكتاب القرآن مفصلاً
مبيناً فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس والذين أتيناهم الكتاب
التورات والإنجيل يعلمون أنه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم إياه
ولتصديقه وما عندهم مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يمارس كتبهم ولم يخالط
علماءهم فلا تكونن من الممترين في أنهم يعلمون ذلك أوفي انه منزل بجمود
أكثرهم فيكون من باب التهبيج كقوله ولا تكونن من المشركين من قبيل إياك أعني
واسمعي يا جارة .

١ - موهت الشيء بالتشديد اذا طلته بقصة او ذهب وتحت ذلك نحاس او حديد ومنه التويه وهو التلبس وقول
نموة اي مزخرف مزخرف او ممزوج من الحق والباطل .

(١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْحِجَّةِ وَقَرَأْتَ كَلِمَاتِ رَبِّكَ يَضِي بَلَّغْتَ الْغَايَةَ أَخْبَارَهُ وَأَحْكَامَهُ وَمَوَاعِيدَهُ صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَالْمَوَاعِيدِ وَعَدْلًا فِي الْأَقْضِيَةِ وَالْأَحْكَامِ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ لَا أَحَدٌ يَبْدِلُ شَيْئًا مِنْهَا بِمَا هُوَ أَصْدَقُ وَأَعْدَلُ وَهُوَ السَّمِيعُ بِمَا يَقُولُونَ الْعَلِيمُ بِمَا يَضُرُّونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الإمام يسمع في بطن أمه فإذا ولد خط بين كتفيه وفي رواية بين عينيه وفي أخرى على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً الآية فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة .

وفي رواية فهذا^(١) يحتج الله على خلقه .

والقسي والعايشي ما يقرب منه .

(١١٦) وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الْغَالِبِ يَتَّبِعُونَ الْأَهْوَاءَ إِنْ يَشَاءُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَهُوَ ظَنُّهُمْ أَنْ آبَاءَهُمْ كَانُوا مُحِقِّينَ وَهُمْ يَقْلُدُونَهُمْ أَوْ جَهَالَتَهُمْ وَأَرَادُوا هُمُ الْفَاسِدَةِ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَقُولُونَ عَنْ تَخْمِينِ .

(١١٧) إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ أَيِ مَنْ يَضِلُّ أَوْ اسْتَفْهَامٍ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَيِ أَعْلَمُ بِالْفَرِيقَيْنِ .

(١١٨) فَكَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَبَبٌ عَنِ انْتِكَارِ اتِّبَاعِ الْمُضِلِّينَ الَّذِينَ يَجْرِمُونَ الْحَلَالَ وَيَجْعَلُونَ الْحَرَامَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَتَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلَ رَبِّكُمْ فَقِيلَ كَلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ذَبْحَهُ خَاصَّةً دُونَ مَا يَذْكَرُ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرُهُ أَوْ مَا تَحْتَفُ أَنْفَهُ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ فَانِ الْإِيمَانَ بِهَا يَقْتَضِي اسْتِبَاحَةَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَاجْتِنَابَ مَا حَرَّمَهُ .

(١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَيِ غَرَضٍ لَكُمْ بَأَن تَخْرُجُوا عَنْ أَكْلِهِ وَمَا يَنْعَمُ مِنْهُ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يَحْرَمْ بِقَوْلِهِ

حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَوَقْرَى مَفْصَلٌ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَحَرَّمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ تَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَاتَهُ أَيْضاً حَلَالٌ حَالِ الضَّرُورَةِ وَإِنْ كَثِيراً لِيُضِلُّوْنَ بِتَحْلِيلِ الْحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَقَرَى. بَضَمَ الْيَاءِ بِأَهْوَاتِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبَّنَا هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ .

(١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَيْمِ وَبَاطِنَهُ مَا يَعلَنُ وَمَا يَسرُ .

الْقَمِيَّ قَالَ الظَّاهِرُ مِنَ الْإَيْمِ الْمَعَاصِي وَالْبَاطِنُ الشُّرُكُ وَالشُّكُّ فِي الْقَلْبِ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يَعْمَلُونَ .

(١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْقَبِيهِ وَالتَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سئلَ عَنِ مَجْوسِي قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَذَبِحَ فَقَالَ كُلْ فَقِيلَ مُسْلِمٌ ذَبَحَ وَلَمْ يَسْمُ فَقَالَ لَا تَأْكُلْ إِنْ اللَّهُ يَقُولُ فَكَلُوا تَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا تَمَّا لَمْ يَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سئلَ عَنِ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ لَا بَأْسَ إِذَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَكِنِّي أَعْنِي مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَوْسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سئلَ عَنِ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَقَالَ الذَّبِيحَةُ اسْمٌ وَلَا يُؤْمَنُ عَلَى الْاسْمِ إِلَّا مُسْلِمٌ .

وَفِي التَّهْذِيبِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَبِيحَةِ النَّاصِبِ وَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ قَالَ لَا تَأْكُلْ ذَبِيحَتَهُ حَتَّى تَسْمَعَهُ يَذْكَرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ وَلَا تَأْكُلُوا تَمَّا لَمْ يَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

أَقُولُ : هَذَا الْحَدِيثُ يَوْضَحُ سَابِقَهُ وَيَحْكُمُ عَلَيْهِمَا وَيَفْصَلُ أَجْمَلًا كَمَا أَنَّ أَوْلَهُمَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ وَالثَّلَاثَةُ تَوْفِقُ بَيْنَ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَ كَثْرَتِهِ وَاخْتِلَافِهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سئلَ عَنِ رَجُلٍ ذَبَحَ وَلَمْ يَسْمُ فَقَالَ

ان كان ناسياً فليسَمَ حين يذكر ويقول بسم الله على أوله وآخره .
وعنه عليه السلام إذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تأكل .

وعنه عليه السلام أنه سئل عن رجل ذبح فسبح أو كبر أو هلّل أو حمد الله قال هذا كله من أساء الله تعالى ولا بأس به وإنه لفسق وإن الفسق ما أهل لغير الله به لقوله تعالى أو فسفاً أهل لغير الله به وإن الشياطين^(١) ليؤحون ليوسوسون إلى أوليائهم من الكفار ليُجَادِلُوكُمْ بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وإن أطمعتموهم في استحلال ما حرم إنكم لمُشْرِكُونَ فأن من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك بالله .

(١٢٢) أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا وَهَرَى بِالتَّشْدِيدِ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا يَعْنِي مِثْلَ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَأَنْقَذَهُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَجَعَلَ لَهُ حِجَّةً يَهْدِي بِنُورِهَا كَمَنْ صَفَتْهُ الْبَقَاءُ فِي الضَّلَالَةِ لَا يَفَارِقُهَا بِحَالٍ أَبَدًا .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ميتاً لا يعرف شيئاً ونوراً يمشي به في الناس اماماً يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الإمام والعياشي مثله .

وعنه عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر وجعلنا له نوراً اماماً يأتهم به يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتاً عتاً فأحييناه بنا .

والقمي كان جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه إليها قال النور الولاية في

١ - يعني علماء الكافرين ورؤسؤهم المتمردين في كفرهم وقال ابن عباس معناه وإن الشياطين من الجن وهم ابليس وجنوده ليؤحون إلى أوليائهم من الإنس والوحي الفاء المعنى إلى النفس من وجه خفي وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك .

الظلمات يعني ولاية غير الأئمة عليهم السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال الله تعالى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنْ طِينَةِ الْكَافِرِ وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ وَكَانَ حَيُّهُ حِينَ فَرَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ كَذَلِكَ يَخْرُجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ وَيَخْرُجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَنْدَرُ مِنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيَى الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَبِي

جهل .

(١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا بُغْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا أَيْ كَمَا جَعَلْنَا فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ خَلِيفَتَهُمَا وَشَأْنَهُمْ لِيَمْكُرُوا وَلَمْ نَكْفَهُمْ عَنِ الْمَكْرِ وَأَمَّا خُصَّ الْأَكْبَارُ لِأَنَّهُمْ أَقْوَى عَلَى اسْتِتْبَاعِ النَّاسِ وَالْمَكْرِ بِهِمْ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّ وَبِالهِ يَحْيَى^(١) بِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ذَلِكَ .

(١٢٤) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا الْقَمِيَّ قَالَ الْأَكْبَارُ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ رَوَى أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ زَاحِمْنَا^(٢) بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فِي السَّرْفِ حَتَّى إِذَا صَرْنَا كَفْرَسِي رَهَانَ قَالُوا مَثَانِي يُوْحَى إِلَيْهِ وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِهِ وَلَا تَتَّبِعُهُ أَبَدًا إِلَّا أَنْ يَأْتِنَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ فَنَزَلَتْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى

١ - قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن أي احاط بهم وحل يقال حاق بهم العذاب حيقاً إذا نزل والحيق نزل

البلاء .

٢ - قوله لع تراحمنا أي ضايقتنا الأمر عليهم من كل وجه ولم نقصر عنهم في شرف حتى صرنا كالفرسين المتساقين في ميدان الإستباق بهم في سب كل منها على الآخر فلا نسلم أبداً لهم شرفاً لا يكون مثله لنا فلا نؤمن بالآيات المنزل بها إلا أن ينزل مثلها فينا حتى لا نقصر عنهم .

صحفاً منشرة الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ اسْتِيفَانًا لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ بَأَنَّ النَّبُوَّةَ لَيْسَتْ بِالنَّسَبِ وَالْمَالِ وَأَنَّهَا هِيَ بِفَضَائِلِ نَفْسَانِيَّةٍ يَخْصُصُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيَجْتَبِي لِرِسَالَتِهِ مَنْ عِلْمُهُ أَنْهُ يَصْلِحُ لَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ يَضَعُهَا وَقَرِئَ رِسَالَاتُهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ذُلٌّ وَحِقَارَةٌ بَعْدَ كِبَرِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ الْقَمِيَّ أَيِ يَعْمُونَ اللَّهَ فِي السَّرِّ .

(١٢٥) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَفْرَحْهُ الْحَقُّ وَيُوَفِّقْهُ لِلْإِيمَانِ يَتَّخِذْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَيَنْسَحِقْ لَهُ وَيَفْسَحْ فِيهِ مَجَالَهُ وَهُوَ كِتَابِيَّةٌ عَنْ جَعْلِ الْقَلْبِ قَابِلًا لِلْحَقِّ مَهَيَّنًا لِحُلُولِهِ فِيهِ مَصْفَى عَمَّا يَمْنَعُهُ وَيَنَافِيهِ .

في المجمع قد وردت الرواية الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شرح الصدر وما هو قال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من اشارة يعرف بها فقال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الفرور والإستعداد للموت قبل نزول الموت وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ^(١) يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا بَحِيثًا يَبْنُو عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ فَلَا يَدْخُلُهُ الْإِيمَانُ وَقَرِئَ ضَيِّقًا بِالتَّخْفِيفِ وَحَرَجًا بِالكَسْرِ أَيِ شَدِيدِ الضَّيْقِ .

في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو المتأتم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه .
والعياشي عنه عليه السلام أنه قال لموسى بن أسمر أتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم أصابعه كالتيء المصمت^(٢) الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كأنها يصعد في السواء وتتصد وتقرى بالتخفيف ويصاعد بمعنى يتصاعد مبالغة في ضيق

١ - لا يجوز ان يكون المراد بالاضلال في الآية الدعاء الى الضلال ولا الامر به ولا اجبار عليه لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال ولا يدعو إليه فكيف يجبر عليه والدعاء إليه أهون من الإجبار عليه وقد تم الله فرعون والسامري عن اضلالهما عن دين الهدى في قوله وأضل فرعون قومه وما هدى وقوله فاضلهم السامري ولا خلاف في أن اضلالهما اضلال أمر واجبار ودعاء وقد ضمها الله تعالى عليه مطلقاً فكيف بما دم عليه غيره .
٢ - المصمت الذي لا جوف له .

صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإنَّ صعود السَّاءِ مثل فيما يبعد عن الإِسْطَاعَةِ وبضيق عند القدرة كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ .
العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك .

وفي الكافي عنه عليه السلام أَنَّ القلبَ لِيَتَخَلَّلَ^(١) فِي الجوفِ يَطْلُبُ الحقَّ فَإِذَا أَصَابَهُ اطْمَأَنَّ بِهِ وَقَرَّئَتْهُ تَلَا فَمَنْ يَرِدُ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

والعياشي مثله وفي رواية قال إنَّ القلبَ يَنْقَلِبُ عَنْ مَوْضِعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مَا لَمْ يَصْبِ الحقَّ فَإِذَا أَصَابَ الحقَّ قَرَّئَتْهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ .
وفي المجمع عنه عليه السلام مثله .

أقول : يَتَخَلَّلُ بالخاءِ بين المعجمتين أو الجيمين أي يَتَحَرَّكُ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ خَيْرٍ نَكَتَ^(٢) فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ وَإِذَا أَرَادَ بَعِيدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سُودَاءَ فَأَظْلَمَ لَهَا سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ ثُمَّ تَلَا فَمَنْ يَرِدُ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ .

وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام أَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ خَيْرٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً مِنْ نُورٍ وَفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يَسْتَدِينُهُ وَإِذَا أَرَادَ بَعِيدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سُودَاءَ سَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَانًا يَضَلُّهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث وأعلموا أَنَّ اللهُ إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ خَيْرٍ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ نَطَقَ لِسَانُهُ بِالحَقِّ وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا جَمَعَ اللهُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ وَكَانَ عِنْدَ اللهِ أَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الحَالِ مِنَ المُسْلِمِينَ حَقًّا وَإِذَا لَمْ يَرِدْ اللهُ بَعِيدَ خَيْرٍ وَكَلَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَكَانَ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا فَإِنْ

١ - لِيَتَخَلَّلَ أي يَتَحَرَّكُ وَيَضْطَرِبُ كَالخَلْخَالِ الملبوس .

٢ - النكته في الشيء كالنقطة والمجمع نقط .

جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة^(١) عليه فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وان يجعل ألسنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك .

وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا وإلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن به إليه ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون .

(١٢٦) وَهَذَا صِرَاطٌ^(٢) رَبِّكَ قِيلَ بَعْضِي طَرِيقَتَهُ وَعَادَتُهُ فِي التَّوْفِيقِ وَالخِذْلَانِ مُسْتَقِيمًا عَادِلًا مُطَرِّدًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ الْقَمِيَّ بَعْضِي الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ هُوَ اللَّهُ وَأَنَّ كُلَّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ بِقَضَائِهِ وَأَنَّهُ عَلَيْهِ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ حَكِيمٌ عَدِلَ فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ .

(١٢٧) هُمْ لِلَّذِينَ تَذَكَّرُوا وَعَرَفُوا الْحَقَّ ذَارُوا السَّلَامَ دَارَ اللَّهِ أَوْدَارِ السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَبَلِيَّةٍ .

القمي يعني في الجنة والسلام الأمان والعافية والسرور ويأتي في سورة يونس فيه حديث بالمعنى الأول عند ربه في ضلّته بوصولهم إليها لا مجاله وهو وليهم قيل مولاهم ومحبههم القمي أي أولى بهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم .

١ - فإن العلم إذا لم يقارن العمل فهو مخاصم صاحبه .

٢ - وصف الصراط الذي هو أدلة الحق بالإستقامة مع اختلاف وجه الأدلة لأنها مع اختلافها تؤدي إلى الحق فكأنها طريق واحد لسلامة جميعها من التناقض والفساد .

(١٢٨) وَيَوْمَ نُخَشِّرُهُمْ جَمِيعاً واذكر يوم نحشرهم أو يوم يحشرهم وقرىء بالياء
 ثم تقول يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ يعني الشياطين قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ أضللتهم منهم كثيراً .
 القمى قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وَقَالَ
 أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الذين اتبعوهم وأطاعوهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أي انتفع
 الانس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وما يوصل إليها وانتفع الشياطين بالانس
 حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا .
 القمى يعني القيامة قَالَ قَالَ اللهُ لَهُمُ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ مقامكم خالدين فيها
 مؤبدين إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في أفعاله عَلِيمٌ بأعمال الثقلين^(١) وأحوالهم .
 (١٢٩) وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ نكل بعضهم

إلى بعض .

القمى قال نهي كل من يولي أولياءهم فيكونون معهم .
 وفي الكافي والعياني عن الباقر عليه السلام ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم
 وذلك قوله عز وجل وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً .

(١٣٠) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
 آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا يعني يوم القيامة، في العيون في خير الشامي أنه سأل
 أمير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبياً إلى الجن فقال نعم بعث الله نبياً يقال له
 يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه .

وعن الباقر عليه السلام في حديث إن الله عز وجل أرسل محمداً صلى الله
 عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس .

أقول : وعموم رسالته الثقلين مستفيض قالوا شهدنا على أنفسنا بالجرم
 والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وعزّتهم الحيوة الدنيا وشهدوا

١ - الضل عمرة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيص مصون ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
 والثقلان الإنس والجن .

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَمَّ لَهُمْ عَلَىٰ سَوْءِ نَظَرِهِمْ وَخَطَأِ رَأْيِهِمْ فَانْتَهَمَ اغْتَرَاوًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللذَاتِ الْمَخْدُجَةِ^(١) وَأَعْرَضُوا عَنِ الْآخِرَةِ بِالْكَلْبِيَّةِ حَتَّىٰ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ أَنْ اضْطَرُّوا إِلَىٰ الشَّهَادَةِ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْعَذَابِ الْمَخْلُودِ تَحْذِيرًا لِلْسَامِعِينَ مِنْ مِثْلِ حَالِهِمْ .

(١٣١) ذَلِكَ أَيُّ أَرْسَالِ الرَّسْلِ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ظَالِمًا أَوْ بِسَبَبِ ظَلَمٍ فَعَلَوْهُ وَأَهْلَهَا غَافِلُونَ لَمْ يَنْبَهُوا بِرَسُولٍ .

(١٣٢) وَبِكُلِّ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ دَرَجَاتٍ مَرَاتِبٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَيُخْفِي عَلَيْهِ عَمَلٌ أَوْ قَدْرٌ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ وَقُرْهُ بِالْخَطَابِ .

(١٣٣) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عَنِ عِبَادِهِ وَعَنْ عِبَادَتِهِمْ ذُو الرَّحْمَةِ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ بِالتَّكْلِيفِ لِيَعْرِضَهُمْ^(٢) لِلْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَحْسَبُنَ ابْتِصَالُهَا إِلَّا بِالِاسْتِحْقَاقِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَمْهَا الْعَصَاةَ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ وَيَنْتَسِءُ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِكُمْ وَإِذَا هَابَكُمْ خَلَقًا غَيْرَكُمْ يَطْبَعُونَهُ يَكُونُوا خَلْفًا لَكُمْ كَمَا أَشَأْتُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ .

(١٣٤) إِنْ مَا تَوَعَّدُونَ مِنَ الْحَشْرِ وَالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ لَآتٍ لَكَانَنْ لَا مَحَالَةَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بِخَارِجِينَ مِنْ مَلِكِهِ يَقَالُ أَعْجَزَنِي كَذَا أَيُّ فَاتَنِي وَسَقَتَنِي .

(١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِتِكُمْ قَبِيلٌ عَلَىٰ غَايَةِ تَمَكُّنِكُمْ وَأَسْتَطَاعَتِكُمْ أَوْ عَلَىٰ حَالِكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا وَقُرَىٰ مَكَانَاتِكُمْ حَيْثُ مَا وَقَعَ إِنِّي غَافِلٌ عَلَىٰ مَكَانَتِي الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَهُوَ تَهْدِيدٌ وَالْمَعْنَىٰ اثْبَتُوا عَلَىٰ كُفْرِكُمْ وَعِدَاوَتِكُمْ فَاتَنِي نَابَتِ

١ - في الخبر كل صلاة لا يقرء فيها بقائمة الكتاب فهي حجاج أي نقصان وصف بالمصدر للمبالغة يقال خدجت الناقة فهي حادج إذا ألفت ولذها قبل تمام الأيام وإن كان تمام الحلق وفي حديث علي (ع) في ذي الشبة حجاج البد أي ناقص البد

٢ - قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً أي أظهرناها حتى يراها الكفار يقال عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر

على الاسلام وعلى مصابرتكم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اَيْنَا نَكُونُ لَهُ
العاقبة الحسنی التي خلق الله لها هذه الدار وقرى. يكون بالياء والتهدید بصيغة الأمر
مبالغة في الوعيد وتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر وهذا كقوله تعالى اعملوا
ما شئتم إِنْهُ لَا يُغْلِبُ الظَّالِمُونَ وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه أعم وأكثر فائدة .

(١٣٦) وَجَعَلُوا اللَّهَ عِني مشركي العرب عِماً ذَرَأَ مَا خلق الله مِنْ الْحَرثِ
وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُزْمِرُوا بِهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا أَصْنَامِهِمُ
التي اشركوها في أموالهم وقرى. بضم الزاي وكذا فيما يأتي فيما كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ
إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حكمهم هذا ، روي أنهم
كانوا يعيتون شيئاً من حرث وتناج الله ويصرفونه الى الضيفان والمسكين وشيئاً منها
لآلهتهم وينفقون على سدنتها^(١) ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عيناوا لله أركى بذلوه بما
لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أركى تركوه لها حباً لآلهتهم واعتلوا لذلك بأن الله غني .

وفي المجمع عن أئمتنا عليهم السلام كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما
جعل لله ردوه وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه وقالوا الله غني وإذا
انخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يستوه وإذا انخرق^(٢) من الذي للأصنام
في الذي لله سدوه وقالوا إن الله غني قيل وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم
اشركوا الخالق في خلقه جماداً لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له .

(١٣٧) وَكَذَلِكَ وَمِنْ ذَلِكَ التَّرْتِيبِ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
بِالْوَادِ^(٣) خيفة العيلة أو العار أو بالنحر لآلهتهم شُرَكَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوْ السَّدَنَةِ لِيُرَدُّوهُمْ
ليهلكوهم بالإغواء وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ وَيُنْتَهَمُ وَلِيُخَلِّطُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ .

١ - سدن سدنأ وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم وعمل الحجابة فهو سادن .

٢ - قوله اذا انخرق أي انفتح وخرج .

٣ - وأدبته بدلها دفنها حبة فهي وئيدة وئيدة وموؤدة .

(١٣٨) وَقَالُوا هَذِهِ آيَاتُهُمْ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جِبْرَ حَرَامٍ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِغْمِهِمْ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ .

القمي قال كانوا يجرمونها على قوم وأنعام حُرِّمَتْ حَرَامٌ ظُهُورُهَا قال يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأنعام لا يذكرون اسم الله عَلَيْهَا في الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلين على ظهورها والمعنى أنهم قَسَمُوا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر وهذا انعام محرمه الظهور وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها أجناساً بدعوتهم الباطلة ونسوا ذلك التخصيم إلى الله افْتِرَاءً عَلَيْهِ أَي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

(١٣٩) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ .

القمي كانوا يجرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء فإذا كان مَيْتَةً يأكله الرجال والنساء قبل وأنت خالصة لأن ما في معنى الأجنة والتاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر أو هو مصدر كالعافية تقرأ بتكن بالتاء وميئة بالنصب بوجوه أخر سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ أَي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .

(١٤٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ بناتهم مخافة السبي وال فقرى يقتلوا بالتشديد بمعنى التكسير سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ لِحَفَظَةِ عَقْلِهِمْ وَجَهْلِهِمْ بَأَنَّ الله رازق أولادهم لا هم وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ مِنَ الْبَحَائِرِ ونحوها افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ الى الحق والصواب .

(١٤١) وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَاتٍ مِنَ الْكُرُومِ مَعْرُوشَاتٍ مَرْفُوعَاتٍ عَلَىٰ مَا يَحْمِلُهَا وَعَبَرَ مَعْرُوشَاتٍ مَلْقِيَاتٍ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ وَالتَّحْلُ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ أَكَلُ ذلك أي شره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون والرمان مُتَشَابِهًا

وَعَبْرُ مُتَشَابِهِ بِتَشَابِهِ بَعْضُ أَفْرَادِهِمَا فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالْحِجْمِ وَلَا يَتَشَابَهُ بَعْضُهُمَا كُلُّوهُمَا مِنْ شَعْرِهِ مِنْ شَعْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَثْمَرَ وَإِنْ لَمْ يَدْرِكْ وَلَمْ يَبْنِعْ بَعْدَ وَقِيلَ فَايْدَتَهُ رِخْصَةً الْمَالِكِ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ قَبْلَ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ .

أقول : وإنما يصح ذلك إذا خرص ما يأكل وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَوَقَرَى بِكسر الحاءِ في قرب الاسناد إنه قرء عند الرضا عليه السلام فقال للقارىء هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح الفم بالحاءِ كأنه كان يقرؤها بالكسر وكان القمي أيضاً بهذا أشار حيث قال كذا نزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة لأنَّ الزكوة فرضت بالمدينة والآية مكّية وقيل بل هي الزكوة أي لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الابتاء والآية مدنيّة .

والمرويّ عن أهل البيت عليهم السلام أنه غير الزكوة ففي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه أما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر وأما الذي تعطيه فقول الله عزّ وجلّ واتوا حقه يوم حساده فالضغث^(١) تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ .

وعن الباقر عليه السلام هذا من الصدقة تعطى المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ^(٢) الحفنة بعد الحفنة^(٣) .

والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الضغث من السنبل والكف من التمر إذا خرص .

والعياشي عنه عليه السلام فيها قال اعط من خضرك من مشرك وغيره

١ - الضغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها ويقال ملا الكف من القضبان والحشيش والشماريح .

٢ - جفغنت الشيء جذاً من باب قتل كسرته وقطعته فهو مجذوذ والجذاذ ضئاً وكسراً والضمّ أفصح قطع ما بكسر الجداد بالفتح والكسر صرام النخل وهو قطع ثمرتها .

٣ - الحفنة بالفتح فالسكون ملا الكفّين من طعام والجمع حفنات كسجدة وسجدات وحفنت لفلان من باب ضرب اعطيه قليلاً .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تصرم^(١) بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضع بالليل ولا تبذر بالليل إلى قوله وإن حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله وأتواحقه يوم حصادو يعني القبضة بعد القبضة إذا حصدته فإذا خرج فالحفنة بعد الحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك عند البذر ولا تبذر بالليل لأنك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد .

وعنه عليه السلام في هذه الآية تعطي المسكين يوم حصادك الضفت ثم إذا وقع في البذر تم إذا وقع في الصّاع العشر ونصف العشر .

والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة أرض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ النخل وفي التمر وكذا عند البذر وإن الرضا عليه السلام سئل ان لم يحضر المسكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وإن الصادق عليه السلام سئل هل يستقيم اعطاؤه إذا أدخله قال لا هو أسخى لنفسه قبل أن يدخله بيته ولا تُسرقوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط أنه لا يُجبُّ المُسْرِقِينَ لا يرتضي فعلهم .

في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال كان أبي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعاً وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانو يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضفت بعد الضفت من السنبل .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الأنصاري وسماه كان له حرث وكان إذا أخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفاً وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث قال وفي غير آية من كتاب الله يقول أنه لا يجب المسرفين فنهامهم عن الاسراف ونههم عن التقثير لكن

١ - الصرام وجذاذ النخل وهذا اول الصرام بالفتح والكسر والصرمة القطعة من النخل نحواً من ثلاثين .

أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له .

(١٤٢) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ وَأُنثَىٰ مِنَ الْأَنْعَامِ مَا تَحْمِلُ الْأَنْعَالَ وَمَا يَنْسُجُ مِنْ وَبَرِهِ وَصُوفِهِ وَشَعْرِهِ الْفَرَسُ كُلُّوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي تَحْرِيمِ شَيْءٍ مِنْهَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ظَاهِرُ الْعِدَاوَةِ .

(١٤٣) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ بَدَلٌ مِنْ حَمُولَةٍ وَفَرَسَاتٍ أَوْ مَفْعُولٌ كَلُوا وَلَا تَتَّبِعُوا مَعْرُضَ وَالزَّوْجِ مَا مَعَهُ آخَرٌ مِنْ جِنْسِهِ بِزَاجِهِ وَقَدْ يُقَالُ لِمَجْمُوعِهَا مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَمِنَ الْمَعْرُاثَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَقُرَى يَفْتَحُ الْعَيْنَ قُلُوبُ الدَّكْرَيْنِ ذَكَرَ الضَّأْنَ وَذَكَرَ الْمَعْرُومَ أَمَ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اتَّبِعِيهَا أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَوْ مَا حَمَلَتْهُ أَنْثَى الْجَنْسَيْنِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُتْسَى تَبُوْنِي يَعْلَمُ بِأَمْرٍ مَعْلُومٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَى التَّحْرِيمِ عَلَيْهِ .

(١٤٤) وَمِنَ الْأَيْلِ اثْنَيْنِ الْعَرَابَ^(١) وَالْبَخَانِيَّ^(٢) وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَقِيلَ أُرِيدُ بِالْإِثْنَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَالصَّوَابُ مَا قَلْنَا كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ قُلُوبُ الدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ كَمَا مَرَّ وَالْمَعْنَى انْكَارَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْأَرْبَعَةِ أَهْلِيًّا كَانَ أَوْ وَحْشِيًّا ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُتْسَى وَمَا تَحْمِلُ إِثْنَانِهَا رَدًّا عَلَيْهِمْ فَانْتَبِهُوا كَانُوا يَحْرَمُونَ ذَكَورَ الْأَنْعَامِ تَارَةً وَإِنَانِهَا تَارَةً وَأَوْلَادَهَا كَيْفَ كَانَتْ تَارَةً زَاعِمِينَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ أَمَ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ بَلْ كُنْتُمْ حَاضِرِينَ شَاهِدِينَ إِذْ وَصَّيْتُمْ اللَّهُ بِهَذَا حِينَ وَصَّيْتُمْ بِهَذَا التَّحْرِيمِ فَانْتَبِهُوا لَا تَوْمِنُونَ بِالرَّسْلِ فَلَا طَرِيقَ لَكُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ أَمْثَالِ ذَلِكَ إِلَّا الْمَشَاهِدَةَ أَوْ السَّمَاعَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَانْسَبَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَا يَحْرَمُ وَالْمُرَادُ كِبَرَاهِمُ الْمَقْرُرُونَ لِذَلِكَ أَوْ عَمَرُو بَيْنَ لَحْيَيْ الْمُؤَسَّسِ لَهُ الَّذِي يَبْحَرُ الْبَحَائِرَ وَسَبَبَ السَّوَابِ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

القسمي فهذه التي أحلها الله في كتابه في قوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية

أزواج ثم فسرهما في هذه الآية فقال من الضأن اثنين عنى الأهليّ والجبليّ ومن المعزاتين عنى الأهليّ والوحشيّ الجبليّ ومن البقراتين عنى الأهليّ والوحشيّ الجبليّ ومن الإبل اثنين يعني البخاتيّ والعراب فهذه أحلّها الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عزّ وجلّ ثمانية أزواج من الضأن اثنين الآية فكان من الضأن اثنين زوج داجنة^(١) يربيهما الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها ومن المعزاتين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الضباء التي تكون في الغار ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب ومن البقراتين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي .

وفيه وفي الفقيه عن داود الرقيّ قال سألتني بعض الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين الآية ما الذي أحلّ الله من ذلك وما الذي حرّم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا حائج فأخبرته بما كان فقال إن الله تعالى أحلّ في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية وحرّم أن يضحقّ بالجبلية وأما قوله ومن الإبل اثنين ومن البقراتين فإنّ الله تعالى أحلّ في الأضحية الإبل والعراب وحرّم منها البخاتي^(٢) وأحلّ البقر الأهلية أن يضحقّ بها وحرّم الجبلية فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .

أقول : لعل الخارجى كان قد سمع تحريم الأضحية ببعض هذه الأزواج الثمانية مع حلّها كلّها فأراد أن يمتحن بمعرفته داود ولعلّ علة تحريم الأضحية بالجبلية منها بمنى كونها صيداً وتحريمها بالبخت لعلّة أخرى .

(١٤٥) قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا طَعَامًا مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ فِيهِ إِذْ بَانَ النَّحْرِيمَ إِنَّمَا يَشْتَبِهُ بِالْحَوْشِيِّ لَا بِالْهَوَىٰ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الطَّعَامَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا

١ - دجن بالمكان دجناً من باب قتل ودجوناً: أقام فيه، وأدجن مثله.

٢ - الظاهران المراد بالبختي في هذا الخبر هو الوحشي من الإبل.

مَسْفُوحاً مَصْبُوباً كَالدَّمِ فِي الْعُرُوقِ لَا كَالكَبِدِ وَالطَّحَالِ أَوْ الْمَخْتَلَطِ بِاللَّحْمِ لَا يُمْكِن تَخْلِيصُهُ مِنْهُ أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ قَدْرًا أَوْ فَيْسِقًا أَهْلُ يُعْبِزُ اللَّهُ بِهِ سَمِيَّ مَا ذَبِحَ عَلَى اسْمِ الصَّنَمِ فَسَقًا لَتَوَغَّلَهُ^(١) فِي الْفَسْقِ فَمَنْ اضْطُرَّ فَمَنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا يَأْخُذُهُ بِأَكْلِهِ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ الْبَاغِي وَالْعَادِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ قِيلَ لَمْ يَخْصَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْأَرْبَعَةَ هُنَا بِذِكْرِ التَّحْرِيمِ مَعَ أَنْ غَيْرَهَا مَحْرَمٌ أَيْضًا فَانْهَ سَبْحَانَهُ ذَكَرَ فِي الْمَائِدَةِ تَحْرِيمَ الْمُنْخَنَقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ وَالْمَتْرَدَةِ وَغَيْرَهَا وَقَدْ وَرَدَ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ بِتَحْرِيمِ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ^(٢) مِنَ الطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ الْوَحْشِ وَمَا لَا قَشْرَ لَهُ مِنَ السَّمَكِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا أَمَّا الْمَذْكُورَاتِ فِي الْمَائِدَةِ فَكُلُّهَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَيْتَةِ فَيَكُونُ فِي حِكْمِهَا فَأَجْمَلَ هِيَهُنَا وَفَصَلَ هُنَاكَ وَأَمَّا غَيْرَهَا فَلَيْسَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فِي الْحُرْمَةِ فَخَصَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِالتَّحْرِيمِ تَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهَا وَبَيْنَ تَحْرِيمِ مَا عَدَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وورد أنه مما يعاف عنه وأما ما قيل أن هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآية من المحرمات إنما حرم فيما بعد فلا تساعد الأخبار الواردة في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام وكذا ما قاله القمي فإنه قال :

قد احتج قوم بهذه الآية على أنه ليس شيء محرم إلا هذا وأحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والأسد والبغال والحمير والنواب وزعموا أن ذلك كله حلال وغلطوا في ذلك هذا غلطاً بيناً وأما هذه الآية رد على ما أحلت العرب وحرمت لأن العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم أشياء فحكى الله ذلك لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الآية فكان إذا سقط الجنين أكله الرجال وحرم على النساء وإذا كان ميتاً أكله الرجال والنساء انتهى كلامه .

١ - لوغل في البلاد والعلم نعب وبالغ وأبعد كقول.

٢ - مخلب الطائر بكر الميم وضع اللام بمنزلة الظفر للإنسان .

انتهى كلامه وإنما قلنا أن القولين لا يساعده الأخبار لأختها وردت بأن الحرام ليس إلا ما حرم الله وتليت هذه الآية وذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الجرّي^(١) والمار^(٢) ماهي والزئير^(٣) وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام قل لا أجد فيها أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال-إنما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون عن أشياء فنحن نعافها .

وعن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلام أنه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنفاذ والوطواط^(٤) والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوها وليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه الآية قل لا أجد الآية وعنه عليه السلام أنه سئل عن الجرّيت فقال وما الجرّيت فنعت له فقال لأجد الآية ثم قال لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام وإنما هو مكروه وعن أحدهما عليهما السلام أن أكل الغراب ليس بحرام وإنما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الأنفس تتزوّج عن كثير من ذلك تنزراً^(٥) قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه أنه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الخطر إلا ما ذكره الله في القرآن وان كان قبيحاً أيضاً محرمات كثيرة إلا أنها دونه في التغلظ .

(١٤٦) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حُرْمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ طَيْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ

١ - الجرّي بالجيم والراء المشددة المكسورة والياء المشددة اخيراً ضرب من السمك عديم الفلج ويقال له الجرّيت

بالتاء

٢ - المارمهي بفتح الراء معرب وأصله حبة السمك .

٣ - الزمير كسببت نوع من السمك .

٤ - الوطواط الخفاف وقيل الخفاش والجمع الوطواط

٥ - التنزّر بالقاف والزائين المعجمتين التباعده عن الفسق والمبالغة في التطهير .

وَأَلْقَمَ حَرَمَتَا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا التُّرُوبَ وَشُحُومَ الْكَلْبِ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَيْ مَا عُلِقَتْ بِظُهُورِهَا أَوْ الْحَوَايَا^(١) أَوْ مَا اشْتَمَلَ عَلَى الْأَمْعَاءِ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وَهُوَ شُحْمُ الْإِلَیةِ فَانَهُ مُتَّصِلٌ بِالْعَصْعَصِ^(٢) ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ .

(١٤٧) فَإِن كَذَّبُوكَ فَمَا تَقُولُ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ لَا يَجْعَلُ بِالْعُقُوبَةِ فَلَا تَفْتَرُوا بِأَمْعَالِهِ لَا يَجْعَلُ إِذَا جَاءَ وَقْتَهُ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْأَةِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حِينَ يَنْزِلُ .

(١٤٨) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ؕ كَذَلِكَ خَافُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِثْلَ هَذَا التَّكْذِيبِ لَكَ فِي أَنْ اللَّهُ مَنَعَ مِنَ الشِّرْكِ وَلَمْ يَحْرَمْ مَا حَرَّمَهُ كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمُ الرِّسْلَ حَتَّى ذَاقُوا بِأَسَاتِنَا الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ مِنْ أَمْرٍ مَعْلُومٍ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَيَّ مَا زَعَمْتُمْ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فَتُظْهِرُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ مَا تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

(١٤٩) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ^(٣) الْبَيِّنَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي بَلَغَتْ غَايَةَ الْمَتَانَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ بِالتَّوْفِيقِ لَهَا وَالْحَمْلِ عَلَيْهَا .

القمي قال لو شاء لجعلكم كلكم على أمر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسول والأنبياء والأئمة أما الباطنة فالعقول وعن الباقر عليه

١ - الحوية كناية استدارة كل شيء كالتحوي وما تحوى من الامعاء كالحوية والحوايا ج حوايا .

٢ - العصص بضم عينه عظم الذئب وهو عظم يقال له أول ما يخلق وآخر ما يبلى .

٣ - الحججة البالغة التي تبلغ الجاهل أه لعل المقصود انها ما نسوي في معرفتها الجاهل والعالم وان افرقا في ان العالم يعرفها بحقيقة الإيمان والجاهل بالإلزام والتعليق عليه والإعجاز والإذلال وان انكرها في قلبه بمعنى حسده عليه وعدم رضاه وتسلية لها مثل معرفة البليس بالمعارف الحقة فان الحسد والجحود والعداوة والكبر يمنعه عن الرضاء بها وتسلية لها .

السلام نحن الحججة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض .

والعياشي عنه عليه السلام مثله وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى فلله الحججة البالغة فقال إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبيدي أُنكثت عالماً فان قال نعم قال له أفلا عملت بما علمت وان كان جاهلاً قال له أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحججة البالغة .

وفي رواية عن الصادق عليه السلام الحججة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه .

(١٥٠) قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ أَحْضَرْتَهُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا بِعَيْنِي قَدَوْتُهُمْ فِيهِ اسْتَحْضَرْتَهُمْ لِيَلْزِمَهُمُ الْحُجَّةُ وَيُظْهِرَ بِانْقِطَاعِهِمْ ضَلَالَتَهُمْ وَأَنَّهُ لَا مَتَمَسِّكَ لَهُمْ كَمَنْ يَقْلُدُهُمْ وَلِذَلِكَ قَبِدَ الشَّهَدَاءُ بِالْإِضَافَةِ وَوَصَفَهُمْ بِمَا يَقْتَضِي الْعَهْدَ بِهِمْ فَإِنَّ شَهِدُوا فَلَا تُشْهَدُ مَعَهُمْ فَلَا تُصَدِّقُهُمْ فِيهِ وَبَيْنَ لَهُمْ فَسَادُهُ وَلَا تُتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِيهِ إِشْعَارُ بِأَنَّ التَّكْذِيبَ مُسَبَّبٌ عَنِ مِتَابَعَةِ الْهَوَىٰ وَالتَّصَدِيقَ مُسَبَّبٌ عَنِ مِتَابَعَةِ الْحُجَّةِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يَجْعَلُونَ لَهُ عِدْلًا

(١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كَمَا حُرِّمْتُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لِمَا أَوْجَبَ تَرْكَ الشُّرْكِ وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْوَالِدِينَ فَقَدْ حَرَّمَ الشُّرْكَ وَالْإِسَاءَةَ إِلَيْهِمَا لِأَنَّ إِجَابَ الشَّيْءِ نَهَى عَنِ ضِدِّهِ فَيُصَحِّحُ أَنْ يَقَعَ تَفْصِيلاً لِمَا حَرَّمَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَاناً وَضَعَهُ مَوْضِعَ النَّهْيِ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْإِسَاءَةِ فِي شَأْنِهَا غَيْرُ كَافٍ . الْقَمِّي مَقْطُوعاً قَالَ الْوَالِدِينَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَلَا تُقْتَلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مِنْ أَجْلِ فَقْرٍ أَوْ مِنْ خَشْيَةِ فَقْرٍ لِقَوْلِهِ خَشْيَةَ امْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَائِرَ الذَّنُوبِ أَوْ الزَّانَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِي عَنِ السَّجَادِ مَا ظَهَرَ نِكَاحِ امْرَأَةِ الْأَبِ وَمَا بَطَّنَ الزَّانَا .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالعة^(١) ولا تقتلوا

١ - الخالعة بالشديد من الخلة يعني اتخاذ الخليل قال الله تعالى ولا متخذان من رحمته وخاله عمالة رجلان ويصح وانه الكريم المحل والخلة بكسرهما أي المصادقة والإخاء والخلة أيضاً الصديق للذكر والأنثى والوحيد والمجمع .

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كَالْقُودِ وَقَتْلَ الْمُرْتَدِّ وَرَجْمَ الْمُحْصَنِ ذَلِكَمُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مَفْصَلًا وَصِيَّتُكُمْ بِهِ بِحِفْظِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .

(١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِمَّا يَفْعَلُ بِهَا لَهُ كَحِفْظِهِ وَتَثْمِيرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ قُوَّتَهُ وَهُوَ بَلُوغُ الْحِلْمِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ .

في الفقيه والتهديب عن الصادق انقطاع يَتَمُّ اليتيم الاحتلام وهو اشده وان احتلم ولم يونس منه رشده وكان سفيهاً او ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله .

وفيهما وفي الكافي عنه عليه السلام اذا بلغ اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتملين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجزاله كل شيء الا ان يكون ضعيفاً او سفيهاً أو أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اِلا ما يسمعها ولا يعسر عليها في اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسيره وان ما وراء الوسع فيه معفو وإذا قُلْتُمْ فِي حُكُومَةٍ وَنَحْوِهَا فَاعْدِلُوا فِيهِ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَوْ كَانَ الْمُقُولُ لَهُ اَوْ عَلَيْهِ مِنْ ذَوِي قُرَابَتِكُمْ وَبِعَهْدِ اللَّهِ اَوْفُوا بِمَا عَاهَدْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَوَاقِدِ وَتَأْدِيبِ الْعَدْلِ وَتَأْدِيبِ الشَّرْعِ ذَلِكَمُ وَصِيَّتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ بِهِ وَقَرَأَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام انه كان متكئاً على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الأنعام فقال شيعهن سبعون ألف ملك قُلْ تَعَالَوْا اُنْتُلْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ اَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا الْآيَاتِ .

وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار ، وقال كعب الأحبار والذي نفس كعب بيده إن هذا لأول شيء في التوراة

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم الآيات .

(١٥٣) وَأَنَّ وَلَانَ تَعْلِيلَ لِلأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قِيلَ الْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ فَانْهَاهَا بِأَسْرَافِهَا فِي أَنْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَقَرَأَ إِنَّ

بالكسر على الاستيناف وبالفتح والتخفيف وصراطي بفتح الياء وبالسّين فأتبعوه ولا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ الأديان المختلفة المشعبة عن الأهوية المتباينة فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فَتَفَرَّقَكُم وتَزِيلُكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذَلِكَمُ الإِتِّبَاعُ وَصَيِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلال والتفرق عن الحق .

في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سألت الله أن يجعلها لعلّ عليه السلام ففعل .

وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في خطبة الغدير معاشر الناس إنّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت علياً ونهيته فعلم الأمر والتّهي من ربّه فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا وانتهوا نهيه تترشدوا وصبوا الى مراده ولا تتفرق بكم السّبيل عن سبيله معاشر الناس أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ثمّ عليّ من بعدي ثمّ ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون .

والعباسي عن الباقر عليه السلام أنه قال لسريد العجليّ تدري ما يعني بصراطي مستقيماً قال قلت لا قال ولاية عليّ والأوصياء عليهم السلام قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال يعني عليّ بن أبي طالب قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبيل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل عليّ عليه السلام .

(١٥٤) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عطف على وصمكم وتمّ للتراخي في الأخبار أوللتفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصيكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك إنّنا آتينا موسى الكتاب تماماً للكرامة والنعمة على الذي أحسن على من أحسن القيام به وتفصيلاً لكلّ شيءٍ وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين وهدىً ورَحْمَةً لَعَلَّهُمْ لعل بني اسرائيل يلقاؤهم رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بلقائه للجزاء .

(١٥٥) وَهَذَا كِتَابٌ يعني القرآن أُنزِلَتْهُ مَبَارَكُ كثير النفع فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ باتباعه والعمل بما فيه .

(١٥٦) أَنْ تَقُولُوا أَنْزَلَهُ كِرَاهَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَإِنْ كُنَّا وَانَهُ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قَرَأْتَهُمْ لَغَافِلِينَ لَا نَدْرِي مَا هِيَ .

(١٥٧) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ لِحِدَّةِ أَدْهَانِنَا وَثِقَابَةِ أَفْهَامِنَا وَلِذَلِكَ تَلَقَّفْنَا فَنَوْنًا مِنَ الْعِلْمِ كَالْقِصَصِ وَالْأَشْعَاءِ وَالخَطْبِ عَلَى أَنَا آمِنُونَ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ حِجَّةٌ وَاضِحَةٌ تَعْرِفُونَهَا وَهَدًى وَرَحْمَةً لِمَنْ تَأَمَّلَ فِيهِ وَعَمِلَ بِهِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ صِحَّتَهَا أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَصَدَفَ أَعْرَضَ وَصَدَفٌ (١).

القَمِي أَي دَفَعَهَا فَضِلَّ وَاضِلٌ سَنَجَزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتَهُ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ بِأَعْرَاضِهِمْ وَصَدَّهُمْ .

(١٥٨) هَلْ يَنْظُرُونَ انْكَارَ بَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ أَمْ يَنْتَظِرُونَ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْمَلَائِكَةُ مَلَانِكَةً أَوْ يَنْتَظِرُونَ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْمَلَائِكَةُ مَلَانِكَةً أَوْ يَنْتَظِرُونَ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْمَلَائِكَةُ مَلَانِكَةً أَوْ يَنْتَظِرُونَ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْمَلَائِكَةُ مَلَانِكَةً .

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّمَا خَاطَبَ نَبِيْنَا هَلْ يَنْتَظِرُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيُعَايِنُوهُمْ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذِبَ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ وَالْقُرُونَ (٢) الْحَالِيَةَ .

وَفِيهِ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْيَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَقَالَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَيْثُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَعْني بِذَلِكَ الْعَذَابَ بِأَتِيهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَمَا عَذِبَ الْقُرُونَ الْأُولَى يَوْمَ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْتَفِعُ نَفْسًا بِإِيمَانِهَا لَمْ تَكُنْ أَمَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا كَانَ الْمَعْنَى

١ - صَدَّ عَنْهُ صَدُودًا أَعْرَضَ وَفَلَانًا عَنْ كَذَا صَدَأَ مِنْهُ وَصَرَفَهُ .

٢ - قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونَ أَي مَضَتْ .

انه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيراً .

في التوحيد في الحديث السابق من قبل يعني من قبل أن تحيي هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها ومثله في الإحتجاج عنه عليه السلام .

والقسي عن الباقر عليه السلام نزلت أو اكتسبت في إيمانها خيراً قال اذا طلعت الشمس من مغربها من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه إيمانه أبداً .

وفي الخصال عنه عليه السلام فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها .

ومثله في الكافي والعياشي عنهما عليهما السلام في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصراً ولم يعمل عمل الإيمان ثم تحيي الآيات فلا ينفعه إيمانه .

وعن أحدهما عليهما السلام في قوله أو كسبت في إيمانها خيراً قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من قبل يعني في الميثاق أو كسبت في ايمانها خيراً قال الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليهم السلام خاصة قال لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

وفي الإكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر .

وعنه عليه السلام قال الآيات هم الأئمة عليهم السلام والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقائله يقول في آخره إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا أمير المؤمنين قال خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم

على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً وتضمه على وجه كل كافر فينكت هذا كافر حقاً حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وإن الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أنني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الحافقين^(١) بلذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ثم فسّر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام قُلِ انْتَظِرُوا^(٢) إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وعيد لهم وتهديد أي انتظروا اتيان أحد الثلاثة أنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز ولكم الويل .

(١٥٩) **إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِينَهُمْ بِدُوهُ^(٣) فَأَمْنُوا بَعْضٌ وَكَفَرُوا بَعْضٌ. وَافْتَرَقُوا فِيهِ**

وقرى مفارقوا أي باينوا ونسبها في المجمع الى أمير المؤمنين عليه السلام .

والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقرؤها فارقوا

دينهم قال فارق والله القوم وكأثوا شيعهاً فرقاً يشيع كل فرقة اماماً .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنهم أهل الضلال وأصحاب الشبهات

والبدع من هذه الأمة .

والقمي قال فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية فارق القوم والله دينهم .

وفي الحديث النبوي ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا

واحدة وهي التي تتبع وصي علياً لست منهم في شيء قيل أي من السؤال عنهم وعن

١ - الحافظان جانباً الجو من المشرق الى المغرب والحافظان السماء والأرض .

٢ - قوله تعالى قل انتظروا أي اتيان الملائكة ووقوع هذه الآيات أنا منتظرون بكم وقوعها في هذه الآية حث على المسارعة إلى الإيمان والطاعة قبل الحمال التي لا يقبل فيها التوبة وفيها أيضاً حجة على من يقول إن الإيمان اسم لاداء الواجبات او للطاعات فإنه سبحانه قد صرح فيها بان اكتساب الخيرات غير الإيمان المحرد لعطفه سبحانه كسب الخيرات وهي الطاعات في الإيمان على الإيمان فكأنه قال لا ينفع نفساً لم تؤمن قبل ذلك اليوم وكذا لا ينفع نفساً لم تكن كاسبة خيراً في إيمانها قبل ذلك كسبها الخيرات ذلك اليوم .

٣ - بددت الشيء بدأً من باب قتل فرقة واستعمل مبالغة وتكثيراً وبدد الله عظامه يوم القيامة فرقتها .

تفرقهم وقيل معناه أنك على المباحة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة إنما أمرهم والحكم بينهم في اختلافهم إلى الله ثم يثبتهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة .

(١٦٠) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَي عَشْرَ حَسَنَاتِ أَمْثَالِهَا فَضْلاً

من الله تعالى .

في المجمع عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّ زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها الحديث .

القسمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها .

أقول : هذا أقل ما وعد من الإضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبع مائة

وبغير حساب .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك فقال لاها مجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالها وما يتقربان به إلى الله عز وجل قيل أليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وزعمت أنهم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج مع المؤمن قال أليس قد قال الله يضاعفه له أضعافاً كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة بسبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير .

والقسي عنه عليه السلام في هذه الآية هي للمسلمين عامة قال فان لم يكن

ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها عدلاً من الله سبحانه وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب .

القمي عن الصادق عليه السلام لما أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي وأجريت فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيت ما أعطيت فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بوحدة والحسنة بعشر أمثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا أبالي قال حسبي .

أقول : لعل السرّ في كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مائل الى العالم العلوي لأنه مقتبس عنه وهبوطه الى قالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لأنّها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعاً واحداً هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى أسفل حركته عشرة أذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر أمثالها الى سبعة ضعف ومنها ما يوفى أجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تأثيرها سمعة أو رياء أو عجب كالحجر الذي يدور من شاق لا يصادفه دافع لأنه لا يتقدر مقدار هويته بحساب حتى تبلغ الغاية .

(١٦٦) قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِالْوَحْيِ وَالْإِرْشَادِ دِيناً هَدَانِي دِيناً قِيماً فَيَجِلُّ مَنْ قَامَ كَالسَّيِّدِ وَالْهَيْبَةِ وَقَرَىءَ قِيماً بِكسر القاف خفيفة الياء على المصدر مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً هَدَانِي وَعَرَفَنِي مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ فِي حَالِ حَنِيفِيَّتِهِ^(١) وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ الْعِيَاشِيَّ ، عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَبْقَتِ الْحَنِيفِيَّةُ شَيْئاً حَتَّى أَنْ مِنْهَا قَصُّ الْأَطْفَارِ وَالْأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ وَالْحَتَّانِ .

وعنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة ابراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برّاء.

١ - الحنيف : السلم المائل الى الدين المستقيم . والجمع حنفاء والحنيف المسلم لانه لا تحنّف أي تحمى الدين المستقيم والحنف محرّكة الإستقامة .

(١٦٢) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي وَقِرْبَانِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَأَمُوتٍ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خَالِصَةً لَهُ .

(١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ لَا أَشْرَكَ فِيهَا غَيْرُهُ وَبِذَلِكَ أَي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ لِأَنَّ إِسْلَامَ كُلِّ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أُمَّتِهِ .

أقول : بل لأنه أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلام فإسلامه متقدم على إسلام الخلق كلهم .

العباشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قد ذكر فيه إبراهيم عليه السلام فقال دينه ديني ودينه دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وأنا أفضل منه .

(١٦٤) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِيغِي رَبًّا فَاشْرَكَهُ فِي عِبَادَتِي وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ دَعْوَانِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْحَالُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مِثْلِي لَا يَصْلِحُ لِلرَّبُوبِيَّةِ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءَ عَمَلٍ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَيْهِمَا فَعَلِيهَا عِقَابُ مَعْصِيَتِهَا وَهَا ثَوَابُ طَاعَتِهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ أَمْرًا نَفْسٍ أُخْرَى جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اتَّبِعُوا سُبُلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ .

في العميون عن الرضا عليه السلام أنه سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق عليه السلام أنه إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك فقيل قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ما معناه قال صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرك ففرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القاتن عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم .

وفيه فيما كتبه عليه السلام للآمون من محض الإسلام وشرائع الدين ولا يأخذ

الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الأطفال بذنوب الآباء ولا تزرُ وازرة أخرى
 ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ بتبيين الرشد من
 الغي وتميز الحق من المبطل .

(١٦٥) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضِ قِيلَ أَي يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

كلما مضى قرن خلفهم قرن يجزي ذلك على انتظام واتساق إلى يوم القيامة
 أو خلفاء الله في أرضه تنصرفون فيها وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ فِي الشَّرَفِ
 والغنى والعقل وغير ذلك لِيَبْلُوكُمْ لِيخْتَبِرَكُمْ فِيمَا آتَيْتُمْ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ كَيْفَ تَشْكُرُونَ
 نعمه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن كفر نعمه وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن قام بشكرها .

في الكافي وثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أَنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ
 جُمْلَةً وَاحِدَةً شِيعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فَعَظَّمُوهَا وَبَجَلُوهَا فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ مَوْضِعًا وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي قِرَاءَتِهَا مَا
 تَرَكَوهَا .

والقمي عن الرضا عليه السلام نزلت الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألف
 ملك لهم زَجَلٌ^(١) بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة .

سورة الأعراف مكية عدد آياتها مأتان وست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) المصّ قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث والمصّ معناه أنا الله المقتدر الصادق .
وفيه والعياشي عنه عليه السلام أنه أتاه رجل من بني أمية وكان زنديقاً فقال
له قول الله عزّ وجلّ في كتابه المصّ أي شيء أراد بهذا وأي شيء فيه من الحلال والحرام
وأبي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الألف واحد
واللآم ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون
فقال إذا اتقضت سنة احدى وستين ومائة ينقضي ملك أصحابك قال فنظر فلما اتقضت
أحدى وستين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة^(١) الكوفة وذهب ملكهم

(٢) كِتَابٌ هُوَ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ضِيقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ
قبل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله
وإذا هم له فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينسبط له فأمنه الله بهذه الآية وأمره بترك
مبالاته لئلا يتنذّر به أي أنزل إليك لا تنذارك به وذكرى وتذكيراً للمؤمنين .

(٣) اِتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْوَحْيِ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ

١ - المسودة بكسر الواو أي لابس السواد ومنه الحديث فدخلت علينا المسودة يعني اصحاب الدعوة العباسية لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداء وعيسى بن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشياطين وأغمرهم لباس الجاهلية .

أَوْلِيَاءَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَيَحْمِلُوكُمْ عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ وَيضَلُّوكُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَعَمَّا أَمَرْتُمْ بِاتِّبَاعِهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَذَكَّرُوا قَلِيلًا تَتَذَكَّرُونَ وَقرء خفيفة الذال ويتذكرون وبالغيبة خطاباً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وَكثيراً من القرى أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا فِجَاءُ أَهْلِهَا بِأَسْنَا عذابنا بَيِّنَاتاً بَيِّنَاتٍ كَقَوْمِ لُوطٍ أَوْهُمْ قَائِلُونَ^(١) أَوْهم قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعني أخذهم في غفلة منهم وأمن وفي وقتي دعة واستراحة .

(٥) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ من دينهم أو دعائهم واستغاثتهم إذ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ الْإِ اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه وتحسرهم على ما كان منهم .

(٦) فَلَنَسْتَلْنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يعني الأمم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل وَلَنَسْتَلْنَ الْمُرْسَلِينَ يعني الأنبياء عن تأدية ما حملوا من الرسالة . في الاحتجاج عن أمر المؤمنين عليه السلام في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسائل التي حملوها الى أممهم فيخبرون أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم وتساءل الأمم فيجحدون كما قال الله فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين .

الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد .

(٧) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم يَعْلَمُ عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ عنهم وعن أفعالهم وأحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتفريغ عليهم وازدياد سرور المشايين بالتناء عليهم وغم المعاقين باظهار قبائحهم .

(٨) وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ أَي وزن الأعمال والتميز بين خفيفها وراجحها .

١ - قوله تعالى وأحسن مقيلاً هو من الغائلة وهو استكمال في وقت نصف النهار وفي التفسير إنه لا يتصف النهار يوم القيامة حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار بالنار.

القمي قال المجازاة بالأعمال إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرأ قال وهو قوله فمن ثقلت الآية .

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ حَسَنَاتُهُ جَمَعَ موزون .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان .

وفي الإحتجاج عنه عليه السلام هي قلة الحسنات وكثرتها فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب .

(٩) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بإياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق، والقمي قال بالأئمة يجحدون .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام أنه سئل أو ليس توزن الأعمال قال : لا لأن الأعمال ليس أجساماً وإنما هي صفة ما عملوا وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وإن الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله .

أقول : وسر ذلك أن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام إذ بهم واتباع شرايعهم واقفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم اتباعهم .

في الكافي والمعاني عن الصادق أنه سئل عن قول الله عز وجل ونضع الموازين

القسط ليوم القيامة قال هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

وفي رواية أخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الأعمال ووقفنا بين الأخبار المتعارضة في ذلك والأقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيامة وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما أظنّ يوفق لمطالعه وفهمه من كان من أهله إن شاء الله .

- (١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكَّنَّاكُمْ مِنْ سَكَنَاهَا وَزَرَعَهَا وَالتَّصَرَّفَ فِيهَا وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ تَعِيشُونَ بِهَا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ فِيهَا خَلَقْنَا لَكُمْ .
- (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ .

القلمي عن الباقر عليه السلام أما خلقناكم فنطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً وأما صورناكم فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير وأشبه هذا .

أقول : الإقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني آدم في الحديث لا ينافي شمول الآية لآدم فإنه خلقه طيناً غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الآية ثم قلنا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ أَي بعد خلق آدم وتصويره فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ مَنْ سجد لآدم .

(١٢) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ أَي أن تسجد يزداد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره لثلاً يعلم وفيه تنبيه على أن المويخ عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى أن لا تسجد إذ أمرتكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فِي الكافي عن الصادق عليه السلام أن إبليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نوراً وضيئاً من النار، وعنه عليه السلام أن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال خلقتني من نار وخلقته من طين .

وفي الكافي والإحتجاج والعلل عنه عليه السلام أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر .

وعنه عليه السلام في حديث طويل أن أول معصية ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبى اللعين أن يسجد فقال الله عز وجل ما منعك الا تسجد الآية فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً واقسم بعزته لا يقيس احدٌ في دينه الا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار .

والقمي عنه عليه السلام كذب إبليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً قد خلقه الله من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين .

(١٣) قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَزِمْرَةَ الْمَلَائِكَةِ فَمَا يَكُونُ لَكَ فَمَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا وَتَعْصِي فَاتَّهَا مَكَانَ الْخَاشِعِ الْمَطِيعِ قِيلَ فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنْ التَّكْبِيرَ لَا يَلِيقُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا طَرَدَهُ وَأَهْبَطَهُ لِلتَّكْبِيرِ لَا لِالْمَجْرَدِ عَصِيَانِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ فَأَخْرَجُ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ مَنِ أَهَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِكِبْرِهِ .

(١٤) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَتَعَثَّوْنَ أَهْلِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تَمْتَنِي وَلَا تَعَجَلْ عَقُوبِي .

(١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أَجَابَهُ اللَّهُ إِلَى مَا سَأَلَهُ مِنَ الْإِهْمَالِ وَلَمْ يَجِبْهُ إِلَى مَا سَأَلَهُ مِنْ غَايَتِهِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَهُوَ النَّفْخَةُ الْأُولَى وَيَوْمَ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ .

والعياشي عنه عليه السلام انظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتي الخبران في سورة

الحجر انشاء الله تعالى وفي اسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للشواب بمخالفته .

(١٦) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي أَيْ فَبِسَبَبِ إِغْوَاثِكَ أَيَّابِي وَهُوَ تَكْلِيفُهُ إِيَّاهُ مَا وَقَعَ بِهِ فِي الْغِيِّ وَلَمْ يَثْبُتْ كَمَا ثَبَّتَ الْمَلَائِكَةُ فَأَنَّهُ لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ حَمَلَتْهُ الْأَنْفَقَةُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لِأَقْعُدَنَّ لَكُمْ صِرَاطَكُمْ الْمُسْتَقِيمَ لِأَجْتَهِدَنَّ فِي إِغْوَاثِهِمْ حَتَّى يَفْسُدُوا بِسَبَبِي كَمَا فَسَدَتْ بِسَبَبِهِمْ بَأَنَّ اتِّرْصِدْ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ كَمَا يَتَرْصِدُ الْقَطَاعُ عَلَى الطَّرِيقِ لِيَقْطَعَهُ عَلَى الْمَارَةِ .

العياشي عن الصادق عليه السلام الصراط هنا علي عليه السلام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما عمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم وفي رواية العياشي عنه عليه السلام انما صمد^(١) .

(١٧) ثُمَّ لِأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ جَمْعٌ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام ثم لأتيناهم من بين أيديهم معناه أهون عليهم أمر الآخرة ومن خلفهم أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن إيمانهم افسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم^(٢) والقمي ما يقرب منه ببيان أبسط وَلَا تُجَدُّ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ مُطِيعِينَ قَالَهُ تَطَنُّنًا لِقَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ .

(١٨) قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْمُومًا مِنْ ذَامِهِ إِذَا ذَمَهُ مَذْخُورًا مَطْرُودًا لَمَنْ تَبِعَكَ

١ - يصمد في الحوائج يقصد والصد المقصد يقال صمده بصمده صمداً .

٢ - قيل المعنى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وتلخيصه إن الذين هم الدنيا وأخوفهم بالفقر وأقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وانبطهم عن الحسنات واشغلهم عنها واحبب اليهم السيئات واحتمهم عليها قال ابن عباس وانما لم يقل من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له إلى ذلك ولم يكن من تحت أرجلهم لأن الإنبيان به يوحش انتهى وانما دخلت من في القدام والخلف وعن في اليمين والشمال لأن في القدام والخلف معنى طلب النجاة وفي اليمين والشمال الانحراف عن الحق .

غرما به من القسم فأنها ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا قلما ذاقا الشجرة بدت لها سواتها فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتها العقوبة فتهاوت عنها لباسها وظهرت لها عوراتها .

القمي والعباشي عن الصادق عليه السلام كانت سواتها لا تبدو لها فبدت يعني كانت داخلة وطفيقا يخصفان^(١) وأخذا يرقعان^(٢) ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سواتها به .

القمي عن الصادق عليه السلام لما أسكنه الله الجنة وأباحها له الا الشجرة لأنه خلق الله خلقه لا تبقى الا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والاكثان^(٣) والتكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له انكما إن اكلتا من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتا في الجنة أبداً وان لم تأكلا منها أخرجكما من الجنة وحلف لها أنه لما ناصح قبل آدم عليه السلام قوله فأكلا من الشجرة وكان الأمر كما حكى الله بدت لها سواتها وسقط عنها ما البسها الله من لباس الجنة وأقبلا بستران من ورق الجنة ونادتهما ربهما ألم اتهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكم عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الإغترار بقول العدو .

(٢٣) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(٢٤) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة .

١ - أي يلزقان بعضه على بعض لسترنا به عورتها من الخصب وهو ضم الشيء الى الشيء والإلصاق به .

٢ - رقع الثوب أصلحه بالرقاع .

٣ - الكن بالكسر وقا كل شيء وسره كالكنة والكنان بكسرهما والبيت ج اكنان واكنة .

(٢٥) قَالَ فِيهَا تَحْمِيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَفِيهَا تَخْرُجُونَ بِالْجِزَاءِ لِلْجِزَاءِ وَقُرءَ بِقَتَحِ

النَّوَى .

(٢٦) يَا بَنِي آدَمَ الْعِيشِي عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَا هِيَ عَامَةٌ قَدْ أَزْرَأْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَازِرُ سَوَاتِكُمْ وَيَضِيكُمُ عَنِ خِصْفِ السُّورِ وَرِيشًا تَتَجَمَّلُونَ بِهِ وَالرِّيشُ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ اسْتَعِيرَ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ لِأَنَّهُ لِبَاسُهُ وَزِينَتُهُ وَرِيشُ الْبَاسِ^(١) الْتَقْوَى خَشْيَةُ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَقُرءَ لِبَاسًا بِالنَّصَبِ .

القسمي قال لباس التقوى ثياب البياض .

وعن الباقر عليه السلام وأما اللباس فالثياب التي تلبسون وأما الرياش فالتناع والمال وأما لباس التقوى فالعفاف إن العفيف لا تبدو له عورة وإن كان عارياً من الثياب والفاجر يبادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب ذلك خير يقول والعفاف خير ذلك أي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرونها فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون على القبائح .

(٢٧) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ لَا يَمْتَحِنَنَّكُمُ بَأَنٍ يَمْنَعُكُمْ دُخُولَ الْجَنَّةِ بَاغْوَانِكُمْ وَالْمَعْنَى نَهَيْهِمْ عَنِ اتِّبَاعِهِ وَالْإِقْتِنَانُ بِهِ كَمَا أَهْرَجَ أَبُو يَكْرُبَ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهَا لِبَاسَهَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا أَسَدُ النَّزْعِ إِلَيْهِ لِلتَّسْبِبِ إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ تَطْلِيلٌ لِلنَّهْيِ وَتَأْكِيدٌ لِلتَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَتِهِ وَقَبِيلُهُ جُنُودُهُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ مِنْهُ إِذَا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ لَمَّا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّسَابُحِ .

(٢٨) . وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً فَعَلُوا مَتَاهِيَةً فِي الْقَبْحِ كَعِبَادَةِ الصُّنَمِ وَالْإِيْتِمَامِ بِأَمَامِ الْمَجُورِ وَالطَّوْافِ بِالْبَيْتِ عَرِيَانًا قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

١ - قوله ولباس التقوى خشية الله وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورضه بالإبتداء وخبره ذلك خيراً أو خيراً وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خبر وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفاً على لباساً .

القمي قال الذين عبدوا الأصنام فرّد الله عليهم .

وفي الكافي مضمراً والعياشي عن عبد صالح قال : هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمرنا بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقبل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون أنّ الله أمرهم بها قيل الله أعلم ووليه فقال فان هذا في أئمة الجور ادعوا أنّ الله أمرهم بالإيثار بقوم لم يأمرهم الله بالإيثار بهم فرد الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم أنّ الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أنّ الخير والشر إليه فقد كذب على الله .

(٢٩) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ تَوَجُّهًا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ غَيْرِ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا أَوْ أَقِيمُوهَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ سَجُودٍ أَوْ فِي كُلِّ مَكَانٍ سَجُودٍ وَهُوَ الصَّلَاةُ .

في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه عليه السلام مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم تطر المسجد الحرام .

والعياشي مثل الحديثين وزاد في الأول ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً وعنه عليه السلام عند كل مسجد يعني الأئمة وأذعوه وأعبدهم مخلصين له الذين أي الطاعة فإنّ إليه مصيركم كما بدأكم كما اتسأكم ابتداءً تُعودون بأعدائه فيجازيكم على أعمالكم .

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وسقيّاً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ

(٣٠) قَرِيقًا هَدَىٰ بَانَ وَقَفَهُمُ لِلْإِيمَانِ وَقَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ أَيِ الْخِذْلَانِ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا الْهُدَىٰ فَضَلُّوا إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَتَحْسَبُونَهُمْ هُتَاتُونَ .

القمي وكأنه تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون

أنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم إن شاؤا اهتدوا وإن شاؤا ضلوا وهم بحسب هذه الأمة وكذب أعداء الله المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يهودون من خلقه شقياً يوم خلقه كذلك يعود إليه ومن خلقه سعيداً كذلك يعود إليه سعيداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه .

وفي العلل عنه عليه السلام أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني أنمة دون أنمة الحق .

(٣١) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ الْقَمِي قَالَ فِي الْعِيدِينَ وَالْجُمُعَةِ يَغْتَسِلُ وَيَلْبَسُ نِيَاباً بَيْضاً .

وروي أيضاً المشط عند كل صلوة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أي خذوا ثيابكم التي تزينون بها للصلوة في الجمعات والأعياد .

والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب .

وعن الصادق عليه السلام هي الأردية في العيدين والجمعة .

وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليها السلام إذا قام الى الصلوة لبس أجود ثيابه فقليل له في ذلك فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وقره الآية .

وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند كل صلوة

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله .

وفي الخصال عنه عليه السلام في هذه الآية تمشطوا فإن التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة في ماء الصلْب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرح تحت لحبته أربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الرزق ويقطع البلغم .

وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الفسل عند لقاء كل إمام .
 والعياشي عنه عليه السلام يعني الأئمة عليهم السلام وقيل هو أمر بلبس
 الثياب في الصلوة والطواف وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبنا فيها .
 القمي أن أناساً كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل
 فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون الا قوتاً فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا
 يسرفوا .

أقول : يعني في أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم وكُلُوا واشربُوا ما طاب
 لكم ولا تُسرفُوا بالإفراط والإتلاف وبالتعمدي الى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل^(١)
 لقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهو ناظر إلى الإفراط في
 الأكل وهو مذموم في اخبار كثيرة إنه لا يحبُّ المسرفين لا يرضى فعلهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أتى الله اعطى من أعطى من كرامته
 عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودابع
 وجوزهم أن يأكلوا قصداً ويشربوا قصداً ويلبسوا قصداً وينكحوا قصداً ويركبوا قصداً
 ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلتموا به شعهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل
 حلالاً ويشرب حلالاً ويركب حلالاً وينكح حلالاً ومن عدا ذلك كان عليه حراماً ثم
 قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين أتى الله اتعن رجلاً على مال خول^(٢) له أن يشتري
 فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزئه فرس بعشرين درهماً ويشترى جارية بألف دينار
 ويجزئه بعشرين ديناراً وقال لا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلام قال من
 سأل الناس شيئاً وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين .

١ - وقد حكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني خائف فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن راقد ليس في كتابكم من
 علم الطب شيء . والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو
 قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبيينا (ص) الطب في قوله : المعدة بيت الادواء والحمة رأس كل دواء واعط كل مدن ما
 عودته فقال الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبياً .

٢ - قوله الله المال اعطاه إياه منفصلاً .

(٣٢) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ مِنَ الثِّيَابِ وَنَاظِرَاتٍ بِهَ التَّيْبِ أَحْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَالْقَطَنِ وَالتَّكْتَانِ وَالأَبْرِيسِمِ وَالصُّوفِ وَالجُوهَرِ وَالتَّطْيِبَاتِ مِنَ الرُّزْقِ الْمَسْتَلْذَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالمَشَارِبِ وَهُوَ أَنْكَارٌ لِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس الى ابن الكوا وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلّة فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس فقال : هذا أول ما اخصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد .

والعباشي عنه عليه السلام ما في معناه .

وفي الكافي عنه عليه السلام أنه رأى سفيان الثوري وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولأويخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذا اللباس ولا عليّ عليه السلام ولا أحد من آبائك فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمانٍ قتي^(١) مقته وكان يأخذ لقرته واقتاره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها^(٢) فأحق أهلها بها إرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أتي يا توري ما ترى عليّ من ثوب إنما لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال هذا لبسته لنفسه وما رأيته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك الثوب ثوب لين فقال لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها .

١ - فتر قتراً وقتروراً من باهي ضرب وقعد ضيق عليه في التفقة ومنه قتر عل عياله اذا ضيق عليهم وأقتر اقترأ وقتر تقترأ مثله .

٣ - في الحديث فأرسلت السماء عزاليها أي افواهاها والعزالي بفتح اللام وكسرهما جمع العزلاء مثل الحمراء وهرم المراة فقوله أرسلت السماء عزاليها يريد شدة وقع المطر على التشبيه نزوله من افواه المزادة ومثله وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها .

وعنه عليه السلام أنه كان متكئاً على بعض أصحابه فلقبه عبّاد بن كثير وعليه ثياب مروية حسنة فقال يا أبا عبد الله أنك من أهل بيت نبوة وكان أبوك^(١) وكان فها لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب المروية عليك فقال له ويملك يا عبّاد من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يراها عليه ليس بها بأس ويملك يا عبّاد إنما أنا بضمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تؤذوني وكان عبّاد يلبس ثوبين من قطن .

وعنه عليه السلام انه قيل له أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك وزي عليك اللباس الجيد فقال له إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله غير أن قاننا اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته .

أقول : وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه علل خشونه مطعمه وملبسه بأن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبيخ^(٢) بالفقر فقره قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالأصالة وأما مشاركة الكفار لهم فيها فتبئح خالصة يوم القيامة لا يشاركونهم فيها غيرهم وقره بالرفع .

في الكافي عن الصادق عليه السلام بعد أن ذكر أنهار الأرض فما سقت واستقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه وإن ولينا لفي أوسع فيما بين ذه وذه يعني فيما بين السماء والأرض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا المغضوبين عليها خالصة لهم يوم القيامة بلا غصب .

١ - وكان أبوك وكان يعني كان زاهداً وكان يلبس الخشن وكان تاركاً لنعم الدنيا يعني بأبيه أمير المؤمنين (ع) وفي نسخة النسخ قطنين مكان قطن في آخر الحديث وهو بالمهملة ضرب من البرود منه .

٢ - في الحديث أن الله فرض على أئمة العدل الخ أي تتبئح به ، تبئح عليه الأمر اختلط والدم هاج وغلب والنس

وفي الأمانى عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث واعلموا يا عباد الله انّ المتقين حازوا عاجل الخير وأجله شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الآبة سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنت وأكلوها بأفضل ما أُكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشناق اليه من كان له عقل كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَي كتفصيلنا هذا الحكم ففصل سائر الأحكام لهم .

(٣٣) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونسب الرابات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما تكبح من أزواج الآباء لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله عز وجل ذلك واما الإثم فانتها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس فاما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمها كبير .

وزاد العياشي بعد قوله والميسر أخيراً فهي الترد قال واثمها كبير واما قوله والبغي فهي الزنا سرّاً .

أقول : وربما يعمم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفى ويعمّ الإثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تأكيداً وما لم يُنزل

به سلطاناً تهكماً إذ لا يجوز أن ينزل برهاناً بأن يشرك به غيره .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون أي تقولوا وتفتروا .

وفي الخصال عنه عليه السلام إياك وخصلتين فيها هلك من هلك إياك أن تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وفي رواية أخرى أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم .

وفيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل ما حجة الله على العباد فقال أن يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بني لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم .

وفي العيون عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض .

(٣٤) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَّدة أو وقت لنزول الموت أو العذاب فإذا جاء أجلهم انقضت مدتهم أو حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي ملك الموت في ليلة القدر^(١) .

وفي الكافي عنه عليه السلام تعدّ السنين ثم تعدّ الشهور ثم تعدّ الأيام ثم تعدّ النفس فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

(٣٥) يَا بَنِي آدَمَ أَمَا يَا تَيْتَكُمُ ضمت ما الى ان الشرطية تأكيداً لمعنى الشرط رُسُلُ مِيْنَكُمُ من جنسكم يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَصَنِ الثَّقِي التّكْذِيبَ مِنْكُمْ وَأَصْلَحْ

عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

(٣٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قيل ادخال الفاء في الجزء الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد .

(٣٧) فَمَنْ أَظْلَمُ أَسْنَعُ ظَلَمًا مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ يَقُولُ عليه ما لم يقله أو كذب ما قاله أولئك يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ مما كتبت لهم من الأرزاق والآجال .

والقَمِي أي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ حَتَّىٰ غَايَةَ لِنِيلِهِمْ نَصِيبَهُمْ وَاسْتِيفَانَهُمْ إِيَّاهُ أي الى وقت وفاتهم وهي التي يتبدء بعدها الكلام والمراد بالرسول هنا ملك الموت وأعوانه قَالُوا أي الرسل أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي الآلهة التي تعبدونها قَالُوا ضَلُّوا هُنَا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعترفوا بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه .

(٣٨) قَالَ أَيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُمْ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانِينَ فِي جَمَلَةِ أُمَمٍ مَصَاحِبِينَ لَهُمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ بِعَنَى كَفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِنَ النَّارِ متعلق بادخلوا كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ فِي النَّارِ لَعَنَتْ أُخْتَهَا التي ضلّت بالإقتداء بها حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا^(١) فِيهَا جَمِيعًا أي تداركوا أو تلاحقوا في النار .

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث برأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن ينجح بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة قَالَتْ أُخْرَاهُمْ مِنْهُمْ وَمَنِ اتَّبَعِ وَالسَّفَلَةَ لِأُولِيهِمْ مِنْهُمْ منزلة أي لأجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء .

١ - إدرك بعضهم بعضاً أي خاصمه وحادله رجاء الفلج محرّكة أي الفوز والتخلص من العذاب فيفلتوا أي يطر عفلهم بغتة ويزلون ويسلب تدبيرهم فلا يهدون سبيلاً .

في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني أئمة الجور ربنا هؤلاء أضلونا دعونا إلى الضلال وحلونا عليه فاتهم عذاباً ضعفاً من النار مضاعفاً لأنهم ضلوا وأضلوا قال لكل ضعف أما القادة فكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل وقرء بالياء على الإنفصال .

(٣٩) وَقَالَتْ أُولِيئِهِمْ لِإِخْرِيهِمْ مَخَاطِبِينَ لَهُمْ قَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عَطَفُوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون القمي قال شماتة بهم .

(٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أَى عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَدْعِيَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَلَنُنزِلُ الْبُرْكَهَ عَلَيْهِمْ وَلنصعود أرواحهم إذا ماتوا .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا إلى سبعين وهو وادٍ بحضرموت^(١) يقال له برهوت^(٢) وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أَى لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونَ أَبْدأً مِنْ وَلُوجِ الْجَمَلِ الَّذِي لَا يَلِجُ إِلَّا فِي بَابٍ وَاسِعٍ فِي ثَقْبِ الْإِبْرَةِ وَكَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْفَطِيحِ نَجْرِي الْمُجْرِمِينَ .

(٤١) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ وَمِنْ قَوْعِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيهِ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ .

(٤٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اعترض بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم أولئك

١ - حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء وان شئت لا تنون

الثاني والتصغير حضرموت .

٢ - برهوت محرّكة وبالضم شراوواد أو بلد .

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

(٤٣) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَلَسَمَتْ قُلُوبَهُمْ
وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن منهم الا التعاطف والتراحم والتواد .

القَمِي عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم أي من المؤمنين في الجنة تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ فِي
الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي
وأمر المؤمنين وبالأئمة عليهم السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا الآية في ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من ولده لَقَدْ
جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَاهْتَدَيْنَا بِرَشَادِهِمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ اغْتِبَابًا وَتَبَجَّحًا^(١) إذ صار علم
يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة وَنُودُوا أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ إِذَا رَأَوْهَا أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما من أحد إلا وله منزل في الجنة
ومنزلة في النار فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من
الجنة فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون .

(٤٤) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَبِّجُوا بِحَالِهِمْ وَشِمَاتِهِمْ بِأَصْحَابِ النَّارِ وَتَحَسَّرُوا لَهُمْ وَأَمَّا
لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده
بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ وَقَرَأَ أَنْ
بالتشديد لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

في الكافي والقمي عن الكاظم والعباشي عن الرضا عليهما السلام المؤذن
أمير المؤمنين وزاد القمي يُوذَّنُ أَذَانًا يَسْمَعُ الْخَلَائِقَ .

وفي المجمع والمعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنا ذلك المؤذن .

(٤٥) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا زَيْغًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ .

(٤٦) وَيَبْتِغِيهَا حِجَابٌ أَيْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لِقَوْلِهِ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا أَوْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِيَمْنَعَ وَصُولَ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْآخَرَى وَعَلَى الْأَعْرَافِ أَعْرَافَ الْحِجَابِ أَيْ أَعَالِيهِ وَجَالَ مِنَ الْمُؤْتَدِينَ الْعَارِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ يُعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِسِيمَاهُمْ بِعَلَامَتِهِمُ الَّتِي أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِهَا لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ أَهْلَ الْفِرَاسَةِ .

في المجمع والجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماءه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماءه فأدخلناه النار .

وفيهما والقمي عن الصادق عليه السلام الأعراف كُتبان^(١) بين الجنة والنار والرجال الأئمة ويأتي تمام الحديث .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه .

ومثله في البصائر والإحتجاج الآ أنه قال : نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث .

وزاد في آخره وذلك بأن الله تعالى لو شاء عَرَفَ النَّاسَ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حُدُودَهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ .

١ - انكتب الرَّمْلُ أي اجتمع وكل ما انصبَّ في شيء فقد انكتب فيه ومنه سَمِيَ الْكُتَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ لِأَنَّهُ انصَبَ فِي مَكَانٍ وَاجْتَمَعَ فِيهِ وَالْجَمْعُ الْكُتْبَانُ وَهِيَ نِجَالُ الرَّمْلِ .

والعياشي ما يقرب منه .

وعن سلمان قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مَرَّاتٍ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ .

وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه .

ورواه في المجمع أيضاً وفي البصائر غنه عليه السلام الرجال هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام والأعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الأئمة من المؤمنين نجا ومن لم يشفعوا له هوى فيه .

وعنه عليه السلام قال نحن أولئك الرجال الأئمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالع والأخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله أيهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة فوضعهم في كتابه فقال وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم بأخذهم^(١) لهم موائيق العباد بالطاعة .

والقمي عن الصادق عليه السلام كل أمة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعدائهم بسماهم وهو قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم فيعطوا^(٢) أولياتهم كتابهم يمينهم فيمروا إلى الجنة بلا حساب ويعطوا أعدائهم كتابهم بشماهم فيمروا إلى النار بلا حساب .

وفي البصائر والقمي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال

١ - أي بأخذ النبيين للأئمة عليهم السلام .

٢ - سقوط النون من يعطوا وما بعده من الأفعال لعلّه من جهة انجازها جواباً لشرط مقدّر أي إذا عرفوا وحوسبوا

أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وأنهم لَكَبَا قال الله عز وجل .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان أدخلهم النار فبذنوبهم وان أدخلهم الجنة فبرحمته .

وفي رواية العياشي وان أدخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم .

أقول : لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمها من الأخبار كما زعمه الأكثرون لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف وكلاهما أصحاب الأعراف يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع .

والقسي الآيتان في آخر هذه الآيات فأنها يدلان على أنه يكون على الأعراف الأئمة مع مذنب أهل زمانهم من شيعتهم والوجه في اطلاق لفظ الأعراف على الأئمة كما ورد في عدة من الأخبار التي سبقت أن الأعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالأنبياء والأوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله والناس للناس في هذه النشأة وان كان من العرف^(١) بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كأنهم في مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الأشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكذلك بعض من سار سيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وإلى أهل النار يتعاونون في النار وكان بعد في الدنيا وحديث مروى في الكافي ونَادَوْا يعني ونادى أصحاب الأعراف أريد بهم من كان من الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنب شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ أي اذا نظروا إليهم سلموا عليهم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَظْمَعُونَ .

(٤٧) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي فِي النَّارِ .

وفي المجتمع أن في قراءة الصادق عليه السلام قالوا ربنا عاذاً بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين .

(٤٨) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَي الْأئِمَّةَ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَائِهِمْ مِنْ رُؤْسَاءِ الْكُفَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الْحَقِّ .

(٤٩) أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ تَمَنَّى قَوْلِ الْأئِمَّةِ لِلرِّجَالِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى شِعْمَتِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ الَّذِينَ كَانَتْ الْكُفْرَةُ يَحْتَرِقُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْلِفُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي فَالْتَفَتُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَقَالُوا لَهُمْ ادْخُلُوا لَهَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام الأعراف كسان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطعمون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام وينظر هؤلاء إلى أهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجالاً من أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيبلون عليهم بدنياهم ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول أصحاب الأعراف هؤلاء المستضعفين عن أمر من أمر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أي لا خائفين ولا محزونين .

والقَمِي عنه عليه السلام الأعراف كئبان بين الجنة والنار والرجال الأئمة عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون إلى الجنة فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب انظروا إلى اخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تعالى سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا إلى أعدائكم في النار وهو قوله وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من أعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الأئمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

(٥٠) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنْ مَاءٍ أَيْ صَبَوْهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ النَّارِ أَوْ بِمَاءٍ رَزَقَكُمْ اللَّهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ وَالْفَوَاكِهِ .

العايشي عن أحدهما عليها السلام قال إن أهل النار يموتون عطاشاً ويدخلون قبورهم عطاشاً ويدخلون جهنم عطاشاً فيرفع لهم قراياتهم من الجنة فيقولون أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، وعن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين .

(٥١) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الَّذِي كَانَ يُلْزِمُهُمُ التَّوْبَةَ بِهِ هَوًى وَلَعِباً وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَحَرَمُوا مَا شَاءُوا وَاسْتَحَلُّوا مَا شَاءُوا فَالْيَوْمَ نُنَسِّبُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ أَيْ تَرَكَهُمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلْقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا وَقَالَ أَنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بَانَ يَنْسِيهِمْ أَنْفُسَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره يعني بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياء الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه في الغيب وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنه لا يأمر لهم

بخير ولا يذكرهم به وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وكما كانوا منكربين لآياتنا .

(٥٢) وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَا بَيْنَا مَعَانِيهِ مِنَ الْعُقَاثِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ مَفْصَّلَةً عَلَىٰ عِلْمٍ عَالِمِينَ بوجه تفصيله حتى جاء (١) حكياً هدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٥٣) هَلْ يَنْظُرُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ مَا يُؤَلِّمُ بِهِ إِلَيْهِ أَمْرَهُ مِنْ تَبْيِينِ صَدَقِهِ بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ قِيلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَمَىٰ ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلِ تَرْكِهِمْ تَرَكَوا النَّاسِي قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا الْيَوْمَ أَوْ نُزِدُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَبَّرُوا أَنفُسَهُمْ بِصِرَافِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَضَلُّ عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ بطل عنهم فلم ينفعهم .

(٥٤) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ الْقَمَىٰ قَالَ فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمداراة مثلاً لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر على الملائكة ما يخلقها منها شيئاً بعد شيء فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أوقاتهما يوم الثلاثاء وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أوقاتهما يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام .

أقول : هذه الآية المشتبهة على قوله وما بينهما إنما هي في سورة الفرقان وفي سورة

١ - أي حكماً وخلصاً من كل خلل وقبح ومعجزاً ثابتاً ناعياً على وجه الدهر .

السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله مما ورد من هذا القبيل ان ما بينها أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها^(١) عن أيام السنة والسنة ثلثمئة وأربعة وخمسون يوماً .

وفي الفقيه والتهديب عنه عليه السلام أن الله تعالى خلق السنة ثلثمئة وستين يوماً وخلق السموات والأرض في ستة أيام فحجزها^(٢) من ثلثمئة وستين يوماً فالسنة ثلثمئة وأربعة وخمسون يوماً الحديث .

وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه أن قيل ان الأيام انما تتقدّر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات والأرض في الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الأيام وتقدّرها انما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة انما هو السموات السبع والأرض وما بينها دون ما فوقها ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع .

وليعلم إن هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من التشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام استوى تدييره وعلا أمره .

وعن الكاظم عليه السلام استولى على ما دقّ وجلّ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي رواية اخرى استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء .

وفي اخرى استوى في كل شيء فليس أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء .

أقول : قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقد يراد به ذلك الجسم

١ - انخزل الشيء أي انقطع والإخترال الإنقطاع .
٢ - أي فصلها عنها وجعل في طرف منها كالحاشية للشيء .

مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها .

وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله سبحانه الذي اطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الإشارة الى كل منها في كلامهم وربما يفسر بالملك والإستواء بالإحتواء كما يأتي في سورة طه ويرجع إلى ما ذكر ، ثم أقول فسر الصادق عليه السلام الإستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الإستواء في الرواية الأولى ما يتعدى بعلى كالإستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبه إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها أيضاً إشارة الى معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقدم جلاله وإلى افاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء وأن بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقاً لمعنى الإستواء في القرب والبعد وبلفظة في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه وأما اختلاف المقرين كالانبياء والأولياء مع المبغدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجائلي قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكة لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل النهار يغطيه به وقرء بالتشديد يطلبه حيثاً يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينها شيء والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وقرء برفع الكل لأنه الخلق عالم الأجسام والأمر عالم الأرواح تبارك الله رب العالمين تعالی بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية .

(٥٥) ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ذوي تضرع وخفية فان الإخفاء أقرب إلى

الإخلاص وقرء بكسر الحاء إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره .

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَأَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَهْلُلُونَ وَيَكْبُرُونَ وَيُرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُونَ^(١) عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَمَا أَنْتُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمًا وَلَا غَائِبًا أَنْتُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا أَنَّهُ مَعَكُمْ ، وَفِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَمَعَ بِاللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ادْعُو رَبَّكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً أَنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَالْإِعْتِدَاءُ مِنْ صِفَةِ قِرَاءَةِ زَمَانِنَا هَذَا وَعِلَامَتِهِمْ .

(٥٦) وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا يَبْعَثُ الْأَنْبِيَاءَ وَشَرَعَ الْأَحْكَامَ .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَاصْلَحَهَا اللَّهُ بِنَبِيِّهِ فَقَالَ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا .

والقمي أصلحها برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَافْسَدُوهَا حِينَ تَرَكُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَذْعَوْهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ذَوِي خَوْفٍ مِنَ الرَّدِّ لِقُصُورِ أَعْمَالِكُمْ وَعَدَمِ اسْتِحْقَاقِكُمْ وَطَمَعًا فِي اجَابَتِهِ تَفْضُلًا وَاحْسَانًا لِقُرْطِ رَحْمَتِهِ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ تَرْجِيحٌ لِلطَّمَعِ وَتَبِيهٌ عَلَى مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى الْإِجَابَةِ .

في الفقيه في وصية النبي لعلي صلوات الله وسلامه عليهما يا علي من يخاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ أن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام الآية .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرضٍ قفر فقرأ هذه الآية أن ربكم الله إلى قوله تبارك الله رب العالمين حرسه الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فتغشاها الشياطين فإذا

هو أَخَذَ بِخَطْمِهِ^(١) فقال له صاحبه أَنْظِرْهُ واستيقظ الرجل فقراً الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث .

(٥٧) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرَأُ جمع نشور بمعنى ناشر وقرء بالتخفيف وبفتح النون وبالباء مخففة جمع بشير يبين يَدِي رَحْمَتِهِ قدام رحمة يعني المطرفان الصبا^(٢) تثير السحاب والشمال تجمعهُ والجنوب يجلبه والدبور يفرقه حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ حملت سَحَاباً سحائب يُقَالُ بِالْمَاءِ سُقْنَاهُ لِيَلِدَ مَيْتٌ لحيائه وقرء بتخفيف الياء فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ من كل أنواعها كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتُوحَ نحيهم ونخرجهم من الأجداث لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا .

(٥٨) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ الأرض الكريمة التربة يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ بامرءه وتيسره عَبَّرَ به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة^(٣) نفعه بقريئة المقابلة وَالَّذِي خَبِثَ كالحرة^(٤) والسبخة^(٥) لَا يُخْرِجُ نَبَاتَهُ إِلَّا نَكِيداً قليلاً عديم النفع كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نرددها ونكررهما لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ونعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ، قيل الآية مثل لمن تدير الآيات وانتفع بها ولم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها .

والقَمِي مثل للائمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الاكدرأ

١ - الخطم من كل دابة مقدم أنفه وفمه ومن كل طائر منقاره .

٢ - الصبا كعضا ربيع نهب من مطلع الشمس وهي احد الأرياح الأربعة وقيل الصبا التي من ظهورك اذا استقلت القبلة والدبور عكسها والعرب تزعم أن الدبور ترعج السحاب وتشخصه في الهواء ثم نسوقه فاذا علا كشف عنه واستقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً والجنوب تلحق روادفه وغدّه والشمال ترقى السحاب وعن بعض أهل التحقيق الصبا محلها ما بين مطلع الشمس والجدى في الاعتدال والشمال محلها من الجدى الى مغرب الشمس في الاعتدال و الدبور من سهيل الى المغرب والجنوب من مطلع الشمس اليه .

٣ - غزر الماء بالضم غزيراً غزارة كثر فهو غزير أي كثير .

٤ - الحرة أرض ذات حجارة سود بحرة كأنها احترقت بالنار والجمع الجرار والحرات .

٥ - السبخة بالفتح واحدة السبخ وهي أرض مالحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الأشجار .

فاسداً وفي المناقب قال عمرو بن العاص للحسين ما بال الحاكم أوفر من لحانا فقرء هذه الآية .

(٥٩) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ جَوَابَ قَوْمِهِ قِيلَ هُوَ نوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس أول نبي بعده .

والقمي روي في الخبر أن اسم نوح عبد الغفار وإنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام مثله قال وفي رواية اسمه عبد الأعلى .

وفي أخرى عبد الملك قال وفي رواية أما سمي نوحاً لأنه بكى خمسة عام .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث إن آدم عليه السلام بشر بنوح عليه السلام وأنه يدعو إلى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان وأوصى ولده أن من أدرك منكم فليؤم به وليتبعه فإنه ينجم من الفرق وكان بينها عشرة آباء وأنبياء وأوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وقرء بالجر إني أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيمٍ إن لم تؤمنوا واليوم يوم القيامة أو يوم الطوفان .

(٦٠) قَالَ أَلَمْأَلَمْ مِنْ قَوْمِهِ أَي الأشراف إِنَّا لَنُرِيكَ فِي ضَلَالٍ مَتَمَكَّنًا فِي ذَهَابٍ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ مُبِينٍ بَيْنَ .

(٦١) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ شَيْءٍ مِنَ الضَّلَالِ بِالْغِ فِي النَّفْيِ كَمَا بِالْغَوَا فِي الْإِنْبَاتِ وَلِكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْهُدَى .

(٦٢) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي مَا أَوْحَى إِلَيَّ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَطَاوِلَةِ وَفِي الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ

وقرء ابلغكم بالتخفيف ورسالة بالوحدة وَأَنْصَحُ لَكُمْ فِي زِيَادَةِ اللّام دلالة على اعراض النصيحة وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ من صفاته وشدة بطشه أو من جهته بالروحي مَا لَا تَعْلَمُونَ أشياء لا علم لكم بها .

(٦٣) أَوْعَجِبْتُمْ الهمزة للإنكار والواو للمعطف على محذوف أي أكذبتهم وعجبتم أن جَاءَكُمْ من ان جاءكم ذَكَرُ مِنْ رَبِّكُمْ موعظة منه على رَجُلٍ على لسان رجلٍ مِنْكُمْ وذلك انهم تعجبوا من ارسال البشر لِيُنذِرَكُمْ ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وَلِتَتَّقُوا بسبب الإنذار وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بالتقوى .

(٦٤) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وهم من آمن به فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ عمي القلب غير متبصرين وأصله عمين ويأتي قصة نوح عليه السلام في سورة هود إن شاء الله .

(٦٥) وَإِنِّي عَادُ وَإِرْسَلْنَا إِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا يعني بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أبا العرب للواحد منهم .

والعياشي عن السجاد عليه السلام أنه قيل له أن جدك قال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيتهم فقال وملك أما تقرأ القرآن والى عاد أخاهم هوداً والى مدين اخاهم شعيباً والى ثمود أخاهم صالحاً فهم مثلهم وكانوا اخوانهم في عسريتهم وليسوا اخوانهم في دينهم .

وفي رواية اخرى قال فأهلك الله عاداً وانجى هوداً وأهلك الله ثمود وانجى صالحاً وفي الإحتجاج ما يقرب من الروایتين قيل إنما جعل واحداً منهم ليكونوا به أسكن وعنه أفهم وهو من ولد سام بن نوح كما أن عاداً كذلك وقيل عاد جد هود .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وبشر نوح ساماً يهود وقال إن الله باعث نبياً يقال له هود وأنه يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن أدركه منهم فليؤم من به وليتبعه وكان بينها أنبياء .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام لما حضرت نوحاً الوفاة دعا الشيعة فقال

لهم اعلّموا أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي غِييَةٌ يَظْهَرُ فِيهَا الطَّوَاغِيَتُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَفْرَجُ عَلَيْكُمْ بِالْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ هُودٌ لَهُ سَمْتُ (١) وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ يَشْبَهُنِي فِي خُلُقِي وَخُلُقِي .

وعنه عليه السلام إن هوداً لما بعث سلّم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا من أشدّ منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم وأوصاهم هود وبشرهم بصالح .

وفيه عن الباقر عليه السلام أنّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامة وأما هود فأنّه أرسل إلى عاد بنبوة خاصّة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون عذاب الله .

(٦٦) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ مَتَمَكِّنًا فِي خِيفَةِ عَقْلِ رَاسِخًا فِيهَا حَيْثُ فَارَقْتَ دِينَ قَوْمِكَ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

(٦٧) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٦٨) أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فِيمَا ادْعَوْكُمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ أَمِينٌ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ فِي تَأْدِيَةِ الرَّسَالَةِ فَلَا أَكْذِبُ وَلَا أُغَيِّرُ .

(٦٩) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ مَضَى تفسيره وفي اجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنهم أضلّ الخلق وأسفهم أذبّ حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يحافظون السفهاء ويدارونهم .

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ أَي خَلَفْتُمُوهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ بِالْعَصِيانِ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً قَامَةً وَقُوَّةً .

في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم

١ - السمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها إنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة . استقامة النظر

ينحر^(١) الجبل بيده فيهدم منه قطعة فأذكروا الآء الله لعلكم تفلحون لكي يفضى بكم ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أتدري ما آء الله قيل لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا .

(٧٠) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَذَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا اسْتَبَعِدُوا اخْتِصَاصَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا أَشْرَكَ بِهِ آبَاؤُهُمْ وَانْهَمَاكُمَا فِي التَّقْلِيدِ وَحِبًّا لِمَا آفَوْهُ فَأَيُّتَا بِمَا تَعْبُدُنَا مِنَ الْعَذَابِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيهِ .

(٧١) قَالَ قَدْ وَقَعَ وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ عَذَابٌ مِنَ الْإِرْتِمَاسِ وَهُوَ الْإِضْطِرَابُ وَغَضَبٌ أَرَادَ انْتِقَامَ أُجْمَادِ لُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيْتُمْوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي أَشْيَاءٍ مَا هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ لَيْسَ تَحْتَهَا مَسْمِيَاتٌ لِأَنَّكُمْ مَحْمِيْتُمْوهَا أَهْءٌ وَمَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ فِيهَا مَعْدُومٌ وَنَحْوُهُ مَا تَدْعُونَ مِنْ شَيْءٍ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ مِنْ حِجَّةٍ وَلَوْ اسْتَحَقَّتْ لِلْعِبَادَةِ لَكَانَ اسْتِحْقَاقُهَا بِانْزَالِ آيَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَصَبِ حِجَّةٍ مِنْهُ فَاتَنْتَظَرُوا نَزُولَ الْعَذَابِ إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنْتَظِرِينَ .

(٧٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الدِّينِ بِرَحْمَةٍ مِنَّا عَلَيْهِمْ وَقَطَعْنَا ذَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ يَعْنِي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ بِأَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ زَعَمُوا أَنَّهَا مَطْرُهُمْ فَجَاءَتْهُمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ فَأَهْلَكَتَهُمْ .

وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام الرِّيحُ الْعَقِيمُ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ السَّبْعِ وَمَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطَّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخِزَّانَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ فَمَعَتْ^(٢) عَلَى الْخِزَّانِ فَمَخْرَجَ عَلَى مَقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّوْرِ تَغِيظًا مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادَ فَضَجَّ الْخِزْنَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا أَنْهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا

١ - انتحر القوم على الشيء اذا تشاحوا عليه حرصاً وتنافروا في القتال أي تقابلوا.

٢ - أي جاوزت الرِّيح حدَّ سعة الخاتم وانسلب الأخيال من الخزان

ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك فبعث الله إليها جبرئيل فردها بجناحه فقال لها أخرجي على ما أمرت به وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى بيت ربيع مقفل لو فتحت لأذرت^(١) ما بين السماء والأرض ما أرسل على قوم عاد إلا على قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في سورة هود انشاء الله .

(٧٣) وَإِلَى ثَمُودَ وَأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً هم قبيلة أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود .

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام واما صالح فانه أرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة قد جاءكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذه ناقة الله لكم آية أضافها الى الله لأنها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت آية فذروها تأكل في أرض الله العشب ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم .

(٧٤) واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتجثون من الجبال بيوتاً في المجمع يروى أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً لأن السقوف والأبنية كانت تبل قبل فناء أعمارهم فاذكروا آية الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي ولا تبالغوا في الفساد .

(٧٥) قال الملأ الذين استكبروا انفوا من اتباعه من قومه للذين استضعفوا للذين استضعفهم واستذلّوهم لمن آمن منهم بدل من الذين اتعلمون أنّ صالحاً مرسل من ربه قالوه على الإستهزاء قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون .

(٧٦) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ .

(٧٧) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ اسْتَدَ العقر إلى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لأنه كان برضاهم وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولاوا واستكبروا! عن امثاله عاتين وهو ما أمر به على لسان صالح فذروها تأكل في أرض الله وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

(٧٨) فَأَخَذْتَهُمُ الرُّجْفَةُ الزلزلة وفي سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فأخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها .

القَمِي فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ خاملين ميتين لا يتحركون يقال الناس جنم أي قعود لا حراك بهم وأصل الجثوم اللزوم في المكان .

(٧٩) قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ قَالَ ذَلِكَ متحسراً على ما فاته من إيمانهم متحزناً لهم بعدما أبصرهم موق صرعى .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد أن صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إني بعثت اليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاستلوني حتى أسأل إلهي فيجيئكم فيها سألتموني الساعة وان شئتم سألت اهتكم فان أجابتي بالذي أسأله خرجت عنكم فقد شئتموني وشئتموني فقالوا قد أنصت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشراهم فأكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه وقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا؟ قالوا فلان .

فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره

قال فدعاه كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنحّ عنا ودعنا وآلمتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لئن لم تجيبني صالحاً اليوم لنفضحنّ قال ثمّ دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعها فلم تجبه .

فقال لهم : يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فاستلوني حتى ادعوا إلهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبارهم والمنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن اجابك ربك اتبعناك واجبنناك ويبيعك جميع أهل قريتنا .

فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبزراء وعشراء وبين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربيّ تعالى .

قال : فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة اذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت^(١) ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فذب حولها .

فقال لهم يا قوم أبقوني شيء ؟ قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نجبرهم بما رأينا وهم يؤمنون بك .

قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا

١ - اجترّ البعير بالجيم والراء المهمله اكل ثانياً ما اخرجته مما اكله أولاً منه رحمه الله .

سحر وكذب .

قال فانتهوا إلى الجميع وقال الستة حق وقال الجميع سحر وكذب .

قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها ، قال الرّأوي فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر هذا فيما كذبوا صالحاً وما أهلك الله تعالى قوماً قطّ حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عَشْرَاء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عَشْرَاء فأخرجها الله كما طلبوا منهم .

ثم أوحى الله إليه أن يا صالح قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى ماثمهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم .

فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم أنهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض فقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحبّ فجاء لهم رجل أحمق أزرق ولد الزنالا يعرف له أب يقال له قَدَارٌ^(١) شقي من الأشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت تردّه تركها حتى شربت ذلك الماء وأقبلت راجعة ففعد

١ - قال في مجمع البحرين وفي الحديث بش العبد الفاذورة وان الله يقبض العبد الفاذورة الفاذورة من الرجال =

لها في طريقها فضرها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضرها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا اكل منها .

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله إلى صالح أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها أعظم المنفعة فقل لهم إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث .

فأتاهم صالح فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعنى ما كانوا وأحبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلما ان كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكتنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا .

فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقال يا قوم قد آتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد آتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وقلقت

= الذي لا يبالي بما قال وما صنع والقادورة السوء الخلق وكان المراد به هنا الوحش الذي لم ينزه عن الأقدار وقد يطلق القادورة على الفاحشة ورجل مقدار، يخسه الناس انتهى والظاهر أن اسم هذا الملعون الشقي من هذه الأئمة.

يكون جواباً عن كلامه ولكنهم جاؤا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه ومن معه من قريتهم إنهم أناس يتطهرون من الفواحش والخبائث .

(٨٣) فَاتَّجِنَاهُ خَلَصْنَا لَوْطاً وَأَهْلَهُ الْمُخْتَصِبِينَ بِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَهِيَ وَاهِلَةٌ فَانْجَسَتْ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكُفْرِ وَتَوَالَى أَهْلُ الْقَرْيَةِ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ مِنَ الَّذِينَ غَبَرُوا فِي دِيَارِهِمْ أَيْ بَقُوا فِيهَا فَهَلَكُوا .

(٨٤) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَوْعًا مِنَ الْمَطَرِ عَجَبًا وَهِيَ أَمْطَارٌ حِجَارَةٌ مِنْ سَجِيلٍ كَمَا يَأْتِي فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ لَوْطًا لَبِثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ نَازِلًا فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَيُحَثِّمُهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يَجِئُوهُ وَلَمْ يَطِيعُوهُ وَكَانُوا لَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ بِخِلَافِ أَشِحَاءَ عَلَى الطَّعَامِ فَأَعْقَبَهُمُ الْبُخْلُ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ فِي فُرُوجِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى طَرِيقِ السَّيَارَةِ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ وَكَانَ يَنْزِلُ بِهِمُ الضُّيْفَانُ فِدَاعَاهُمْ الْبُخْلُ إِلَى أَنْ كَانُوا إِذَا نَزَلُوا بِهِمُ الضُّيْفَانُ فَضَحُّوهُ وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِئَنكَلُ النَّازِلَةَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ بِهِمْ إِلَى ذَلِكَ فَأُورِدَهُمُ الْبُخْلُ هَذَا الدَّاءَ حَتَّى صَارُوا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَيَعْطُونَ عَلَيْهِ الْجُعْلَ وَكَانَ لَوْطٌ سَخِيًّا كَرِيمًا يَقْرَى الضُّيْفَانُ إِذَا نَزَلُوا بِهِمْ فَتَهَوُّوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا لَا تَقْرَأْ ضَيْفَانًا تَنْزِلُ بِكَ فَانْكَ إِنِ فَعَلْتَ فَضَحْنَا ضَيْفَكَ فَكَانَ لَوْطٌ إِذَا نَزَلَ بِهِ الضُّيْفَانُ كَمِ امْرَأَةٍ خَافَةِ أَنْ يَفْضَحَهُ قَوْمُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلَّوْطِ عَشِيرَةٌ فِيهِمْ .

وفي العليل والعياشي عنه عليه السلام مثله ويأتي تمام القصة في سورة هود والحجر انشاء الله .

(٨٥) وَإِلَى مَدْيَنَ وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَبْلَ هُمْ أَوْلَادَ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَشُعَيْبٌ مِنْهُمْ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ لِحَسَنِ مَرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ سَمَّوْا بِاسْمِ جَدِّهِمْ وَسَمَّيَتْ بِهِ قَرْيَتَهُمْ ، وَالْقَمِي قَالَ بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا إِلَى مَدْيَنَ وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ .

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين وهو لا يكمل

أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها .

(٨٩) قَدْ افْتَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فِيمَا دَعَا بِكُمْ إِلَيْهِ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا بَأَنَّ أَقَامَ لَنَا الدَّلِيلَ عَلَى بَطْلَانِهَا وَأَوْضَحَ الْحَقَّ لَنَا وَمَا يَكُونُ لَنَا وَمَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا خَذَلْنَا وَمَنْعَنَا الْإِلْطَافَ بَأَنَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ فِينَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ فَهوَ يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ كَيْفَ تَحْوُلُ وَقُلُوبِهِمْ كَيْفَ تَتَقَلَّبُ ، وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ حَسْمَ طَمَعِهِمْ فِي الْعُودِ بِالتَّعْلِيقِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلُنَا فِي أَنْ يَشِئْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُوفِقُنَا لِإِزْدِيَادِ الْإِيْقَانِ رَبُّنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ أَحْكَمَ بَيْنَنَا فَإِنَّ الْفَتْاحَ الْقَاضِي وَالْفَتْاحَةَ الْحُكُومَةَ أَوْ أَظْهَرَ أَمْرَنَا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَيَتَمَيَّزُ الْمُحَقُّ مِنَ الْمُبْطَلِ مَنْ فَتَحَ الْمَشْكَلَ إِذَا بَيْنَهُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ عَلَى الْمَعْنِينَ .

(٩٠) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أَشْرَافَهُمْ لِنَبِيِّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا تَرَكْتُمْ دِينَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِذًا تَحْسَبُونَ لَأَسْتَبْدِلَكُمْ الصَّلَاةَ بِالْهُدَى قَالُوا لِمَنْ دُونَهُمْ يَشْطُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ .

(٩١) فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ الزَّلْزَلَةُ وَفِي سُورَةِ هُودٍ وَأَخَذْتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ الْوَاحِدَةَ فَمَاتُوا وَقَدْ سَبَقَ نَظِيرُهُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ خَامِدِينَ .

(٩٢) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنَّ لَمْ يَغْتُوا فِيهَا أَيِ اسْتَأْصَلُوا كَانَ لَمْ يَقِيمُوا بِهَا وَالْمَعْنَى الْمَنْزِلَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنَّهُمْ الْخَاسِرِينَ دِينًا وَدُنْيَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِالْهَلَاكِ وَالْإِسْتِصَالِ وَالْخُسْرَانَ الْعَظِيمِ دُونَ اتِّبَاعِ شُعَيْبٍ لِأَنَّهُمُ الرَّابِحُونَ .

وفي هذا الإبتداء والتكرير تسفيه لرأي الملأ ورد لمقاتلهم ومبالغة في ذلك .

(٩٣) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَصَدَّقُونِي فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلْحُزْنِ عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ النَّازِلَ بِهِمْ .

(٩٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ
الضرر والمرض لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا

(٩٥) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ أَي رَفَعْنَا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ
ووضعنا مكانه الرخاء والعافية حَتَّى غَفَوُا أَي كَثُرُوا وَثَمُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ
عفا النبات أَي كَثُرَ وَمِنْهُ إِعْفَاءُ اللَّحْيِ .

وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ بِطَرْتِهِمُ النِّعْمَةَ فَتَرَكُوا شُكْرَ اللَّهِ
ونسوا ذكر الله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين السراء والضراء وقد مَسَّ
آبَاءَنَا نَحْوَ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَقِلُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَكَوْنُوا^(١) عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ
كَذَلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِقَعْتَةٍ فَجَاءَ عِبْرَةٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ
إِلَّا بَعْدَ حُلُولِهِ .

(٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَوَدُّوا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِدَلِّ كُفْرِهِمْ وَأَتَقَوْا الشُّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمُ الْخَيْرَاتِ وَسِرْنَا هَاهُمْ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ بِانزَالِ الْمَطَرِ وَإِخْرَاجِ النَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرِّسَالَ فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ بِسُوءِ كَسْبِهِمْ .

(٩٧) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ الْمَكْذُوبُونَ لَنَبِينَا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا عَذَابًا بَيِّنًا لِّبَلَاءِ وَقْتِ
بَيَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ .

(٩٨) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ضُحْوَةَ النَّهَارِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ
اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت وقرء بسكون الواو وَهُمْ يَلْعَبُونَ يَشْتَغِلُونَ بِمَا
لَا يَنْفَعُهُمْ .

١ - متفرع على قولهم هذه عادة الدهر أي قالوا هذه عادة الدهر أه فكونوا.

(٩٩) **أَتَأْمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ** مكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا

يحتسب .

والقَمِي المكر من الله العذاب فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ بترك النظر والإعتبار فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية .

(١٠٠) **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا** يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وأما عدى يهد باللام لأنه بمعنى يبين أن لو نشأ أنه لو نشأ أصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وَنَطِيعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مستأنف يعني ونحن نطيع على قلوبهم فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سماع تفهم واعتبار .

(١٠١) **بَلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا** بعض أنبائها وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَهَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند مجيئهم بها بما كذبوا مِنْ قَبْلُ من قبل مجيئهم القَمِي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من أنكر الميثاق في الذر الأول .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أن الله خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنة وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقبل وأي شيء الظلال قال ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنبيّن فأقرّ بعضهم وأنكر بعض ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ وأنكرها من أبغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به^(١) من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثمّ .

وفي رواية أخرى فمنهم من أقرّ بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا

بما كذبوا به من قبل .

والعياشي عنها عليها السلام أن الله خلق الخلق وهم أظلة فأرسل إليهم رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فممنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فأمن به من آمن به في الأظلة وجحده من جحده يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء فمن صدق حيث صدق بعد ذلك ومن كذب حيث كذب بعد ذلك كذبتك يظنك الله على قلوب الكافرين .

(١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَفَاءٍ عَهْدٍ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ نَقَضُوا وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ وانه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة .

في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنها نزلت في الشاك .

وعن الصادق عليه السلام أنه قال لابي بصير يا أبا بصير أتكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاستين .

والعياشي عن أبي ذر والله ما صدق أحد ممن أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصابتهم قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاستين وقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .

(١٠٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بِالْمَعْجَزَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا بَانَ كَفَرُوا بِهَا مَكَانَ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهَا لَوْضُوحِهَا وَلِهَذَا الْمَعْنَى وَضِعَ ظَلَمُوا مَوْضِعَ كَفَرُوا وَفِرْعَوْنَ لِقَبِّ لِمَنْ مَلَّكَ مِصْرَ كِكِسْرَى لِمَنْ مَلَّكَ فَارِسَ وَقِيصَرَ لِمَنْ مَلَّكَ الرُّومَ وَكَانَ اسْمُهُ قَابُوسَ أَوْ الْوَلِيدَ بْنِ مِصْعَبَ بْنِ الرِّيَّانِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ

الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون إلى فرعون وملاه إلى مصر وحدها .
 والعياشي مرفوعاً أنّ فرعون بنى سبع مداين يتحصّن فيها من موسى وجعل فيها
 بينها آجاماً وغياضاً^(١) وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله
 موسى إلى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الأسد تبصبت وولت مدبرة ثم قال لم يأت
 مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعده على بابه وعليه
 مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج اذن قال له موسى استأذن لي على فرعون لم
 يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما
 وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه
 وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه
 وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الإرتفاع ثمانون ذراعاً قال فقال إني رسول رب العالمين اليك
 قال فقال فأت بآية إن كنت من الصادقين قال فألقى عصاه وكان له شعبتان قال فاذا حية
 قد وقع احدى الشعبتين في الأرض والشعبة الاخرى في أعلى القبة قال فنظر فرعون إلى
 جوفها وهو يلتهب نيراناً قال واهوت إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها .

(١٠٤) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا
 أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَكَانَ أَصْلُهُ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولُ فِقْلَبٍ لِأَمْنِ الْإِتْبَاسِ أَوْ لِأَنْ مَا
 الزمك فقد لزمته أو للاغراق في الوصف بالصدق يعني أنه حق واجب عني القول الحق
 أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي أو ضمن حقيق معنى حريص أو وضع على مكان
 الباء كقولهم رميت السهم على القوس وقرء على الأصل وعن أبي أنه قرء بالباء وقرء
 في الشواذ بحذف على قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلِّمْهُمْ حَتَّى
 يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم
 في الأعمال الشاقة .

(١٠٦) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ مِنْ عِنْدِ مَنْ أَرْسَلْتُ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ

١ - الغبضة الأجمة وهي مغيض ماء يجمع فيبت فيه الشجر والجمع غياض وغياط ويعبر الأسد أي ثقب ألف الغبضة.

الصَادِقِينَ فِي الدَّعْوَى .

(١٠٧) فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ أَمْرُهُ لَا يُشْكُ فِي أَنَّهُ ثُعْبَانٌ وَهِيَ الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ .

(١٠٨) وَتَزَعُ يَدَهِ مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ بِيَاضاً نَوَارِئاً غَلَبَ شِعَاعُهُ شِعَاعُ الشَّمْسِ ، وَكَانَ مُوسَى أَدَمَ شَدِيدِ الْأَدَمَةِ فِيهَا يَرُوى .

(١٠٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ وَلَعَنَهُ قَالَهُ وَقَالُوهُ أَوْ قَالُوهُ عَنْهُ .

(١١٠) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ تَشِيرُونَ فِي أَنْ نَفْعَلَ .

(١١١) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أَخَّرْهُمَا وَأَصْدَرْهُمَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى رَأْيَكَ فِيهِمَا وَتَدْبُرَ أَمْرَهُمَا .

العياشي مقطوعاً لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح ولو كان لأمر بقتلها قال وكذلك نحن لا يسرع البينا الا كل خبيث الولادة ، وقرء ارجه بحذف الهمزة الثانية وكسر الهاء مع الإشباع وبدونه وبسكون الهاء من غير همز وأُرْسِلَ فِي الْمَذَابِنِ حَاشِرِينَ (١١٢) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ وَقَرَأَ سَجَّارَ .

(١١٣) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَتَيْنَ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَعْنُ الْغَالِبِينَ .

(١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ وَقَرَأَ أَنْ لَنَا عَلَى الْأَخْبَارِ وَإِيحَابِ الْأَجْرِ .

(١١٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَعْنُ الْمُتَلَقِينَ خَيْرٌ مِنْهُ مِرَاعَاةٌ لِلأَدَبِ وَلَكِنْ كَانَتْ رَغْبَتُهُمْ فِي أَنْ يَلْقَوْا قَبْلَهُ فَتَبَهُوا عَلَيْهِ بِتَغْيِيرِ النِّظْمِ إِلَى مَا هُوَ أَوْ بَلَّغَ .

(١١٦) قَالَ أَلْقُوا كَرَمًا وَتَسَاعًا وَقَلَّةَ مَبَالَاةٍ بِهِمْ وَثِقَةَ بِمَا كَانَ بِصَدَدِهِ مِنَ التَّائِيدِ الإلهي قَلَمًا أَلْقُوا سَخَرُوا أَهْوَى النَّاسِ بَانَ خَيْلُوا إِلَيْهَا مَا الْحَقِيقَةُ بِخِلَافِهِ بِالْحَيْلِ

والشعوزة^(١) وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَأَرْهَبُوهُمْ ارهاباً شديداً كأنهم طلبوا رهبتهم وَجَاؤُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ في فنه ، روى أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً .

(١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَالْفُحْيَةُ فَصَارَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ مَا يَزُورُونَهُ مِنَ الْإِفْكِ وَهُوَ الصَّرْفُ وَقَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ وَقَرَأَ تَلْقَفَ بِالْتَخْفِيفِ حَيْثُ كَانَ رَوَى أَنَهَا لَمَّا تَلْقَفَتْ حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَابْتَلَعَتْهَا بِأَسْرَاهَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْحَاضِرِينَ فَهَرَبُوا وَازْدَحَمُوا حَتَّى هَلَكَ جَمْعُ عَظِيمٍ ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصَا كَمَا كَانَتْ فَقَالَتْ السَّحْرَةُ لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَبَقِيَتْ حَبَالَنَا وَعَصِينَا .

(١١٨) فَوَقَعَ الْحَقُّ فَحَصَلَ وَثَبَتْ لظهوره امره وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّحْرِ وَالْمَعَارِضَةِ .

(١١٩) فَتَقَلَّبُوا مِنْهَا لِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ صَارُوا أَذْلَاءَ مِنْهَمِينَ .

(١٢٠) وَالْقِي السَّحْرَةُ سَاجِدِينَ وَخَرُّوا سَجْدًا كَأَنَّمَا الْقَاهِمُ مَلَى لِشِدَّةِ خُرُورِهِمْ وَلَعَلَّ الْحَقَّ يَبْهَرُهُمْ^(٢) وَأَضْطَرَّهُمْ إِلَى السُّجُودِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ تَمَالِكٌ لِيَنْكَسِرَ فِرْعَوْنَ بِالَّذِينَ أَرَادَ بِهِمْ كَسْرَ مُوسَى وَيَنْقَلِبَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ .

(١٢١) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١٢٢) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ابْدَلُوا الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ لِثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ فِرْعَوْنَ .

(١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْإِخْبَارِ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ هَذَا الصَّنِيعَ لِحِيلَةٌ اِحْتَلَمْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمُوسَى فِي مِصْرَ قَبْلَ

١ - السَّحْرَةُ حَفَّةٌ فِي الْيَدِ وَاحِدٌ كَالسَّحْرِ بَرِي الشَّيْءِ بِغَيْرِ مَا عَلَيْهِ أَصْلُهُ فِي رَأْيِ الْعَرَبِ وَهُوَ مَشْحُودٌ وَمَشْحُودٌ وَالْأَخْذَةُ بِالضَّمِّ رَقِيَّةٌ كَالسَّحْرِ أَوْ خِرْزَةِ يُؤْخَذُ بِهَا .
٢ - يَهْرَهُ هَرَأُ أَيُّ عَلَيْهِ .

أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء وتواطئتم على ذلك لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا يعني القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وعيد مجمل يفصله ما بعده .

(١٢٤) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ أَي من كل شق طرفاً ثُمَّ لَأَصْلِبُنَّكُمْ أَجْمَعِينَ تفضيحاً لكم وتنكيلاً لامثالكم .

(١٢٥) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ أَي لانبالي بالموت والقتل لانقلابنا إلى لقاء ربنا ورحمته وانا جميعاً ننقلب إلى الله فيحكم بيننا .

(١٢٦) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا أَي وما تنكر منا وتعيب الا الإيمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا أفرغ افض علينا صبراً واسعاً كثيراً يغمرنا كما يفرغ الماء وتوفنا مسليين ثابتين على الإسلام .

(١٢٧) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَلْنُ مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك وَيَذَرُكَ وَأَهْلَكَ معبوداتك ، القمي قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قرء ويدرك والا هتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها تقرباً إليه ولذلك قال أنا ربكم الأعلى قَالَ فرعون سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ كما كنا نعمل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وان غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا وقرء سنقتل بالتخفيف وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ غالبون وانهم مهجورون تحت أيدينا .

(١٢٨) قَالَ مَوْسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا تسكيناً لهم من ضجرهم بوعيد فرعون وتسلياً لقلوبهم إِنَّ الْأَرْضَ يُوْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وعد لهم منه بالنصرة وتذكير لما كان قد وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له .

العباشي عن الصادق عليه السلام قال ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده

قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وأنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحمى أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها فإن تركها وأخر بها بعدما عمرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمرها وأحيها فهو أحق به من الذي تركها فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حوّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها إلا ما كان في أيدي شيعة فانه يقاتلهم ويترك الأرض في أيديهم .

(١٢٩) قالوا أي بنو إسرائيل أودينا من قبل أن تأتينا بالرسالة قيل أي بقتل الأنبياء ومن بعد ما جئتنا أي بإعادته .

والقمي قال قال الذين آمنوا بموسى قد أودينا قبل محبتك يا موسى بقتل أولادنا ومن بعدما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض صرح بما كفى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك فينظر فيرى كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم .

(١٣٠) ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلّة الأمطار والمياه والقمي يعني السنين المجدبة .

أقول : السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا قحطوا^(١) ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون

١ - القحط بالتحريك الجذب وقحط المطر يقحط من باب نفع إذا احتبس وحكى عن الفراء قحط المطر من باب نفع وقحط القوم أصابهم القحط وقحطوا على ما لم يسم فاعله

لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا وليرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده .

(١٣١) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ مِنَ الْخِصْبِ وَالسَّعَةِ قَالُوا لَنَا هَذِهِ لِأَجَلْنَا وَنَحْنُ مُسْتَحَقُّوهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ جَدْبٍ وَبَلَاءٍ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ يَشْتَاوُوا بِهِمْ وَيَقُولُوا مَا أَصَابَنَا إِلَّا بِشُؤْمِهِمْ ، الْقَمِي قَالَ الْحَسَنَةُ هِيَهَا الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ وَالسَّعَةُ وَالسَّيِّئَةُ هِيَ الْجُوعُ وَالْخَوْفُ وَالْمَرَضُ إِلَّا إِذَا طَائِرُهُمْ جُنْدَ اللَّهِ أَي سَبَبُ خَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ عِنْدَهُ وَهُوَ حَكْمُهُ وَمَشِيئَتُهُ كَمَا قَالَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

(١٣٢) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَيْنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ أَي شَيْءٍ تَأْتِنَا لِنَمُوتَ عَلَيْنَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُصَدِّقِينَ أَرَادُوا أَنَّهُمْ مُصْرُونَ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَإِنْ أَتَى بِجَمِيعِ الْآيَاتِ .

(١٣٣) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ مَا طَافَ بِهِمْ وَعَشِيهِمْ .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل (١) غير ذلك والضفادع والدم آيات مفصلات مبيئات لا يشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو مفصلات لإمتحان أحوالهم إذ كان بين كل آيتين منها سنة وكان امتداد كل واحدة أسبوعاً فاستكبروا عن الإيمان وكانوا قوماً مجرّمين .

(١٣٤) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ الْعَذَابُ ، الْعِيَّاشِي عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الرِّجْزُ هُوَ الثَّلْجُ ثُمَّ قَالَ خِرَاسَانَ بِلَادِ رِجْزٍ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحر لم يروه قبل ذلك

(١) وقيل الذبا الذي لا احتحة له قال بعض المفسرين : اختلف العلماء في القمل المرسل على بني اسرائيل فقيل هو السوس والذي يخرج من الحنطة وقيل غير ذلك وروي أن موسى عليه السلام مشى إلى كتيب أعفر كتيب مهيل ففسره بمصاه فانثر كله تملاً في مصر فتبع حرورهم وأشجارهم وسانهم فأكله وحس الأرض وكان يدخل بين توب أحدهم وحفده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتمل ، تملاً فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل فإنه أخذ شعورهم وأشجارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري ومنهمم النوم والفرار

فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ بِعَهْدِهِ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(١٣٥) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعَوَةِ إِلَىٰ حَدِّ مِنَ الزَّمَانِ هُمْ بِالْعَوَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ فَاجَاؤا النَّكَتَ وَبَادَرُوهُ وَلَمْ يُوْخِرُوهُ .

(١٣٦) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَرَدْنَا الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فِي الْبَحْرِ الَّذِي لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ الْقَمِيَّ مَقْطُوعاً وَنَسَبَ حَدِيثَهُ فِي الْمَجْمَعِ إِلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَمَّا سَجَدَ السَّحْرَةَ وَأَمِنَ بِهِ النَّاسُ قَالَ هَامَانَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا بِمُوسَى فَانظُرْ مِنْ دَخَلٍ فِي دِينِهِ فَاجْبِسْهُ فَجَبَسَ كُلٌّ مِنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ خَلْ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَانزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الطُّوفَانَ فَخَرَّبَ دَوْرَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ وَضُرِبُوا الْحِيَامَ .

فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان بهم من النبات والشجر حتى كانت تجرد شعرة وحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال :

يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل كفت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال أنها تخرج من أذبارهم وأذانهم وآنافهم فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤا إلى موسى فقالوا :

ادع الله يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك من بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخَلُّوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي رآه دماً والإسرائيلي رآه ماءً فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي يشربه دماً وكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي يحول دماً فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخَلُّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرّجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فما توافيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدره قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل فلما خلّى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هَرَبَ من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب موسى .

(١٣٧) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ يعني بني إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالإستعباد وذبح الأبناء مشارق الأرض ومغاريها يعني أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركتنا فيها بالخصب والعيش وثمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل ومضت عليهم واتصلت بانجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يجذرون وقرء كلمات ربك لتعدّد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد وتمرّنا وخربتنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنان أو ما كانوا يرفعون من البنيان وقرء بضمّ الراء .

(١٣٨) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ بعد مهلك فرعون فأتوا على قوم فمروا عليهم يَمَكُفُونَ على أضنامهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً صنأاً

نعبدكم كما هم آلهة يعبدونها قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

(١٣٩) إِنَّ هَؤُلَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى الْقَوْمِ مَتَّيْرٌ مَدْمَرٌ مَكْسَرٌ مَا هُمْ فِيهِ . إِنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُم الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ عَلَى يَدَيِّ وَيَحْطِمُ أَصْنَامَهُمْ هَذِهِ وَيَجْعَلُهَا رِضَاضاً وَيَبَاطِلُ مِضْمَحِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ عِبَادَتِهَا لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا وَإِنْ قَصَدُوا بِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
(١٤٠) قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْيَغِيكُمْ إِذَا أُطْلِبَ بِكُمْ مَعْبُوداً وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَالْحَالُ أَنَّهُ خَصَّكُمْ بِنِعْمٍ لَمْ يَعْطِهَا لِغَيْرِكُمْ .

(١٤١) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَادْكُرُوا صَنِيعَهُ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَقُرءُ أَنْجِيكُمْ يَسُومُونَكُمْ سِوَةَ الْعَذَابِ يَبْغُونَكُمْ وَيَكْلِفُونَكُمْ شِدَّةَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَقُرءُ بِالتَّخْفِيفِ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ فِي الْإِنْجَاءِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ فِي الْعَذَابِ مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ .

(١٤٢) وَوَعَدْنَا مُوسَى فَلَيْلٍ لَيْلَةً ذَا الْقَعْدَةِ وَقُرءُ وَوَعَدْنَا وَأَوْعَمْنَاهَا بِعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ قَتَمٌ مَبْقَاتٌ رَبُّهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَبْسُوطاً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي كُنْ خَلِيفَتِي فِيهِمْ وَأَصْلِحْ مَا يَجِبُ أَنْ يَصْلِحَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْ دَعَاكَ إِلَى الْإِفْسَادِ وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَهُ .

(١٤٣) وَمَا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا لَوْ قَتْنَا الَّذِي وَقْتَانَهُ لَهُ وَحَدَدَانَهُ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ أَرِنِي نَفْسَكَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ كُنَّا مِنْ رُؤْيِكَ بَانَ تَجَلَّى لِي فَانظُرْ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي لَنْ تَطِيقَ رُؤْيِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ لَمَّا تَجَلَّى عَلَيْهِ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عِظَمَتُهُ وَتَصَدَّى لَهُ اقْتِدَارُهُ وَأَمَرَهُ جَعَلَهُ دَكَاً مَدْكُوكَاً مَفْتَتَاً وَالدُّقُّ مِتْقَارِبَانٌ وَقُرءُ دَكَاً أَيْ أَرْضاً مُسْتَوِيَةً وَآخَرَ مُوسَى ضَعِيقاً مَغْشِياً عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تَعْظِيمًا لِمَا رَأَى سُبْحَانَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الْجَرَاةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تَرَى .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أنا أول من آمن وصدق بأنك لا ترى .
وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى

ابن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام إن كليم الله علم أن الله منزّه عن أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجياً^(١) رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقرّبه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمأة ألف فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمأة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح^(٢) الجبل وصعد موسى الى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة .

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة يعني ناراً وقع من السماء فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجاة الله إياك فأحياهم وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه حق معرفته .

فقال موسى يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا ربّ إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألك فلم أو اخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فان استقرّ مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل بآياته من آياته جعله دكاً وخرّ موسى صعباً فلما افاق قال سبحانك تبت إليك يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى .

وفي الإكمال عن القائم عليه السلام في كلام فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه

١ - قوله تعالى قرّبناه نجياً أي مناجياً وهو مصدر كالضهيل والبعيق يقع على الواحد والجماعة .

٢ - سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء .

الله للنَّبوة يعني موسى عليه السلام واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما في الصدور وتكن الضمائر الحديث ويأتي تمامه في سورة القصص انشاء الله .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث وسأل موسى وجري على لسانه من حد الله عزَّ وجلَّ ربَّ أرني انظر إليك فكانت مسألته تلك امرأً عظيماً وسأل امرأً جسيماً فعوتب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا فانظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلَّى ربَّنَا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخرَّ موسى صعيقاً ثم أحياه الله وبعثه فقال سبحانهك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يعني أول من آمن بك منهم أنه لن يراك .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنَّ موسى بن عمران لما سأل موسى ربَّه النَّظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمرَّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مرَّ به موكب ارتعدت فرائضه^(١) فيرفع رأسه فيسأل أفيكم ربِّي فيجاب هو آت وقد سألت عظيماً يا ابن عمران .

وعنه وعن الباقر عليهما السلام لما سأل موسى عليه السلام ربَّه تعالى قال ربَّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً في أيديهم العُمد وفي رأسها النور يملكون به فوجاً بعد فوج يقولون يا ابن عمران أثبت فقد سألت عظيماً قال فلم يزل موسى عليه السلام واقفاً حتى تجلَّى ربَّنَا جلَّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرَّ موسى صعيقاً فلما أن ردَّ الله إليه روحه وأفاق قال سبحانهك تبت إليك وأنا أول المؤمنين .

١- في الحديث ارتعدت فرائضه واصطَلَّكت فرائض الملائكة هي جمع فريضة وهي اللَّحمة بين جنب الدابة وكنتها لا تزال ترعد من الذابة وجمعها ايضاً فريص وفريص العنق اوداجها الواحدة فريضة .

وفي رواية أنّ النار أحاطت بموسى عليه السلام لثلاً يهرب لهول ما رأى وقال لما خرّ موسى صعيقاً مات فلما أن ردّ الله روحه أفاق فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين .

وأي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ^(١) الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فتزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيماً فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين أي أول من صدّق أنّك لا ترى .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أن الكرويين قوم من شيعةنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال أن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحداً من الكرويين فتجلى للجبل وجعله دكاً ، قال في الجوامع وقيل في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بقوله أرني انظر إليك عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً باظهار بعض آيات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر إليك أعرفك معرفة ضرورية كأنّي أنظر إليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جليّة هو في الجلاء مثل أبصاركم القمر إذا امتل واستوى بدرأ قال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية ولكن انظر إلى الجبل فاني أورد عليه آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف، تثبت بها وتطبيقها فلما تجلّى ربه فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه جعله دكاً وخرّ موسى صعيقاً لعظم ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك مما اقترحت وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك .

أقول : تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما أفاده مولانا أمير المؤمنين عليه

١ - سأخت قوامه في الأرض نسيج سوخاً وتسيخ سيحاً من باب قال وياغ دخلت فيها وغابت وسأخت فرسي غاصت في الأرض وسأخت بهم الأرض بالوجهين خفت وبعدي بالهززة فيقال اسأخه الله م

السلام لم تره العيون بمشاهدة الأبصار^(١) ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات وقال عليه السلام لم اعبد رباً لم أره .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيامة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقبل متى قال حين قال لهم ألسنت بربكم قالوا بل ثم سكت ساعة ثم قال وأن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألسنت تراه في وقتك هذا قيل فأحدثت بها عنك فقال لا فأنتك إذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملمحدون .

(١٤٤) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ أَيِّ الَّذِينَ فِي زَمَانِكَ وَغُرُونِ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَانَ مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلِيمًا وَلَا صَاحِبَ شَرَعٍ بِرِسَالَاتِي بِعَيْنِي أَسْفَارِ التَّوْرَةِ وَقَرَأَ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي وَبِتَكْلِيمِي إِيَّاكَ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ مَا أَعْطَيْتُكَ مِنَ الرِّسَالَةِ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى النِّعْمَةِ فِيهِ .

روي أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر .

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى ان يا موسى تدري لما اصطفتيك بكلامي دون خلقي قال رب ولم ذلك قال فأوحى الله تعالى إليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أدل لي نفساً منك يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال على الأرض ، وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه .

(١٤٥) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ مُوَعِّظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَكَانَتْ زَبْرَجْدَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا رَوَاهُ .

١ مالكر عن المصدر في مقابلة الإيمان وفي توحيد الصدوق العيان مكان الأبصار وحقيق الإيمان اركانه من التصديق بالله وبوحدانيته واعداوات اسمائه وصفاته عز وجل ولرؤية الله سبحانه بالقلوب مراتب بحسب درجات الإيمان قوة وضعفاً .

العياشي عن الصادق عليه السلام وفي البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنها كانت من زمرد أخضر فحُذِّها بِقُوَّةٍ بجدٍّ وعزيمة القمي أي قوة القلب وأمر قومك يأخذوا بأحسنها بأحسن ما فيها كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتقام والإقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وقوله فيتبعون أحسنه سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله الخارجة عن طاعة الله ليعتبروا ، العياشي عن الصادق عليه السلام في الجفر أن الله عز وجل لما أنزل الألواح على موسى أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة جبلاً يقال له زينة فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول .

فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم القى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهايها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بأمر القوم بالذي أصابوه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال أخبرني به ربي وهو الألواح قالوا نشهد أنك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوها فوضعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكانت بالعبراني .

ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين وهي الألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك فقال لست أحسن قرائتها قال إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فانك تصيح وقد علمت قرائتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين أجمعين .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا .

وفي البصائر أن الباقر عليه السلام عَرَفَ تلك الصخرة ليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي آخره فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإذا هو كتاب بالعبرانية وفتق فدفعه إليّ ووضعته عند رأسي فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك .

(١٤٦) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِالطَّيْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ مَنزَلَةٍ أَوْ مَعْجَزَةٍ لَا يُؤْمِنُ بِهَا لِاخْتِلَافِ عَقُولِهِمْ بِسَبَبِ انْهَمَاكِهِمْ فِي التَّقْلِيدِ وَالْمُهْوَى فِي الْحَدِيثِ إِذَا عَظَّمْتَ أُمَّتِي الدُّنْيَا نَزَعْتَ عَنْهَا هَيْبَةَ الْإِسْلَامِ وَإِذَا تَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَرَمْتَ بَرَكَةَ الْوَحْيِ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَقَرِءِ الرُّشْدَ بَفَتْحَتَيْنِ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا .

الغمي قال إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات .

(١٤٧) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِلَّا جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ .

(١٤٨) وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِلْمِيقَاتِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَقَرَأَ بِكُفْرٍ الْحَاءِ عَجَلًا جَسَدًا خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ لَهُ خُورٌ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْبَقْرِ قَدْ مَضَى قِصَّةُ الْعَجَلِ مَبْسُوطَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

العياشي عن الباقر عليه السلام أن في ما ناجى موسى ربه أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالحوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحص عنها .

وعن الصادق عليه السلام قال يا رب وَمَنْ أَخَارَ الصَّمْنَ فقال الله يا موسى أنا آخرته فقال موسى إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا تقرير على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني أنه ليس كاحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر مُخْذَوَةٌ لَهَا وَكَانُوا ظَالِمِينَ واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم .

(١٤٩) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ كِتَابَةٌ عَنْ شِدَادِ نَدْمِهِمْ فَإِنِ النَّادِمُ الْمُتَحَسِّرُ يَعْضُ يَدَهُ غَمًّا فَتَصِيرُ يَدُهُ مَسْقُوطَةً فِيهَا وَرَأَوْا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا بِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَأَنَّا لِنُجْرَبَنَّ مِنَ الْخَطِيئَةِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقرء بالخطاب والنداء .

(١٥٠) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا شَدِيدَ الْغَضَبِ أَوْ حَزِينًا قَالَ بِئْسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل من الأمر إذا تركه غير تام وأعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الأمر والمعنى اتركتم أمر ربكم غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ طرحها من شدة الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين روي أنه لما ألغها انكسرت فذهبت بعضها .

وفي البصائر عن أمير المؤمنين عليه السلام أن منها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع .

وعن الباقر عليه السلام أنه عرف بمانياً صحرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقت ما ذهب من التوراة حين ألقى موسى الألواح فلما بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخيه موسى عليه السلام ليس المخبر للمعاني لقد أخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف أن ما أخبره ربه حق وان على ذلك لتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه ورأهم فغضب وألقى الألواح .

والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يُجْرُهُ إِلَيْهِ^(١)

في العلل عن الصادق عليه السلام وذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب قَالَ ابْنُ أُمِّ وَقْرَةَ أُمُّ بِالْكَسْرِ إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الْأُمِّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْتِعْطَافِ .

وفي العلل عنه ولم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم يستبعد العداوة بينهم إلا من عصمة الله منهم وإنما يستبعد بين بني أم واحدة .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة أنه كان أخاه لأبيه وأمه .

والقمي مثله عن الباقر والصادق عليهما السلام. قيل وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حولاً^(٢) ليناً ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل .

والقمي عن الباقر عليه السلام أن الوحي ينزل على موسى وموسى عليه السلام يوحى إلى هارون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهارون إن القوم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفاً ولم آل جهداً في كفهم بالانذار والوعظ وكأدوا يقتلوني وقاربوا قتل لشدة انكارى عليهم فلا تسمت بي الأعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدوداً في عدادهم بالمؤاخذه على نسبة التقصير إلى .

(١٥١) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَإِلْجِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

(١٥٢) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئَاتِهِمْ غَضِبْ مِنْ رَبِّهِمْ قِيلَ هُوَ مَا أَمَرُوا مِنْ

قتل أنفسهم وذلةً في الحيوة الدنيا قيل هي خروجهم من ديارهم وقيل هي الجزية

١ - قيل في معناه أن موسى إنما فعل ذلك مستعظماً لعملهم مفكراً فيما كان منهم كما يفعل الإنسان بنفسه عند حانه الغضب وشدة الفكر مثل ذلك فيقضى على لحينه وبعض على شغبه فاحرى موسى: حياه عمرى نفسه فصيح به ما يصح الإنسان بنفسه عند حالة الغضب والمكر

٢ - حواً عنه حلتهم فهو حول ذو حلم .

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَافْتَرَاوْهُمْ قَوْلُهُمْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه تلا هذه الآية فقال فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلاً .

(١٥٣) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا بِمَقْتَضَى الْإِيمَانِ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

(١٥٤) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ عَبَّرَ عَنْ سُكُونِ الْغَضَبِ وَاطْفَاءِهِ بِالسُّكُوتِ تَنْبِيْهُاً عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ كَانَ هُوَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى مَا فَعَلَ وَالْأَمْرُ لَهُ بِهِ وَالْمَغْرَى عَلَيْهِ وَهَذَا مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي الْكَلَامِ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ الَّتِي أَلْقَاهَا وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى دَلَالَةً وَبَيَاناً لِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَرَحْمَةً وَمَنْعَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِزَجْمِهِمْ يَرْهَبُونَ مَعَاصِيَ اللَّهِ .

(١٥٥) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَالْإِيصَالِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمَقَاتِنَا سَبَقَتْ قِصَّتُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ سُؤَالِ الرَّؤْيَةِ فَلَمَّا أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَاتِي تَعْنِي هَلَاكُهُمْ وَهَلَاكِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَا رَأَى أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا مِنَ التَّجَاسُرِ عَلَى طَلَبِ الرَّؤْيَةِ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا لَهُ إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ فَارِنَاهُ كَمَا رَأَيْتَهُ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرَهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جِهَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ وَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَبَقِيَ مُوسَى وَحِيداً فَقَالَ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجِئْتَ بِهِمْ وَارْجِعْ وَحْدِي فَكَيْفَ يَصْدُقُنِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرْتَهُمْ بِهِ فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَاتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ .

وفي العميون ما يقرب منه كما مر إن هي إلا ففتنك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا القائم بأمرنا فأغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدها بالحسنة .

(١٥٦) وَانْكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ حَسَنَةً تَوْفِيقَ طَاعَةِ وَفِي الْآخِرَةِ

الجنة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ نَبَا إِلَيْكَ مِنْ هَادِ يَهُودٍ إِذَا رَجَعَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تَعْذِيهِ وَرَزَقْنِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فَمَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُطِيعٍ وَلَا عَاصٍ إِلَّا وَهِيَ مُتَقَلِّبٌ فِي نِعْمَتِي أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَنْ قَوْمًا لَمْ يَدْخُلُوهَا لِصَلَاتِهِمْ فَسَأَلْتُنَّهَا فَسَأَلْتُنَّهَا وَأَوْحِيهَا فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّرْكَ وَالْمَعَاصِي وَيُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَكْفُرُونَ بِشَيْءٍ مِنْهَا .

(١٥٧) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ .

في الكافي عنها عليها السلام الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الأُمِّي المنسوب الى ام القرى وهي مكة كذا في المجمع .

وعن الباقر والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل لم سمي النبي الأمي قال نسب إلى مكة وذلك من قول الله لتندر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة فقيل أمي لذلك .

وفي العلل عن الجواد عليه السلام أنه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله أن ذلك والله يقول هو الذي بعثني في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاث وسبعين لساناً وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل تندر أم القرى ومن حولها الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه ونعته العياشي عن الباقر عليه السلام يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه صلّى الله عليه وآله وسلم .

وفي المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال يهودي لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إنى قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله وسلم مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^(١) ولا مترنن بالفحش

١ - في الحديث إنك ان تكون سخاباً هو بالسين المنوحة والياء الموحدة صيغة مبالغة من السخب بالتحريك وهو شدة الصبوت والحما مرادف الفحش .

ولا قول الخنا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لما نزلت التوربة على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قال فلم تزل الأنبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قوله يجذونه يعني اليهود والنصارى مكتوباً يعني صفة عمده صلى الله عليه وآله وسلم عندهم يعني في التوراة والإنجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى عليه السلام ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد .

وفيه مرفوعاً أن موسى ناجاه ربه تعالى فقال له في مناجاته أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثلته في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكم ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تأويل الطيبات بأخذ العلم من أهله والخبائث بقول من خالف ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكليف الشاقه وأصل الأصر الثقل وقد مضى حديث وضع الأصر عن هذه الأمة في آخر سورة البقرة وقرأ أصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه والتقوية والدب عنه وأصل التعزير المنع ونصروه وأتبعوا النور الذي أنزل معه قيل النور القرآن .

والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور في هذا الموضع علي والأئمة عليهم السلام أولئك هم المفلحون .

(١٥٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً فِي الْمَجَالِسِ عَنِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْتَ الَّذِي يَوْحَى إِلَيْكَ كَمَا يَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ نَعَمْ أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا خَاتَمُ

النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين قالوا إلى من إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا فأنزل الله هذه الآية الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما أنزل الله عليه وعلى من تقدمه من الرسل وأتبعوه لعلكم تهتدون .

أقول : يعني إلى العلم اللدني الموصل إلى عبادة الله وولايته فإنه لا يحصل إلا بالإيمان واتباع النبي ومن أمر النبي باتباعه^(١) .

(١٥٩) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ وَبِهِ وَبِالْحَقِّ يَعْدِلُونَ
بينهم في الحكم .

العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم موسى هم أهل الإسلام .
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أن هذه الأمة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد حار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لأحدهم مال دون صاحبه يظفرون بالليل ويضحون^(٢) بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم من أحد ولا منهم إلينا وهم على الحق قال وقيل أن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بحكمة فآمنوا به وصدقوا وأمرهم أن يقيموا مكانهم وتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم يكن نزلت فريضة غيرها ففعلوا قال وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام .

وروي أن ذا القرنين رآهم وقال لو أمرت بالمقام لسرتني أن أقيم بين أظهركم .
(١٦٠) وَقَطَعْنَا لَهُمْ وَصِيرْنَا هُمْ قَطْعاً مُمْتِزاً بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِنْ تَقِيْ عَشْرَةَ

١ - العياشي عن الصادق عليه السلام قال إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر يعدلون وسبعة من أصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وأبا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى افتقرت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن الله يقول ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو . ومنه رحمه الله أقول ولا يعد ان يكونوا هم المقصودون بالآخرين في الرواية المتقدمة .

٢ - ضحى ضحواً وصحياً أصابته الشمس وارض مضحاة لأنكاد تغيب عنها الشمس ويضحون مني للمفعول إذا من باب نصر أو من باب الأفعال .

أَسْبَاطًا أُمَّا وَالْأَسْبَاطُ وَلِدُ الْأَوْلَادِ وَالْأَسْبَاطُ فِي وَلَدِ يَعْقُوبَ بِمَنْزِلَةِ الْقَبَائِلِ فِي وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقِيَهُ قَوْمُهُ فِي التِّهَةِ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ أَيُّ فُضِرْبِ فَاَنْبَجَسَتْ وَفِي حَذْفِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ فِي الْإِمْتِثَالِ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرِبِهِمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لِيَقْبِهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمُنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّوْا أَيُّ وَقَلْنَا لَهُمْ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(١٦١) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَاضْمَارِ إِذْكَرِ وَالْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَكُلُّوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفِّرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

(١٦٢) قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ مَضَى تَفْسِيرُهُ فِيهَا وَقَرَأَ تَغْفِرُ بِالتَّاءِ وَالبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَخَطِيئَتِكُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَخَطَايَاكُمْ .

(١٦٣) وَأَسْأَلُهُمْ وَإِسْأَلَ الْيَهُودِ وَهُوَ سُؤَالُ تَقْرِيعٍ بِقَدِيمٍ كَفَرَهُمْ وَتَجَاوَزَهُمْ حُدُودَ اللَّهِ عَنِ الْقَرْيَةِ عَنْ خَبَرِهَا وَمَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قَرِيبَةً مِنْهُ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْ نَهَوْا عَنْهُ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ أَمْرٌ يَوْمَ السَّبْتِ مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ إِذَا عَظُمَتْ سَبْتُهَا بِالتَّجَرُّدِ لِلْعِبَادَةِ شُرْعًا ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ شَرَعٍ عَلَيْهِ إِذَا دَانَ مِنْهُ وَأَشْرَفَ وَيَوْمٌ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

(١٦٤) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ خَمَرَهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا لَتَمَادِيهِمْ فِي الْعِصْيَانِ قَالُوا مَعذِرَةٌ وَقَرَأَ مَعذِرَةٌ بِالرَّفْعِ إِلَى رَبِّكُمْ يَعْنِي مَوْعِظَتَنَا أَنَّهُا عَذْرًا إِلَى اللَّهِ حَتَّى لَا تَنْسَبَ إِلَى تَفْرِيطِ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ إِذِ الْيَأْسِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ .

(١٦٥) فَلَمَّا نَسُوا مَا تَرَكُوا تَرَكَ النَّاسِي مَا ذَكَرُوا بِهِ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ الْوَاعِظُونَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شَدِيدٍ مِنْ بَؤْسِ النَّارِ

بأساً إذا اشتدَّ وقرء على وزن ضيغم وبكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرهما وقلب الهمزة ياءً يماً كأنوا يُفْسُقُونَ بسبب فسقهم .

(١٦٦) فَلَمَّا عَتَا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ تَكَبَّرُوا عن النبي أو عن ترك ما نهوا عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن ربهم قلنا لهم كونوا قِرَّةً خَاسِثِينَ مطرودين مبعدين من كل خير كقوله إنما قلنا لشيء إذا أردناه أن نقول له. كن فيكون .

في تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر ناهم الله وأنبيأه عن اصطيد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة ليحلزوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخذوا أخاديد^(١) وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض تنهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذ همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيؤ أخذها بلا اصطيد لإبترسائها فيه وعجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا في السبت إنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثراهم وتنعموا بالنساء وغيرهم لإتساع أيديهم به .

وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون كما قص الله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم فأجابوهم من وعظهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الإصطلام^(٢) أو معذبهم عذاباً شديداً أجاب القائلين هذا لهم معذرة إلى ربكم هذا القول منا لهم معذرة

١ - الأخذود شق في الأرض مستطيل جمع أخاديد وخذ الأرض من باب مد شقها.

٢ - الإصطلام الإبتصال وهو انفصال من الصلح وهو القطع المتاصل وصلت الأذن من باب ضرب استاصلتها

إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعلهم قالوا ولعلمهم يتقون ونعظهم أيضاً لعلهم ينجح فيهم المواعظ فيتقوا هذه المويقة^(١) ويحذروا عقوبتها .

قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويلهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى وانتقلوا إلى قرية من قريتهم وقالوا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلاهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وسَمَوْا حيطان البلد فأطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونسأؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقرباباتهم وخلطائهم فيقول المطلع لبعضهم أنت فلان وأنت فلانة فتدمع عينه ويؤمي برأسه أو بغمه بلى أو نعم فيما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله تعالى مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وإنما الذين ترون من هذه المصورت بصورها فانما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها .

والقَمِي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أن قوماً من أهل أيلة من قوم ثمود وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديبهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقبهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينههم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم انما نهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت واكلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت وانحازت طائفة أخرى منها ذات اليمين فقالوا نهيتكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال وسكنت فلم يتعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون .

قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجتمعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها تخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فتركوا قريياً من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله تعالى غدوا^(١) لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدفقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها حس أحد فوضعوا سلباً على سور المدينة ثم أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قرده يتعاونون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى والله عجباً قالوا وما ترى قال أرى القوم قد صاروا قرده يتعاونون لها أذنان فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال فعرفت القرده أنسابها من الإنس ولم يعرف الإنس أنسابها من القرده فقال انقوم للقرده ألم نهكم .

قال فقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنني لأعرف أنسابهم من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فترقوا وقد قال الله فبعداً للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فمسخوا ذراً وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة .

(١٦٧) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ تَفْعَلُ مِنَ الْإِذْيَانِ بِمَعْنَى الْإِعْلَامِ أَوْ الْعَزْمِ وَالْإِقْسَامِ مَعْنَاهُ وَاذْكَرْ إِذَا عَلِمَ أَوْ عَزَمَ رَبُّكَ وَأَقْسَمَ لِيَتَّبِعُنَّ عَلَيْنَهُمْ لِيَسْلَطْنَ عَلَى الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ يَكْفِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ شِدَّتُهُ بِالْقَتْلِ وَالْإِدْلَالَ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ قِيلَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ سُلَيْمَانَ بَحْتِ نَصْرِ فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ

١ - غدا غدواً من باب تعد ذهب غدوة وجمع الغدوة غدى كمدية ومدى فذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والإطلاق أي وقت كان .

وذاريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها إلى المجوس حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ المعنى بهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنّ ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وإنه لفقور رجيماً لمن تاب وأمن .
(١٦٨) وَقَطَعْنَاَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْماً وَفَرَقْنَاهُمْ فِيهَا بَحِيثَ لَا يَكَادُ يَجْلُو بِلَدِّهِ مِنْ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ هُمَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ أَيْ مَنَحَقُونَ عَنِ الصَّلَاحِ وَهُمْ كَفَرْتَهُمْ وَفَسَقْتَهُمْ وَبَلَّوْنَاَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بِالنِّعَمِ وَالنِّقْمِ وَالْمَسْخِ وَالْمَحْنِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَتَنَبَّهُونَ فَيَنْبِئُونَ .

(١٦٩) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بَدَلٌ سَوْءٌ وَهُوَ بِالتَّسْكِينِ شَائِعٌ فِي الشَّرِّ وَبِالتَّحْرِيكِ فِي الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَبُّوْا الْكِتَابَ التَّوْرَةَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى حَطَامَ هَذَا الشَّيْءِ الْأَذَى يَعْنِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ هُوَ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الرِّشَاءِ فِي الْحُكْمِ وَعَلَى تَحْرِيفِ الْكَلِمِ لِلتَّسْهِيلِ عَلَى الْعَامَةِ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا لَا يَأْخُذْنَا اللَّهُ بِذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَيْ يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ وَهُمْ مَصْرُونَ وَعَائِدُونَ إِلَى مِثْلِ فَعَلِهِمْ غَيْرِ تَائِبِينَ عَنْهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ الْمِيثَاقُ فِي التَّوْرَةِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ بَانَ لَا يَكْذِبُوا عَلَى اللَّهِ وَلَا يَضِيفُوا إِلَيْهِ إِلَّا مَا أَنْزَلَهُ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَقَرُّوا مَا فِيهِ فَهَمْ ذَاكِرُونَ لِذَلِكَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن الله خصَّ عباده بآيتين^(١) من كتابه أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن

١ - قيل يعني عباده الذين هم من أهل الكتاب والكلام كأن من سواهم ليسوا مضافاً إليه بالعبودية بآيتين أي مضمونها والآيات في ذلك فرق الثنتين كقوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وكذب أباه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الفاسقون فأولئك هم الظالمون إلى غير ذلك ولا يردوا ما لم يعلموا يعني لا يكذبوا به بل يكلموا علمه إلى قائله فإن التصديق بالشيء كما هو محتاج إلى نصوره اثباتاً فكذلك هو متفتر إليه نفياً وهذا في غاية الظهور ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

لا يقولوا على الله إلا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه .

والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه والدَّارُ الْأَخْرَجَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ محارم الله مما يأخذ هؤلاء أَفْلاً يَعْقِلُونَ فيعلمون ذلك وقرء بالخطاب .

(١٧٠) وَالَّذِينَ يُسْكِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ أما عطف على الذين يَتَّقُونَ وما بينها اعتراض واما استئناف ووضع الظاهر موضع المضمرة لأنه في معناه وللتنبية على أن الاصلاح مانع عن الإضاعة وقرء بمسكون بالتحفيف من الإمساك .

القَمِّي عن الباقر عليه السلام نزلت في آل محمد صلوات الله عليهم وأشياعهم .
(١٧١) وَإِذْ^(١) نَتَقْنَا الْجَبَلَ قلعناه ورفعناه وأصله الجذب فَوَقَّهْمُ كَأَنَّهُ ظَلَّةٌ سَقِينَةٌ وهي كل ما أظلم وظنوا وتيقنوا أنه واقع بهم ساقط عليهم لأن الجبل لا يثبت في الجو ولأنهم كانوا يوعدون به .

قيل إنما أطلق الظن لأنه لم يقع متعلقة خُذُوا^(٢) مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بعزم من قلوبكم وأبدانكم .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية أَوَّةٌ فِي الْأَبْدَانِ أم قُوَّةٌ فِي الْقُلُوبِ قال فيها جميعاً واذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

القَمِّي عن الصادق عليه السلام لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤوسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بأبسط من هذا .

(١٧٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وقرء ذُرِّيَّتَهُمْ أنخرج من

١ - معناه واذكر يا محمد اذ قلنا الجبل من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل وكان عسكر موسى فرسحاً في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم .

٢ - قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة أي خذوا ما الرزاسكم من أحكام كتابنا وفرانضه فاقبلره بجد واجتهاد منكم في كل أوان من غير تعصير ولا نوان .

أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن يعني نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بأسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَيُّ وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ رَبُّوبِيته وركب في عقولهم ما يدعوههم إلى الإقرار بها حتى صاروا بجزلة الإشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عزَّ وجلَّ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله جلَّ وعلا فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كَرْهاً قَالتا أتينا طائعين ومعلوم أنه لا قول نَمَّةً وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آباءهم العقلية ومعادتهم الأصلية يعني شاهدهم وهم دقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها وأشهدهم على أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك إلقوى العقلية يسمعون خطاب أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالأسنة تلك العقول بل أنت ربنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك وأجبنا خطابك ولا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم كما أشار إليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حياة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتحميد وهذا اللسان نطق الحصى في كف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبه تنطق الأرض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي أنطق كل شيء أَنْ تَقُولُوا أَيُّ كَرَاهَةٍ أَنْ تَقُولُوا أَيُّ كَرَاهَةٍ أَنْ تَقُولُوا وَقَرءَ بِالْبَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لَمْ نَنْبئه عَلَيْهِ .

(١٧٣) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدِينَا بِهِمْ لِأَنَّ التَّقْلِيدَ عِنْدَ قِيَامِ الْحِجَّةِ وَالتَّمَكُّنَ مِنَ الْعِلْمِ بِهَا لَا يَصْلَحُ عِندَافاً أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك .

(١٧٤) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ .

في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّر عرفهم نفسه وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه .

وفي الكافي عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال وأبوه يسمع حدّثني أبي أنّ الله عزّ وجلّ قبض قبضة من تراب التّربة التي خلق آدم منها فصبّ عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً ثم صبّ عليها الملح والأجاج^(١) فتركها أربعين صباحاً فلما اختمرت الطينة أخذها فعرّكها^(٢) عرّكاً شديداً فخرجوا كالذّر من بينه وشماله وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً وأبي أصحاب الشمال أن يدخلوها .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل كيف أجابوا وهم ذرّ فقال جعل فيهم ما اذا سألهم أجابوه وزاد العياشي يعني في الميثاق .

أقول : وهذا بعينه ما قلناه أنه عزّ وجلّ ركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار .

وعنه عليه السلام لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمانتي في خلقي وهم المسؤلون ثم قال لبني آدم أقرؤا الله بالربوبية وهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا على أن لا تقولوا غداً انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا الآية .

والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية أنه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خلقه ورازقه فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه فقال الله فيما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه عن أبيه عليهما السلام ما في معناه الى قوله ورازقه، وفي رواية أخرى له وأسرّ

١ - الأجاج المنع والمرّ الشديد الملوحة يقال أجّ الماء اجوجاً إذا ملح واشتدت ملوحته .

٢ - يقال عرك الجبر حبه بمرفقه اذا دلكه فأنثر فيه .

بعضهم خلاف ما أظهر وفي معنى هذه الأخبار أخبار كثيرة منها ما هو أبسط عما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي .

(١٧٥) وَأَتْلَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الَّتِي نَزَّلْنَا فِي بِلْعَمِ بْنِ بَاعُورَا وَكَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الأصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هو اه على هدى الله من أهل القبلة .

والعياشي عنه عليه السلام مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا الَّتِي فَانْسَلَخَ مِنْهَا بِأَنَّ كَفَرَهَا وَبَيَّضَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ وَأَدْرَكَهُ وَصَارَ قَرِينًا لَهُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ مِنَ الضَّالِّينَ .

القمي عن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فانطقها الله عَزَّ وَجَلَّ فقالت وملك على ماذا تضربني أتريدني أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية .

(١٧٦) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَىٰ مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَا بَلَّتِكَ الْآيَاتِ وَمَلَازِمَتِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَىٰ الْأَرْضِ مَالًا إِلَىٰ الدُّنْيَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فِي إِثَارِ الدُّنْيَا وَاسْتَرْضَاءِ قَوْمِهِ وَاعْرَضَ عَنْ مَقْتَضَىٰ الْآيَاتِ فَحَطَطَنَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فَصَفَتْهُ كَصَفَةِ الْكَلْبِ فِي أَحْسَرِ أَحْوَالِهِ إِنْ تَجَمَّلَ عَلَيْهِ بِالزُّجْرِ وَالطُّرْدِ مِنَ الْحَمَلَةِ لَا مِنَ الْحَمَلِ يَلْهَثُ بِمُخْرَجِ لِسَانِهِ بِالتَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ أَوْ تَتَرَكُهُ يَلْهَثُ دَائِمًا اللَّهْفَ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ فَإِنَّهُ إِذَا هَيَّجَ وَحَرَكَ لَهَثَ وَالْأَلْمُ يَلْهَثُ وَالْمَعْنَىٰ إِنْ وَعِظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ وَإِنْ لَمْ تَعْظِهِ فَهُوَ ضَالٌّ ضَالٌّ فِي كُلِّ حَالٍ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ الْمَذْكُورَةَ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ فَيَتَعَطَّوْنَ وَيَحْذَرُونَ مَثَلِ عَاقِبَتِهِ .

(١٧٧) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا أَيِّ مِثْلِهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ لَا

غيرهم .

(١٧٨) مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قِيلَ الْإِنْدَادِ

في الأول والجمع في الثاني لإعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لإتخاذ طريقتهم بخلاف الضالين .

(١٧٩) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا خَلْقَنَا لِحَبْطِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ

بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا .

القمي عن الباقر عليه السلام لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم أعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل في آذانهم وقرأ فلم يسمعوا الهدى أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّوْبِيرِ وَفِي أَنَّ مَشَاعِرَهُمْ وَقَوَاهِمَ مَتَوَجِّهَةً إِلَى سَبَابِ التَّعْيِشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا يَلُ هُمْ أَضَلُّ فَاثِمًا تَدْرِكُ مَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَدْرِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَتَجْتَهِدُ فِي جَذْبِهَا وَدَفْعِهَا غَايَةَ جَهْدِهَا وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَعَانِدٌ فَيَقْدَمُ عَلَى النَّارِ أُولَئِكَ هُمُ الْعَاقِلُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ .

في العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلِ وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْتَهُمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ غَلَبَ شَهْوَتَهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ .

(١٨٠) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ لِتَضَمُّنِهَا مَعَانِي هِيَ أَحْسَنُ

المعاني .

القمي قال الرحمن الرحيم فَادْعُوهُ بِهَا فَسَمَّوْهُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ .

في الكافي عن الرضا عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَسْمِ فَقَالَ صِفَةٌ مُوصُوفٌ .

والعياشي عنه عليه السلام قال إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول

الله والله الأسماء الحسنى فادعوه بها .

قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد طاعة الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام تحقيق معنى الاسم في أوائل سورة البقرة وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وقرأ بفتح الياء والحاء وهو بمعناه أي وارتكوا الذين يعدلون بأسمائه عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم أو يصفونه بما لا يليق به ويسمونهم بما لا يجوز تسميته به .

في الكافي عن الرضا عليه السلام أن الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وأن يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تتاله والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به جلَّ عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعتة الناعتون الحديث .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه جهلاً بغير علم فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن أنه يحسن ولذلك قال وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(١٨١) وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ .

في الكافي عن الصادق والعايشي عن الباقر عليهما السلام في هذه الآية هم الأئمة عليهم السلام .

وفي المجمع عنها عليهما السلام قالوا نحن هم .

والقمي هذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأتباعهم .

والعايشي عن أمير المؤمنين عليه السلام والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ومَن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الأمة .

وعنه عليه السلام يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه لكم وقد أعطى قوم موسى مثلها .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد أعطى لقوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

أقول : اريد بهذه الأخبار الثلاثة بعض الأمة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع أنّ من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم .

(١٨٢) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى الْهَلَاكِ حَتَّى يَقْعُوا فِيهِ بَغْتَةً وَأَصْلُ الْإِسْتِدْرَاجِ الْإِسْتِصْعَادُ وَالْإِسْتِزَالُ دَرَجَةٌ بَعْدَ دَرَجَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَرَادُ بِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ تَتَوَاتَرَ عَلَيْهِمُ النِّعَمُ فَيَظُنُّوْنَ أَنَّهُ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ فَيَزِدَادُوا طُغْرًا وَانْهَمَاكَأً فِي الْغِيِّ حَتَّى يَحِقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ .

القسي قال : تجديد النعم عند المعاصي .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة تلهيه تلك النعمة عن الإستغفار من ذلك الذنب .

وعنه عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيراً فأذنب ذنباً اتبعه بنعمة ويذكره الإستغفار وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً فاتبعه بنعمة لينسيه الإستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي .

(١٨٣) وَأَمْطِرْهُمْ وَأَمْطِرْهُمْ وَأَمْطِرْهُمْ إِنْ كَيْدِي مَبِينٌ (١) لَا يَدْفَعُ شَيْءٌ إِذَا سَمَاهُ كَيْدًا لِأَنَّ ظَاهِرَهُ احْسَانَ وَبَاطِنَهُ خَدْلَانَ .

١ - المتين من أسمائه وهو الشديد القوي الذي لا يعثره وهن ولا يمنه لغوب والمعنى في وصفه بالقوة والمناة أنه قادر بليغ الاقتدار على كل شيء ومن الشيء بالضم مناعة اشتد وصلب فهو منير

(١٨٤) **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ** يعني محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَنَّةٍ أَي جنون روي أنه علا الصفا فدعاهم فخذاً^(١) يحذرهم بِأَسِ اللهُ فقال قائلهم أَنْ صَاحِبِكُمْ لِمَجْنُونٍ بات يهوت^(٢) إِلَى الصَّباحِ فنزلت إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر .

(١٨٥) **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا** نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي باطنها وأرواحها وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسم الشيء من أجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتولي أمرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه وَأَنْ عَسَىٰ وَأَنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ يعني في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مغافصة^(٣) الموت ونزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ إذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعلَّ أجْلهم قد اقترَب فما بالهم لا يبادرون بالإيمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فَبِأَيِّ حَدِيثٍ أَحَقُّ منه يريدون أن يؤمنوا .

(١٨٦) **مَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ^(٤)** .

القَمِي قال كان يكله إلى نفسه وقرء يذره بالياء وبه وبالجزم كأنه قيل لا يهده أحد غيره ويذره .

(١٨٧) **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَي القِيَامَةِ وهي من الأسماء الغالبة أَيان مُرْسِيهَا متى ارساؤها أَي اثباتها واستقرارها قُلْ إِنَّمَا جِئْتُكُمْ بِرَبِّ اسْتَأْذِينِ^(٥)** به لم يطلع عليه

١ - الفخذ بالكسر فالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن والجمع الفخاذ .

٢ - هَوَتْ به تهرباً صاح .

٣ - غافصة فاجاه واحذه على غرة .

٤ - القَمَهُ في القلب العمى في العين .

٥ - استأذِن بالشيء استأذ به وخص به نفسه .

ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا لا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَبَهَا لا يظهرها في وقتها إلا هو يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت نُقِلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَظُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ لَهَا وَشَدَّتْهَا لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فَجَاءَ عَلَى غَفْلَةٍ .

في الجوامع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ السَّاعَةَ تَهْبِجُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلَ يَصْلِحُ حَوْضَهُ وَالرَّجُلَ يَسْقِي مَا شِئْتَهُ وَالرَّجُلَ يَقُومُ سَلْعَتَهُ فِي سَوْقِهِ وَالرَّجُلَ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ^(١) قِيلَ أَي عَالَمِهَا وَأَصْلُهُ كَأَنَّكَ خَفِيَّتْ بِالسُّؤَالِ حَتَّى عَلِمْتَهَا أَي اسْتَقْصَيْتَ وَالْحَفِيَّتُ ^(٢) قُلْ إِنَّمَا جَعَلْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ لِمَ يُؤْتُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْمُخْتَصُّ بِالْعِلْمِ بِهَا .

القَمِيَّ إِنَّ قَرِيضًا بَعَثَ الْعَاصِمَ بْنَ وَائِلَ السَّهْمِيَّ وَالنُّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَعَقِبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيظٍ إِلَى نَجْرَانَ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مَسَائِلَ يَسْأَلُونَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ فِيهَا سَأَلُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ فَانْ أَدْعَى عِلْمَ ذَلِكَ فَهُوَ كَاذِبٌ فَإِنَّ قِيَامَ السَّاعَةِ لَمْ يُطَّلِعِ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكًا مَقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مَرْسَلًا فَلَمَّا سَأَلُوهُ نَزَلَتْ .

(١٨٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا دَفْعَ ضَرَرٍ وَهُوَ أَظْهَارٌ لِلْعُبُودِيَّةِ وَالتَّبَرِّيِّ عَنِ ادِّعَاءِ الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَيُلْهِمُنِي إِيَّاهُ وَيُؤَفِّقُنِي لَهُ وَلَوْ كُنْتُ أَهْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ .

في المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني الفقر والقَمِيَّ قال كنت أختار

١ - أي كأنك استحفيت بالسؤال عنها حتى علمتها والحفي المستقصي بالسؤال عن الشيء وأعض فلان في المسألة إذا ألح فيها وبالغ .

٢ - قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً أي الحاحاً وهو أن يلزم السؤال حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى على ما قيل لا يسألون وإن سألوا عن ضرورة لم يلحفوا .

لنفسى الصّحة والسلامة إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنونَ فإنهم المتفعون .

(١٨٩) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ نَفْسُ آدَمَ وَجَعَلَ مِنْهَا مِنْ فَضْلِ طِينَتِهَا رُؤُوسَ حَوَاءَ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا لِيَأْسُ بِهَا وَيَطْمِئِنَّ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا جَامِعَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيضًا خَفَّ عَلَيْهَا فَحَمَرَتْ بِهِ أَيْ اسْتَمَرَّتْ بِالحَمْلِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ صَارَتْ ذَاتَ ثَقَلٍ بِكَبْرِ الوَلَدِ فِي بَطْنِهَا دَعَا اللهُ رَبَّهَا لِيُنَّزِلَ لَنَا صَالِحًا وَلِدًا سَوِيًّا بَرِيئًا مِنَ الْآفَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

(١٩٠) فَلَمَّا أَنْتَبَهَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَنْتَبَهَا وَقَرءَ شُرَكَاءُ بِالمصدرِ فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

والقسي والعايشي عن الباقر عليه السلام هما آدم وحواء وإنما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة ، وزاد القسي قال جعلنا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركا إبليس في عبادة الله بعد أن ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر عليه السلام موافقاً لما روته العامة فيه مما لا يليق بالأنبياء والمستفاد من ذلك الحديث أن معنى اشراكها فيما أنتبها الله تسميتهما أولادهما بعبد الحارث والحارث اسم إبليس وإبليس قد حملها على ذلك بتفريده وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما أشبه ذلك من أسماء الأصنام ومعنى جعلنا له جعل أولادهما شركاء فيما أتى أولادهما على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الموضوعين .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه قال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل فلما أنتبها صالحاً جعلنا له شركاء فيما أنتبها فقال له الرضا عليه السلام إن حواء ولدت لآدم عليه السلام خمسمائة بطن في كل بطن ذكراً وأنثى وإن آدم وحواء عاهداً الله تعالى ودعواً وقالوا لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما أنتبها صالحاً من النسل خلقاً سويّاً بريئاً من الزماتة والمعاهة كان ما أنتبها صنفين صنفاً ذكراناً وصنفاً إناثاً فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما أنتبها ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً .

(١٩١) أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ يعني الأصنام .

(١٩٢) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ لِعِبَادَتِهِمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ فيدفعون عنها ما يعترها .

(١٩٣) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ضَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ يَعْنِي أَنْ تَدْعُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ لَا يَجِيبُوكُمْ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْمُشْرِكِينَ وَهُمْ ضَمِيرُ الْأَصْنَامِ يَعْنِي أَنْ تَدْعُوا الْأَصْنَامَ إِلَى أَنْ يَهْدُوكُمْ لَا يَتَّبِعُوكُمْ إِلَى مَرَادِكُمْ وَلَا يَجِيبُوكُمْ كَمَا يَجِيبُكُمْ اللَّهُ وَقَدْ يَتَّبِعُوكُمْ بِالتَّخْفِيفِ سَوَاءً عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُكُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ .

(١٩٤) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ تَعْبُدُونَهُمْ وَتَسْمُونَهُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِهِ سَبَّحَانَهُ عِبَادٌ أَشْكَالُكُمْ مَمْلُوكُونَ مَسْخَرُونَ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فِي مَهْمَاتِكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ إِنَّهُمْ آلِهَةٌ .

(١٩٥) أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي عِدَائِي ثُمَّ كِيدُوا فِي أَعْيُنِي فَمَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَكْرُوهٍ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَلَا تَنْظُرُونَ فَلَا تَهْمَلُونِي فَإِنِّي لَا أَبَالِي بِكُمْ لَوْ تَوَقَّيْتُ عَلَى وِلَايَةِ اللَّهِ وَحَفِظْتُهُ .

(١٩٦) إِنَّ وَابِلِيَّ نَاصِرِي وَحَافِظِي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يَنْصُرُهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ .

(١٩٧) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ .

(١٩٨) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرِيَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ يَشْهَوْنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ لِأَنَّهُمْ صَوَّرُوا بِصُورَةٍ مِنْ نَظَرِ إِلَى مَنْ يُوَاجِهُهُ .

(١٩٩) خُذِ الْعَفْوَ أَي خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ وَمَا تَأْتِي مِنْهُمْ

من غير كلفة وتسهّل ولا تطلب ما يشقّ عليهم ولا تدأقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله يسّروا ولا تعسّروا من العفو الذي هو ضدّ الجهد .

العايشي عن الصادق عليه السلام أنّ الله أدب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك أي خذ منهم ما ظهر وما نيسر قال والعفو الوسط .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من ثقيف آياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج أو تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا أن نأخذ منه العفو وأمرٌ بالعرفِ بالمعروف الجميل من الأفعال والحميد من الأخلاق وأعرض عن الجاهليين ولا تمار (١) السفهاء ولا تكافاهم بمثل سفههم .

في المجمع روي أنه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عن ذلك فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم أتاه فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تعفو عمّن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام أمر الله نبيّه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنّ الله أمر نبيّه بمداواة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهليين .

(٢٠٠) وَإِذَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ يَنْخَسُكَ (٢) منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب والنزع والنسخ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسة الناس اغراء لهم على المعاصي وإزعاجاً بغرز السابق ما يسوقه .

في المجمع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يارب والغضب فتزلت فاستعبد بالله إنه سميع يسمع استعادتك عليم بما فيه صلاح أمرك .

١ - الممارسة المحللة

٢ - نخس الدانة كصغر وجعل عرز مؤجرها أو جنبها يعود ونحوه أصل النخس الذم والحركة .

(٢٠١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ لَمْ (١) مِنْه كَانُوا طَائِفًا بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ تَوْثُرَ فِيهِمْ وَقَرَأَ طَيْفٌ بِغَيْرِ الْفِ تَذَكَّرُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَائِدَ الشَّيْطَانِ فَيَحْتَرِزُونَ عَنْهَا .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هو العبد يهيم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيدعه وفي أخرى فيبصر ويقصر .

والقمي قال إذا ذكروهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون .

(٢٠٢) وَإِخْوَانُهُمْ وَإِخْوَانُ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يَقْتَرُوا بِمُدْوَنَتِهِمُ الشَّيَاطِينَ وَقَرَأَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ الْمِيمِ فِي الْغَمِّيِّ بِالْتَزِينِ وَالْحَمَلِ عَلَيْهِ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ لَا يَمْسُكُونَ عَنْ اغْوَاثِهِمْ حَتَّى يَصْرُوا وَلَا يَرْجِعُوا فِيهِلِكُوا أَوْ لَا يَقْصِرُ الْإِخْوَانُ عَنِ الْغَمِيِّ .

(٢٠٣) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيَّاتَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ بَيَّاتَةٌ عَمَّا اقْتَرَحُوهُ قَالُوا لَوْلَا أُجَبِّبْنَاهَا هَلَّا جَمَعْتَهَا تَقُولًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ كَسَائِرَ مَا تَقْرَأُ أَوْ هَلَّا طَلَبْتَهَا مِنَ اللَّهِ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي لَسْتُ بِمَخْتَلِقٍ لِلآيَاتِ أَوْ لَسْتُ بِمَقْتَرِحٍ لَهَا هَذَا الْقُرْآنَ بَصَائِرٌ لِلْقُلُوبِ بِهَا تَبْصُرُ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(٢٠٤) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا فَأَمَرُوا بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لَهُ .

في الفقيه عن الباقر عليه السلام إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولين وانصت لقراءته ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين فإن الله يقول للمؤمنين وإذا قرئ القرآن يعني في الفريضة خلف الإمام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والأخيرتان تبع للأوليتين .

١ - وفي حديث ابن مسعود لابن آدم ثمان آيات من الملك وآية من الشيطان والآية المهمة والخطرة تقع في القلب أراد الإمام الملك أو الشيطان به والغرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان .

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام إذا كنت خلف إمام تولّاه وتثق به فأنه يجزيك قراءته وان أحببت أن تقرأ فاقرا فيما يخافت به فإذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون والعياشي عن أحدهما عليهما السلام قال إذا كنت خلف إمام تأتم به فانصت وسبح في نفسك .

وعن الصادق عليه السلام يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها وإذا قرء عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع .

وفي التهذيب عنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يؤم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة فقال إذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فإنه يشهد علي بالشرك قال إن عصى الله فأطع الله فرددت عليه فإني أن يرخص لي قيل أصلي اذن في بيتي ثم أخرج إليه فقال أنت وذاك وقال إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح قرأ ابن الكوّا وهو خلفه ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننّ من الخاسرين فانصت عليّ تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكوّا الآية فانصت عليّ أيضاً ثم قرء فأعاد ابن الكوّاء فانصت عليّ عليه السلام ثم قال فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون ثم أتمّ السورة ثم ركع .

أقول : هذان الحديثان وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن في عموم وجوب الإستماع والإنصات محمول عند أصحابنا وعمامة الفقهاء على الإستحباب وتأكده بل قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف وان سمعت قراءته اذا لم تكن هناك تقيّة .

(٢٠٥) وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ عَامً فِي كُلِّ ذِكْرٍ تَضْرَعُ وَجِيْفَةً مُتَضَرِّعاً وَخَائِثاً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ لِأَنَّ الذِّكْرَ فِي النَّفْسِ وَدُونَ الْجَهْرِ اللَّذِينَ يَعْبُرُ عَنْهَا بِالسَّرِّ أَدْخَلَ فِي الْإِخْلَاصِ وَأَبْعَدَ مِنَ الرِّبَاءِ وَأَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيَّاتِ لِفَضْلِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ اللَّاهِينَ عَنْهُ .

في الكافي والعياشي عن أحدهما عليها السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذكر ربك في نفسك يعني مستكيناً وخيفة يعني خوفاً من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغدوة والعشي .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية^(١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تقول عند المساء لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال إن بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرّات .

(٢٠٦) إن الذين عند ربك قيل يعني الملائكة والقمي يعني الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخضون بالعبادة والتذلل ولا يشركون به غيره منا أول سجدة القرآن .

وفي الحديث إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد له فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فعلي النار .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأعراف في كل شهر

١ - قال في الوافي بيان ذكر الله سرّاً يشمل الذكر في النفس الذي في مقابلة الغفلة والذكر على اللسان بالإحفات الذي يقابل الجهر كذا ذكر الله لعبده علانية يشمل ذكره بالخير يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وذكره بالجمل في الدنيا على السجدة والعباد .

كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن
لا يحاسب يوم القيامة والله تبارك وتعالى أعلم بكل شيء .

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

هي مَدَنِيَّةٌ عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة ﴿ واذ يمكر بك الذين الى آخركن ﴾ وقيل نزلت بأسرها في غزاة بدر ، عدد آياتها هي خمس وسبعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ عَنِ حِكْمِهَا وهي غنائم خاصة والتغل الزيادة على الشيء سميت به الغنيمة لأنها عطية من الله وفضل .
في المجمع قرأ السجاد والباقر والصادق عليهم السلام يسألونك الأنفال يعني أن تعطيمهم قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ مَحْتَصَةٌ بها يضعانها حيث شاءا .
في التهذيب عن الباقر والصادق عليهما السلام الفيء والأنفال ما كان من أرض لم تكن فيها هراقة دم او قوم^(١) صولحوا وأعطوا بأيديهم وما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهو كله من الفيء والأنفال فهذا كله لله ولرسوله فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء وهو للإمام بعد الرسول .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب أو قوم صولحوا أو قوم أعطوا بأيديهم وكل أرض خربة وبطون الأودية فهو لرسول الله وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء .

وعنه عليه السلام في عدة أخبار من مات وليس له وارث فما له من الأنفال .

١ - بيان او قوم في المرفعين بتقدير مضاف وهو من عطف الحاضر على العام فإن الأول يشمل ما حل عنها أهلها .

وعنه عليه السلام نحن قوم فرض الله طاعتنا للأنفال ولنا صفو^(١) المال .
والعياتي عن الباقر عليه السلام لنا الأنفال قيل وما الأنفال قال منها المعدن
والآجام وكل أرض لا رب لها وكل أرض باد أهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من
الأنفال .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير
قتال وكل أرض انتجى أهلها عنها بغير قتال وسهاها الفقهاء فيئاً والأرضون الموات
والآجام وبطن الأودية وقطيع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولين قام
مقامه بعده .

والقمي عنه عليه السلام أنه سنل عن الأنفال فقال هي القرى التي قد
خربت وانجلى أهلها وهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للإمام وما كان من أرض
خربة لم يوجف^(٢) عليها بخيل ولا ركاب وكل أرض لاربه لها والمعادن منها ومن مات
وليس له مولى فما له من الأنفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وصنف أغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو وأسروا وغنموا فلما جمعوا
الغنائم والأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك وتعالى ما كان لنبي أن
يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض فلما أباح الله لهم الأسارى والغنائم تكلم سعد
ابن معاذ وكان ممن أقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما
منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جنباً من العدو ولكننا خفنا أن يعرى موضعك
فيميل عليك خيل المشركين وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ولم يشك
أحد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطى هؤلاء لم يبق لأصحابك

١ - الصفو من الغنمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة وخالص كل شيء .

٢ - قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب هو من الأيماف وهو السير الشديد والمعنى فما أوجفتم على تحصيله
وتغنيمه جيلاً ولا ركاباً وإنما مشينهم إليه على ارحلكم فلم تحصلوا امواهم بالغلبة والقتال ولكن الله سألهم رسله عليهم وحواه
امواهم

شيء وخاف أن يقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغنائم واسلاب القتل بين من قاتل ولا يعطى من تخلف على خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فاختلغوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل الله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم أنزل الله بعد ذلك واعلموا أنما غنمتم الآية فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أعطني فارس القوم الذي يجمعهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثكلتك أمك وهل تُتصرون إلا بضعفانكم قال فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدر وقسم بين أصحابه ثم استقبل بأخذ الخمس بعد بدر فأتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة وأصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول وأطيعوا الله ورسوله فيه إن كنتم مؤمنين فان الإيمان يقتضي ذلك .

(٢) إنما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فرزت لذكه استظاماً له وهيبة من جلاله وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ازدادوا بها يقيناً وطمانينة نفس وعلى ربهم يتوكلون وإليه يفوضون أمورهم فيما يخافون ويرجون .

(٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ .

(٤) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِضَمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ إِلَيْهِ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كِرَامَةٌ وَعَلَوُ مَنْزِلَةٍ وَمَغْفِرَةٌ لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ الْقَمِي نَزَلَتْ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَأَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَمَقْدَادَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام بهم الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبانقصاص دخل المفرطون النار ويأتي صدر الحديث في أواخر سورة التوبة إن شاء الله .

(٥) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ

قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب .

وفي المجمع في حديث أبي حمزة فآله ناصر كما أخرجك من بيتك .

(٦) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ فِي إِشْرَاكِ الْجِهَادِ أَظْهَارًا لِلْحَقِّ لِإِشْرَاهِمِ تَلْقَى

العير وأخذ المال الكثير على ملاقات التغير والجهاد مع الجم الغفير بعد ما تبين أنهم ينصرون أينما توجهوا بأعلام الرسول كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون أي يكرهون القتال كراهة أن يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلته عندهم وعدم تأهبهم للقتال .

(٧) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ إِضْرَارٍ أَذَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ الْعِيرُ

او النفير وتودون أن غير ذات الشوكة^(١) الحدة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها إلا اربعون فارساً ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقات التغير لكثرة عددهم وعدتهم^(٢) .

العباشي عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي فيها القتال يريد الله أن

يحق الحق أن يشبهه ويعليه بكلماته قبل آياته المنزلة في محاربتهم أو بأوليائه .

والقمي قال الكلمات الأتمه عليهم السلام ويقطع دابر الكافرين

ويستأصلهم والمعنى أنكم تريدون مالاً إلا تلقوا مكروهاً والله يريد اعلاء الدين واطهار الحق وما يحصل لكم به فوز الدارين .

(٨) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ فَعَلْ مَا فَعَلَ وَلَيْسَ بِتَكَرُّرٍ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لِبَيَانِ

مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار

١ - الشوكة شدة البأس والحدة بالسلاح يقال شاك الرجل من باب خاف ظهرت شوكة وحدته فهو شاك السلاح وشاكي السلاح على القلب -

٢ - عطف على كثرة لا على عددهم أي لكثرة عددهم ولتأهبهم واستعدادهم .

ذات الشوكة ونصره عليها ولَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ذَلِكَ .

(٩) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ لَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَا مَحِيصَ عَنِ الْقِتَالِ مَعَ قَلَّتْكُمْ وَكَثْرَةُ عَدُوِّكُمْ بَدَلٍ مِنْ إِذْ يَعِدْكُمْ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَقَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ انْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتَفُ رَبَّهُ مَاذَا يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ الْآيَةَ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُدْكُمُ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ مُتَّبِعِينَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ أَرْدَفْتَهُ أَنَا إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ وَقُرئُ بِفَتْحِ الذَّالِ وَهُوَ مِنْ أَرْدَفْتَهُ إِيَّاهُ .

(١٠) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيَّ الْإِمْدَادِ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَلِتَنْظُمُنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ لِيَزُولَ مَا بَهَا مِنَ الْوَجَلِ لَقَلَّتْكُمْ وَذَلَّتْكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَاِمْدَادِ الْمَلَائِكَةِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَسَانِطٍ لَا تَأْتِرُ لَهَا فَلَا تَحْسَبُوا النَّصْرَ مِنْهَا وَلَا تَيَاسُوا مِنْهُ بِفَقْدِهَا .

(١١) إِذْ يُغْشِيكُمُ الْتُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ أَمَّا مَنْ اللَّهُ بَدَلٍ ثَانٍ مِنْ إِذْ يَعِدْكُمْ لِإِظْهَارِ نِعْمَةٍ ثَالِثَةٍ وَالْمَعْنَى إِذْ تَعْسُونَ لِأَمْنِكُمْ الْحَاصِلِ مِنْ اللَّهِ بِإِزَالَةِ الرَّعْبِ عَنِ قُلُوبِكُمْ وَيُنزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُم بِهِ مِنَ الْحَدَثِ وَالخَبَثِ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام ثم تلا هذه الآية .

ومثله في الخصال والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزُ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْجَنَابَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ احْتَلَمَ بَعْضُهُمْ وَغَلِبَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِرِجْزِ الشَّيْطَانِ وَسُوسَتِهِ وَتَحْوِيلُهُ إِيَّاهُمْ مِنَ الْعَطَشِ إِذْ رَوَى أَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي كَنْبِ اعْقَرِ تَسْوِخٍ فِيهِ الْأَقْدَامُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَنَامُوا فَاحْتَلَمَ أَكْثَرَهُمْ وَقَدْ غَلِبَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ فَوَسَّسَ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَقَالَ كَيْفَ تَتَصَرَّوْنَ وَقَدْ غَلِبْتُمْ عَلَى الْمَاءِ وَأَنْتُمْ

تصلون محدثين مجننين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فأنزل الله المطر فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته^(١) وسقوا الركاب^(٢) واغتسلوا وتوضوا وتلبد^(٣) الرمل الذي بينهم وبين العدو وحتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة ولبىظ على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به بالمطر الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على الغلوب حتى تثبت في المعركة .

(١٢) إذ يوحى ربك بدل ثالث لإظهار نعمة رابعة إلى الملائكة أتى معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة أعدائهم سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق أعاليها التي هي المذبح والرؤوس واضربوا منهم كل بنان أصابع أي جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم .

(١٣) ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاققتهم لها وكونهم في شق خلاف شقها ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب .

(١٤) ذلكم الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والأسر مع ما أجل لكم في الآخرة من عذاب النار .

القمي وكان سبب ذلك أن عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزائنتهم فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين إما العير أو القريش إن ظفر بهم فخرج في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً فلما قارب بئراً وكان أبو سفيان لعنه الله في العير فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى إلى الشام فلما وافى^(٤)

١ - العدى كالي شامء الوادي كالمعدة مثله .

٢ - الركب ركب الأبل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل .

٣ - لبذ كصم وفرح لوداً ولبدأ أقام ولزق كالد وتلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض .

٤ - وافى فلان اتى ووافيته موافاة اتية ومثله وافيت القوم .

النفرة^(١) اكرى ضمضم بن عمرو الخزاعي بشرة دنانير وأعطاه قلوصاً^(٢) وقال له امض إلى قريش وأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصبأ^(٣) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير وأوصاه أن يجزم ناقته ويقطع أذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فإذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب العير وصاح بأعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة^(٤) اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا وما أريكم تدركون فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصبأ من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم .

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن ركباً قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا إلى مصارعكم صبح نالته ثم وافى بحمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده من الجبل فما ترك داراً من دور قريش الا أصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من أسفله دماً .

فانتبهت دَعْرَةَ فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك أبا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه تبنية نائية في بني عبد المطلب واللآت والعزى لنتظرن ثلاثة أيام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت وان كان غير ذلك لتكتبن بيننا كتاباً انه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجلاً ولا نساءً من بني هاشم فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة

١ - النفرة ويقال معدن النفرة وقد تكسر قافها منزل لحاج العراف بين اضاح وماوان ق .

٢ - القلوص من الإبل الشابة او الباقية على السير او أول ما يركب من انما الى ان تسقى ثم هي ناقه والناقه المطبولة القوائم خاص بالاناث ج فلانص وقلص فلاح .

٣ - في النهاية يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره قال وكانت العرب تسمي النبي صل الله عليه وآله والصبأ لأنه خرج من دين قريش الى دين الإسلام ويسمون المسلمين الصبية بقبر همز كأنه جمع الصبأه معبره الله .

٤ - بمعنى ضرب الحد والطاهر في مثل المقام أنه كتابة عن الصدمة اي اسرعوا الى علاجها او اسكوا والعير العير أي ادركوه ويمكن تقدير اسرعوا في الكل وغير ذلك أيضاً .

اللطيمة العير العير أدركوا أدركوا وما أريكم تدركون فإنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم .

فتصايح الناس بمكة وتهيؤا للخروج وقام سهل بن عمرو وصفوان بن أمية وأبو البختری بن هشام ومنبه^(١) ونيه ابنا الحجاج وتوفل بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطعم محمد والصباة من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا ولها في هذه العير نثر^(٢) فصاعداً وانه للذلل والصغار أن يطعم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا .

وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار وجهز بها وأخرج سهيل بن عمرو وما بقي أحد من عطاء قريش إلا أخرجوا مالا وحملوا وقروا وخرجوا على الصب^(٣) والذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطراً ورتاة الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب وتوفل بن الحرث وعقيل بن أبي طالب وأخرجوا معهم القيان^(٤) يشربون الخمر ويضربون بالدقوف .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلثائة وثلاثة عشر رجلاً فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الرغباء ومحمد بن عمرو يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر فأتاها راحلتيهما واستعدبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشببت أحدهما بالأخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وهي تنزل غداً هيئنا واعمل لهم وأفضيك فرجما فأخبراه بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرأ تقدم العير وأقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

١ - منبه كعظم ونيه كعظيم لفظاً ومعنى .

٢ - النثر عشرون درهماً .

٣ - الجمل المتروك الذي لا يترك .

٤ - والقيان الأمة مغنية كانت او غير مغنية وقيل الأمة البيضاء والجمع قيان .

وآله وسلم وأصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كتمت ما أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال قريش لك معادية آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا وله في هذا العير نَسٌّ فصاعداً فلا تكتمني .

فقال والله مالي علم بمحمد وأصحابه بالتخيار إلا أنني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلنا فاستعذبا من الماء وأناخا واحلتيهما ورجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلها ففتت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها التوى فقال هذه علابف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعاً وأمر بالهير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين .

ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن العير قد افلقت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها وأمره بالقتال ووعده التصرة وكان نازلاً ماء الصفراء فأحب أن يبلى الأنصار لأنهم إنما وعدوه لأن ينصروه وكان في السدار فأخبرهم أن العير قد جازت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها وأن الله قد أمرني بمحاربتهم .

فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وخافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أشيروا عليّ فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إننا قريش وخیلائها ما أمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج عليّ هيئة الحرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس فقال : أشيروا عليّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس .

ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إننا قريش وخیلائها وقد آمننا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس

١ - النضال قصر شجر ذو شوك وخشبة من أصلب الخشب ولذا لا يكون في فحمة صلاة الهيراس تحسب شجر شائك ثمرة كالتبّق .

لخصنا معك ولا تقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقول إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيراً ثم جلس .

ثم قال أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال : نعم قال : فلعلك خرجت عليّ أمر قد أمرت بغيره قال : نعم

قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت والذي أخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركت والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخصنا معك ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قطّ وما لي به علم وقد خلّفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم ولو علموا أنّه الحرب لما تخلّفوا ولكن نعدّ لك الرّواحل ونلقى عدوّنا فاتنا صبراً عند اللقاء أنجاد في الحرب وإنا لنرجو أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما تحبّ فهو ذاك وإن يك غير ذلك فقدت عليّ رواحلك فلحقت بقومنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحدث الله غير ذلك كأنني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد . فنزل جبرئيل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ إلى قوله ولو كره المجرمون فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرحيل حتى نزل عشاء عليّ ماء بدر وهي العدة الشامية وأقبلت قريش فنزلت بالعدة اليائية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وحبسوهم فقالوا لهم : من أنتم قالوا : نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصليّ فانفتل من صلوته فقال إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم عليّ بهم فأتوا بهم .

فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال : كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً^(١) قالوا تسعة إلى عشرة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم تسعمائة إلى ألف قال : فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم فحبسوا .

وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ولقي عتبة بن ربيعة أبا البخترى بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنضع غيرنا وقد أفلتت فجننا بغياً وعدواناً والله ما أفلح قوم قط بغوا ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير .

فقال له أبو البخترى إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة أنت تشير عليّ بذلك وما عليّ أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فسر إليه وأعلمه أنني قد تحمّلت العير التي أصابها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنخلة ودم ابن الحضرمي .

فقال أبو البخترى فقصدت خبأه وإذا هو قد أخرج درعاً له فقلت له إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولاً غيرك فقلت أما والله لو غيره أرسلني ما جئت ولكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت أنا أقوله وقريش كلها تقول أنه قد تحمّل العير ودم ابن الحضرمي .

فقال إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن لا يخذله بين الناس لا

١ - الجرور بالفتح وهي من الإبل خاصة ما كمل خمس سنين ودخل في السادسة يقع على الذكر والأنثى والجمع جرر

كرسول ورسول يقال جزرت الجرور من باب قتل أي نحرتها

٢ - ودم بالفتح علم ويطن من كلب في تغلب .

وَاللَّاتِ وَالْعَزَىٰ حَتَّىٰ نَقُومَ^(١) عَلَيْهِمْ بِثَرِبٍ وَأُخَذَهُمْ أُسَارَىٰ فَنَدَخَلَهُمْ مَكَّةَ فَتَسَامِعُ الْعَرَبَ بِذَلِكَ وَلَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَتَجِرْنَا أَحَدٌ نَكْرَهُ .

وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثرة قريش ففرزوا فرزاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بُشْرَىٰ وَلِنُظَمِّنَ بِهِ قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَنَّهُ^(٢) اللَّيْلَ الْقَيُّمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ التَّعَاسُ حَتَّىٰ نَامُوا وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ .^(٣)

وكان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء ولبد الأرض حتى تثبت أقدامهم وهو قول الله تعالى إذ يضئكم النعاس أمتة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي^(٤) وكان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زادا بقدر ما يلبد به الأرض وخافت قريش خوفاً شديداً فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم وأتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفاً ذعراً إذا سهل الفرس وثب على جحفلته^(٥) فسمعوا منبه بن الحجاج يقول :

لا يترك الجوع لنا ميثا لا بد أن نموت أو يميتا

١ - نحم في الأمر كنصر فحوماً رمى بنعمه فيه فجاءه بلا رويته ونحمته فحياً وأنحمت فانقحم وانحجم .

٢ - جته الليل وعليه حنا وأجنه ستره وكل ما ستر عنك فقد جن عنك وجن الليل وجنونه وجنانه ظلمت .

٣ - السماء المطر سمي به لأنه ينزل من السماء ومنه رحمه الله .

٤ - العزالي جمع عزلاء وهو مصب الماء من الزواية ونحوها والزاد المطر الضعيف ومنه .

٥ - الجحفلة منزلة الشفة للحبل والبغال والحمير .

قال قد والله كانوا شجاعاً ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عباً^(١) أصحابه وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس لمقداد وكان في عسكره سبعون رجلاً يتعاقبون عليها

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لم يرد وكان في عسكر قريش أربعائة فرس فعباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بين يديه فقال غضوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد .

فقال عتبة بن ربيعة أترى لهم كميناً ومدداً فبعثوا عمرو بن وهب الجُمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح^(٢) يثرب قد حملت الموت الناضح أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلطمون تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أريهم يولون حتى يقتلوا ولا يُقتلون حتى تقتلوا بدمهم قارتاً^(٣) وأبيكم فقال أبو جهل كذبت وجنت وانتفخ سحرٌك يعني نظرت إلى سيوف أهل يثرب .

وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظروا إلى كثرة

١ - عباً المتاع والأمر كمنع هبأه والجيش جهزه كعباً تسمية وتعييناً فيها والطيب صنعته وخلطه .

٢ - ناضح البعير الماء حمله من نهر ويترسقي الزرع فهو ناضح سني بذلك لأنه ينضح الماء أي يصبه والأنثى ناضحة وسانية ايضاً والجمع نواضح وهذا أصله ثم استعمل الناضح في كل بعير وإن لم يحمل الماء .

٣ - زناً العقدة كمنع رثاً شذها وفلاناً خنقه وأقام وانطلق .

فريش وقوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيئون إلى السلم وإنما أراد الله تعالى بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش فقال :

يا معشر قريش ما أجد من العرب أبيض إليّ من أبدأكم فخلوني والعرب. فان
أكُ صادقاً فأنتم أعلا بي عيناً وإن أكُ كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمرى فارجعوا

فقال عتبة والله ما أفلح قوم قط ردّوا هذا ثم ركب جملأ له أحر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحر إن تطيعوه ترشدوا فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال :

يُمن مع^(١) رخب ورُخب مع يمن يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إن^(٢) وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأبي وإنما تطالبون محمداً بالبعير التي أخذها محمد بنخله ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعليّ عقله .

فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش إلى آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحر^(٣)ك وتامر الناس بالرجوع وقد رأينا آثارنا بأعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فرقب فرسه فقال أمثلي يجبن وسيعلم قريش اليوم أين الأثم والأجبن وأينا المفسد لقومه لا يمشي إلا أنا وأنت بالموت عياناً ثم قال هذا جنأي وخياره

١ - زخب ككرم وسمع رجياً بالقسم ورحابة فهو رجب ورجب ورجاب بالقسم إتسع .

الآل بالكر المهد والخلف والأمان والقرابة

السحر ويمرك ويضم الرية ح سحور وأسحار وائر دبرة البعير وانتفخ سحره ومساحره عدا طوره وحاور قدره وانقطع منه سحري بشت منه .

فيه وكل جان يده إلى فيه ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا :
يا أبا الوليد الله الله لا تفت في أعضاء الناس تنهى عن شيء تكون أوله
فخلصوا أبا جهل من يده .

فنظر عتبة إلى أخيه شيبه ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس
درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدها لعظم هامته فاعتم بهامتين ثم أخذ سيفه
وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر
من الأنصار عوذ ومعوذ وعون بنو عفرأ فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن
بنو عفرأ أنصار الله وأنصار رسول الله فقال ارجعوا فإننا لسنا إياكم زيد إنما زيد
الأكفأ من قريش فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجعوا فرجعوا و
كره أن يكون أول الكزة بالأنصار فرجعوا وواقفوا موقفهم .

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى
حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم
يا علي وكان أصغر القوم سنًا فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بسيوفهم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد
أن تظفي نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

ثم قال رسول الله يا عبيدة عليك بعُتْبَة وقال لحمزة عليك بشيبه وقال لعلي
عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لنعرفكم
فقال أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال كفوا كريمة فقال : فمن هذان فقال حمزة
ابن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال كفوا كريمة لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا
الموقف فقال شيبه لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله
فقال له شيبه لقد لقيت أسد الحلفاء^(١) فانظر كيف يكون صولتك يا أسد الله .

١ - الحلفاء والحلفاء والحلفاء والمعروف ولعل المراد بأسد الحلفاء الأسد الساكن تحت شجرها لأنها تظفيه =

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه وقطعها وسقطا جميعاً وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى اشلما وكل واحد منها يتقي بذرقة وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي عليه السلام فأخذ بيده المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض .

ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا عليّ أما ترى الكلب قد نهر عمك فحمل إليه عليّ عليه السلام ثم قال : يا عم طأطىء رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعليّ حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستعبر فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ألسنت شهيداً ؟ قال : بل أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو أن عمك حيّ لعلم أنّي أولى بما قال منه قال صلى الله عليه وآله وسلم وأي أعمامي تعني قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبري محمداً ولنا نطاعن دونه وتناضل
وئسلمه حتى نُضرّع حوله وننهل عن أنباتنا والملائل
فقال رسول الله أما ترى ابنه كالثيت العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر
في جهاد أعداء الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت عليّ في هذه الحالة ؟
فقال : ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانتقضت لذلك .

وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تطروا كما عجل وبطرا بنا ربعة عليكم
بأهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم
ضلاتهم التي كانوا عليها وكان فئة من قريش أسلموا بمكة فأحبسهم أبائهم فخرجوا

- وهو يكمن فيها ويستأنس بها وينوطن عندها فحاصل مراد القاتل أنك ملقب بالأسد تشبيهاً وأنا اسد حقيقة طير قول الشاعر اسد دم الأسد الهزيم حضايه .

مع قريش إلى بدر وهم على الصلح والارتياح والتفان منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة والحمرث بن ربيعة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا إلى قلة أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله على رسوله إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم .

وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم : أنا جار لكم ادفعوا إلي رأيتكم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الزاية فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : غصوا أبصاركم وعضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفاً حتى أذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال : يا رب إن تهلك هذه العصاة لم تعبد وإن شئت لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسرى^(١) عنه وهو يسلمت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد أتيتكم في ألف من الملائكة مردفين .

قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لا يح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول إقدام حيزوم^(٢) قدم حيزوم وسمعنا قطعة السلاح من الجو ونظر إبليس إلى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فأخذ منبه بن الحجاج بجامع ثوبه ثم قال : ويلك يا سراقه تفت^(٣) في أعضاء الناس فركله^(٤) إبليس ركلة في صدره وقال : إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكس على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف

١ - سُري عنه انكشف ويسلمت العرق أي يمسه ويميطه «وه رحمة الله» .

٢ - وحيزوم اسم فرس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وفي التفسير اسم جبرئيل أراد إقدام يا حيزوم على الحذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة .

٣ - أي نورد الضعف والإنكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم .

٤ - الركل ضربك الفرس برجلك ليعمدو والضرب برجل واحدة .

الله والله شديد العقاب ثم قال عز وجل : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق .

وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين .

دروي في خبر إن إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال : يا هذا بد لكم فيما أعطيتونا فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أترى كان يخاف أن يقتله فقال : لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة وأنزل الله على نبيه إذ يوحى ربك إلى الملائكة إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

وخرج أبو جهل بين الصّفين فقال : اللهم إن محمداً أقطعنا الرحم وأتانا بما لا نعرفه فأهنة الغداة فأنزل الله على رسوله أن تستفتحوا فقد جانكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن نُغني عنكم فنتنكباً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفاً من حصي فرمى به في وجوه قريش وقال شامت الوجوه فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين وأسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه وضرب أبو جهل عمراً على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجملده فاتكى^(١) عمرو على يده برجله ثم تراخى في الساء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده .

وقال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل وهو يشحط بدمه فقلت الحمد

١ - أي وضع رجله على يده المائة وتأخر في جهة العلو حتى انقلعت الجلدة وأراد بعد ابن أم عبد ابن مسعود مرتقى صعباً أي بعسر ارتقاؤه وليس أمراً سهلاً

لله الذي أخزك فرفع رأسه .

فقال إنما أخزى الله عبداً ابن أم عبد لمن الدين ولمن الملك ويملك قلت لله ولرسوله وأمي قاتلك ووضعتم رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رؤيبي الغنم أما أنه ليس شيء أشد من قتلك آباي في هذا اليوم ألا بتولى قتلي إلا رجل من المطلبيين أو رجل من الأحناف فانقلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجمت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله البشري هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد لله شكراً .

وأسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم هل أعانك عليها أحد قال : نعم رجل عليه ثياب بيض .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس : أفد نفسك وابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت ، ولكن القوم استكروهني فقال رسول الله : الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً فإنه يُجزئك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال : يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال أفد نفسك وابن أخيك . وقد كان العباس اخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قال رسول الله للعباس أفد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ذاك شيء أعطانا الله منك فأفد نفسك وابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة وقلت لها إن حدث عليّ حدث فأقسموه بينكم فقال له أتركني وأنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على رسوله في ذلك يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم .

ثم قال الله وان يريدوا خيانتك في عليّ فقد خانوا الله من قبل فيك فامكن منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقيل قد قتل الله يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبه وبنه ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وأسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث بن كلفة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان فقال عقيل إذا لا تازعون في تهامة فان كنت قد أئختت القوم والآ فاركب اكتافهم فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان القتلى بيتر سبعين والأسرى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين ولم يؤسر أحداً فجمعوا الاسارى وقرقوهم في الجبال وساقوهم على أقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة رجال فيهم سعد بن خيشمة وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر ونزل الأثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة أميال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عقبة بن أبي معيط وإلى النضر بن الحرث بن كلفة وبها في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة أنا وأنت مقتولان فقال عقبة من بين قريش قال نعم لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد نظر إلينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عليّ عليّ بالنضر وعقبة .

وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء عليّ عليه السلام فأخذه بشعره فجره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النضر يا محمداً سألك بالرحم بيني وبينك الا أجرتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتي وإن فاديتهم فاديتي وإن أطلقتهم أطلقتني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالإسلام وقدمه يا عليّ فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمداً ألم تقل لا تُصبر قريش أي لا يقتلون صبياً قال وأنت من قريش إنما أنت علعج من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له ليس منها قدمه يا عليّ فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه .

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النصر وعقبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وهم قومك وأسارك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء وأطلقهم فأنزل الله عليهم ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك وقام الحديث مضمي في سورة آل عمران .

(١٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا كَثِيرًا بَحِثْ بَرِي كَثْرَتِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَرْحَفُونَ أَي يَدْنُونَ «القصي» أَي يَدْنُو بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ بِالِاتِّهَامِ .

(١٦) وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَيْنِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِهِ لَأَنْ يَكْرَ بَعْدَ الْغَرِّ لِأَنْ يَخْتَلِ عَدُوَّهُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُوَ مِنْ مَكَايِدِ الْحَرْبِ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ أَوْ مُنْحَاذًا إِلَى فِتْنَةٍ أُخْرَى مِنْ الْمُسْلِمِينَ لَيْسْتَعِينَ بِهِمْ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَبَهُ جَهَنَّمُ وَبَشَسَ الْمَصِيرُ الْعِيَاثِي عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِهِ قَالَ مُنْطَرِدًا بِرِيدِ الْكِرَّةِ عَلَيْهِمْ أَوْ مُتَحَيِّرًا يَعْنِي مُتَأَخِّرًا إِلَى أَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ هَزِيمَةٍ فَمَنْ اتَّهَمَ حَتَّى يَجُوزَ صَفَ أَصْحَابِهِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .

(١٧) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بِقَوْلِكُمْ يَعْنِي إِنْ افْتَخَرْتُمْ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ بِأَنْ أَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالْقِيَ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَقَوَى قُلُوبَكُمْ وَمَا رَمَيْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى حَيْثُ أَثَرَتِ الرَّمِيَّةُ ذَلِكَ الْأَثَرَ الْعَظِيمَ «القصي» يَعْنِي الْمَضَى الَّذِي حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَمَى فِي وَجْهِهِ قَرِيشٌ وَقَالَ شَاهِدُ الْوَجْهِ (١) .

روي أن قريشاً لما جاءت بخيلاتها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي اعطني قبضة من حصاة الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهمزوا ورددتهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر بقبول الرجل قتل وأسرت فنزلت آية الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لأن أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكأنه فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من الرسول وفيه وجه آخر غامض .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال في هذه الآية سمى فعل النبي فعلاً له ألا ترى تأويله على غير تنزيله .

العياشي عن الصادق والسجاد عليهما السلام أن علياً عليه السلام ناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى .

وفي الحصال في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها قال وأما الخامسة والثلاثون فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهني يوم بدر فقال أبتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيبة بفرح منها رائحة المسك فأنتبهت بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات أربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مدداً لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة أحداً قبلنا ولا بعدنا وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فقل ما فعل إن الله سميعٌ لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنياتهم وأحوالهم .

(١٨) ذَلِكَمُ أَيُّ الْفُرْضِ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ الْكَافِرِينَ يَعْنِي أَنَّ

المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرىء مؤهّن كيداً بالإضافة والتشديد .

(١٩) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ قَبْلَ الْخَطَابِ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ

التهمك إذ روي أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفتنين وأكرم الحزبين .

وفي المجمع في حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فأبى الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم .
وروي أنه قال أينما أهدج وأقطع للرحم فأبئته اليوم فاهلكه .

وقيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وَإِنْ تَنَتَّهُوْا عَنِ الْكُفْرِ وَمَعَادَاةِ الرَّسُولِ وَالتَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ وَالرَّغْبَةِ عَمَّا يَسْتَأْتِرُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِتَضْمَنَهُ سَلَامَةُ الدَّارَيْنِ وَخَيْرِ الْمَنْزِلَيْنِ وَإِنْ تَعَوَّدُوا لِلْمَحَارِبَةِ وَالتَّكَاسُلِ تُعَذِّبُنَا وَلَنْ تُغْنِيَنَّ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ وَلَنْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئاً مِنَ الْإِغْنَاءِ وَالْمَضَارِّ وَلَوْ كَثُرَتْ فِتْنَتُكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ .

(٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ عَنِ الرَّسُولِ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ سَمِعْتُمْ فَهَمُّ وَتَصَدِيقٌ .

(٢١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا أَدْعُوا السَّاعَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَاعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ .

(٢٢) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ عَنِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ الْحَقِّ^(١) .

(٢٣) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ سَمِعْتُمْ فَهَمُّ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ أَنْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ لِعَنَادِهِمْ^(٢) .

في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف يقال له سويط .

١ - يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما سمعوا من الحق ولا يتكلمون به ولا به عدوه ولا يفرون به فكانهم صم بكم لا يفتكرون أيضاً فيما يسمعون فكانهم لم ينتفعوا بعمومهم أيضاً وصاروا كالذئاب
٢ - وفي هذا دلالة على أن الله تعالى لا يجمع أحداً من المكلفين اللطف وإنما لا يظف لمن يعلم أنه لا ينتفع به

(٢٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاكُمْ الرَّسُولَ لِمَا يُحْيِيكُمْ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في ولاية علي عليه السلام .
والقمي الحوية الجنة .

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام
فإن أتباعكم إياه وولايته أجمع لأمركم وأبقى للمعدل فيكم وأعلموا أن الله يحول بين
المرء وقلبه يملك تقلب القلوب من حال إلى حال .

القمي أن يحول بينه وبين ما يريد .

وعن الباقر عليه السلام يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار وبين
الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان قال واعلموا أن الأعمال بخواتمها .
وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يحول بينه وبين
أن يعلم أن الباطل حق .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام معناه لا يستيقن القلب أن الحق باطل
أبداً ولا يستيقن القلب أن الباطل حق أبداً والعياشي عنه عليه السلام هو أن يستتهي
الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده أما إن هو غشي شيئاً مما يشتهي فانه لا يأتيه الآ
وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف أن الحق ليس فيه، وعن الباقر عليه السلام هذا
الشيء يشتهي الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه إلى غير ذلك فقد حيل بينه
وبين قلبه إلا ذلك الشيء وأنه إليه محشرون فيجازيكم بأعمالكم .

(٢٥) وَأَثَقُوا فِتْنَةً لَا تُصَيِّبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بَلْ يَمَسُّهُمْ وَغَيْرِهِمْ
كالداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واقتراق الكلمة وظهور البدع .

والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أصابت الناس فتنة
بعدها قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره

وهي الفتة التي فتوا بها وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي المجمع عن علي والباقر عليهما السلام أنهما قرنا لتصيين .

وعن ابن عباس أنها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم علياً عليه السلام مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جعد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي .

والقمي نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وظلموه وأعلموا أن الله شديد العقاب .

(٢٦) وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ^(١) النَّاسُ فَاوِيَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُنْصِرُ وَيَرْزُقْكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْغَنَائِمِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه التعم .

القمي نزلت في قريش خاصة وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً .

(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخَوْفُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخَوْفُوا أَمَاثِيكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنكم تخونون .

في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني التضير على أن يسيروا إلى اخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم لأن عياله وماله وولده كانت

١ - التحطف الأخذ بسرعة انتزاع يقال تحطف وحطف واختطف أي يسلبكم المشركون من العرب أن خرجتم منها وقيل أنه يعي بالناس كفار قريش وقيل فارس والزوم فاويكم أي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة .

عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيتهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية^(١) من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحلّه بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك التلث أن تتصدق به .

والقمي عن الباقر عليه السلام فخيانة الله والرسول معصيتهما أما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عز وجلّ عليه قال نزل في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص قال ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم التي نزلت في أبي لبابة قال فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما يأتي .

(٢٨) **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لِلْهَانِهِمْ إِنِّي أَنزَلْتُهَا** **عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَن أَرَادَ رِضَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .**

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك

١ - السارية : الأسطوانة

٢ - أي بلاء، وعنة وسب لوقوعكم في الحراب العظام يعني انه سبحانه يجزيهم بالاموال والأولاد ليشين الراضي بنفسه ممن لا يرضى به وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن ليطهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب .

من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول إنما أموالكم وأولادكم فتنة .

(٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا هُدَايَةً فِي قُلُوبِكُمْ

تَفَرِّقُونَ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

القمي يعني العلم الذي به تفرقون بين الحق والباطل وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيَسْتَرِهَا وَيَغْفِرَ لَكُمْ بِالتَّجَاوُزِ وَالْعَفْوِ عَنْهَا وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(٣٠) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاذَكَرَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ قُرَيْشٌ ذَكَرَهُ ذَلِكَ لِيَشْكُرَ

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي خِلاصِهِ لِيُثْبِتْ شُكَّكَ بِالْحَبْسِ أَوْ يَقْتُلُوكَ بَسِيفِهِمْ أَوْ يُخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ بَرَدَ مَكْرِهِمْ وَمَجَازَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

العباشي عن أحدهما عليها السلام أن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن

أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فإذا شيخ قائم على

الباب وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال ادخلوني معكم قالوا ومن أنت يا شيخ قال أنا شيخ

من مضر وبني رأي أشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس وأجمعوا أمرهم

على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب عليكم الناس فقاتلوكم

قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه قال هذا ليس بالرأي

إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم وما نفع أحدكم إذا

فارقه أخوه وابنه وامراته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن

منهم بشاهر فيضربونه بأسياقهم جميعاً عند الكعبة ثم قرأ هذه الآية واذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا .

والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم تمنعوني^(١) وتكونون لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله

١ - وهو في عزومة حركة ويسكن أي معه من يمنعه من عشرته . واسع بقومه نفوى بهم فهو في منعه يسح النون
لي في عزومه فلا يقدر عليه من يريده ، قال في المصباح نال الإحصاري هي مصدر مثل الألفة والعظمة أو مع مانع ومنه =

الجنة فقالوا نعم خذ ربك ولنفسك ما شئت فقال لهم إني أريدكم العقبه^(١) في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحببوا ورجعوا إلى منى وكان فيهم من قد حج بشرك كثير فلما كان الثاني من أيام التشريق .

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبه ولا تتبهاواتها ولينسل^(٢) واحداً فواحداً فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنعوني وتبجروني حتى أتو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة .

فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أما ما أشرط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشرط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهلهم وأولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وقلكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكاً في الجنة فقالوا قد رضينا .

فقال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك فأشار إليه جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عباد والمنذر بن عمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وبين الأوس أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن وأسد بن حصين وسعد بن خيثمة .

= المشيرة والحماة ويجوز ان يكون مقصوداً من المناعة وقد يسكن في الشمر لا في غيره خلافاً لما اجازاه مطلقاً والمنع القوي ذو المنعة .

١ - العقبه بالتحريك مرفى صعب من الجبال يجمع على عقاب كرقبة ورقاب ولبلة العقبه هي التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار على الإسلام والنصرة وعقبه المدنيين في مكة لمن جاءه على طريق المدينة وجرمة العقبه معروفة في منى .

٢ - قوله تعالى يتسللون منكم لوأذا أي يخرجون من الجماعة واحداً واحداً كفولك سللت كذا من كذا إذا أخرجته منه .

فلما اجتمعوا وباعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصباء من أهل يثرب على حمة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح .
وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النداء فقال للأنصار تفرقوا .
فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نقتلَ عليهم بأسياقنا فعلنا .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا أفتخرج معنا قال انتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليها قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما هيئنا أحد والله لا يجوز هذه العقبة أحد الا ضربته بسيفي . .

فرجعوا إلى مكة وقالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في التدوة وكان لا يدخل دار التدوة إلا من قد أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم مني من رأي صائب أتني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم .

قال أبو جهل يا معشر قريش انه لم يكن أحد من العرب أعز منّا نحن أهل الله تغد إلينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكوته وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ وأكرمه ادعى أنه رسول الله وأن أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابتنا وفرق جماعتنا وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيئاً أعظم من هذا فقد [وقد] رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت قال رأيت أن ندرس إليه رجلاً منّا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه أعطيتهم عشر ديات .

فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه إذا قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تمصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال آخر منهم فعندي رأي آخر قال وما هو قال ثبته في بيته وتلقي إليه قوته حتى يأتي عليه رب المنون فيموت كما مات زهير والثابتة وامره القيس .

فقال إبليس هذا اخبث من الآخر قال وكيف ذلك قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم العرب استقاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه وقال آخر منهم لا ولكننا نخرجه من بلادنا وتفرغ نحن لعبادة آلهتنا قال إبليس هذا اخبث من الرأيين المتقدمين .

قالوا وكيف ذاك قال لأنكم تعتمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأنطق الناس لساناً وأفصحهم لهجة فتحملونه إلى بوادي العرب فيخذعهم ويسخرهم بلسانه فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً فبقوا حائرين ثم قالوا لإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه الا رأي واحد قالوا وما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكيناً أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سألوكم أن تعطوا الذبية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم عشر ديات .

ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وأنزل عليه في ذلك واذا يكر بك الذين كفروا ليشترك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت

فأنزل الله وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاءً^(١) وتصدياً فالكاء التصغير والتصدية صق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله وإذ يكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو هب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فإن في الدار صبياناً ونساءً ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفرش له ففرش له فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام أقدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردي .

فنام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتحف ببرده وجاء به جبرئيل فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقره عليهم وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من أمره ما كان .

فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال جعلتوني عليه رقيباً أستم قلم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا يضربونه ويقولون أنت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز بقفو الآتار فقالوا يا أبا كرز اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه قدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله لأخت القدم التي في المقام .

وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرده معه فقال أبو

١ - قيل الكاء التصغير والتصدية تفعلة من الضدي وهو أن يضرب باحدى يديه على الأخرى ليجرح من بينها صوت وهو التصفيق .

كرز وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه ثم قال وهيهنا غير ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان أما أن يكون صدوا السماء أو دخلوا تحت الأرض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد ففرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أذن لنبية في الهجرة .

(٣١) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا قِيلَ

قائله النضر بن الحرث بن كلدة وأسر يوم بدر فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبراً بيد علي عليه السلام وإنما قاله صلفاً^(١) وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فما منهم أن يشاؤا وقد تحذاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته إن هذا إلا أساطير الأولين ما سطره الأولون من القصص قيل قاله النضر أيضاً وذلك أنه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم أن هذا هو مثل ذلك .

(٣٢) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا

مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قيل هذا أيضاً من كلام النضر وهو أبلغ في الجحود أراد به التهمك واطهار الجرم التام على كونه باطلاً .
والقمي قاله أبو جهل .

وفي الكافي قاله الحرث بن عمرو الفهري .

وفي المجمع قاله النعمان بن الحرث كما يأتي جيباً .

(٣٣) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ بيان لوجوب امهالهم والتوقف في اجابة دعائهم

(٣٤) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فانهم

١ - سحب صلب كثير الرعد قليل الماء وفي التل رب صلف تحت الرعدة بصرت لمن يتوعد ثم لا يقوم به وللخيل للمكثر مدح نفسه ولا خير عنده .

الجاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين إلى الهجرة وأحصروا عام الحديبية وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مُسْتَحِقِينَ ولاية أمره مع شركهم وهو ردّ لقولهم نحن ولاية البيت والحرم إن أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره .

في المجمع عن الباقر عليه السلام معناه وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون .

والعياشي عن الصادق عليه السلام وما كانوا أولياءه يعني أولياء البيت يعني المشركين إن أوليائه إلا المتقون حيثما كانوا أولى به من المشركين وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أن لا ولاية لهم عليه .

القمي نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقريش إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة .

فقال أبو جهل : اللهم إن كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : كنا وبني هاشم كفري رهان نحمل إذا حملوا ونطعن إذا طعنوا وتوقد^(١) إذا وفدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منّا نبي لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم .

فلما هموا يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجوه من مكة قال الله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أوليائه يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكة إن أوليائه إلا المتقون أنت وأصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا .

وفي الكافي عن أبي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس

١ - والرفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد والوافد السابق من الإبل ومنه إمام القوم وافدهم أي سابقهم إلى الله فقدموا أفضلكم .

إذ أقبل أمير المؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فيك شبيهاً من عيسى بن مريم ولولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراري في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يلمسون بذلك البركة .

قال فضضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا بعيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعما عليه وجعلناه مثلاً لبيبي اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعضي من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون .

قال فضضب الحرث بن عمرو الفهري فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك إن بني هاشم يتوارثون هرقلًا^(١) بعد هرقل فأرسل علينا حجارة من السماء أو آتانا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت هذه الآية ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا بن عمرو إنا تبت وإنا رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدیر خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي التَّحمان بن الحرث الفهري فقال أمرت ما الله أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت ما بالجهاد والحج والصوم

١ - هرقل وزان خندف اسم ملك الروم قال الجوهري ويقال أيضاً هرقل عل وزن دمشق قال في المجمع هرقل وضفاطر ملكان من ملوك الروم فضفاطر اسلم ودعا الروم الى الإسلام فقتلوه واما هرقل ففتح بملكه وحارب المسلمين في موة وتبرك ويحتمل ان يضمم الإسلام ويفعل هذه المعاصي شحاً بملكه . . ومن كلام الحارث بن عمرو والفهري اللهم إن كان هذا هو الحق من ان بني هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل أراد ان بني هاشم يتوارثون ملكاً بعد ملك .

وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ فقبلناها ثم لم ترض عنا حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أو أمر من عند الله فقال والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لكم في حيوتي خيراً وفي مماتي خيراً قال فقيل يا رسول الله أمّا حيوتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال أمّا في حيوتي فإن الله يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم.

والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وقال في آخره فإن أعمالكم تعرض عليّ كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة أستغفرت الله لكم .

وفي نهج البلاغة كان في الأرض أمانان من عذاب الله فرفع أحدهما ودونكم الآخر فتمسكوا به أمّا الأمان الذي رفع فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار ثم تلا الآية .

والعياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الإستغفار فأكثروا منه فانه محمّة للذنوب وان شتمتم فاقروا ثم تلا الآية .

(٣٥) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً صَفِيحاً وَتَصَدِيَةً تَصْفِيحاً بِعَنِي وَضَعُوا الْمَكَاءَ وَالتَّصَدِيَةَ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ .

وفي المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق .

وفي العمون عن الرضا عليه السلام سميت مكة مكة^(١) لأن الناس يكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا^(٢) وذلك قول الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدياً فالمكاه الصغير والتصديق اليدين قيل كانوا يطوفون بالبيت عراء يشبكون بين أصابعهم ويصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك إذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته يخلطون عليه .

وفي المجمع روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعاً بيدرفذوقوا العذاب يضي القتل والأسر يوم بدر أو عذاب النار في الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم .

القمي هذه الآية معطوفة على قوله واذا يكر بك الذين كفروا كما قلنا عنه هناك .

(٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ .

القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلب العير فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرة عليهم .

أقول : قد مضت تسمية بعض المنافقين في قصة بدر .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ يساقون .

(٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالصَّالِحَ مِنَ الْفَاسِدِ

١ - المثل النقص والهلاك ومنه سمي البلد الحرام مكة لأنها تنقص الذنوب وتغنيها فوتمك من فهدها بالعلم أي تهلكت كما وقع لأصحاب القليل أو لقلّة الماء ها .

٢ - مكا يمكو اذا صفر ويقال المكاه صغبر كصغبر المكاه بالشديد والمد وهو طائر بالحجاز له صغبر .

وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْمَعُهُ وَيَضْمُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّهُ أَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْخَسْرَانِ .

في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث إن الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فأنما هو من أجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فأنما هو من أجل ذلك المزاج أولفظ هذا مضاه قال فإذا كان يوم القيامة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديّة ويرده إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ثم قال أزيدك في هذا المضي من القرآن أليس الله عزّ وجلّ يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عزّ وجلّ والذين كفروا إلى جهنم يحسرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون وقد أردنا تمام هذا الحديث على وجهه وشرحناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراده فليطلبه هناك .

(٣٨) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَمَعَادَةِ الرَّسُولِ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ يَعْثُوبُوا إِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّدْمِيرِ كَمَا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه قال له رجل إنني كنت عاملاً لبني أمية فأصبحت مالاً كثيراً فظننت أن ذلك لا يحلّ لي فسألت عن ذلك فقيل لي إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال ليس كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في

كتاب الله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف .

٣٩ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ لَا يَوجد فِيهِمْ شَرِك .

القمي أي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا أيديكم ولقوله ودع أذاهم وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفُّوا عَنْهُ وَيَضْمَحِلُّ عَنْهُمُ الْإِيْدَانُ الْبَاطِلَةُ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام لم يجيء تأويل هذه الآية بعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك .

وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قاننا بعد سيري من يدرکه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى يعبدوني ولا يشركون بي شيئاً فَإِنِ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم .

(٤٠) وَإِن تَوَلَّوْا وَلَمْ يَنْتَهُوا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلِيكُمْ نَاصِرَكُمْ فَتَقُوا بِهِ وَلَا تَبَالُوا بِمَعَادَتِهِمْ يَغْمُ الْمَوْلَى لَا يَضِيعُ مِنْ تَوَلَّاهُ وَنِعْمَ النَّصِيرُ لَا يَغْلِبُ مِنْ نَصَرَهُ .
(٤١) وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ قِيلَ أَي الَّذِي أَخَذْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ قَهْرًا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هي والله الإفاضة يوماً بيوم .

أقول : يعني استفادة المال من آية جهة كانت فإِنَّ اللَّهَ حُجْمَهُ وَالرُّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام إن ذا القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخمس للرَسُولِ ولنا .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام مثله وزاد أنه سئل منهم اليتامى

والمساكين وابن السبيل قال نعم .

وفي الكافي والتهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام نحن والله عنى بندي القريبى الَّذِينَ قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعنا أو ساخ ما في أيدي الناس .
وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو للإمام فقيل له أرأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصنع أليس إنما كان يعطي على ما يرى كذلك الإمام .

وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام أما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله وأما خمس الرسول فلأقاربه وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه واليتامى يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم وأما المساكين وابن السبيل فقد عرفت اننا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهي للمساكين وأبناء السبيل .
وفي التهذيب عن أحدهما عليهما السلام خمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذي القربى لقرباه الرسول والإمام واليتامى يتامى الرسول والمساكين منهم فلا يخرج منهم إلى غيرهم .

والمعنى فهم أيتام آل محمد صلوات الله عليهم خاصة ومساكينهم وأبناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة أسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للإمام فسهم الله وسهم الرسول يرته الإمام فيكون للإمام ثلاثة أسهم من ستة والثلاثة الأسهم لأيتام آل الرسول صلوات الله عليهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم وإنما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثة أسهم لأن الله تعالى قد أقرمه بما أقرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تربية الأيتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أنزل عليه النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وهو أب لهم فلما جعله الله أباً للمؤمنين لزمهم ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإلى فلزم الإمام ما لزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلذلك صار له من الخمس ثلاثة أسهم إن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ متعلق بمحذوف يعني إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنّ الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطماعكم واقتنعوا بالأخماس الأربعة وما أنزلنا وبما أنزلنا على عبدينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات والملائكة والنصر يَوْمَ الْفُرْقَانِ يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يَوْمَ التَّقْيِ^(١) الْجَمْعَانِ المسلمون والكفار .

وفي الخصال في حديث الأغمسال عن الباقر عليه السلام ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة .

(٤٢) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا مِنَ الْمَدِينَةِ بَدَلْ مِنْ يَوْمِ الْفُرْقَانِ وَالْعُدُوِّ مِثْلَةُ شَطِّ الْوَادِي وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِ الْبَعْدَى مِنَ الْمَدِينَةِ تَأْنِيثُ الْأَقْصَى .

القمي يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة الباقية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بالعدوة الشامية وقرى العِدوة بكسر العين والرُّكْبُ .
القمي يعني العير التي أفلتت .

والعباشي عن الصادق عليه السلام يعني أبا سفيان وأصحابه .

أقول : والتفسيران متحدان فان ابا سفيان كان مع العير أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل والفائدة في ذكر هذا المواطن الإخبار من الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وأن غلبتهم على مثل هذه الحالة أمر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك أن العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت رخوة تسوخ فيها الأرجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة

١ - العباشي عن الباقر عليه السلام في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان قبل ما معنى يلتقي الجمعان قال يجمع فيها ما يريد من تفديده وتأخيره على إرادته وقضائه رحمه الله .

عندهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على أن لا يبرحوا مواطنهم ويبدلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من أمر وقعة بدر وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمِيثَاقِ فِي الْمَيْعَادِ أَي لو تواعدتم أنتم وهم على موعدة للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضهم بعضاً تَبَطَّأْتُمْ قُلُوبَكُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْمَوْعِدِ وَتَبَطَّأْتُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ فَلَمْ يَتَّفِقْ لَكُمْ مِنَ الْوَفَاءِ مَا وَفَقَهُ اللَّهُ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَفْعَلَ مِنْ اعْتِزَالِ دِينِهِ وَاعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَقَهْرِ أَعْدَائِهِ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةِ عَابِنَهَا وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةِ شَاهِدِهَا .

القمي قال يعلم من بقي أن الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بيّنة وقيام حجة وقرئ حَيَّ بِفِكَ الْإِدْغَامِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كَيْفَ يَدْبِرُ أُمُورَكُمْ .

(٤٣) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لَتَخْبِرَ بِهِ أَصْحَابُكَ فَيَكُونُ تَسْبِيحًا لَهُمْ وَتَسْجِيمًا عَلَى عَدُوهِمْ وَلَوْ أَرَادُوا بِكُفْرِهِمْ كَثِيرًا لَنَفَيْتُمْ لِحَبَّتِهِمْ وَلَتُنَازِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ أَمْرَ الْقِتَالِ وَتَفَرَّقَتْ أَرَاؤُكُمْ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالْفِرَارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أَنْعَمَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفِشْلِ وَالْتِزَاعِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ فِيهَا وَمَا يَغْيِرُ أَحْوَالَهَا مِنَ الْجَرَاءِ وَالْجَبِينِ .

القمي فال مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى لأصحابه أراهم الله قريشاً في منامهم أنهم قليل ولو أراهم كثيراً لفرغوا .

في الكافي عن الباقر عليه السلام كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر قيل لأي شيء يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض أطرافه .

(٤٤) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيْتُمْ فِي أَغْيُنِكُمْ قَلِيلًا تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبئياً لكم في الجوامع عن ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم قال

أَلْفًا وَيَعْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُمْ أَكَلَةٌ جَزُورٌ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا هُمْ إِلَّا أَكَلَةٌ رَأْسٌ لَوْ بَعَضْنَا عَلَيْهِمْ عِبِيدَنَا لَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذًا بَالِيدٍ كَمَا مَرَّ ذَكَرُهُ فِي الْقِصَّةِ وَإِنَّمَا قَلَّهْمُ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ اللَّقَاءِ ثُمَّ كَثُرَ فِيهَا بَعْدَ اللَّقَاءِ لِيَفْجَأَهُمُ الْكُتْرَةُ فَنِيَّاهُوا وَنَقَلَ شَوْكَتَهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابَتِهِمْ وَهَذَا مِنْ عِظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الرَّقْمَةِ وَعَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَالْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

(٤٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَةٌ كَافِرَةٌ أَوْ بَاغِيَةٌ وَاللِّقَاءُ مِمَّا غَلَبَ فِي الْقِتَالِ فَاتَّبِعُوا لِقَاتِهِمْ وَلَا تَفِرُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَضَاهِرِينَ بِذِكْرِهِ مَتَرَقِّينَ لِنَصْرِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تَظْفِرُونَ بِمِرَادِكُمْ مِنَ النَّصْرَةِ وَالْمَثُوبَةِ قِيلَ فِيهِ تَسْبِيحٌ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يَلْتَجِيَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَيَقْبَلُ عَلَيْهِ بِشِرَاشِرِهِ^(١) قَارِغَ الْبَالِ وَاتَّقَا بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

(٤٦) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا بِاخْتِلَافِ الْآرَاءِ كَمَا فَعَلْتُمْ بِبَدْرٍ وَأُحَدٌ فَتَفَشَّلُوا فَتَضَعُوا عَنِ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ دَوْلَتِكُمْ شَبِيهَتِ الدَّوْلَةَ بِالرِّيحِ فِي نَفْذِ أَمْرِهَا وَهَوِيهَا يُقَالُ هَبَّتْ رِيحٌ فَلَانَ إِذَا نَفَذَ أَمْرَهُ وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ قَطْ نَصْرٌ إِلَّا بِرِيحٍ يَبْحَثُ اللَّهُ .

وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالْكَلَاءَةِ وَالنَّصْرِ .

(٤٧) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِعَنِي أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا مِنْهَا لِحِمَايَةِ الْعَبْرِ بَطْرًا فَخَرًّا وَأَشْرًا وَرِثْلَةً النَّاسِ لِيَتَنَوَّعَ عَلَيْهِمُ بِالشَّجَاعَةِ وَالسَّاحَةِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا بَلَغُوا جَمْعَهُ^(٢) وَأَتَاهُمْ رَسُولُ أَبِي سَفْيَانَ أَنْ أَرْجِعُوا فَقَدْ سَلِمْتَ عَيْرَكُمْ فَأَبَى أَبُو

١ - الشرائر الأنفال الواحد شرشره يقال القى عليه شرشره أي نفسه حرصاً وخبثاً .

٢ - وجحفة موضع بين مكة والمدينة وهي ميقات أهل الشام وكان اسمها مهيمة فأجحف السيل بأهلها فسُميت جحفة .

جهل وقال حتى تقدم بدراناً تشرب بها الخمر وتعترف^(١) علينا القيان ونطمع بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم فوافوها فاستقوا كأس المهام^(٢) مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

(٤٨) وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فِي مَعَادَةِ الرِّسُولِ وَغَيْرِهَا بَأَن وَسُوسَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ بِمَجْرِمِكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ تَلَاقَى الْفَرِيقَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَبَطَلَ كَيْدُهُ وَعَادَ مَا خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ بِمَجْرِمِهِمْ سَبَبٌ هَلَاكِهِمْ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ بَعْضِي جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ أَن يَصْنِعَ بِي مَكْرَهُمَا وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقه اتخذنا على هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون فقال والله ما ترى إلا جواسيس يثرب فدفق في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس فلما قدموا مكة قال الناس هزم سراقه فبلغ سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إنك آتيتنا يوم كذا فحلّف لهم فلما أسلموا علموا أنّ ذلك كان الشيطان .

العياشي عن السّجّاد عليه السلام لما عطش القوم يوم بدر انطلق على عليه السلام بالقربة يستقي وهو على القلب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله وهو على القلب^(٣) ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بذلك فقال

١ - المعارف: الملاهي والمعارف اللاعب بها وتلعبني وقد عرف عرّفاً .

٢ - المهام بالكسر والتخفيف الموت .

٣ - القلب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما الريح الأولى ففيها جبرئيل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين راهم إبليس فنكص على عقبه يمشي القهقري حين يقول إني أرى ما لا ترون الآية .

(٤٩) إِذْ يَقُولُ الْمَتَّافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الشَّاكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عُرْهُؤَلَاءَ وَيُنْتَهُمْ يَعْنُونَ الْمُسْلِمِينَ أَيِ اعْتَرَوْا بَدِينَهُمْ حَتَّى تَمْرَضُوا مَعَ قَلْتِهِمْ لِقِتَالِ جَمٍّ غَفِيرٍ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جَوَّابٌ لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ يَنْصُرُ الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِيِّ وَالْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ حَكِيمٌ يَفْعَلُ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةَ مَا يَسْتَبْعِدُهُ الْعَقْلُ وَيَعْجِزُ عَنِ ادْرَاكِهِ وَقَدْ مَضَى لِهَذِهِ الْآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

(٥٠) وَلَوْ تَرَىٰٓ أُولَٰئِكَ لَوْ تَجَمَّلَ الْمُضَارِعُ مَاضِيًا عَكْسًا إِنْ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَبْدُرُ وَقَدْ قَرِئَتْ تَوَفَّىٰ بِالنَّاءِ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ مَا أَقْبَلَ مِنْهُمْ وَادْبَارَهُمْ وَمَا أَدْبُرُ .

العباشي مرفوعاً إنما أراد واستأههم أن الله كريم يكتي وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها .

وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً قال له إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فبدر رأسه فقال سبّك إليه الملائكة .

(٥١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ بِسَبَبِ مَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَأَنَّ اللَّهَ^(١) لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ بَأَنَّ اللَّهَ يَعْذِبُ الْكُفْرَانَ بِالْعَدْلِ لِأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ عِبَادَهُ فِي عِقَابِهِمْ وَظَلَامٌ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ لِأَجْلِ الْعَبِيدِ .

(٥٢) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ أَيِ دَابِ هُؤَلَاءِ مِثْلُ دَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَدَائِهِمْ وَعَادَتِهِمْ

^١ - وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب الحرّة في أنه يخلق الكفر ثم يعذب عليه وإنه يميز أن يعذب من غير ذنب وأن يأخذ بذنب غيره لأن هذا غاية الظلم وقد نال عز اسمه في نهي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد .

وعملهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه والَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل آل فرعون كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تفسير لدأبهم فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ كما أخذ هؤلاءِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ لا يغلبه في دفعه شيء .

(٥٣) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَلَّ بِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ بِسَبِّ أَنْ اللَّهَ تَمَّ يَكُ مُغَيِّرًا لَا يَصِحُّ فِي حِكْمَتِهِ أَنْ يُغَيِّرَ نِعْمَةً أَلْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ مَبْدَلًا بِإِيَّاهَا بِالتَّقْمَةِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَلْفُسِهِمْ يَبْدَلُوا مَا بِهِمْ مِنَ الْحَالِ إِلَى حَالٍ أَسْوَأَ كَتَغْيِيرِ قَرِيشِ حَالِهِمْ فِي صَلَةِ الرَّحْمِ وَالْكَفِّ عَنْ نَعْرِضِ الْآيَاتِ وَالرَّسْلِ بِمَعَادَاةِ الرَّسُولِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْهُمْ وَالسَّعْيِ فِي إِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ وَالتَّكْذِيبِ بِالْآيَاتِ وَالاسْتِهْزَاءِ بِهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَحْدَثُوهُ بَعْدَ الْبَعْثِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ .

في الكافي عن الصادق عليه السلام إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِلْعَوْمِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرِيْبَةٍ وَلَا نَاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي فَأَصَابِهِمْ فِيهَا سَرَاءٌ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَكْرَهُ الْآتَحَوَّلَتْ لَهُمْ عَمَّا يَجِبُونَ إِلَيَّ مَا يَكْرَهُونَ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرِيْبَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ضَرَاءٌ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَكْرَهُ إِلَيَّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ الْآتَحَوَّلَتْ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَيَّ مَا يَجِبُونَ الْحَدِيثَ .

وعنه عليه السلام أَنَّهُ يَقُولُ كَانَ أَبِي يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتَّى لَا يَنْعَمَ عَلَى الْعَبْدِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ حَتَّى يَمُدَّ الْعَبْدَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ النَّقْمَةَ .

(٥٤) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ تَكَرُّرًا لِلتَّأْكِيدِ وَفِي قَوْلِهِ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ زِيَادَةٌ دَلَالَةٌ عَلَى كُفْرَانِ التَّعَمُّ وَفِي ذِكْرِ الْإِغْرَاقِ بَيَانٌ لِلْأَخْذِ بِالدَّنُوبِ وَكُلُّ مَنْ غَرِقَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَقَتْلَى قَرِيشٍ كَانُوا ظَالِمِينَ أَنفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ

(٥٥) إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَرَسَخُوا فِيهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ إِيمَانٌ .

القسي والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت في بني أمية فهم أشر خلق الله

هم الذين كفروا في بطن القرآن .

(٥٦) الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قِيلَ لَهُم يَهُودُ بَنِي قَرِيظَةَ عَاهَدْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ لَا يَمِائِلُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا فَتَنَكَبُوا أَنْ أَعَانُوا مُشْرِكِي مَكَّةَ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا نَسِينَا ثُمَّ عَاهَدْتُمْ فَتَنَكَبُوا وَمَالَتْوا عَلَيْهِ الْأَحْزَابُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

والقَمِيَّ هم أصحابه الذين فرّوا يوم أحدَ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ لَا يَخَافُونَ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ وَلَا يَبَالُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَارِ وَالنَّارِ .

(٥٧) فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمُ تَصَادَفْنَهُمْ وَتَظْفِرُ بِهِمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتَهُمْ فَفَرَّقَ عَنْ مَحَارِبَتِكَ وَنَكَلَ عَنْهَا بِقَتْلِهِمْ وَالنَّكَايَةَ فِيهِمْ مَنْ حَلَفْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ . مِنَ الْكُفْرَةِ وَالتَّشْرِيدِ تَفْرِيقِ عَلَى اضْطِرَابٍ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ يَتَعَطَّوْنَ .

(٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ مَعَاهدِينَ خِيَانَةً نَقِضْ عَهْدَ بَآمَارَاتِ تَلُوحُ لَكَ فَأَلَيْدُ إِلَيْهِمْ فَاطْرَحِ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ عَلَى طَرِيقِ مَقْتَصِدِ مَسْتَوٍ فِي الْعِدَاوَةِ وَذَلِكَ بَأَنْ تَخْبِرَهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ إِخْبَارًا ظَاهِرًا مَكشُوفًا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّكَ قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَلَا تَبْدَأُهُم بِالْقِتَالِ وَهُمْ عَلَى تَوَهُمِ الْعَهْدِ فَيَكُونُ ذَلِكَ خِيَانَةً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فَلَا تَخْضِبُهُمْ بِأَنْ تَاجِرَهُم الْقِتَالَ مِنْ غَيْرِ أَعْلَامِهِمْ بِالتَّبَدُّ .

القَمِيَّ نزلت في معاوية (لس) لما خان أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥٩) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَوَقَرُوا بِالْبَيَاءِ سَبَقُوا فَاتُوا مِنْ أَنْ يَظْفِرَ بِهِمْ إِتْمُهُمْ لَا يُعْجِزُونَ لَا يَفُوتُونَ وَلَا يَجِدُونَ طَالِبَهُمْ عَاجِزًا مِنْ أَدْرَاكِهِمْ وَوَقَرُوا بِالْفَنَاحِ بِمَعْنَى لَأَتَمَّهُمْ .

(٦٠) وَأَعِدُّوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ لِكْفَارِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ مِنْ كُلِّ مَا يَتَقَرَّوْ

به في الحرب .

في الكبي والعباشي مرفوعاً والعامّة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ

القوة الرمي .

والعباشي عن الصادق عليه السلام سيف وترس .

والقمي قال السلاح .

وفي الفقيه عنه عليه السلام منه الخصاب بالسواد وعين رباط الخيل ورباط اسم للخيل والتي تربط في سبيل الله تُرْهِبُونَ بِهِ تَخَوَّفُونَ بِهِ وَهَرَبُوا بِالتَّشْدِيدِ عَمَدُوا اللهُ وَعَدُوَّتُكُمْ كَفَّارِ مَكَّةَ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرَةِ لَا تَعْلَمُونَهُمْ لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَيُصَوِّمُونَ اللهُ يَعْلَمُهُمْ يَعْرِفُهُمْ لِأَنَّهُ الْمَطَّلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَمَا تُتَّقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ جَزَاؤُهُ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ .

(٦١) وَإِنْ جَنَحُوا مَانُوا لِلسُّلْمِ لِلصَّلْحِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَقَرْنَ بِالْكَسْرِ فَاجْتَحِهَا

وعاهد معهم وتأنيت الضمير لحملها على تقيضها الذي هي الحرب وقد مضى للآية بيان في قصة بدر .

والقمي قال هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون

ونزلت هذه الآية وان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الأنفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء أخبار بدر .

وفي الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما السلم قال

الدخول في أمرنا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَلَا تَخَفْ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ فَإِنَّ اللهُ عَاصِمُكَ وَكَافِيكَ مِنْهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَامِهِمُ الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ .

(٦٢) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فِي الصَّلْحِ بَأَن يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنِ

القتال حتى يقوي أمرهم فيبدوكم به من غير استعداد منكم فَإِنَّ حَسْبِكَ اللهُ مُحْسِبُكَ اللهُ .

القمي عن الباقر عليه السلام هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ

قَوَاكِ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ .

(٦٣) وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى صَارُوا مَتَحَابِينَ مَتَوَادِينَ بَعْدَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ

التضامن والتحارب .

في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام هم الأنصار وهم الأوس والخزرج .
وزاد القمي كان بين الأوس والخزرج حربٌ شديدة وعداوة في الجاهلية فألف الله بين قلوبهم ونصر بهم نبيه لَوَأْنَفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يعني تناهى عداوتهم إلى حدٍّ لو أنفق ما في الأرض جميعاً ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الإلفة والإصلاح وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ بِالْإِسْلَامِ بقدرته البالغة فإنه مالك القلوب بقلبها كيف يشاء إِنَّهُ عَزِيزٌ تَامُّ الْقُدْرَةِ وَالْعَلْبَةُ لا يعصى عليه ما يريد حَكِيمٌ يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

(٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كَافِيكَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال .

(٦٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِالْعِزِّ فِي حَنْهُمْ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هذه عِدَّة من الله بأن الجماعة من المؤمنين أن صبروا وغلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بتأييد الله وقره تكن بالتاء بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ بسبب أن الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب ولا يشعرون ثبات المؤمنين الرَّاجِحِينَ لِعَوَالِي الدَّرَجَاتِ .

(٦٦) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا وقرئ بفتح الضاد فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ وقرئ تكن بالتاء يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ هذه الآية ناسخة لما قبلها .

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قر من رجلين في القتال من الرِّحْفِ فقد قر من الرِّحْفِ ومن قر من ثلاثة رجال في القتال من الرِّحْفِ فلم يقر .

والقسي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلة أولاً فأمروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلا محالة يغلبون .
 (٦٧) مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ يَكْتُمُ الْقَتْلَ وَيُبَالِغُ فِيهِ حَتَّى يَذَلَ الْكُفْرَ وَيَقْلَ حِزْبَهُ وَيَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَوِي أَهْلَهُ مِنْ أَنْخَنَ الْمَرَضَ إِذَا أَنْقَلَهُ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا حَطَامَهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ يَرِيدُ لَكُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُغْلِبُ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى أَعْدَانِهِ حَكِيمٌ يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِكُلِّ حَالٍ وَيَخْصِنُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَكَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَثَرَ الْمُسْلِمُونَ نَزَلَ فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ وَقَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

(٦٨) لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ أَيَّ حُكْمٍ مِنْهُ سَبَقَ اثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ بِإِبَاحَةِ الْفَنَائِمِ لَكُمْ لَمَسَّكُمْ لِنَالِكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ فِيهَا اسْتَحْلَلْتُمْ قَبْلَ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْفِدَاءِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

(٦٩) فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ مِنَ الْفَدْيَةِ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَفُورٌ لَكُمْ ذَنْبِكُمْ رَجِيمٌ أَبَاحَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ .

(٧٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى وَقرئ الأسارى إن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا خَلُوصَ عَقِيدَةٍ وَصِحَّةَ نِيَّةٍ فِي الْإِيمَانِ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ مَضَى لَهُذِهِ الْآيَةُ بَيَانٌ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في العباس وعقيل ونوفل .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهي يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل علياً عليه السلام فقال انظر من هيهنا من بني هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب فحاد عنه [حارخ ل] عنه فقال له عميل يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل

ابن الحرث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعون في تهامة فقال إن كنتم ائختمتم القوم والا فاركبوا اكتافهم قال فجيبه بالعباس فقيل له افد نفسك واقد ابني أخيك فقال يا محمد تركني أسأل قريشاً في كفي قال أعط ما خلفت عند أم الفضل وقلت لها ان أصابني في وجهي هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتاني به جبرئيل من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي أشهد أنك لرسول الله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وثقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية.

في قرب الإسناد عن السجاد قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمأتي درهم فقال يا عباس ابسط رداك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رداه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا من الذي قال الله إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم الآية .

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله .

(٧١) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ بِالْكُفْرِ مِنْ قَبْلُ الْقَمِي وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فِي عَلِيٍّ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ فَيْكِ كَمَا مَضَى فِي قِصَّةِ بَدْرِ فَأَمَّا كَيْفَ مِنْهُمْ فَأَمَّا كَيْفَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرِ فَمَا أَعَادُوا الْخِيَانَةَ فَسَيَمُكِّنُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

(٧٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ وَقَوْمَهُمْ حُبًّا لِرَسُولِهِ وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ فَصَرَفُوهَا وَأَنْفُسِهِمْ فَبَدَلُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا وَالَّذِينَ آوَوْهُمُ إِلَى دِيَارِهِمْ وَنَصَرُوهُمْ عَلَى أَعْدَانِهِمْ وَهُمُ الْإِنْتَصَارُ أَوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ أِي يَتَوَلَّى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْمِيرَاثِ .

القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين وبين الأنصار والأنصار وبين المهاجرين والأنصار وكان إذا مات

الرجل يرثه أخوه في الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر أنزل الله النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . الآية فنسخت آية الأخوة بعضهم أولى ببعض .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى دون التقارب حتى نسخ ذلك بقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا أي من توليتهم في الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر تشبيهاً لها بالعمل بالصناعة كالكتابة والإمارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملاً .

العياشي عنها عليهما السلام أن أهل مكة لا يكونون أهل المدينة وإن استنصروكم في الدين قيل معناه وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا بكم النصر لهم على الكفار فعليكم النصر لهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير .

(٧٣) والذين كفروا بغضهم أوليائهم بغض نبي المسلمون عن موالاته الكفار ومعاونتهم وان كانوا أقارب وأوجب أن يتركوا يتولى بعضهم بعضاً إلا تفعلوه لا تفعلوا ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولسي بعضكم بعضاً حتى في التوارث تفضيلاً لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلاق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة كبيرة لأن المسلمين ما لم يكونوا بدأ واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهراً وتجراً أهله على أهل الإسلام ودعوتهم إلى الكفر .

(٧٤) والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة والإنسلاخ من الأهل والمال والنفس لأجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعه له ولا منه فيه . .

(٧٥) والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جازوا من بعدهم فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون

والأنصار حكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام وأولوا القربات بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ . بعضهم أولى بمراتب بعض من بعض ومن غيرهم وهو نسخ للتوارث بالمهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كِتَابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب وفيه دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب بالنسب كان أولى بالميراث .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان عليّ عليه السلام إذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئاً ويقول أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .

والقمي قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً إنما جرت من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال الله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فلا يكون بعد عليّ بن الحسين عليهما السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إن الله يكلّ شئاً وعليمٌ من الموارث وغيرها وبالْحِكْمَةِ في إناطتها بنسبة الإسلام والمظاهرة^(١) أولاً واعتبار القرابة ثانياً إلى غير ذلك .

وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في آخر سورة التوبة إنشاء الله تعالى والله

العالم .

سورة التوبة

وهي مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخر السورة ، عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية نزلت سنة تسع من الهجرة وفتحت مكة سنة ثمان وحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع سنة عشر .

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان والسيوف . وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام الأنفال وبراءة واحدة .

(١) بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَي هذه براءة والمعنى أن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين إن قيل كيف يجوز أن ينقض النبي العهد أوجب بوجهين .

أحدهما أنه كان قد شرط عليهم بقاء العهد إلى أن يرفعه الله بوحى والثاني أنهم قد نقضوا أو هتروا بذلك فأمر الله أن ينقض عهدهم . وفي المجمع نسب الوجهين إلى الرواية .

(٢) فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ خَطَابَ لِلْمُشْرِكِينَ أَمْرُوا أَنْ يَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ آمِنِينَ أَيْنَ شَاؤُوا لَا يَتَرَضُّ لَهُمْ ثُمَّ يَقْتُلُونَ حَيْثُ وَجَدُوا . القمي عن الرضا عليه السلام فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى ما منهم ثم يقتلون حيث وجدوا .

وعن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية بعدما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في الحج أنه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكرى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاهت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية أو كرى فلم تجده فقالوا لها إن طففت في ثيابك احتجت ان تصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة وأشرف لها الناس فوضعت احدى يدها على قبلها وأخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت إن لي زوجاً وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقاتل أحداً قد تحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وأمره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السياحة عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من أول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر وأمره بأن يخرج إلى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم التحر فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه

السلام في طلبه فلحقه بالروحاء^(١) فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أنزل في شيء قال إن الله أمرني أن لا يؤذي عني إلا أنا أو رجل مني .

والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر .

وعنه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا علي عليه السلام فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فأمره أن يركب ناقته العضاء^(٢) وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة فقال أبو بكر اسخّطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك فلما قدم علي عليه السلام مكة وكان يوم التحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشراً من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمدته إلى هذه الأربعة أشهر .

قال وفي خبر محمد بن مسلم قال أبو بكر يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا رجل منه فوافي الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار في أيام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله . الآية ويقول ولا يطوفن بالبيت عريان .

١ - الروحاء موضع بين الحرمين ثلاثين أربعين ميلاً من المدينة .

٢ - في الحديث لا تصح بالعضاء بالذ مكسورة القرن الداحل أو مشقوقة الأذن قاله في المغرب وغيره والعفاء اسم نداء كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله قيل هو علم لها وقيل كانت مشقوقة الأذن وفي كلام الرُّعْشَرِي وهو مسنون من قولهم ناقة عضاء وهي القصيرة اليد .

وفي المجمع روي أصحابنا أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ أَيْضاً الْمَوْسِمَ وَأَنَّهُ حِينَ أَخَذَ الْبِرَاءَةَ مِنْ ابْنِ بَكْرٍ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ .

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب عليّ عليه السلام الناس واخترط سيفه فقال لا يطوفنّ بالبيت عريان ولا يمجّحنّ البيت مشرك ومن كانت له مدّة فهو إلى مدّته ومن لم تكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وأعلّموا أنّكم غير معجزيّ الله لا تفوتونه وإن مهلكم وأنّ الله مجزيّ الكافرين منهم بالقتل والأسراف بالدنيا والعذاب في الآخرة .

(٣) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ إِذْ بَازَى الْأَعْمَى وَالْمَكْتُمِ وَالْمَنُوفِقِ وَالْمُنَافِقِ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالشُّرَكَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِالْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ وَالِاتِّقَاءِ يَوْمَ يُحْجَى الْأَكْبَرُ قَبْلَ يَوْمِ الْحَاجِّ الْأَكْبَرُ قَبْلَ يَوْمِ الْعِيدِ لَأَنَّ فِيهِ تَمَامَ الْحَجِّ وَمَعْظَمَ أَعْمَالِهِ وَلِأَنَّ الْإِعْلَامَ كَانَ فِيهِ .

والقمي والعياشي عن السّجاد عليه السلام الأذان أمير المؤمنين عليه السلام .
القمي وفي حديث آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الأذان في الناس والأخير مروّي في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحجّ الأكبر فقال إنّما سمّي الأكبر لأنّها كانت سنة حجّ فيها المسلمون والمشركون ولم يجمع المشركون بعد تلك السنة .

وفي الكافي والمعاني والعياشي عنه عليه السلام في عدة أخبار يوم الحجّ الأكبر هو يوم النحر الأصغر العمرة .

وفي بعض أخبار الكافي والعياشي عنه عليه السلام الحجّ الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحجّ الأصغر العمرة وزاد العياشي وجم^(١) بعد عرفة أنّ الله بأنّ الله يرّيه

١ - وجمع بالفتح فالسكون المشركون المشركون وهو اقرب الموقفين الى مكة المشرفة ومنه حديث ادم عليه السلام ثم انتهى الى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء قيل سمي به لأنّ الناس يجمعون فيه ويزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون اليه بالعبادة والخير والطاعة وقيل لأنّ آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ودنا منها وقيل لانه يجمع فيه المغرب والعشاء .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ عطف على الضمير في بريء ولا تكرير فيه لأنَّ الأول كان اخباراً بنبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس فَإِن تَبَّثُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْغَدْرِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غَيْرِ سَابِقِينَ اللَّهُ وَلَا فِائِتِينَ بِأَسْوَءِ عَذَابِهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ .

(٤) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِثْنَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِدْرَاكاً وَكَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَمَرُوا بِنَيْدِ الْعَهْدِ إِلَى النَّاكِتِينَ وَلَكِن الَّذِينَ عَاهَدُوا مِنْهُمْ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئاً مِنْ شُرُوطِ الْعَهْدِ وَلَمْ يَنْكُتُوا وَلَمْ يَقْتُلُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَضْرُوكُمْ قَطُّ وَلَمْ يُظَاهِرُوا وَلَمْ يَعاونُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً مِنْ أَعْدَانِكُمْ فَأَمَرُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِلَى تَمَامِ مَدَّتِهِمْ وَلَا تَجْعَلُوا الْوَفَى كَالْفَاذِرِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تَعْلِيلٌ وَتَسْبِيحٌ عَلَى أَنْ تَمَامَ عَهْدِهِمْ مِنْ بَابِ التَّقْوَى .

(٥) فَإِذَا اسْتَلْعَ انْقَضَى الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ الَّتِي أُبِيحَ لِلنَّاكِتِينَ أَنْ يَسْبِحُوا فِيهَا .

العباشي عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر إلى عشر مضين من ربيع الآخر فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِتِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حَلٍّ وَحَرَمٍ وَخُدُومِهِمْ وَاسْرُومِهِمْ وَالْأَخِيذِ الْأَسِيرِ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَحْبِسُوهُمْ وَحَبِلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كُلِّ مَرٍ وَطَرِيقِ تَرَصَّدْتُمُوهُمْ بِهِ لئَلَّا يَسْطُوا فِي الْبِلَادِ فَإِن تَابُوا عَنِ الشُّرْكِ بِالْإِيمَانِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ تَصَدِيقاً لِنُوبَتِهِمْ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فَدَعَوْهُ وَلَا تَعْرَضُوا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَغَدْرِهِمْ .

(٦) وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْمَأْمُورِ بِالْتَعْرِضِ لَهُمْ اسْتَجَارَكَ اسْتَأْمَنَكَ وَطَلَبَ مِنْكَ جِوَارَكَ فَاجِرُهُ فَمَنْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرَهُ وَيُطَلِّعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَإِنَّ مَعْظَمَ الْأَدَلَّةِ فِيهِ ثُمَّ أْبْلَغَهُ مَأْمَتَهُ مَوْضِعَ أَمْنِهِ إِنْ لَمْ يَسْلَمْ .

القمي قال اقرأ عليه وعرفه ثم لا تعرّض له حتى يرجع إلى مأمنه ذلك بِأَتَمِّهِمْ قَوْمٌ لَا يَغْلُمُونَ مَا الْإِيمَانُ وَمَا حَقِيقَةُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَلَا بَدَّ مِنْ أَمَانَتِهِمْ حَتَّى يَسْمَعُوا وَيَتَذَكَّرُوا .

(٧) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ صَاحِبِ حِمَالٍ أَنْ يَشْتَرُوا بِعَهْدِهِمْ عَهْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا فِي ذَلِكَ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْنِي وَلَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَظْهَرِ مِنْهُمْ نَكَتٌ فَهِيَ اسْتِقَامَاؤُكُمْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ أَي فَرَبَّصُوا أَمْرَهُمْ فَإِنْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى الْوَفَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ .

(٨) كَيْفَ تَكَرَّرَ لاسْتِعْجَالِ ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ وَحَذْفِ الْفِعْلِ لِكُونِهِ مَعْلُومًا أَي كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ وَحَالَهُمْ أَنْتُمْ إِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ لَا يَرَاعُوا فِيكُمْ إِلَّا قَرَابَةً أَوْ حِلْفًا وَلَا ذِمَّةً عَهْدًا أَوْ حَقًّا يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بُوْعْدِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ مَا يَتَّقُوهُ بِهِ أَفْوَاهُهُمْ اسْتِيفَانِ لِبَيَانِ حَالِهِمْ الْمُنَافِقَةِ لثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعَهْدِ الْمُؤَدَّبَةِ إِلَى عَدَمِ مَرَابِقَتِهِمْ عِنْدَ الظَّفَرِ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ مُتَرَدِّدُونَ لَا عَقِيدَةَ نَزَعَهُمْ ^(١) وَلَا مَرَّةً تَرَدَعَهُمْ ^(٢) وَتَخْصِيصِ الْأَكْثَرِ لِمَا يَوْجَدُ فِي بَعْضِ الْكُفَّارِ مِنَ التَّعْتَفِ عَمَّا يَتْلَمُ الْعَرَضِ وَالتَّفَادِي ^(٣) عَنِ الضَّرَرِ .

(٩) اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ اسْتَبَدَلُوا بِالْقُرْآنِ وَبَيَّنَّاهُ ثَمَنًا قَلِيلًا عَرْضًا بَسِيرًا وَهُوَ اتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فَصَنَعُوا عَنْ سَبِيلِهِ فَعَدَلُوا عَنْهُ وَصَرَفُوا غَيْرَهُمْ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

(١٠) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا أُولَآئِئِكَ وَأُولَآئِكَ ^(٤) هُمُ الْمُتَعَدُّونَ الْمُتَجَاوِزُونَ الْغَايَةَ فِي الظُّلْمِ وَالْكَفْرِ .

(١١) فَإِنْ تَابُوا عَنْ الْكُفْرِ وَتَقَضَى الْعَهْدُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ لَهُمْ مَا لَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُمْ وَتَفْصِيلُ الْآيَاتِ

١ - نزعهم أي تكفهم ومنهمهم منه رحمه الله .

٢ - رده عنه كمنعه كنه ورتنه فارندع .

٣ - تفادي منه تمامه وتحاماه الناس تزفوه واجتنبوا .

٤ - والفائدة في الإعادة أن الأول في صفة الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا آيات الله ثمنًا قليلًا وقبل إنما كرر تأكيداً .

وَبَيْنَهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اعْتَرَضَ لِلحَثِّ عَلَيَّ تَأْمَلْ مَا فَصَّلَ .

(١٧٢) وَإِنْ نَكُوثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ وَعَايَرُوا فَقاتِلُوا

أُتِمَّةَ الكُفْرِ أَي فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضر اشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل إنهم لا أيمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وقرئء بكسر الميمزة .

ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما أظهره من الإيمان لعلمهم يتشبهون متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن يتنوها عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم كما هو طريقة المؤذنين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله .

القمي نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله يقول الله وان نكثوا أيمانهم الآية .

وفي قرب الإسناد والعياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من أئمة الكفر إن علياً يوم البصرة لما صف الحيوال قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام إليهم فقال يا أهل البصرة هل تجدون علي جوراً في حكم قالوا لا قال فحيفاً في قسمة قالوا لا قال فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث إني ضربت الأمر نفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ثم شئ إلى أصحابه فقال إن الله تعالى يقول في كتابه وان نكثوا أيمانهم الآية .

ثم قال علي عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ التسمية واصطفى عمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالتبوة إنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت .

والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في

دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إثمهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وإن نكثوا إيمانهم . الآية وفي معناه أخبار كثيرة .

(١٣) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا مَحْرِيضًا عَلَى الْقِتَالِ نَكَثُوا إِيمَانَهُمُ الَّتِي حَلَفُوا مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنْ لَا يَعاوَنُوا عَلَيْهِمْ فَعَاوَنُوا وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ حِينَ تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِ بَدَارِ التَّدْوَةِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْمَهْجَةِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِالْمُعَادَاةِ وَالْمَقَاتِلَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ بِمِثْلِهِ أَتَخْشَوْنَهُمْ^(١) تَتْرَكُونَ قِتَالَهُمْ خَشْيَةً أَنْ يَنَالَكُم مَكْرَهُهُم مِّنْهُمْ فَإِنَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَهُ وَلَا تَتْرَكُوا أَمْرَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْشَى إِلَّا رَبَّهُ .

(١٤) قَاتِلُوهُمْ أَمْرًا بِالْقِتَالِ بَعْدَ بَيَانِ مَوْجِبِهِ وَالتَّوْبِيخِ عَلَى تَرْكِهِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيَخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَذُّهُمْ إِنْ قَاتَلُوهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَالتَّسَكُّنُ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِذْلَالِهِمْ وَيَسْفِئُ صُنُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ .

(١٥) وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ مِنَ الْمَكْرِهِ وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَوَاعِيدَ كُلَّهَا وَالآيَةَ مِنْ دَلَائِلِ التَّوْبَةِ .

والعباسي عن أبي الأعز التيمي قال كنت واقفاً بين صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم يا عباس هلم إلى البراز ثم تكافحاً^(٢) بسيفها ملياً^(٣) لا

١ - لفظة استخمام المراد به تشجيع المؤمنين وفي ذلك غاية الفصاحة لأنه جمع بين التفرغ والتشجيع .

٢ - في حديث حسان لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله (ص) أي دافعت عنه من المكافحة وهي المدافعة لتفاه الوجه .

٣ - قوله تعالى واهجرني ملياً أي حيناً طويلاً .

يصل واحد منها إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن حطَّ العباس درع الشامي فأهوى إليه بالسيف انظم به جوانح الشامي فخر الشامي صريعاً وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض فسمعت قائلاً يقول قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية فالتفت فاذا هو أمير المؤمنين ويثوب الله على من يشاء استيناف أخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضاً والله عليهم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل إلا ما فيه الحكمة .

(١٦) أم حسيتم أن تتركوا أم منقطعة وفي الهمة معنى التوبيخ يعني أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجةً يعني المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ولما دلت على أنه متوقع قيل أراد بنفي العلم نفي العلوم .

والقسي أي لما يرى فأقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل أن يعلموا .
وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
والليجة البطانة .

وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام .

وعنه عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فإن كل سب ونسب وقرابة وليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما أثبتته القرآن .

وعن أبي محمد الزكي عليه السلام الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر والمؤمنون في هذا الموضع هم الأئمة عليهم السلام الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم والله بما تعملون يعلم خير غرضكم منه .

(١٧) ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام أن يعمروا مساجد الله شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام وقرى، بالتوحيد شاهدين على أنفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الأصنام حول البيت .

في الجوامع روي أن المسلمين عيروا أسارى بدر وويح على العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أو لكم محاسن قال نعم إنما نعلم المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسفي الحجيج ونفك العاني^(١) فنزلت أولئك حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي هِيَ الْعِمَارَةُ وَالسَّقَايَةُ وَالْحِجَابَةُ وَفَكَ الْعَاةُ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا بِمَا قَارَنَتْهَا مِنَ الشَّرِكِ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ لأجله .

(١٨) إِنَّمَا يَغُفِّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ إِنَّمَا نَسْتَقِيمُ عِمَارَتَهَا لِهَوْلَاءِ الْجَامِعِينَ لِلِكَلِمَاتِ الْعَلَمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَالْعِمَارَةِ وَالْعِمَارَةِ بِتَأْوِيلِهَا وَمَا^(٢) اسْتَرَمَ مِنْهَا وَكُنْسَهَا وَتَطْطِيفِهَا وَتَوْبِيرِهَا بِالسَّرَجِ وَزِيَارَتِهَا لِلْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَدَرَسِ الْعِلْمِ وَصِيَانَتِهَا بِمَا لَمْ تَبْنِ لَهُ كَحَدِيثِ الدُّنْيَا وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِنَّ بِيُوتِي فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ وَإِنَّ زَوَارِي فِيهَا عِمَارَتُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي فَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرَمَ زَائِرُهُ وَفِي الْحَدِيثِ التَّبَوُّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا ذَكَرَهُمُ الدُّنْيَا وَحَبَّ الدُّنْيَا لَا تَجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ اللَّهُ بِهِمْ حَاجَةً وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ يَعْضِي فِي أَبْوَابِ الدِّينِ بَأَنَّ لَا يَخْتَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ رِضَا غَيْرِهِ فَإِنَّ الْخَشْيَةَ مِنَ الْمَحَازِيرِ جَبَلِيَّةٌ لَا يَكَادُ الْعَاقِلُ يَتَأَلَّكُ عَنْهَا فَعَسَى أَوْلَيْكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ذَكَرَهُ بِصِيغَةِ التَّوَقُّعِ قَطْعًا لِأَطْحَاعِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْإِهْتِدَاءِ وَالِاتْتِفَاعِ بِأَعْمَالِهِمْ .

(١٩) أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَعَلْتُمْ أَهْلَ السَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ كَمَنْ آمَنَ .
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أنه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام .

١ - العاني الأسير ومنه المجمعوا الجامع وفكوا العاني وكل من ذل واستكان ونضع فقد عني وهو عان والمرأة عانية والمجمع عوان ومنه الخبر انقروا الله في النساء فانهن عوان عندكم أي اسراء كالأسراء .
٢ - رحمت الشيء أزمه وأزمه رمأ ومرمته إذا أصلحته .

القَمِي عنه عليه السلام نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله كمن آمن بالله الآية .

وعنه عليه السلام نزلت في عليّ عليه السلام والعباس وشيبة قال العباس أنا أفضل لأنّ سقاية الحاج بيدي وقال شيبة أنا أفضل لأنّ حجابة البيت بيدي وقال عليّ أنا أفضل فإني أمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله .

وفي المجمع ما يقرب منه وزاد ضربت خرطومكما^(١) بالسيف حتى أمنتنا بالله .

والعباسي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وذكر عثمان بن أبي شيبة مكان شيبة .

وفي الكافي والعباسي عن أحدهما عليها السلام نزلت في حمزة وعليّ وجعفر والعباس وشيبة أنهم فخرُوا بالسقاية والحجابة فأنزل الله وكان عليّ وحمزة وجعفر الذين آمنوا بالله والميم الآخر وجاهدوا في سبيل^(٢) الله لا يستخون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك والمسوين بينهم وبين المؤمنين .

(٢٠) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ كَرَامَةً مَنْ لَمْ يَسْتَجْمِعْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَأَوْلِيكَ هُمْ الْفَائِزُونَ الْمُخْتَصِمُونَ بِالْفُوزِ وَنَبِلَ الْحَسَنِيُّ عِنْدَ اللَّهِ .

(٢١) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّهِمٌّ دَائِمٌ وَالتَّكْبِيرُ الْمُبَشِّرُ بِهِ أَشْعَارُ بَأَنَّهُ وَرَأَى التَّوْصِيفَ وَالتَّعْرِيفَ .

(٢٢) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَسْتَحَقُّرْ دُونَهُ كُلَّ أَجْرٍ .

١ - قوله تعالى سسمه على الخرطوم هو بضمّ الحاء الأنف وهو أكرم موضع في الوجه كما أنّ الوجه أكرم موضع في

الجسد .

٢ - وروي أنّ المشركين قالوا لليهود نحنُ سفات الحجاج وعمار المسجد الحرام فنحن أفضل أم عمّد وأصحابه

فقال اليهود أنتم أفضل فنزلت .

(٢٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ اخْتَارَهُ عَلَيْهِ قِيلَ لَمَّا مَرُوا بِالْهَجْرَةِ فَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْهَا أَقْرَبَاؤُهُمْ فَضَمُّهُم
مَنْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِأَجْلِهِمْ فَنَزَلَتْ .

وفي المجمع عنها عليها السلام نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى
قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد فتح مكة .

والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول
والثاني والإيمان ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ بوضعهم الموالات في غير موضعها .

(٢٤) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَقْرَبُؤُكُمْ
وقرىء عشيرتكم وأموالُ اقترفتُموها اكتسبتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكينُ
ترضونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا^(١) حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ وَعَيْدِهِ وَالْأَمْرُ عَقُوبَةٌ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يرشدهم .

القمي لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا
وخربت دورنا فأنزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الآية .

أقول : في الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه

وفي الحديث لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويبغض في الله .

(٢٥) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ^(٢) بَعْضِي مَوَاطِنُ الْحَرْبِ وَهِيَ مَوَاقِعُهَا

ومواقفها .

١- ترَبَّصت الأمر ترَبَّصاً انتظرت وترَبَّصت بفلان الأمر توقعت نزوله به

٢- في الكافي عن علي عن بعض أصحابه ذكره قال لما سمَّ التوكل نذران عوفي أن يتصدَّق بمال كثير فلما عوفي سأل
الفقهاء عن حدِّ المال الكثير فاختلِفوا عليه فقال بعضهم مائة ألف وقال بعضهم عشرة آلاف وقالوا فيه أقاويل مختلفة فاشبه
عليه الأمر فقال رجل من ندمائه يقال صفوان اثبتت إلى هذا الأسود فتسأله عنه فقال له التوكل من تعني ويحك فقال ابن

في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت تباين موطناً وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وهو واد بين مكة وطائف إِذْ أَعْجَبْتِكُمْ كَثُرْتُكُمْ فِي الْجَوَامِعِ لما التخوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل كان قائلها أبو بكر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله إِذْ أَعْجَبْتِكُمْ كَثُرْتُكُمْ إِلَى قوله ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ قال أبو فلان قَلِمَ تُغْنِي عَنْكُمْ الكثرة شيئاً من الفنى وأمر العدو وذلك لما أدركتهم كلمة الإعجاب وَهَاطَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ بسعتها لا تجدون فيها مقرأً تطمئنن إليه نفوسكم من شدة الرعب ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ منزهين .
(٢٦) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا .

القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل يعني العذاب وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ القمي كان سبب غزوة حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فتح مكة اظهر أنه يريد هوازن وبلغ الخبير هوازن فتهيأوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا بأوطاس قال ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورجبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده أن يغنمهم أموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على رايانهم وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براءة أمره أن يحملها وخرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كان معه .
وعن الباقر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم

= الرضا فقال له وهو يحسن شيئاً من هذا فقال يا أمير المؤمنين ان أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والآ فاضربني ماء مفرقة فقال التوكل قد رضيت يا جعفر بن محمود سر إليه واسأله عن حد المال الكثير فقال جعفر بن محمود الى أبي الحسن علي بن محمد عليها السلام فسأله عن حد المال الكثير فقال الكثير ثمانون فقال له جعفر يا سيدي أرى أنه يسألني عن العلة فيه فقال أبو الحسن عليه السلام ما معناه الدليل عليه قوله تعالى في مواطن كثيرة عدتنا تلك المواطن فكانت ثمانين .

عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة^(١) ألف رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصبر كل رجل منكم اهله او ماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكنموا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلَس الصبح فأحلوها حملة رجل واهدوا^(٢) القوم فأن عمداً لم يلق أحداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدر بعيد وكان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتاب هوازن من كل ناحية فانهمزمت بنو سليم وانهمز من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهمز .

وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهمزون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يلوون^(٣) على شيء وكان العباس أخذاً بلجام بضلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتنادي يا معشر الأنصار إلى أين إلى أين أنا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحموا [أي ترمي] في وجه المنهمزين التراب وتقول إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله .

ومر بها عمر فقالت وبلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الهزيمة ركض^(٤) نحو عليّ بقلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس وكان صيتاً رفيع الصوت اصعد هذا الطرب^(٥) وناد يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال اللهم لك الحمد وإليك المستكفي وأنت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى

١ - مزينة قبيل من مضر .

٢ - الفلج بالتحريك الظلمة آخر الليل .

٣ - أي لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره .

٤ - ركضت الذابة إذا ضربتها برجلك استنحتها .

٥ - الطرب ككفف ما نتأ من الحجارة وحد طرفه او الجبل المسبط والصغير ح طراب .

عليه السلام حيث فلق الله البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي سفيان بن الحارث ناولني كفاً من حصي فتاوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شامت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد .

فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالزيارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآلهم والموسلم الآن حمي^(١) الوطيس ونزل النصر من الله وانهمزت الموازن وكاتوا يسمعون قعقة السلاح في الجؤ وانهمزوا في كل وجه وغنم الله ورسوله أموالهم ونساءهم وذرارهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين .

قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم أين الخيل البلق^(٢) والرجال عليهم الثياب البيض فأنما كان قتلنا بأيديهم وما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام أنه سئل ما السكينة فقال ريع من الجنة لها وجه كوجه الإنسان أطيب ريحاً من المسك وهي التي أنزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين .

وعن الصادق عليه السلام قال قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يوم حنين أربعين .

(٢٧) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالتَّوْفِيقِ لِلإِسْلَامِ وَاللَّهُ

١ - وفي حديث حنين الآن حمي الوطيس النود وهو كناية عن شدة الأمر واضطراب الحرب ويقال أول من فالها النبي (ص) أنا أشد الناس بموته وهي أحسن الإستعارات
٢ - اللق معركة سواد وبياض كاللغة بالصم

غَفُورٌ رَحِيمٌ يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم .

روي أَنَّ أَنَسًا مِنْهُمْ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَهُمْ وَقَدْ سَبَيْ أَهْلُونَا وَأَوْلَادَنَا وَأَخَذْتَ أَمْوَالَنَا وَقَدْ سَبَى يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ آلَافِ نَفْسٍ وَأَخَذَ مِنَ الْإِبِلِ وَالغَنَمِ مَا لَا يَحْصِي فَقَالَ اخْتَارُوا إِنَّمَا سَبَايَاكُمْ وَإِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا نَعْدِلُ الْأَحْسَابَ شَيْئًا فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ جَاءُوا مُسْلِمِينَ وَإِنَّا خَيْرُنَا هُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ فَلَمْ يَعْدِلُوا بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ سَبْيٌ وَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فَشَأْنُهُ وَمَنْ لَا فَلَطِغْنَا وَلِيَكُن قَرْضًا عَلَيْنَا حَتَّى نَصِيبَ شَيْئًا فَلْنَعْطِيهِ مَكَانَهُ فَقَالُوا رَضِينَا وَسَلَّمْنَا فَقَالَ إِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى فَعَمَرُوا عِرْفَانَكُمْ فَلْيَرْفَعُوا إِلَيْنَا فَرَفَعُوا أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا .

(٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ نَجِسٌ بَاطِنُهُمْ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَفَرِّقُوا بِسَبَبِ مَنْهُمْ مِنَ الْحَرَمِ وَانْقِطَاعِ مَا كَانَ لَكُمْ مِنْ قَدُومِهِمْ مِنَ الْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ عَطَايِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ إِنْ شَاءَ قَلِيلٌ قَلِيلٌ بِالْمَشِيئَةِ لِيَنْقَطِعَ الْأَمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ فِي ذَلِكَ وَإِنَّ الْغَنَى الْمَوْعُودَ بِكَوْنِ لِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ وَقَدْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ بِأَنْ أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَوَقَفَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ فَحَمَلُوا الطَّعَامَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْبِلَادَ وَالغَنَائِمَ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ حَكِيمٌ فِيمَا يَعْطِي وَيُمْسِكُ .

(٢٩) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ بَعْضُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا عَلَى مَا يَنْبَغِي فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ كَلَامٌ وَإِيمَانٌ وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا تَبَيَّنَ تَحْرِيمُهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ النَّابِتِ الَّذِي هُوَ نَاسِخٌ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَمِبْطَلُهَا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بَيَانٌ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ مَا يقرَّرُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْطَوْهُ مِنْ جِزْيٍ دِينَهُ إِذَا قَضَاهُ عَنْ يَدٍ مَوَاتِيَةٍ غَيْرِ مَمْتَعَةٍ وَهُمْ صَاحِبُونَ أَذْلَاءَ بَعْضُهُمْ يَأْخُذُ مِنْهُمْ عَلَى الصَّغَارِ وَالذَّلِّ .

في الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلام بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أسياف إلى أن قال والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية .

فمن كان منهم في دار الإسلام فلم يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيه وذراريهم سبي وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم يحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل .
والعياشي ما يقرب منه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المجوس أكان لهم نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا فأذنوا بحرب فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن خذ منا الجزية ودعنا إلى عبادة الأوثان فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر^(١) فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهاهم نبيهم بكتابتهم في اثني عشر ألف جلد تور .

وفيه وفي الفقيه والعلل عنه عليه السلام أنه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلن وإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنتك ولم تخف خلافاً فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى ، وامتعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو امتع الرجال وأبوا

أن يؤذوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم لأنّ قتل الرجال مباح في دار الشّرك وكذلك المقعد من أهل الشّرك والذّمة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب ومن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية .

وفي الكافي والفتيه عنه عليه السلام جرت السنّة أن لا يؤخذ الجزية من المعتوه^(١) ولا من المغلوب على عقله .

وفيها والعياشي والقمي عنه عليه السلام أنه سئل ما حد الجزية على أهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن يجوزوا إلى غيره فقال ذلك إلى الإمام يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر ما له وما يطيق إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به حتى يسلموا فإنّ الله تعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثر^(٢) لما يؤخذ منه لا حتى يجذلاً لما أخذ منه فيألم لذلك فيسلم .

وفيها عن الباقر عليه السلام في أهل الجزية يؤخذ من أموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا .

(٣٠) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بِعُضْمِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ كَلِمَةً .

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه طالبهم بالحجّة فقالوا لأنه أحسب لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر من أكرامه من أحياء التوراة فلقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى الحديث وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وهو أيضاً قول بعضهم .

١ - المعتوه الناقص العقل وفي الحديث المعتوه الاحقر الذاهب العقل وقد عنه عنها من باب نعب وعناها ما فتح نصر

عقله من غير جنون او دهش . ٢ - في الحديث لا يكثر هذا الامر اي لا يعاونه ولا يباله

في الإحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه طالبهم بالحجة فقالوا إن الله لما أظهر على يد عيسى عليه السلام من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتخذ ولداً على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم أعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذلك قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ اخترعوه بأفواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا يضلّمي قولهم قول الذين كفروا مِن قَبْلُ كَالْقَائِلِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ قَاتِلُهُمْ اللَّهُ .

في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أي لعنهم الله فستى اللعنة قتلاً أئمتي يُؤَفِّكُونَ كيف يصرفون عن الحق .

في المجالس والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصرارى حين قالوا المسيح بن الله واشتد غضب الله على من أراق دمي وأذاني في عترتي .

(٣١) اِتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ بِأَن أَطَاعُوهُم فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

وفي معناه أخبار كثيرة المسيحي ابن مريم بأن أهله للعبادة .

القمي عن الباقر عليه السلام أما المسيحي فعصوه وعظّموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وأما أحبارهم وrehبانهم فانهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم واتبعوا ما أمرهم به ودانوا بما دعوهم إليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه ورسله فنبتوه وراء ظهورهم قال

وَأَمَّا ذَكَرَ هَذَا فِي كِتَابِنَا لَكِي نَتَّظِرُ بِهِمْ وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا لِطَبْعِهَا وَإِلَهًا وَاحِدًا وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا طَاعَةُ الرَّسْلِ وَأَوْصِيَانِهِمْ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ طَاعَةُ اللَّهِ لِأَنََّّهُمْ عَنِ اللَّهِ بِأَمْرٍ وَيَنْهَوْنَ لِآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تَزِيهَ لَهُ عَنِ الْإِشْرَاقِ .

(٣٢) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا بِخَمْدِ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ^(١) بِشْرِكِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِإِعْلَاقِ التَّوْحِيدِ وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مِثْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَالِهِمْ فِي طَلْبِهِمْ إِبْطَالِ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِالتَّكْذِيبِ بِحَالٍ مِنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِخَ فِي نُورٍ عَظِيمٍ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَهُ الْعِيَابَةَ الْقَصْوَى مِنْ الْإِضَاءَةِ وَالْإِنَارَةَ لِيُطْفِئَهُ بِنَفْخِهِ .

فِي الْإِحْتِجَاجِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَتَبَعُوا فِي الْكِتَابِ مَا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ لِيَلْبَسُوا عَلَى الْخَلِيقَةِ فَأَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى تَرَكَوا فِيهِ مَا دَلَّ عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ فِيهِ وَحَرَفُوا مِنْهُ .

وَعَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَيِّمِينَ بِهِ وَالْعَالَمِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفُرْعُهَا فِي السَّيِّئِ تَوْنِي أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَيْ يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَاءَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاقَلُوا أَطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ .

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذَكَرَ شَقَّ فِرْعَوْنَ بِطُورِ الْحَوَامِلِ فِي طَلْبِ مُوسَى كَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنْ زَوَالَ مَلِكِ الْأَمْرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ نَاصِبُونَ الْعِدَاةَ وَوَضَعُوا سِوْفَهُمْ فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوَصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْتَسِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّالِمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

(٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

١ - لِأَنَّ الْإِطْعَامَ، يَكُونُ بِالْأَفْوَاهِ وَهُوَ النَّفْخُ وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ الْبَيَانِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَصْعِيرِ شَأْنِهِمْ وَصَعْفِ كَدِّهِمْ لِأَنَّ الْعِلْمَ يَزِيدُ فِي الْأَوَارِ الضَّعِيفَةِ دُونَ الْأَقْبَاسِ الْعَظِيمَةِ مَعَ الْبَيَانِ

ليظهر دين الحق على سائر الأديان وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

القسمي نزلت في القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام قال وهو الذي ذكرناه
 بما تأويله بعد تنزيله وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام في هذه الآية والله ما نزل
 تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق
 كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن
 صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية هو الذي أمر رسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الأديان عند
 قيام القائم عليه السلام والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام
 قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل وأما غيره فتأويل .

وفيه في حديث مناجاة موسى عليه السلام ربه وقد ذكر محمداً صلى الله عليه
 وآله وسلم قال فتتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الأمر
 بايضاح الغدر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه
 أشدهم عداوةً وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم ترها ويظهر دين نبيه على يديه على
 الدين كله ولو كره المشركون .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن ذلك يكون عند خروج
 المهدي من آل محمد عليه وعليهم صلوات الله فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله
 عليه وآله وسلم .

وَالْعياشي عنه عليه السلام ما في معناه قال عليه السلام وفي خير آخر قال
 ليظهره الله في الرجمة وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال أظهر ذلك بعد قالوا نعم
 قال كلاً فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلا وتتادي بشهادة أن لا إله إلا الله
 ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكرة وعشيماً .

وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه .

وفي المجمع عن الثبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر^(١) ولا وير^(٢) إلا أدخله الله الإسلام أما يقرّ عزيزاً أو بذل ذليل أما يعرفهم فيجعلهم الله من أهله فيمروا به وإما ينظّم فيدينون له .

وفي الإكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام القائم منّا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كلّه فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث .

(٣٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يُأْخِذُونَهَا مِنَ الْحَرَامِ بِالرِّشَاءِ فِي الْأَحْكَامِ وَتَخْفِيهِ الشَّرَائِعَ لِلْعَوَامِّ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ عَن دِينِهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيدَ الْكَنْزِ بَعْدَ الْإِنْفَاقِ لثَلَاثِ عَمٍّ مِّنْ جَمْعِ الْإِنْفَاقِ وَبَعْدَ اخْرَاجِ الْحَقُوقِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هُوَ الْكَيْبِهَا .

(٣٥) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا يُوقَدُ النَّارُذَاتُ حَمَىٰ شَدِيدَةً عَلَى الْكَنْزِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا بَتْلُكُ الْكَنْزِ الْمُحَامَاةُ جِبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ قِيلَ إِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا بَتْرُكَ الْإِنْفَاقِ إِلَّا الْأَغْرَاضَ الدِّينِيَّةَ مِنْ وَجَاهَةِ عِنْدَ النَّاسِ وَأَن يَكُونَ مَاءٌ وَجُوهَهُمْ مَصُونًا وَمِنْ أَكْلِ طَيِّبَاتٍ يَتَضَلَّعُونَ^(٣) فِيهَا وَمِنْ لِبْسِ ثِيَابٍ نَاعِمَةٍ يَطْرَحُونَهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ أَوْ لِأَنَّهُمْ يَعْبَسُونَ وَجُوهَهُمْ لِلْفَقِيرِ إِذَا رَأَوْهُ يَوْلُوهُ جَنُوبَهُمْ وَإِذَا دَارَ

١ - الدر جمع مدرة كقصب وقصة وهو التراب الملبّد.

٢ - فيه أحبّ إلى من أهل الدير والمدر أي أهل البوادي والمدد والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتحدونها منه

- تضلع الرجل امتلا شبعاً وربّما ومنه حديث ماء زمزم شرب حتى تضلع أي أكثر من الشرب حتى تشدّ جبهه

أعطوه ظهورهم وإن الجباه كناية عن مقادير البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن الماء خير يعني به أن الكمي يستوعب البدن كله هذا ما كثرتم يعني يقال له هذا ما كثرتم لأنفسكم لانتفاع أنفسكم وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكثرون يعني وباله القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن الله حرم كثر الذهب والفضة وأمر بانفاقه في سبيل الله قال كان أبو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي بأعلى صوته بشر أهل الكنوز بكمي في الجباه وكمي في الجنوب وكمي في الظهر حتى يتردد الحر في أجوافهم .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت هذه الآية قال نبأ للذهب نبأ للفضة يكرها ثلاثاً فنسق ذلك على أصحابه فسأله عمر أي المال تتخذ فقال لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه .

وفي الخصال عنه عليه السلام الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأبحار فقال له يا أبا اسحق ما تقول في رجل أدى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبناً من فضة ما وجب عليه شيء فرجع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال والذين يكتزون الذهب والفضة الآية .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام ما زاد على أربعة آلاف فهو كثر أدى زكوته أولم يؤد وما دونها فهي نفقة .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إنما عنى بذلك ما جاوز ألفي درهم وفي الأمالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مال تؤدى زكوته فليس بكثر وإن كانت تحت سبع أرضين وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كثر وإن كان فوق الأرض .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام موسّع على شيعة أن ينفقوا بما في أيديهم بالمعروف فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكتزون الذهب والفضة الآية .

أقول : لعل التوفيق بين هذه الأخبار أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى ألفي درهم أو إلى أربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الإمام إذا كان ظاهراً وهو ما زاد على ما يكف صاحبه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل في كم تجب الزكاة من المال فقال الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد فقيل أريدها جميعاً فقال أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك .

وعنه عليه السلام إنما أعظاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها .

وفي التهذيب عنه عليه السلام ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حلّ وقد يجمعها لأقوام إذا أعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة .

(٣٦) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا كَتَبَ وَأَنْبَتَهُ عِنْدَهُ وَرَأَى حِكْمَةً وَصَوَابًا يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَذْخُلِ الْأَجْسَامِ وَالْأَزْمِنَةِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ فِيهَا الْقِتَالُ ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ ذَلِكَ لِلَّذِينَ الْقِيَمُ أَي تَحْرِيمِ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ هُوَ الَّذِينَ الْقِيَمِ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ بِهَتِكَ حَرَمَتِهَا وَارْتِكَابِ حَرَامِهَا وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً .

القيمي عن الباقر عليه السلام يقول جميعاً كما يقابلونكم كافةً واعلموا أنّ الله مع المتقين بشارة ورضان لهم بالنصرة إن اتقوا .

(٣٧) إِنَّمَا النَّسِيءُ تَأْخِيرُ حَرَمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ كَانُوا إِذَا جَاءَ شَهْرٌ حَرَامٍ وَهُمْ مُحَارِبُونَ أَحْلَوْهُ وَحَرَمُوا مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ حَتَّى رَفَضُوا خُصُوصَ الْأَشْهُرِ وَاعْتَبَرُوا بِمَجْرَدِ

العدد وقرء التسي بقلب الهمة ياءً والإدغام والنسي الكرمي .

ونسبه في المجمع إلى الباقر عليه السلام وفي الجوامع إلى الصادق عليه السلام زيادةً في الكُفْرِ لأنه تحريم ما أحلَّ الله وتحليل ما حرَّمه الله فهو كفر آخر ضمَّه إلى كفرهم يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ضَلَالًا زَانِدًا وقرئ: يُضِلُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِمَجْلُوثِهِ عَامًّا بِمَلُونِ النَّسِيءِ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ سَنَةً وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ شَهْرًا آخَرَ وَيَحْرَمُونَهُ عَامًّا فَبِتَرَكُونَهُ عَلَى حَرَمَتِهِ .

القمي كان سبب نزولها أَنَّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلِّين طي وخنعم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفرًا فلذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفرًا وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم فأنزل الله إنَّمَا النَّسِيءُ الْآيَةُ .

وقيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جبل أحر في الموسم فينادي إِنْ أَهْتَكُم أَحَلَّتْ لَكُمْ الْمَحْرَمَ فَاحْلَوْهُ ثُمَّ ينادي في المقابل إِنْ أَهْتَكُم قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَحْرَمَ فَحَرِّمُوهُ لِيُؤَاطِثُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِيُؤَافِقُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ الْمَحْرَمَ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا بِمَوَاطِئِ الْعِدَّةِ وَحَدِّهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْقِتَالِ زَيْنَ هُمْ سَوَاءُ أَعْمَالِهِمْ خَنَظَهُمُ اللَّهُ حَتَّى حَسِبُوا قَبِيحَ أَعْمَالِهِمْ حَسَنًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ لعند قبولهم الإهتداء .

(٣٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ نِبِاطَاتُمْ مَخْلُودِينَ^(١) إِلَى أَرْضِكُمْ وَالْإِقَامَةَ بَدْيَارِكُمْ .

في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقبط مع بعد الشقة^(٢) وكثرة العدو فشق ذلك عليهم .

القمي وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسَافِرْ سَفْرًا أَبْعَدَ وَلَا أَشَدَّ

١ - قوله تعالى اخلد الى الارض اي مال وركن الى الدنيا وشهواتها واتبع هواه في لئثار الدنيا -

٢ - الشقة بالضم والكسر والناحية بقصدعا المسافر والسفر البعيد والشقة .

منه وكان سبب ذلك أن الضيافة^(١) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك^(٢) والطعام وهم الأنباط^(٣) فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عسكر عظيم وأن هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان^(٤) وجذام^(٥) وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالتهيؤ إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وأمر رسول الله بمسكركه فضرب في ثنية الوداع وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء أخرجه وحملوا وقروا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت القبائل من العرب ممن استفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم .

أقول : وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند تفسير الآيات الآتية إلى آخر السورة أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ فِي جنب الآخرة إلا قليل مستحقر .

(٣٩) إِلَّا تَنْفِرُوا إِلَى مَا اسْتَفْرَمْتُمْ إِلَيْهِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً^(٦) وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خَيْراً مِنْكُمْ وَأَطُوعٍ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً إذ لا يقدر على أن يضر الله شيئاً فإنه الغني عن كل شيء وعن كل أمر أو ولا تضره ولا تضره شيئاً لأن الله وعده أن ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصرة بلا عدد .

- ١ - اصاف القوم اذا دخلوا في الصيف وصانعة القوم مسيرتهم في الصيف .
- ٢ - الدرموك كجعفر دقيق الحواري ق الحواري الدقيق الأبيض وهو الباب الدقيق وكل ما حواري بيض من طعام ق .
- ٣ - نبط جبل ينزلون بالطابع بين العراق ق .
- ٤ - غسان كشداد ماء نزل عليه قوم من الأزد فنبسوا اليه منهم بنو جفنة رطع الملوك او غسان اسم القبيلة ق .
- ٥ - جذام كغراب قبيلة بجبال صصي من معد ق .
- ٦ - مؤملاً في الآخرة وقيل في الدنيا م ن .

(٤٠) **الْأَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** إن تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره إذ أخرجهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ لم يكن معه إلا رجل واحد إذ هُمَا فِي الْغَارِ غَارِ ثَوْرٍ وهو جبل فِي بِنَى مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وهو أبو بكر لَا تَحْتَرِزْ لَّا تَخْفَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِالْمَعْصِمَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفرًا وأصحابه في البحر يفوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يفوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر فأُنزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ أَمْنَةً التي تسكن إليها القلوب عَلَيْهِ .

في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه قرأها على رسوله قيل له هكذا تقرأها وهكذا تنزلها .

والعياشي عنه عليه السلام أنهم يحتجون علينا بقول الله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجة فواؤه لقد قال الله فأُنزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرأونها قال هكذا قرأتها .

وعن الباقر عليه السلام فأُنزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ قَالَ أَلَا تَرَى أَنَّ السَّكِينَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِهِ .

وفي الجوامع نسب القراءة إلى الصادق عليه السلام أيضاً وَأَيْدُهُ بِجَنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا يعنى الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير واذا يكرر بك الذين كفروا في سورة الْأَنْفَالِ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى .

العياشي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي يتكلم به عتيق والقصي ما في معناه وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا .

القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هي التوحيد أو دعوة الإسلام .

أقول : المستفاد مما سبق في سورة الأنفال أن كلمتهم ما كانوا يكررون به من اثباته أو قتله أو اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزير حكيم في أمره وتدبيره .

(٤١) **إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** القمي قال شباناً وشيوخاً يعني إلى غزوة تبوك **وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** بما تيسر لكم منها **ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** .

(٤٢) **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا** أي لو كان ما دعوا إليه نفعاً دنيوياً قريباً سهل المأخذ .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفراً قاصداً متوسطاً **لَاتَّبِعُوكَ لَوَاقِفُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ** المسافة التي تقطع بمشقة .
القمي يعني الى تبوك .

وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا **وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ** أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتذرين **لَوْ اسْتَطَعْنَا** يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن **فَرَجَعْنَا مَعَكُمْ** وهذا إخبار بما سيقع قبل وقوعه **يُحْلِفُونَ أَنْفُسَهُمْ** بايقاعها في العذاب **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج .

(٤٣) **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ** في القعود حين استأذونك واعتلوا بالكذابين **وَهَلَّا تَوَقَّفتُ حَتَّىٰ يَتَّبِينُ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا** في الاعتذار **وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ** .

القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف أهل الفدر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبه بدأ بالمعوق قبل العتاب ويميز العتاب من الله فيما غيره أولى لا سيما للأنبياء وليس كما قال جار الله من أنه كناية عن الجنابة وحاشا سيد

الأنبياء وخير بني حواء من أن ينسب إليه الجناية .

وفي العمود عن الرضا عليه الصلاة والسلام في جواب ما سأله المأمون من عصمة الأنبياء هذا مما نزل بآياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه وأراد به أمته .

(٤٤) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ عَادَةِ^(١) الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ فِي أَنْ يُجَاهِدُوا وَإِنَّ الْخَلَصَ مِنْهُمْ يُتَابِرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يُوقِفُونَهُ عَلَى الْأَذْنِ فِيهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ أَوْ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُواكَ فِي التَّخَلُّفِ كِرَاهَةً أَنْ يُجَاهِدُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ شَهَادَةٌ لَهُمْ بِالتَّقْوَى وَعِدَّةٌ لَهُمْ بِشَوَابِهِ .

(٤٥) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي التَّخَلُّفِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ بِتَحْيِرُونَ، في الحاصل عن أمير المؤمنين عليه السلام من تردد في الريب سبقه الأولون وأدركه الآخرون ووطأته سنابك الشياطين .

(٤٦) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَا عُدْوَانَهُ لِلْخُرُوجِ عِدَّةٌ أُهُبَةٌ .

العياشي مضمراً يعني بالعِدَّة التَّيَّة يقول لو كان لهم نية لخروجوا ولكن كره الله إِبْهَاتَهُمْ نهوضهم للخروج إلى الغزو ولعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالتسمية بين المسلمين^(٢) فَتَبَطَّهْمُ بِطَاهِمٍ وَجَنَّبَهُمْ وَكَسَلَهُمْ وَخَلَّهْمُ وَجَلَّهْمُ أَفْعَدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القعود وفي هذا دلالة على أن اذنه لم يكن قبيحاً وان كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم .

(٤٧) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ بِخُرُوجِهِمْ إِلَّا خَبَالًا فَسَادًا وَشَرًّا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ وَلَا سَرَعُوا رِكَابِهِمْ بَيْنَكُمْ بِالْفَسَادِ .

١ - وقيل معناه لا يستأذنك في الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك الى ذلك بل يتأهب له من .

٢ - وكانوا عيوناً للمشركين فكان الضرر في خروجهم اكثر من الفائدة من .

الْقَمِيَّ أَي هَرَبُوا عَنْكُمْ يَبْتَغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ يريدون أن يفتوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وفساد نياتكم في غزوتكم وفتحكم سماعون لهم أي عيون تمامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الإيمان من المسلمين والله عليهم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضاهيرهم وما يتأتى منهم .

(٤٨) لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ تَشْتِي شَمْلَكَ وتفرق أصحابك من قبل قيل يضي يوم أحد وقيل هي وقوفهم على التنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الأمور أي دبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال أمرك حتى جاء الحق وهو تأييدك ونصرك وظهور أمر الله وغلب دينه وعلا أهله وهم كارهون أي على رضى منهم والإتيان لتسليمة الرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطلهم الله لأجله وهتك استارهم وإزاحة اعتذارهم تداركاً لما فات الرسول بالمبادرة إلى الإذن .

(٤٩) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي فِي التَّعْوِدِ وَلَا تَفْتِنِي وَلَا تَوَعْنِي فِي الْفِتْنَةِ أي العصيان للمخالفة بأن لا تأذن لي فإني إن تخلفت بغير اذنك أئتمت أو في الفتنة بنساء الروم كما يأتي ذكره الأ في الفتنة سقطوا أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي بهم لأن آثار إحاطتها بهم معهم فكأنهم في وسطها .

القَمِيَّ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا وَهْبٍ أَلَا تَسْتَفْهِمُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْتَفِدَ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنْ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي وَأَخَافُ إِنْ خَرَجْتَ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتَ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَلَا تَفْتِنِي وَائْذَنْ لِي أَنْ أَقِيمَ وَقَالَ لِمَجَاعَةَ مِنْ قَوْمِهِ لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ فَقَالَ ابْنُهُ تَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ مَا تَقُولُ ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ وَلَا تَسْتَفْهِمُوا فِي الْحَرِّ وَاللَّهُ لَيَنْزِلُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قِرْآنًا يَقْرؤُهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي فِي الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ

ابن قيس أطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من حرب هؤلاء أحد أبداً .

(٥٠) **إِنْ تُصِيكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ لَفِرطَ حَسَدِهِمْ وَإِنْ تُصِيكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ تَبَجَّحُوا بِانصِرَافِهِمْ وَاسْتَحْمَدُوا رَأْيَهُمْ فِي التَّخَلْفِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ** مسرورون .

القمي عن الباقر عليه السلام أما الحسنة فالغنيمة والعافية وأما المصيبة فالبلاء والشدة .

(٥١) **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ناصرنا ومتولى أمرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لأن حق المؤمن أن لا يتوكل إلا على الله .**

(٥٢) **قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا نَتَنظُرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ الْقَمِيِّ يَقُولُ الْغَنِيمَةُ وَالْجَنَّةُ وَنَحْنُ تَرَبِّصُ بِكُمْ أَحْدَى السَّوَيْنِ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ بِقَارِعَةٍ^(١) مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بِأَيْدِينَا وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى الْكُفْرِ فَتَرَبُّصُوا مَا هُوَ عَاقِبَتُنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ** ما هو عاقبتكم .

في نهج البلاغة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام وكذلك المرء المسلم البريء من الخيابة ينتظر احدى الحسينين إما داعي الله فما عند الله خير له وأما رزق الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام الا احدى الحسينين قال اما موت في طاعة الله أو ادراك ظهور امام ونحن تتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة أن يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ أو بأيدينا وهو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم .

(٥٣) **قُلْ اتَّقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ أَمْرٌ فِي مَعْنَى الْخَيْرِ أَي لَنْ**

يَتَّخِلَ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَائِعِينَ أَوْ مَكْرُوهِينَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تَعْلِيل .

(٥٤) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ أَيْ

وما منعههم قبول نفقاتهم إلا كفرهم .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى أنه تعالى قال وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

والعباشي ما في معناه وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى مُتَاقِلِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهَا ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عَلَىٰ تَرْكِهَا عِقَابًا^(١) .

(٥٥) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَوَبَالَ لَهُمْ .

في المجمع الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطابُ للسامع إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون^(٢) لجمعها وحفظها من المتاع ما يرون فيها من الشدايد والمصائب ويشق عليهم انفاقها في سبيل الله وتزوق أنفسهم وهم كافرين فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة وأصل الزهوق الخروج بصعوبة .

(٥٦) وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيْمَهُمْ لِئِنَّكُمْ لَمِنَ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لَكَفَرِ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ بَيْنَهُ نَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَةً .

(٥٧) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حَصِينًا يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ أَوْ مَغَارَاتٍ غَيْرَ نَا أَوْ مَدْخَلًا

موضع دخول .

١ - وفي هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرايع لأنه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة والزكاة ولولا وجوبها عليهم لم ينفقوا بتركها . - م . ن .

٢ - انكسر بالحرك الشدة والمشقة من المكابدة للشيء . وهي تحمل المشاق في شيء .

القمي قال موضعاً يلتجئون إليه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أسراباً في الأرض لَوْلُوا إِلَيْهِ لِأَقْبَلُوا نَعْوَهُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ أَي يَرْضُونَ عَنْكُمْ يَسْرِعُونَ اسْرَاعاً لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَوْحِ .
(٥٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ بِعِيكَ فِي الصَّدَقَاتِ فِي قِسْمَتِهَا فَإِنْ أَعْطَوْا مِنْهَا رِضْوَاناً وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ يَعْنِي أَنَّ رِضَاهُمْ وَسَخَطَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا لِلدِّينِ .

في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم قسماً أذ جاءه ابن ذبي الحويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال وملك ومن يعدل إذا لم أعدل . الحديث إلى أن قال فنزلت .

والقمي نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تعامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولزموه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونفرضه ونفوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً .

وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام إن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس .

(٥٩) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ الصَّدَقَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّبْيِيهِ عَلَى أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِأَمْرِهِ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا فَضْلُهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صَدَقَةً أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ فِي أَنْ يَوْسَعَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ وَجَوَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ .

(٦٠) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ أَي الزَّكَاةُ لَهُؤُلَاءِ الْمَعْدُودِينَ

دون غيرهم فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ فَرَضَ لَّهُمْ فَرِيضَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يَضَعُ الْأَشْيَاءَ
مَوَاضِعَهَا .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس
والمسكين أجهد منه والبائس^(١) أجهدهم .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين
الذي يسأل .

والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل من هم نقال الفقراء هم الذين لا
يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله
تعالى في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في
الأيض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً
والمساكين هم أهل الزمانة^(٢) من العميان والعرجان والمُجذَّبين^(٣) وجميع أصناف الزمنى
من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليهما هم السعاة والجباة في أخذها وجمعها
وحفظها حتى يَبْذُوهَا إِلَىٰ مَن يَقسِمُهَا وَالْمَوْلُفَةُ قلوبهم قوم وخذوا الله ولم يدخل المعرفة
قلوبهم إِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَعْلَمُهُمْ كَمَا مَا يَعْرِفُوا فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ نَصِيبًا فِي الصَّدَقَاتِ لِكَمَا
يَعْرِفُوا وَيَرْغَبُوا فِي الرِّقَابِ قَوْمٌ قَدْ لَزِمَهُمْ كَفَارَاتٌ فِي قَتْلِ الْخَطَا فِي الظَّهَارِ وَقَتْلِ
الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ وَفِي الْإِيمَانِ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَكْفُرُونَ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ
سَهْمًا فِي الصَّدَقَاتِ لِيَكْفُرَ عَنْهُمْ وَالْفَارِمِينَ قَوْمٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ دِيُونٌ أَنْفَقُوهَا فِي طَاعَةِ
اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اسْرَافٍ فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِي ذَلِكَ عَنْهُمْ وَيَكْفِيهِمْ مِنْ مَالِ

١ - لعل البائس هو الذي أصابه الشدة في المال والبدن جميعاً .

٢ - الزمانة العاعة وأفة في الحيوان يقال زمن الشخص زماناً وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زماناً
طويلاً .

٣ - الخدام كفارات علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كنه فيفسد مزاج الأعضاء وهيتها وربما انتهى إلى تناول
الأعضاء وسفوطها عن نقرح جذم كعنى فهو مجذوم ومجذم واجدم في .

الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به أو في جميع سبيل الخير فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يتقوّوا به على الحجّ والجهاد وابن السبيل أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية أجزاء فيعطي كلّ إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الإمام بعمل بما فيه الصّلاح .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكرمهم اليوم وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشّرك ولم يدخل معرفة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم قلوبهم وما جاء به فتألّفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وتألّفهم المؤمنون بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لكي ما يعرفوا والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه، وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن مكاتب عجز من مكاتبته وقد أدى بعضها قال يؤدّي عنه من مال الصدقة إن الله عزّ وجل يقول في كتابه وفي الرقاب

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أيما مسلم أو مؤمن مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقضه فعليه اتم ذلك إن الله تعالى يقول إنّما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حيسه فائمه عليه .

وفيه عنه عليه السلام كان ^(١) رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر ولا يقسمها بينهم بالسوية وإنما يقسمها على قدر ما يحضرها منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت .
موظّف .

١ - لمثل ذلك لأن اعين فقراء كلّ موطن معدودة الى اموال ذلك الموطن فالاول ان تصرف الى اهله ولا تخرج منه

وعنه عليه السلام سهم المؤلفه قلوبهم وسهم الرقاب عامّ والباقي خاصّ يعني خاصّ بالعارف^(١) لا يعطي غيره .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحلّ الصدقة لبني هاشم إلا في وجهين إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماءً فشربوا وصدقة بعضهم على بعض .

(٦١) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَقَالُ لَهُ وَيَصَدِّقَهُ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تَصَدِّقُ بِمَا نَأْتِيهِ وَلَكِنْ لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَمَّهُ بِهِ بَلْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيَقْبَلُهُ وَقَرَأَ آذَانَ بِالْتَّخْفِيفِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَصْدُقُ بِهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِصَدَقَتِهِمُ وَاللَّامُ لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَ التَّصَدِّقِينَ .

القمي قال كان سبب نزولها أن عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينمّ عليه فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد إن رجلاً من المنافقين ينمّ عليك وينقل حديثك إلى المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هو فقال الرجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنها قدران وينطق بلسان كأنه لسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فحلف أنه لم يفعل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اذن أخبره الله أنني أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل واخبرته أنني لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق الله فيما يقول ويصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالآيمان من غير اعتقاد .

والعباشي عن الصادق عليه السلام يعني يصدق الله ويصدق المؤمن لأنه كان رؤفاً رحيماً بالمؤمنين وَرَحْمَةً أَيْ هُوَ رَحِيمٌ وَقَرِءَ بِالْجَمْرِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ لَمَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ [الإسلام] حَيْثُ يَقْبَلُهُ وَلَا يَكْشِفُ سِرَّهُ وَفِيهِ تَسْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ يَقْبَلُ قَوْلَكُمْ جَهْلًا بِحَالِكُمْ بَلْ رَفَقًا بِكُمْ وَتَرْحَمًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِأَيْدَانِهِ .

(٦٢) يَخْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ عَلَى مَعَاذِيرِهِمْ فَمَا قَالُوا أَوْ تَخَلَّفُوا لِيَرْضَوْكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ وَالخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ بِالطَّاعَةِ وَالْوَفَاقِ وَتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ لثَلَاثِ الرِّضَايَيْنِ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَدَقًا .

القصي نزلت في المنافقين الذين كانوا يخلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون .

(٦٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَشَاقِقِ مِنَ الْهَدَىٰ لَأَنَّ كَلَامَ مِنَ الْمَخَالِفِينَ فِي حَدِّ غَيْرِ حَدِّ صَاحِبِهِ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ .

(٦٤) يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَنَهَتْكَ عَلَيْهِمْ اسْتَهْزَأُوا إِنْ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَخَذَرُونَ .

(٦٥) وَلَكِنَّ سَتَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعُوضُ وَنَلْعَبُ .

القصي كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد أن حزب الروم مثل حزب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبداً فقال بعضهم ما أخلقه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهمار بن ياسر الحق القوم فاتهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتهم قالوا ما قلنا شيئاً إنما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فنزلت .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة انتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم لبعض إن فطن

نقول إنما كنا نخوض ونلعب وان لم يفظن قتلته وذلك عند رجوعه من تبوك فأخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلان بن فلان حتى عندهم قال حذيفة ألا نبعث إليهم فنقتلهم فقال أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم .

وفي الجوامع تواتروا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فأمر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقععة^(١) السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون فقال إليكم يا أعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم .

الحديث إلى آخر ما ذكره في المجمع أورده عند تفسير يملفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتي قل يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن .

(٦٦) لَا تَعْتَبِرُوا لَا تَسْتَخْلُوا اعْتَدَاتِكُمْ فَانَهَا مَطْلُومَةُ الْكُذْبِ قَدْ كَفَرْتُمْ قَدْ أَظْهَرْتُمُ الْكُفْرَ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بَعْدَ إِظْهَارِكُمُ الْإِيمَانَ إِنَّ يُعْغَبَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لِتُوبَتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ مَصْرِينَ عَلَى التَّفَاقُقِ وَقَرِءَ بِالتَّوْنِ فِيهَا .

القمي عن الباقر عليه السلام في قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا وناقوا بعد إيمانهم وكانوا أربعة نفر وقوله إن نعف عن طائفة منكم كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أين أنا فقتل يوم اليامة ولم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفى عنه .

(٦٧) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تَكْذِيبُ لَهُمْ فِيمَا حَلَفُوا أَنَّهُمْ

لنكم وتعقيق لقوله وما هم منكم يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بِالْكَفْرِ والمعاصي وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ شَحًّا بِالْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ ^(١) نَسُوا اللَّهَ أَغْفَلُوا ذَكَرَهُ فَنَسِيَهُمْ ^(٢) فتركهم عن رحمته وفضله .

في التوحيد والعباشي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيين عن الخير .

والعباشي عن الباقر عليه السلام نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هُمُ الْكَاْمِلُونَ فِي التَّعَرُّدِ وَالْفُسُوقِ عَنِ دَائِرَةِ الْخَيْرِ .

(٦٨) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ عِقَاباً وَجَزَاءً فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عَظَمِ عَذَابِهَا نَوَدَّ بِاللَّهِ مِنْهَا وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَهَانَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ لَا يَنْقَطِعُ فِيهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ مَا يِقَاسُونَهُ مِنْ تَعَبِ النِّفَاقِ وَمَا يَخَافُونَهُ أَبَدًا مِنَ الْفُضِيحَةِ .

(٦٩) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنْتُمْ مِثْلَهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً بَيَانَ لِتَشْبِيهِهِمْ بِهِ وَتَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِهِمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْ مَلَائِكَةِ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ ذَمَّ الْأَوَّلِينَ بِاسْتِمْتَاعِهِمْ بِحُظْوَتِهِمْ الْغَانِيَةِ وَالتَّهَانِهِمْ بِهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالسَّعْيِ فِي تَحْصِيلِ الْذَّنَائِدِ الْحَقِيقِيَةِ الْبَاقِيَةِ تَمْهيداً لِذَمِّ الْمُخَاطَبِينَ لِشَبَاهَتِهِمْ بِهِمْ وَاقْتِنَانِهِمْ أَثَرَهُمْ وَخُصْمَتَهُمْ دَخَلْتُمْ فِي الْبَاطِلِ كَالَّذِي خَاضُوا كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاضَهُ أَوْلَيْكَ خِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَسْتَجِقُوا عَلَيْهَا ثَوَاباً فِي الدَّارَيْنِ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

(٧٠) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ كَيْفَ أَغْرَقُوا بِالطُّوفَانِ وَعَادٍ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرِّيحِ وَثَمُودَ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالرَّجْفَةِ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ أَهْلَكَ تَمْرُودَ

١ - وقيل معناه يسكون أيهم عن الجهاد في سبيل الله من .

٢ - وذكر ذلك لازدواج الكلام لأن النسب لا يجوز عليه تعالى من .

بِعِزِّهِمْ وَأَهْلَكَ أَصْحَابَهُ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ قَوْمَ شُعَيْبٍ كَيْفَ أَهْلَكُوا بِالنَّارِ يَوْمَ الظَّلَمَةِ
وَالْمُؤْتَفِكَاتِ قَرَى قَوْمَ لُوطٍ كَيْفَ انتَفَكْتَ بِهِمْ أَيِ اهْتَلَبْتَ وَصَارَتْ عَالِيهَا سَافِلَهَا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن المؤتفكات قال أولئك قوم
لوط انتفكت عليهم أي اهتلبت أتنهم رسلهم بالبينات يعني الكل فمأ كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عرضوا للعقاب بالكفر والتكذيب .

(٧١) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ^(١) فِي مَقَابِلَةِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ بَعْضُهُنَّ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ لَا حَالَةَ فِئَةٍ
السَّيِّئَةِ مُؤَكَّدَةٌ لِلْوَقْعِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْتَعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ
يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا .

(٧٢) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً يَطْبُخُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ اِقَامَةٌ وَخُلُودٌ
فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَدْنُ دَارِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَخْطُرْ
عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ ثَلَاثَةِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طَوِيلٌ لِمَنْ
دَخَلَكَ .

وفي الخصال عنه عليه السلام من سره أن يمحي حيوتي ويموت مماتي ويسكن
جنتي التي واعدني الله ربي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون
فليوال علي بن أبي طالب وذريته عليهم السلام من بعده

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل يهودي أين يسكن نبيكم من الجنة فقال

١ - أي بعضهم أنصار بعض يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته حتى أن المرأة تهنيء أسباب السفر لزوجها
إذا خرج وتحفظ غيبة زوجها وهم يد واحدة على من سواهم من ن .

٢ - وفي الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعبان لأنه جعلها من صفات جميع
المؤمنين ولم يخص قوماً منهم دون قوم من ن .

في اعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن فقال صدقت والله أنه لبخطّ هارون واملاء موسى وفي الفقيه في حديث بلال جنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت أحمر وحصياتها اللؤلؤ وِرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ يعني وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كله لأنّ رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه تنال كرامته التي أكبر أصناف الثواب ذلك أي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقه دونه كل لذة وبهجة .

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ قِيلَ بِالسِّيفِ وَالْمُنَافِقِينَ قِيلَ بِالزَّمَامِ الْحِجَّةَ

واقامة الحدود .

والقمي عن الباقر عليه السلام جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع في قراءة أهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقاتل المنافقين ولكن كان يتألفهم لأنّ المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الإيمان .

وفيه في سورة التحريم عن الصادق عليه السلام أنه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتل منافقاً قطّ إتما كان يتألفهم

والقمي أيضاً إنّما نزلت يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجاهد المنافقين بالسيف قاله هنا .

وفي سورة التحريم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكفار وجاهد على المنافقين فجاهد على جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأغلظ عليهم وماؤيهم جهنم وبئس المصير .

(٧٤) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ

وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا .

القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يرتدوا هذا الأمر في بني هاشم

فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا وقال في موضع آخر فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهتوا به حتى أنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية .

وعن الصادق عليه السلام لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدیر خمّ كان بحذائه سبعة نفر من المناققين وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عرف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر ألا ترون عينيه كأنها عينا مجنون يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم الساعة يقوم ويقول قال لي ربي فلما قام قال يا أيها الناس من أولي بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه وسلموا عليه بإمرة المؤمنين فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا .

وفي المجمع نزلت في أهل العقبة فإنهم أضمرُوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة حين رجعهم من تبوك وأرادوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وحده وعمار وحذيفة أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسأهم بأسانهم .

قال وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب .

أقول : قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا أيها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير آنا كنا نخوض ونلعب من هذه السورة .

١ - السبع بالكسر سبر يسج عربياً يشدبه الرجال القطعة . منه نسعة ويسمى نسعاً لظوله وجمعه نسع بالضم وانشاع .

٢ - نخس اللبابة كصخر وجعل غرز مؤخرها يعود ونحوه .

والعياشي عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في غدبرختم وصاروا بالأخبية^(١) مر المقداد بجاعة منهم يقولون إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله أراد أن يولينا علياً من بعده أما والله ليعلمن قال فمضى المقداد وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نعلف عليه قال فجاؤا حتى جوا^(٢) بين يديه فقالوا بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهتوا بك يا محمد ليلة العقبة وما تقموا وما انكروا وما عبأوا إلا أن أغنيهم الله ورسوله من فضله قال كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع^(٣) ويقتل القرامل^(٤) فأغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدتهم عليهم والمعنى أنهم جعلوا موضع شكر التعمه كفرانها وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر .

فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا بِالْإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْقَتْلِ وَالنَّارِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
فينجيهم من العذاب .

(٧٥) وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنُصَدِّقُنَّ وَلَنُكُوِّنُ مِن

الصَّالِحِينَ .

القمي عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما أتاه بخل به .

وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا

١ - أي دخلوا حياهم .

٢ - أي جلسوا واجتمعوا .

٣ - الكراع: محرقة من الدابة قوائمها ودقعة مقدم الساقين وكفراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو

مستندق الساق

٤ - القرامل هي ما تنشئه المرأة في شعرها من الخيوط .

فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لأن رزقي مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل وادياً واقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ويح ثعلبة .

وفي المجمع روي ذلك مرفوعاً .

(٧٦) فَلَمَّا آتَيْتُم مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلْتُمْ بِهِ مَنْعُوا حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَتَوَلَّوْا عَن طَاعَةِ اللَّهِ

وَهُمْ مُّغْرَضُونَ .

(٧٧) فَأَعْقَبَهُمْ نِقَاحًا فِي قُلُوبِهِمْ فَأُورِثَهُمُ الْبَخْلَ نِقَاحًا مَّتَمَكِّنًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى

يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ يَلْقَوْنَ اللَّهَ .

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث بما أخلقوا الله ما

وَعَدَّوْهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ .

(٧٨) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ مَا اسْرَوْهُ فِي أَنفُسِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ

وَنَجْوَاهُمْ وَمَا يَتَّجِرُونَ بِهِ فِي مَابَيْنَهُم مِّنَ الْمَطَائِنِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ

شَيْءٌ .

(٧٩) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ عِيُونَ الْمُطَّوِّعِينَ الْمُتَطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ إِلَّا طَاقَتَهُمْ فَيَتَصَدَّقُونَ بِالْقَلِيلِ .

وفي الحديث أفضل الصدقة جهد المقل فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَسْتَهْزِؤْنَ سَخِرَ اللَّهُ

مِنْهُمْ جَازَاهُمْ جَزَاءَ السَّخِرَةِ كَذَا فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ .

القمي جاء سالم بن عمير الأنصار بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي أجر

الجرير^(١) حتى عملت بصاعين من تمر فأما أحدهما فأمسكته وأما الآخر فأقرضته ربي فأمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله إن كان الله لغني من هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن ابا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أجز أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمره بخيارها فجمع تمرأ فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه أي وقع فيه فنزلت هذه الآية الذين يلمزون .

(٨٠) إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي عَدَمِ الْإِقَادَةِ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قِيلَ السَّبْعُونَ جَاءَ فِي كَلَامِهِمْ مَجْرَى الْمَثَلِ لِلتَّكْثِيرِ وَرَوَتْ الْعَامَّةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَاللَّهِ لَا زَيْدَنَ عَلَى السَّبْعِينَ فَنَزَلَتْ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتُمْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وَفِي لَفْظِ آخِرِ قَوْلِهِ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَوْ زِدَتْ عَلَى السَّبْعِينَ مَرَّةً غَفَرَ لَهُمْ لَفَعَلْتَ .

والعياشي عن الرضا عليه السلام أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِيُغْفِرَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتُمْ لَهُمْ الْآيَةَ وَقَالَ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقِمَ عَلَى قَبْرِهِ فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُمْ عَلَى قَبْرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

أقول : لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن يرجو إيمانه من الكفار وإنما لا يجوز استغفاره لمن يشس من إيمانه وهو قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم إلى قوله تبرأ منهم ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عن قريب انشاء الله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهزلي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم .

(٨١) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بِمَعْرُوفِهِمْ عَنِ الْغَزْوِ وَخَلْفَهُ يُقَالُ أَقَامَ خِلَافَ الْقَوْمِ أَي بَدَلَهُمْ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِثَارًا لِلدَّعَةِ وَالْخَفْضِ^(١) عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قَالَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَهَذَا تَفْضِيحٌ لَهُ مِنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وَقَدْ أَثَرْتُمَهَا بِهَذِهِ الْمَخَالَفَةِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ أَنَّ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا وَاتِّهَا كَيْفَ هِيَ مَا اخْتَارُوهَا بِإِثَارِ الدَّعَةِ عَلَى الطَّاعَةِ .

(٨٢) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا إِمَّا عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَإِمَّا أَخْبَارَ عَمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَعْنِي فِيضَحُكُونَ قَلِيلًا وَيَبْكُونَ كَثِيرًا أَخْرَجَهُ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكُ وَالْبُكَاءُ كِنَايَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَالنِّعَمِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْخُلْفِ .

(٨٣) وَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَانْزِلْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ يَعْنِي مَنَافِقِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِذْرٌ صَحِيحٌ فِي التَّخَلْفِ فَاسْتَأْذَنُوا لِمَخْرُوجٍ إِلَى غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا أَخْبَارٌ فِي مَعْنَى النِّهْيِ لِلْمَبَالِغَةِ إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تَعْلِيلٌ لَهُ وَكَانَ اسْتِغْثَاؤُهُمْ عَنِ دِيْوَانِ الْغَزَاةِ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهِيَ الْمَخْرُجَةُ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ أَيِ الْمُتَخَلِّفِينَ لَعْدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ .

(٨٤) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا لَا تَدْعُو لَهُ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ لِلدَّعَاوِ .

فِي الْمَجْمَعِ فَاتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ يَقِفُ عَلَى قَبْرِهِ سَاعَةً وَيَدْعُو لَهُ فَهَاهُنَا اللَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَنَافِقِينَ وَالْوُقُوفِ عَلَى قَبْرِهِمْ وَالِدَّعَاءِ لَهُمْ ثُمَّ بَيْنَ سَبَبِ الْأَمْرَيْنِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ .

١ - الخفض الراحة والسكون يقال هو في خفض من العيش أي في سعة وراحة ومنه عيش خافض وعيش خفيض أي واسع - .

القمي في آية الاستغفار السابقة أنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ومرض عبد الله بن أبي وكان ابنه عبد الله مؤمناً فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنك لم تأت على أبي كان ذلك عاراً علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمناقون عنده .

فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر فقال عمر ألم ينهك الله يا رسول الله أن تُصَلِّيَ عليهم أو تستغفر لهم .

فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعاد عليه فقال له وبلك إنِّي خَيْرْتُ فاحترت إنَّ الله يقول استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً وأن تقوم على قبره .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبلك وهل تدري ما قلت إنما قلت اللهم احس قبره ناراً وجوفه ناراً وأصليهِ^(١) النار فبدا من رسول الله ما لم يكن يجب .

والعباشي عن الباقر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبن عبد الله بن أبي إذا فرغت من أبيك فأعلمني وكان قد توفي فأتاه فأعلمه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعليه للقيام فقال له عمر أليس قد قال الله ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره فقال ويحك أو وبلك إنما أقول اللهم املأ قبره ناراً واملأ جوفه ناراً وأصليهِ يوم القيامة ناراً وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد ابني في الجنازة ومضى فتصدى له عمر ثم قال أما نهاك ربك عن هذا أن تصلي

١ - والصلاة ككساء الشواء لأن يصل بالنار والصلاة أيضاً النار قال الجوهرى فان تحت الضاد قصرت وقلت صلا النار والإصطلاء بالنار التسخن بها وفلان لا يصطل بلونه اي شجاع لا يطلق مـ .

على أحد مات منهم أبداً أو تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر أعاد عمر ما قاله أولاً .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبر ثم قال إن ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا أداء حقه فقال عمر أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله .

أقول : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كريماً كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافقين ويوري^(١) أنه يدعو لهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا على قبر وكذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث القمي خبرت فاخترت فوزي صلى الله عليه وآله وسلم باختيار الإستغفار وأما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سأل لآبيه الإستغفار وكان يعلم أنه من أصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله عليه السلام فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن يجب هذا .

إن صح حديث القمي فإنه لم يستند إلى المعصوم والإعتماد على حديث العياشي هنا أكثر منه على حديث القمي لاستناده الى قول المعصوم دونه لأن سياق كلام القمي تارة يدل على أنه كان سبب نزول الآية قصة ابن أبي وأخرى تدل على نزولها قبل ذلك .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم يعني بالتفاق .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا

١- ورثت الخير بالتشديد نورية اذا سترته وأظهرت غيره حيث يكون للفظ معبان احدهما الشيع من الآخر فنطق به وتزيد الحقي صـ .

صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ كَبِيرٍ وَتَشْهَدُ ثُمَّ كَبَّرَ وَصَلَّى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ كَبَّرَ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبَّرَ الرَّابِعَةَ وَدَعَا لِلْمَيِّتِ ثُمَّ كَبَّرَ وَانصَرَفَ فَلَمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ كَبَّرَ وَتَشْهَدُ ثُمَّ كَبَّرَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ ثُمَّ كَبَّرَ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ كَبَّرَ الرَّابِعَةَ وَانصَرَفَ وَلَمْ يَدْعُ لِلْمَيِّتِ .

(٨٥) وَلَا تُغْجِبِكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَلْحَقُهُمْ فِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْفُجُورِ وَبِمَا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ اخْرَاجَهَا مِنَ الزَّكَاةِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَزَوَّقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ وَإِنَّمَا كَرَّرْتُ لِلتَّكْيِيدِ أَوْ هُنَا فِي فَرِيقٍ غَيْرِ الْأَوَّلِ .

(٨٦) وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ ذُو الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا لِعَدْرِ . (٨٧) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ جَمْعُ خَالِفَةٍ .

العياني عن الباقر عليه السلام قال مع النساءِ وطُبعَ على قلوبهنَّ فهمُ لا يفقهونَ ما في الجهادِ وموافقةِ الرسولِ من السَّعادةِ وما في التخلُّفِ عنه من الشَّقَاوةِ . (٨٨) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ إِنْ تَخَلَّفَ هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَجَاهِدُوا فَقَدْ جَاهَدَ مِنْهُمُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ مَنْفَعَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا النَّصْرَ وَالغَنِيمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِالْمَطَالِبِ .

(٨٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(٩٠) وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ أَهْلُ الْبَدْوِ يُؤَدُّنَ لَهُمُ الْمَعْدَرُونَ الْمُقَصَّرُونَ مِنْ عَدْرِ فِي الْأَمْرِ إِذَا تَوَانَى وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ وَحَقِيقَتَهُ أَنْ يُوْهَمَ أَنْ لَهُ عَدْرًا فَيُفْعَلُ وَلَا عَدْرَ لَهُ .

ويجوز أن يكون من اعتذر إذا مهد العذر بادغام التاء في الذال وتقل حركتها

إِلَى الْعَيْنِ وَهُمْ الَّذِينَ يَعْتَذِرُونَ بِالْبَاطِلِ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي ادْعَاءِ الْإِيمَانِ فَلَمْ يَجِئُوا وَلَمْ يَعْتَذِرُوا سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِالْقَتْلِ وَالنَّارِ .

(٩١) لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى كَالْمَرْمَى^(١) وَالرَّنِيِّ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ لِقَرْمِ حَرَجٍ اِثْمٌ فِي التَّأخِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لَا جُنَاحَ وَلَا عِتَابَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(٩٢) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ بِعُنَى مَعِكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ أَيْ يَسِيلُ دَمْعُهَا فَإِنَّ مِنَ اللَّيْبَانِ كَأَنَّ الْعَيْنَ كُلَّهَا دَمْعٌ فَانضَحَتْهَا أَنْ لَا يَجِدُوا لِنَلَّ يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ فِي مَغْرَاهِمُ .

العياشي عنها عليها السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزازي أحدهم .

وَالْقَمِيَّ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَجَاءَ الْبِكَائُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ سَبْعَةٌ نَضَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ قَدْ شَهِدَ بَدْرَ الْإِخْلَافِ فِيهِ وَمِنْ بَنِي وَاقِفِ هَرَمِيِّ بْنِ عَمِيرٍ وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَلِيَّةِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِبِرْضِهِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا فَبَجَاءَ عَلِيَّةٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَقَدْ جَعَلْتَ عَرْضِي حَلَالًا .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ الْجَارِ أَيْ أَبُو لَيْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَمِنْ بَنِي سَلْمَةَ عَمْرُو بْنُ غَنِيْمَةَ وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَلْمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَمِنْ بَنِي الْعِزْمَاضَةِ بْنِ سَارِيَةَ السَّلْمِيِّ هُوَ لَا يُجَاؤُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَبْكُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمُرْضَى إِلَى قَوْلِهِ أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ قَالَ وَأَمَّا سَأَلَ هُوَ لَا يَلْبَسُونَهَا .

(٩٣) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

الْحَوَائِبِ قَالَ كَانُوا ثَانِينَ رَجُلًا مِنْ قِبَالِ شَتَّى وَالْحَوَائِفِ التَّسَاءُ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى غَفَلُوا عَنْ وَخَامَةِ^(١) الْعَاقِبَةِ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَعِيهِ .

(٩٤) يَتَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ فِي التَّخْلَفِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَزْوَةِ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا بِالْعَازِرِ الْكَاذِبِ لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ لَنْ نَصَدَّقَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ آخِبَارِكُمْ أَعْلَمْنَا بِالْوَحْيِ إِلَى نَبِيِّهِ بَعْضَ آخِبَارِكُمْ وَهُوَ مَا فِي ضَاهِرِكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ أَتُوبُونَ عَنِ الْكُفْرِ أَمْ تَبْتَغُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَيِ إِلَيْهِ فَوْضِعَ الْوُضْفِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِمْ وَعَلْنِهِمْ لَا يَفُوتُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ ضَاهِرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَيَتَبُّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِالتَّوْبِيخِ وَالْعِتَابِ .

(٩٥) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُتْرَضُوا عَنْهُمْ فَلَا تَعَاتِبُوهُمْ فَاغْرَضُوا عَنْهُمْ وَلَا تَوْبِخُوهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّوْبِيخُ وَالتَّصْحُحُ وَالْعِتَابُ لَا سَبِيلَ إِلَى تَطْهِيرِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

(٩٦) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيُتْرَضُوا عَنْهُمْ بِحَلْفِهِمْ فَتَسْتَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ وَلَا يَنْفَعُهُمْ رِضَاكُمْ إِذَا كَانَ اللَّهُ سَاطِئًا عَلَيْهِمْ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

القمي لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم وترضوا عنهم فأنزل الله سيحلفون بالله لكم الآية .

(٩٧) الْأَعْرَابُ أَهْلُ الْبَدْوِ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَاءً مِنْ أَهْلِ (١) الْحَضَرِ لِتَوَحُّشِهِمْ وَفَسَاوَتِهِمْ وَجَفَائِهِمْ وَنَشْوِهِمْ فِي بُعْدٍ مِنْ مَشَاهِدَةِ الْعُلَمَاءِ وَسَمَاعِ التَّنْزِيلِ وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا وَأَحَقُّ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَفَرَائِضِهَا وَسُنَنِهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ يَعْلَمُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْوَبْرِ وَالْمَدَرِ حَكِيمٌ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسِيئَتِهِمْ وَعَمْسَتِهِمْ عِقَابًا وَثَوَابًا .

(٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ بَعْدَ مَا يُنْفِقُ يَصْرِفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَصَدَّقُ مَغْرَمًا غَرَامَةً وَخَسْرَانًا إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا وَأَمَّا يَنْفِقُ رِيَاءً وَتَقِيَّةً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدُّوَابُّ دَوَائِرَ الزَّمَانِ وَعِقَابَاتِهِ وَحَوَادِثِهِ لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السُّوءِ اعْتِرَاضٌ بِالذِّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُونَ أَوْ إِخْبَارٌ عَنِ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُونَ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عِنْدَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضْمُرُونَ .

(٩٩) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ سَبَبِ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ وَسَبَبِ دَعْوَاتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ وَالْبِرَّةِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ شَهَادَةٌ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ بِصِحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ وَتَصَدِيقِ لِرَجَائِهِمْ سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وَعَدَّ لَهُمْ بِأَحَاطَةِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تَقْرِيرُهُمْ .

(١٠٠) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

القسمي هم النقباء وأبوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الهجرة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم بإحسان بالآيمان والطاعة إلى يوم القيامة .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث فبدأ بالمهاجرين

١.. ومعناه أن سكان البوادي إذا كانوا كفاراً ومنافيين فهم أشد كفراً من أهل الحضرة لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجة ومشاهدة المعجزات وبركات النوحى من

الآولين على درجة سبقهم ثم تنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والذنوبية وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وقره من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم^(١).

(١٠١) وَبِمَن حَوْلَكُمْ مَن حَوْلَ بِلَدِكُمْ يَعْزِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَاقِبُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَظْفُ عَلَى مَن جَوْلَكُمْ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ صِفَةً لِلْمُنَافِقِينَ أَي تَمَهَّرُوا^(٢) فِيهِ وَتَمَرَّنُوا^(٣) لَا تَعْلَمُهُمْ لَا تَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِمَهَارَتِهِمْ فِيهِ يَعْزِي بِخَفْوِنَ عَلَيْكَ مَعَ فَعَلْتِكَ وَصَدَقَ فِرَاسْتِكَ^(٤) لِفِرَاطِ تَحَامِسِهِمْ مَوَاقِعَ الشُّكِّ فِي أَمْرِهِمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ وَنَطَّلِعُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ سَنَعَزِيهِمْ مَرَّتَيْنِ فِي الْجَوَامِعِ هُوَ ضَرْبُ الْمَلَانِكَةِ وَجُوهِهِمْ وَأُدْبَارِهِمْ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَعَذَابِ الْقَبْرِ^(٥) ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ عَذَابِ النَّارِ .

(١٠٢) وَأَخْرُورًا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ .

القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخوفوا الله والرسل من سورة الأنفال .

١ - قيل نزلت هذه الآية فيمن صل إلى القبلتين وقيل نزلت فيمن بايع بيعة الحديبية ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الأولين وقيل هم أهل بدر وهم الذين اسلموا قبل الهجرة وجمع البيان .

٢ - التمهّر الأسد الحائق بالإقتراس وتمهّر حنق ق .

٣ - مَرَّنَ عَلَى الشَّيْءِ يَمْرُنُ مَرُونًا وَمِرَانَةً تَعَوَّدَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ ص .

٤ - في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الفراسة بالكسر الإسم من قولك تفرست في خبرا وهي نوعان احدهما ما يوقمه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بعض احوال الناس ينوع من الكرامات واصابة الخلدس والظن وهو ما دل عليه ظاهر الحديث اتقوا أه وثانيها نوع يعلم بالذلائل والتجارب والأخلاق .

٥ - فيه اقوال احدها ما ذكره المصنف رحمه الله والثاني معناه تعذيبهم في الدنيا بالقضحة فإن النبي صل الله عليه وآله ذكر رجلاً منهم واخرجهم من المسجد الحرام يوم الجمعة في عطيته وقال اخرجوا فانكم منافقون وتعذبكم في القبر والثالث مرة في الدنيا بالسسى والقتل ومرة في الآخرة بعذاب القبر وروى عذبوا بالجوع مرتين والرابع اخذ الزكاة منهم وعذاب القبر الخامس عظيمهم من أهل الإسلام وعذاب القبر السادس اقامة الحدود عليهم وعذاب القبر وكل ذلك محتتمل وهاتان المراتان قل ان برتوا الى عذاب النار .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله أن يتوب عليهم .
والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال عسى من الله واجب وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين .

وفي رواية أخرى قوماً اجترحوا ذنوباً مثل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال هو أو غيره إن عسى من الله واجب .

(١٠٣) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً .

القمي نزلت حين أطلق أبو ليابة وعرض ما له للتصدق تُطَهِّرُهُمُ الصَّدَقَةُ أُرِ
أنت وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا أَي تَسْبِغُهُمْ إِلَى الزَّكَاةِ وَالتَّزَكِّيَّةِ مَبَالِغَةً فِي التَّطَهُّرِ وَزِيَادَةً فِيهِ أَوْ بَعْضُ
الْإِنْمَاءِ وَالْبِرْكَاتِ فِي الْمَالِ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَ عَلَيْهِمْ بِالذَّعَاءِ لَهُمْ بِقَبُولِ صَدَقَاتِهِمْ وَغَيْرِهِ
إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنُ لَهْمُ تَسْكُنُ إِلَيْهَا نَفُوسُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ
دَعَاكَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية أجارية هي في الأيام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم .

وفي الكافي عنه عليه السلام لما نزلت آية الزكاة خذ من أموالهم صدقة وأنزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله مناديه فنادى في الناس إن الله فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يتعرض لشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وأفطروا فأمر مناديه فنادى في المسلمين أيها المسلمون زكوا أموالكم

تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق^(١) .

(١٠٤) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ إِذَا صَحَّتْ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ النِّيَّةِ يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا لِيُؤَدِّيَ بِهِ .
في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث والأخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات أي يقبلها من أهلها وينيب عليها .

وفي الكافي عنه عليه السلام أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنِّي أَتَلَقَّفُهَا^(٢) بِيَدِي تَلَقَّفًا حَتَّىٰ أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ أَوْ يَشْتَقِ التَّمْرَةَ فَأَرْبِيهَا لَهُ كَمَا يَرْبِي الرَّجُلُ فَلُوهُ^(٣) وَفَصِيلُهُ^(٤) فَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مِثْلُ أَحَدٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ .

والعياشي عن السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَمِنَتْ عَلَيَّ رَبِّي أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَقَعُ فِي يَدِ الْعَبْدِ حَتَّىٰ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ وَهُوَ قَوْلُهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ .
وعنه عليه السلام أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ السَّائِلَ قَبْلَ يَدِ السَّائِلِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ وَقَالَ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَكُلُّ بِهِ مَلِكٍ إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَالَ الرَّاوي أَظَنَّهُ يَقْبَلُ الْخَبِيزَ أَوْ الدَّرْهَمَ .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتدته منه وقبَّله وشمَّه ثم رده في يد السائل .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون وليرد الذي ناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يده كما قال تعالى ألم يعلموا أن الله هو

١ - الطسوق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجربان من رحمه الله

٢ - لقفه كسمح لقفاً ولقفاناً محرّكة تناوله بسرعة في .

٣ - الفيلو بالكسر وكعدو وسمو الجحش والمهر فظها او بلغنا السنة جمه أفلا في .

٤ - الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه جمه فصلان بالضم والكسر وكتاب في .

يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم .

(١٠٥) وَقُلْ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ خَيْرًا
كان أو شرًا .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية فقال هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الأئمة عليهم السلام .
والقمي عنه عليه السلام مثله .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال إيانا عني وعنه عليه السلام أنه قرأ هذه الآية فقال ليس هكذا هي إنما هي والمؤمنون فنحن المأمونون .

وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها وهو قول الله تعالى
وقل اعملوا الآية .

والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال إن الله شاهد في أرضه وإنما أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الكافي عنه عليه السلام ما لكم تسوون رسول الله فقيل كيف نسوه فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى مغيبة فيها ساء ذلك فلا تسووا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرّوه .

وعن الرضا عليه السلام أنه قيل له ادع الله لي ولأهل بيتي فقال أولست أفعل والله إن أعمالكم تعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال أما تقرأ كتاب الله فقال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي بن أبي طالب .

والقَمِيّ عن الصادق عليه السلام أن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل صباح أبرارها وفجّارها فاحذروا وليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّ العمل القبيح .

وعنه عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وهلمّ جرأً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ بِالْمَوْتِ فَيَتَبَّحُّكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بالمجازاة .

(١٠٦) وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ مُؤَخَّرُونَ أي موقوفاً أمرهم من أرجأته إذا أخرته وقرىء مرجون بالواو وهو بمعنى (١) لِأَمْرِ اللَّهِ فِي شَأْنِهِمْ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ حَكِيمٌ فيما يفعل بهم .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام والقَمِيّ عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباهها من المؤمنين ثم أتهم دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم الترافهم على تلك الحال إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ اللَّهُ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ .

(١٠٧) وَالَّذِينَ اتَّخَلَّوْا مَسْجِدًا وَقَرَىٰهِ الَّذِينَ بَدُونَ الْوَاوِ لَأَنَّهُ قِصَّةٌ بِرَأْسِهَا .

في الجوامع روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء (٢) وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنبي مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبنوا مسجداً إلى جنب

١ - قال الأزهرى الأجزاء يمتز ولا يمتز يقال أرجأت الأمر وأرجيته .

٢ - هو بضم اللام بقصر ويمد ولا يصرف ويذكر ويؤنث موضع يقرب للدينة المشرفة من جهة الجنوب نحواً من ميلين وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم .

مسجد قباء وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى تبوك إنا نحب أن تأتينا فنصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك نزلت فأرسل من هدم المسجد وأحرقه وأمر أن يتخذ مكانه كناسة يلقي فيه الجيف والقمامة هرباً مضارة للمؤمنين أصحاب مسجد قباء وكُفراً أو تقوية للكفر الذي كانوا يضررونه وتفرقاً بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا أرادوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وإرصاداً واعداداً أو ترقباً لمن حازب الله ورسوله من قبل يعني أبا عامر^(١) الراهب قيل بنوه على قصد أن يؤثمهم فيه أبو عامر إذا قدم من الشام

في الجوامع أنه كان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج إلى الروم وتنهصر وكان هؤلاء يتوقمون رجوعه إليهم وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من يقصر بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بتفسيرين^(٢) وحيداً وليخلفن إن أردنا إلا الحسنى ما أردنا بيناته إلا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد إثمهم لكاذبون في حلفهم .

القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والمدينة المطيرة والشيخ الغاني فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا : يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال : أنا على جناح السفر فلذا وافيت إن شاء الله آتبه وأصلي فيه .

فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك نزلت عليه هذيو الآية

١ - وهو من اشراف قبيلة خزرج وله مهارة في علم التوراة والإنجيل وكان يجتهد نعت النبي على أهل المدينة فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حسده وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان جنباً ففسله الملائكة .

٢ - تفسيرين وفسرون بالكسر فيها كورة بالشام وتكسر نونها في .

في شأن المسجد وأبي عامر الزاهد وقد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يبنون ذلك للصالح والحسنى فأنزل الله على رسوله والذين اتخذوا مسجداً الآية قال : وإرصاداً لمن حارب الله يعني أبا عامر الزاهد كان يأتيهم فيذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

وفي تفسير الإمام عليه السلام عند قوله ولا تقولوا راعنا من سورة البقرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه الأخبار من صاحب دومة^(١) الجندل وكان ملك النواحي نه مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقصده وقتل أصحابه وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خائفين وجلين من قلبه .

قال ثم إن المنافقين اتفقوا وبايأوا لأبي عامر الزاهد الذي سباه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفاسق وجعلوه أميراً عليهم ونجعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم إلى أن يتم تدبيركم وكاتبوا أكثير صاحب دومة الجندل ليقتصد إلى المدينة فأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره وأمره بالسير إلى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما أراد غزواً ورى بغيره إلا غزاة تبوك فاته أظهر ما كان يريد وأمرهم أن يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم عنها وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى الله تعالى إليه أن الله سيظهره بأكثر حتى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية ذهب في رجب ومأتي حلة وألف أوقية في صفر وينصرف سالماً إلى تانين يوماً .

فقال لهم رسول الله إن موسى وعد قومه أربعين ليلة وإني أعدكم ثمانين ليلة أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا يشترك أحد من المؤمنين .

فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كرامة كذا التي لا يجبر بعدها إن

١ - دومة الجندل حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي اقرب الى الشام وهي لفصل بين الشام والعراق وهي احد حدود فندك ويقال انها تسمى بالجوف قال الجوهري واصحاب اللغة يقولون بضم الدال واصحاب الحديث يفتحونها -

أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فين أسير في يد أكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتلّ بالحرّ وبعضهم بمرض بجسده وبعضهم بمرض في عياله وكان يأذن لهم

فلما أصبح وضعّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً وهو مسجد الضرار يريدون الإجماع فيه ويوهمون أنه للصلوة وإنما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلوة فيتمّ تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك فإننا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لننتمن ونتبركّ بالصلوة في موضع مصلّاك .

فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عرفه الله عن أمرهم ونفاقهم وقال انتوني بحماري فأني باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلمها بعنه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سيره وأطيعيه قالوا لعلّ هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه ولذلك لا ينبعث نحوه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتوني بفرس فركبه فلما بعنه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلمها حرّكه نحوه لم يتحرّك حتّى إذا فتلوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد جفّوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة وإذا همّوا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وتقيت أبدانهم وبسطت قلوبهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمر قد كرهه الله وليس يريد به الآن وأنا على جناح سفر فامهلوني حتّى أرجع إن شاء الله ثم انظر في هذا نظراً يرضاه الله وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العليّ الأعلى يقروك السلام ويقول إما أن تخرج أنت

ويقيم عليّ وإما أن يخرج عليّ وتقيم أنت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لعليّ فقال عليّ السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله وإن كنت أحبّ أن لا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال من الأحوال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعديّ قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله يا أبا الحسن إن أجر خروجك ممّيّ في مقامك بالمدينة وإن الله قد جعلك أمة وحدك كما جعل إبراهيم أمة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعه عليّ خاض المنافقون وقالوا إنّما خلفه محمد بالمدينة لبعضه له وملا له منه وما أراد بذلك إلا أن يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليّ أسمع ما يقولون يا رسول الله .

فقال رسول الله ما يكفيك أنك جلدة ما بين عينيّ ونور بصريّ وكالروح في بدنيّ ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه وقام عليّ بالمدينة فكان كلّما دبر المنافقون أن يواقفوا بالمسلمين فزعوا من عليّ وخافوا أن يقوم معه عليهم يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون قيا بينهم هي كزة محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر قصة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أكثير وأخذ له وصلحه معه عليّ ما مرّ ذكره .

ثم قال وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاماً ظافراً وابطل الله كيد المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإحراق مسجد الضرار فأنزل الله تعالى والذي اتخذوا مسجداً ضراراً الآيات ثم ذكر أنّ أبا عامر الراهب كان عجل هذه الأمة كمجمل قوم موسى وأنه دمر الله عليه وأصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب ثم صار إلى عذاب الله .

(١٠٨) لا تُقَمُّ فيه أبداً أي لا تصلّ فيه أبداً يقال فلان يقوم بالليل أي يصليّ لتسجد أسس على الثقوى من أوّل يومٍ من أيام وجوده .

في الكافي عن الصادق والعباشي عنهما عليهما السلام والقمي يعني مسجد قبا قيل أسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقبا أحق أن تقوم فيه أولى بأن تصلي فيه .

والعباشي قال يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه رجل إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألته هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين .

العباشي عن الصادق عليه السلام هو الاستجاء بالماء والقمي كانوا يتطهرون بالماء .

وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغايط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن عليكم الثناء قالوا نغسل أثر الغايط فقال أنزل الله فيكم والله يحب المطهرين .

(١٠٩) أَقَمْنَ أُسُسَ بِنْيَانِهِ بِنْيَانِ دِينِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ عَلَى قَاعِدَةٍ مُحْكَمَةٍ هِيَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ التَّقْوَى مِنْ اللَّهِ وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ بِالطَّاعَةِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسُسَ بِنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ عَلَى قَاعِدَةٍ هِيَ أضعف القواعد وأقلها بقاءً وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي ينحفر أصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهاير الذي أشغى على السقوط والهدم وقرىء أسس على البناء للمفعول وجرف بالتخفيف فأتها ربه في نار جهنم لما جعل الجرف والهار مجازاً عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبتل أسس بنياناً على شفير جهنم فطاح به إلى قعرها .

القمي عن الباقر عليه السلام مسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار

فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه صلاح ونجاة .

(١١٠) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا يَعْنِي مسجد الضرار رِيْبَةً فِي قُلُوبِهِمْ سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم ولا يضمحل أثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضهار .

في الجوامع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ إلى أن تقطع والقمي حتى تقطع قلوبهم وقرىء تقطع والله عليهم بنيانهم حكيم فيما أمر بهدم بنانهم .

القمي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك بن دحثم الخزاعي وعامر بن عدي أبا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى أخرج ناراً من منزلي فدخل وجاء بنار وأشعل في سعف التخل ثم أشعله في المسجد ففترقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حايطه .

(١١١) إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ تَمَثِيل لاثابة الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ اسْتِيفَانِ بَيَانِ مَا لِأَجْلِ الشَّرَى وقرىء بتقديم المبنى للمفعول وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَعَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَدَا ثَابِتاً مُشْتَبِأً فِي الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أَى لَا أَحَدٌ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشَرُوا بِبَيْتِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ فَأَفْرَحُوا بِهِ غَايَةَ الْفَرَحِ إِذْ بَعَثَ فَاثِباً بَيَاتٍ وَرِثَالاً بِدَائِمٍ وَذَلِكَ هُوَ الْقُورُ الْعَظِيمُ .

(١١٢) التَّائِبُونَ رفع على المدح أي هم التائبون .

وفي قراءة الباقر والصادق عليها السلام التائبين إلى قوله والحافظين رواها في المجمع عنهما عليها السلام اجراء على الصفة للمؤمنين .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه تلا [تلي ظ] عنده التائبون العابدون فقال لا إقرأ التائبين العابدين إلى آخرها فسنل عن العلة في ذلك فقال اشترى من

المؤمنين التائبين العابدين العابدون الحامدون السائضون الزاكهون الساجدون
الأمرون بالمعروف والنهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين .

في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية إن الله اشترى من
المؤمنين قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا نبي الله أرأيتك الرجل
يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم أتشهد هو فأنزل الله على
رسوله التائبون العابدون الآية فبشر النبي المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم
وحليتهم بالشهادة والجنة .

وقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به
شيئاً الحامدون الذين يحمدون على كل حال في الشدة والرخاء السانحون الصانعون
الراكون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس المحافظون لها والمحافظون
عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها الأمور بالمعروف بعد ذلك
والعاملون به والتاهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه
الشروط بالشهادة والجنة الحديث .

أقول : إنما فسر السياحة بالصيام لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سياحة أمتي الصيام .

وعنه عليه السلام لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق
مكة فقال يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته إن الله
اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين عليه السلام أتم الآية فقال التائبون
العابدون الآية فقال له علي بن الحسين عليهما السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم
فالجهد معهم أفضل من الحج .

والقمي لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام إلى آخر الحديث .

العياشي قال هم الأئمة عليهم السلام .

والقمي قال نزلت الآية في الأئمة عليهم السلام لأنه وصفهم بصفة لا تجوز في

غيرهم فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله
 والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم
 الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز أن يكون بهذه
 لصفة غير الأئمة عليهم السلام .

وفي نهج البلاغة أنه ليس لأنفسكم نحن إلا الجنة فلا تبوها إلا بها .

وفيه فلا أموال بذلتوها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم^(١) بها للذي خلقها .

والعياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى إن الله اشترى

الآية .

فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا أقرأها التائبين

العابدين إلى آخر الآية وقال إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم

وأموالهم يضي في الرجعة .

(١١٣) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي

قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ بِمَوْنِهِمْ عَلَى الشَّرْكِ أَوْ يُوحَىٰ مِنْ اللَّهِ

أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا .

(١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا فَلَمَّا

تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ قَطَعَ اسْتِغْفَارَهُ .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال ما يقول الناس في قول الله تعالى

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه فليل يقولون إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له قال آيس هو

هكذا إن أبا إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وفي

رواية أخرى لما مات تبين له أنه عدو الله فلم يستغفر له .

أقول : لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي أن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه

١ - الخطر بالتحريك الإشراف على الملاك وقوله خاطر بنفسه من استغنى برأيه وبس الخطر لمن خاطر الله بترك

طاعته كلاهما من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر وهلاك .

إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرا منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون استغفار إبراهيم له مشروطاً بإسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد أبيه إياه ويدل على وعد إبراهيم إياه قوله تعالى 'إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك إن إبراهيم لأواه حليم' .
في الكافي عن الباقر عليه السلام .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الأواه هو الدعاء .

والقمي عن الباقر عليه السلام الأواه المتضرع إلى الله في صلوته وإذا خلا في قفرة من الأرض وفي الخلوات .

وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه .

(١١٥) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ مَا يَجِبُ اتَّقَاؤُهُ .

في الكافي والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه إن الله بكل شيء عليم يعلم أمرهم في الحالين .

(١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يعني ولا يتأني ولاية ولا نصرة إلا من الله فتوجهوا بشراشركم إليه وتبروا عما عداه .

(١١٧) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن الرضا عليه السلام أنها قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين .

والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الإحتجاج عن أبان بن تغلب فقلت له يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار فقال ويلهم وأي ذنب

كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تاب الله منه إنما تاب الله به على أمته
الذين اتبعوه في ساعة العسرة^(١).

القمي في قصة تبوك هم أبو ذر وأبو خيثمة وعميرة بن وهب الذين تخلّفوه ثم
لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قوم من أهل نبات وبصاير لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق
برسول الله منهم أبو خيثمة^(٢) وكان قوياً وكان له زوجتان وعريشان فكانتازوجتاه قدرشتا^(٣)
عريشته^(٤) قال لا والله ما هذا بإنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر الله له
ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر قد خرج في الضح^(٥) والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل
الله وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين لأ والله ما هذا بإنصاف ثم
أخذ ناقته فشدّ عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظر الناس إلى
راكب على الطريق فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن أبا خيثمة فكان أبا خيثمة أقبل
فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما كان فجزّاه خيراً ودعا له وكان أبو ذر تخلّف عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام وذلك أن جملة كان أعجف فلحق بعد
ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره .

فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كن أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - وهي صعوبة الأمر قال جابر يعني عسرة الرّاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لأن
السّاعة تقع على كلّ زمان من .

٢ - بالحاء المفتوحة المعجمة والياء التحتانيّة السّكّنة والثاء المثلثة والميم والهاء .

٣ - أي طلبنا ان نتخذاهما .

٤ - العريش كالمودج وما عرش للكرم والبيت الذي يستظل به في .

٥ - الضّح الشمس وقولهم حاء فلان بالضح والريح أي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعني من

ادركوه بالماء فانه عطشان فأدركوه بالماء ووافى أبوذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه اداوة فيها ماء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فلذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر رحك الله تمشي وحدك وتقوم وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك

في الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والأهالة^(١) السنخة وبلغت الشدة بهم إلى أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء^(٢) وكانوا في حمارة القبط وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان ومن أتباع الرسول في تلك الغزوة وقره تزيغ بالتاء قيل إن قوماً منهم هموا بالإنصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله حتى مضوا .

القمي وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عد لي أهل المسكر فعدهم فقال هو خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فقال خمسة وعشرون رجلاً ثم تاب عليهم^(٣) إنه يوم رؤف رحيم تداركهم برأفته ورحمته .

(١١٨) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ،

١ - الأهالة كل من يؤتم به والسنخة المهللة والنون والحاء المعجمة الربيع وحمارة القبط بالحاء المهملة والزاي سذنة منه رحمه الله .

٢ - أي الماء المغبر .

فندمنا فلما وافي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقبالنا نهته بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فأعرض عنا وسلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنتزلهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تعتزلنهم ولكن لا يقرؤكن فلما رأى كعب بن مالك وصحابه ما قد حل بهم قال ما يقعنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخواننا ولا أهلونا فهلأوا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغير لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا وإخواننا سخطوا علينا وأهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه .

فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إخوانهم ولا أهلهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم .

(١١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام آياتنا عني، وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الأئمة عليهم السلام والصدّيقون بطاعتهم .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والقمي قال هم الأئمة عليهم السلام .

وفي الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مجمع من المهاجرين والأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أتعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك وأما الصادقون فخاصة لأخي وأوصياني من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم .
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرأ من الصادقين .

(١٢٠) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ يَلِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَصْحَبُوهُ عَلَى الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَيَكَابِدُوا مَعَهُ الشَّدَائِدَ وَيُرْغَبُوا وَيَنْشَاطُوا كَمَا فَعَلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْشَمَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصَيِّبُهُمْ ظَمَأٌ شَيْءٍ مِنَ الْعَطَشِ وَلَا نَصَبٌ نَعَبٌ وَلَا عَمَلٌ مَخْمَصَةٌ مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي طَرِيقِ الْجِهَادِ وَلَا يَطَّأُونَ لَا يَدْسُونَ بِأَرْجُلِهِمْ وَبِحَوَافِرِ خَيْبِهِمْ وَأَخْقَافِ رَوَاحِلِهِمْ مَوْطِئًا مَوْضِعًا يَفِيضُ الْكُفَّارَ وَطَاهِمُ إِيَّاهُ وَيَضِيقُ صُدُورَهُمْ بِتَنْصَرِفِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَا يَتَأَلَّوْنَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا بِقَتْلِ أَوْ أَسْرِ أَوْ نَهَبٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَاسْتَوْجِبُوا التَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

(١٢١) وَلَا يَتَنَفَّقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا أَرْضًا فِي سَبِيلِهِمْ وَالْوَادِي كُلُّ مَنْرَجٍ يَنْفَذُ فِيهِ السَّيْلُ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْإِنْتِفَاقُ وَقَطَعَ الْوَادِي لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَزَاءً أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ أَوْ أَحْسَنَ جَزَاءٍ أَعْمَالِهِمْ .

(١٢٢) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْتَفِرُوا كَافَّةً وَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا لِنَحْوِ غَزْوٍ وَطَلَبِ عِلْمٍ كَمَا لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ أَنْ يَسْبُطُوا جَمِيعًا فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ فَهَلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ كَقَبِيلَةٍ وَأَهْلِ بَلَدَةٍ طَائِفَةٌ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ لِيَتَنَفَّقُوا فِي الدِّينِ

لِيَتَكَلَّفُوا الْفِتَاةَ فِيهِ وَيَتَجَشَّمُوا^(١) مَشَاقِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَرَضُ الْمُتَّفَقِ أَنْ يَسْتَقِيمَ^(٢) وَيَقِيمَ لَا التَّرْفَعِ عَلَى النَّاسِ وَالتَّسَطُّ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ إِرَادَةَ أَنْ يَحْذَرُوا عَمَّا يَنْذَرُونَ مِنْهُ .

في العلل عن الصادق عليه السلام أنه قيل له أن قوماً يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اختلاف أمّتي رحمة فقال صدقوا فقيل إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا إنما أراد قول الله عزّ وجلّ فلولا نفر من كلّ فرقة الآية فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم إنما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله إنما الدين واحد .

وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس فقال أين قول الله عزّ وجلّ فلولا نفر من كلّ فرقة الآية قيل فما حلّم قال هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظروهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم .

والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه .

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فأمرهم أن ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للمتفق وأن يكون الغزو توباً .

أقول : يعني يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة للمتفق وانذار النافرة فيكون النفر للغزو والعود للمتفق .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفق منكم في الدين فهو أعرابي إن الله يقول في كتابه ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

١ - حشم الأمر كشم حشياً وحنامة تكلفه على مشقة كنجشته ق .

٢ - أي يستقيم نفسه ويقيم غيره .

(١٧٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ امْرُوا بِقِتَالِ الْأَقْرَبِ مِنْهُمْ فَأَلْقُرْبَ نَظِيرِهِ وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فَإِنَّ الْأَقْرَبَ أَحَقُّ بِالشَّفَقَةِ وَالِإِسْتِصْلَاحِ .

في الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام قال الذبلم والقمي يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الإمام ولا يجوزوا ذلك الموضع وتنجسوا فيكم غلظة شدة وصبراً على القتال .

القمي أي غلظوا لهم القول والقتل وأعلموا أن الله مع المتقين بالحراسة والإعانة .

(١٧٤) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنِ الْمُنَاقِقِينَ مَن يَقُولُ انْكَارًا وَاسْتِهْزَاءً أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ تَدْبِيرِ السُّورَةِ وَانضِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِنَزْوِهَا لِأَنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ كِهَالِهِمْ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِمْ .

القمي وهو رد على من يزعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

وفي الكافي والعباشي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قيل قد فهمت نقصان الإيمان وقامه فمن أين جاءت زيادته ؟ قال : قول الله تعالى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول لا زيادة فيه ولا نقصان فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولا استوت التعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل ولكن يتلم الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار وقد مضى لهذا المعنى زيادة بيان في سورة الأنفال .

(١٧٥) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ الْقَمِي وَالْمِعَاشِي عَنْ الْبَاقِرِ يَقُولُ شَكَا إِلَى شَكِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ .

الْقَمِي وَالْعِاشِي عَنِ الْبَاقِرِ يَقُولُ شَكَأَ إِلَىٰ شَكِهِمْ وَاسْتَحْكَمَ ذَلِكَ فِيهِمْ حَتَّىٰ مَاتُوا عَلَيْهِ .

(١٢٦) أَوْ لَا يَرَوْنَ يَضِي الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يَبْتَطُونَ بِأَصْنَافِ الْبَلِيَّاتِ أَوْ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعَانُونَ مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ .
وَالْقَمِي يَرْضُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِهِمْ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ لَا يَعْتَبِرُونَ .

(١٢٧) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ تَخَامَرُوا بِالْعُيُونِ انْكَارًا لَهَا وَسُخْرِيَةً أَوْ غِيظًا لِمَا فِيهَا مِنْ عَيْبِهِمْ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَيْ يَقُولُونَ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ قَمْتُمْ وَأَنْصَرَفْتُمْ فَإِنَّا لَا نَصْبِرُ عَلَىٰ اسْتِجَاعِهِ وَتَرَامُقُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي تَدْبِيرِ الْخُرُوجِ وَالْإِنْسِلَالِ فَإِنْ لَمْ يَرِهِمْ أَحَدٌ قَامُوا وَإِنْ يَرِهِمْ أَحَدٌ أَقَامُوا ثُمَّ انْصَرَفُوا نَفَرُوا مَخَافَةَ الْفُضِيحَةِ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِنشِرَاحِ بِهِ بِالْخُذْلَانِ .

وَالْقَمِي عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ قِيلَ وَيَحْتَمَلُ الدَّعَاءَ بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لِسُوهُ فَهَمَّهُمْ وَعَدَمَ تَدْبِيرِهِمْ .
(١٢٨) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ عَرَبِيٌّ .

الْقَمِي مِثْلَكُمْ فِي الْخَلْقَةِ قَالَ وَيَقْرَهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيْ مِنْ أَشْرَفِكُمْ فِي الْجَوَامِعِ قِيلَ هُوَ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفَاطِمَةَ عَزِيزٌ عَلَيْهِ شَدِيدُ شَاقٍ مَا عَنَيْتُمْ عَنْتَكُمْ وَلِقَاؤَكُمْ الْمَكْرَهُ .

وَالْقَمِي مَا أَنْكَرْتُمْ وَجَعَدْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ إِيْمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنِ الْإِسْتِعَادِ بَدِينِهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ رُؤْفًا رَحِيمًا .

(١٢٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ اسْتَعْنِ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ أَمْرَهُمْ وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ وَهُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

في التوحيد عن الصادق عليه السلام أي الملك العظيم .
 العياشي عنه عليه السلام رسول من أنفسكم قال فينا عزيز عليه ما عنتّم قال
 فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال يشركنا المؤمنون في هذه الرابعة
 وثلاثة لنا وفي رواية أخرى ' فلنّا ثلاثة أرباعها ولشيعتينا ربعها .

وفي الكافي عنه عليه السلام هكذا أنزل الله تعالى ' لقد جاءنا رسول من
 أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم .

وفي ثواب الأعمال والمعياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنفال
 وسورة البراءة في كلّ شهر لم يدخله نفاق أبداً وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام
 وزاد العياشي ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من
 الحساب .

سورة يونس

هي مكية في قول الأكثرين، وروي عن ابن عباس وقتادة الإثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك إلى آخرهن ، عدد أيها مائة وتسع آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْقَوْلِي الرَّهْمَنُ الرَّهْمَنُ الْأَعْلَمُ الْمُتَطَعُ فِي الْقُرْآنِ فَذَا أَلْفَهُ الرَّسُولِ أَوْ الْإِمَامِ فَدَعَا بِهِ أَجِيبُ .

أقول : وقد سبق مثله في تأويل ألم في أول سورة البقرة .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وأمر معناه أنا الله الرَّؤْفُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ذِي الْحِكْمَةِ أَوْ الْمُحْكَمِ آيَاتِهِ .

(٢) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَبْشُرَ الْوَعْدَ الَّذِي بَعَثْنَا فِي الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

وجلّ بعث بشراً رسولاً كما سبق ذكره في سورة الأنعام أو من أنه سبحانه بعث نبياً غير ذي جاه ومال وبسطة وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والتبوء أن أنذِر النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ هُمْ قَدْ صَدَّقُوا وَعْدَ رَبِّهِمْ أَي سَابِقَهُ وَفَضْلًا سَمِيَتْ قَدَمًا لِأَنَّ السَّبْقَ بِهَا كَمَا سَمِيَتْ التَّعَمُّةُ بِدَأْ لَأَنَّهَا بِالْيَدِ تَطْعَى وَاضْأَفَتْهَا إِلَى الصَّدَقِ لِتَحَقُّقِهَا وَالتَّبْيِيهِ عَلَى أَنْتُمْ يَنَالُونَهَا بِصَدَقِ الْقَوْلِ وَالتَّبْيَةِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام أن معنى قدم صدق شفاعته محمد صلى الله عليه واله وسلم .

وفي الكافي والعياشي والقمي عنه عليه السلام هو رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم .

أقول : وهذا يرجع إلى ذلك .

وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام بولاية أمير المؤمنين عليه السلام :

أقول : وهذا لأنّ الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمان قَالَ الْكَافِرُونَ

إِنَّ هَذَا يَنْوِنُ الْكِتَابَ وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولَ لَيْسَ حَرَمٌ مُبِينٌ وَقُرِئَ لِسَاحِرٍ عَلَى أَنْ الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّسُولِ فِيهِ اعْتِرَافٌ بِأَنَّهُمْ صَادِقُوا مِنْهُ أَمُوراً خَارِقَةً لِلْعَادَةِ مَعْجَزَةٌ إِيَّاهُمْ عَنِ الْمَعَارِضَةِ .

(٣) إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

عَلَى الْعَرْشِ قَدْ سَبِقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عِنْدَ ذِكْرِ آيَةِ السِّخْرَةِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ بِقُدْرَتِهِ وَيَقْضِيهِ وَيُرْتَبِيهِ فِي مَرَاتِبِهِ عَلَى أَحْكَامٍ عَرَاقِبِهِ وَالتَّدْبِيرُ النَّظَرُ فِي أَدْبَارِ الْأُمُورِ لِتَجْمِيعِهَا مَحْمُودَةُ الْعَاقِبَةِ وَالْأَمْرُ أَمْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ إِذْ ذِيهِ تَقْرِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ وَرَدَّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَلِهَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ أَيُّ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ رَبُّكُمْ لَا غَيْرَ إِذْ لَا يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ يَعْنِي أَنَّهُ أَدْنَىٰ تَذَكَّرَ بِنَبِيِّهِ عَلَى الْخَطَأِ فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ لَا مَا تَعْبُدُونَهُ .

(٤) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً إِلَيْهِ رُجُوعُكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ فَاسْتَعْمِدُوا لِلْقَائِمِ وَغَدَّ اللَّهُ

حَقّاً وَعَدُ وَعَدّاً حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ بَعْدَهُ أَوْ بَعْدَ تِلْكَ فِي أُمُورِهِمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَبْلَ غَيْرِ التَّظْمِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ لِلْعِقَابِ وَالتَّشْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِنَابَةُ وَأَمَّا الْعِقَابُ فَوَاقِعٌ بِالْعَرَضِ وَاتِّمَامُهُ تَعَالَىٰ يَتَوَلَّىٰ إِنَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَلِيقُ بِلَطْفِهِ وَكِرَمِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْطِهِ وَأَمَّا عِقَابُ الْكُفْرَةِ فَكَأَنَّهُ دَاءٌ سَاقٍ إِلَيْهِمْ سِوَهُ اعْتِقَادِهِمْ وَشَوْمُ أَفْصَالِهِمْ .

(٥) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ سَبِيحَةً وَقُرِئَ بِهَمَزَيْنِ حَيْثُ وَقَعَ وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدْرَهُ

مِنَازِلَ وَقَدْرَ الْقَمَرِ ذَا مَنَازِلَ أَوْ قَدْرَ مَسِيرِهِ مَنَازِلَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهِ وَالْقَمَرَ قَدْرَنَا مَنَازِلَ لِتَعَلُّمِهَا عِنْدَ السُّنَيْنِ وَالْحِسَابِ حَسَابِ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ مَا

خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ لِأَبْلِحَقِّ الَّذِي هُوَ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَقُرِئَ بِاللَّيْلِ فَاتَمَّ النَّفْسُونَ بِالتَّامِلِ فِيهَا .

(٦) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا^(١) خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الْعَوَاقِبِ .

(٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَا يَتَوَقَّعُونَهُ لِانْكَارِهِمْ لِلْبَعثِ وَذَهَابِهِمْ بِالْمَحْسُوسَاتِ عَمَّا رَأَاهَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ لَغَفَلْتُمْ عَنْهَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَسَكَنُوا فِيهَا سَكُونًا لَا يَزِجُ عَنْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ^(٢) ذَاهِبُونَ عَنْ تَأْمَلِهَا ذَاهِلُونَ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا .

(٨) أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ بِمَا وَاطْبُوعًا عَلَيْهِ وَتَمَرَّوَابَهُ مِنَ الْمَعَاصِي .

(٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ لِلِاسْتِقَامَةِ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُوَدِّيِّ إِلَى الْجَنَّةِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِسَبَبِ السَّعَادَةِ كَالْوَصُولِ إِلَيْهَا .

(١٠) دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسِيحًا .

العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن التسبيح فقال اسم من أساء الله تعالى ودعوى أهل الجنة وَحَيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَجْرُ دَعْوِهِمْ وَخَاتِمَةُ دَعْوَانِهِمْ أَنْ يَقُولُوا رَبُّ الْعَالَمِينَ .

(١١) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ الَّذِي دَعَاؤُهُمْ بِهِ عِنْدَ ضَجْرٍ أَوْ بَطْرٍ كَقَوْلِهِمْ رَفَعَنِي اللهُ مِنْ بَيْنِكُمْ وَكَقَوْلِهِمْ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ الثَّرَّ الَّذِي اسْتَحَقُّهُ اسْتِغْفَابُهُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا يَعَجِّلُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيَجِيبُهُمْ إِلَيْهِ حِينَ اسْتَجْلَوْهُ قِيلَ وَضَعُ اسْتَجْلَاهُمْ

١ - أي فعله فيما عمل ما يفتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من الحيوان والنبات والحملد وانواع الاوزاق والتعم من ن .

٢ - قال عليه السلام الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ما لله آية اكبر مني .

بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعاراً بسرعة اجابه لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضييهم اَجَلُهُمْ لَامِيْتُوا واهلكوا قرى ملقضى على البناء للفاعل .

القمي قال ولو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي إليهم أجلهم أي فرغ من أجلهم فَتَدْرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاتَنَا فِي طُهْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعني لا تعجل لهم الشر ولا تقضي إليهم أجلهم بل تمهلهم امهالاً .

(١٢) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِذَنبِهِ إِذْ يَنْظُرُ إِلَى صُلْبِهِ خَلُّوا أَيْ مَهْطَجُمَا أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا يعني أنه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الأولى قبل أن مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا إلى ضره مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الإهمالك في الشهوات والأعراض عن العبادات عند الرخاء .

(١٣) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا بِالتَّكْذِيبِ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْحَجَجِ الدالة على صدقهم وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة في امهالهم بعد أن لزمهم الحجة بارسال الرسل كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ كل مجرم .

(١٤) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ اسْتَخْلَفْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد القرون التي اهلكناهم لِتَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ خيراً أو شراً .

(١٥) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاتَنَا أَنْتِ بِرَأْسِ عَجْرٍ هَذَا قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الأوثان والوعيد لعابديها أو بذله^(١) بأن يجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها قُلْ مَا يَكُونُ^(٢) لِي^(٣) مَا

١ - أي العليل الذي لا يقدر أن يجلس أو قاعداً الذي لا يقدر أن يقوم أو قائماً الصحيح .

٢ - في الكافي والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام قالوا وبذل علينا عليه السلام منه رحمه الله .

٣ - ومن استدلل بهذه الآية على أن نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد ابعد لأنه إذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبي .

يَصِحُّ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي مِنْ قَبْلِ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي إِنْ أَسْبَغَ
إِلَّا مَا يُوحِي إِلَيَّ لَيْسَ إِلَيَّ تَبْدِيلٌ وَلَا نَسْخٌ إِلَيَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي فِي التَّبْدِيلِ
وَالنَّسْخِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ .

(١٦) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ

به على لساني وقرىء ولأدريكم بلام التأكيد اي ولأعلمكم به على لسان غيري يعني
أن تلاوته ليست الآ بمشيئة الله واحداثه أمراً عجبياً خارقاً للعادة وهو ان يخرج رجل
أمي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ^(١) في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر
بفصاحته كل كلام فصيح مسحوناً بعلم ما كان وما يكون فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ
قَبْلِهِ فَقَدْ أَقَمْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ نَاشِئاً وَكُهْلًا مَقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ تَعْرِفُونِي مُتَغَاطِبًا شَيْئاً
مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ فَتَتَهَمُونِي بِاخْتِرَاعِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْمَلُونَ عُقُولَكُمْ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ
لَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

(١٧) فَصَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ .

(١٨) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ

شَفَعَلُونَا عِنْدَ اللَّهِ تَشْفَعُ لَنَا فَمَا يَهْمُنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ اتَّخَذُوهُ بِمَا لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لِلْعَالَمِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ يَعْنِي بِمَا
لَيْسَ بِوُجُودِ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وقرىء بالتاء القمي كانت قريش يعبدون
الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإنا لا نقدر على عبادة الله فرد الله
عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبؤن الله بما لا يعلم أي ليس يعلم فوضع حرفاً مكان
حرف أي ليس له شريك يعبد .

(١٩) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً يَعْنِي قَبْلَ بَعثِ نُوحٍ كَانُوا عَلَى الْفِطْرَةِ

صلى الله عليه وآله فإنا يقول بالوحي من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى
ولكن لا يكون قرآنًا ويزيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من .

لا مهتدين ولا ضلّالاً كما مضى بياته في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلّفوا باتّباع الهوى وببعثه الرسل فنبههم طائفة واحضرب أخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة لفضي بينهم عاجلاً فيما فيه يخْتَلِفُونَ ولتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب .

(٢٠) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَى مِنْ الآيات التي اقترحوها فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ هُوَ الْمُخْتَصَّ بِعِلْمِهِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ أَجَلٌ فَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ لنزول ما اقترحتوه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لما يفعل الله بكم .

(٢١) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً وَسَعَةً مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسْتَهْمُ كمرض وقحط إذا لهم مكر فاجأوا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطمع والاحتيال في دفعها قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرأ منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى الإستدراج والجزاء على المكر إن رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بأن ما يظنونه خافياً غير خاف على الله وتحقيق للانتقام .

(٢٢) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ بِحِمْلِكُمْ عَلَى السَّيْرِ وَيَمَكِّنُكُمْ مِنْهُ بِتَهِينَةٍ مِنْهُ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ فِي السَّفِينِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ مِنْ فِيهَا عَدَلَ عَنْ الْمَخْطَبِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِلْمَبَالِغَةِ كَأَنَّهُ يَذْكَرُ لغيرهم لِيَتَمَجَّبَ مِنْ حَالِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لِيَنبِتَ الْمَيْوَاتِ وَفَرِحُوا بِهَا بِتلك الرِّيحِ جَاءَتْهَا جَاءَتِ السَّفِينُ رِيحٌ عَاصِيفٌ شَدِيدَةٌ الْمَيْوَاتِ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَمَكْنَةِ الْمَوْجِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْيِيَتْ بِهِمْ أَى أَهْلَكُوا بِعَنِي سَدَّتْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكُ الْخِلَاصِ كَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعَدُوُّ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْهَلَاكِ دَعَاؤُ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَأَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ حِينَئِذٍ غَيْرَهُ مَعَهُ لَتُنْزِلْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ .

(٢٣) فَلَمَّا أُنجِيَهُمْ إجابة لدعائهم إذا هم يَبْهَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَاجأوا الفساد

فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه بِغَيْرِ الْحَقِّ مُبْطِلِينَ فِيهِ وَهُوَ احْتِرَازٌ عَنْ تَحْرِيبِ الْمُسْلِمِينَ دِيَارَ الْكُفْرَةِ فَانْتَابُوا فِاسَادَ بَحَقٍّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَإِن بَالِغٌ عَلَيْكُمْ أَوْ أَنَّهُ عَلَىٰ أَشْأَلِكُمْ وَإِنَاءُ جِنْسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَنْفَعَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا تَبْقَىٰ وَيَبْقَىٰ عِقَابُهَا وَهُوَ خَيْرٌ بِغَيْبِكُمْ أَوْ خَيْرٌ مَّحْذُوفٌ وَقُرَىٰ بِالنَّصْبِ أَيُّ يَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . العياشي عن الصادق عليه السلام ثلاث يرجعن على صاحبهن النكت والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(٢٤) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالُهَا الْعَجِيبَةُ فِي سُرْعَةِ تَقْضِيهَا وَذَهَابِ نَجْمِهَا بَعْدَ اقْبَالِهَا وَاغْتِرَارِ النَّاسِ بِهَا كَمَا إِذْ أُنزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ مِنَ الزَّرْعِ وَالْبَقُولِ وَالْحَشِيشِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا زِينَةً وَأُزْرِتَتْ وَتَزَيَّنَتْ بِأَصْنَافِ النَّبَاتِ وَأَشْكَالِهَا وَأَوَانِهَا الْمُخْتَلِفَةِ كَعُرُوسٍ أَخَذَتْ مِنْ أَلْوَانِ الثِّيَابِ وَالزَّيْنِ فَتَزَيَّنَتْ بِهَا وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَائِمُونَ عَلَيْهَا مَتَمَكِّنُونَ مِنْ حَصْدِهَا وَرَفَعِ غَلَّتْهَا أَسْتَهَا أَمْرًا ضَرْبِهَا عَامَةً وَأَفَىٰ بَعْدَ أَمْنِهِمْ وَاقْبَانِهِمْ أَنْ قَدْ سَلِمَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا فَجَعَلْنَاهَا زَرْعًا حَصِيدًا شَبِيهًا بِمَا يَحْصَدُ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ أَصْلِهِ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَانَ لَمْ يَوْجِدْ زَرْعَهَا فِيهَا قَبْلَهُ وَالْأَمْسُ مِثْلُ فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ وَالْمِثْلُ بِهِ فِي الْآيَةِ مَضْمُونُ الْحِكَايَةِ وَهُوَ زَوَالُ خَضْرَاءِ النَّبَاتِ فَجَاءَ وَدَهَا بِهَاطَمًا^(١) بَعْدَمَا كَانَ غَضًّا وَالتَّفَّ وَزَيْنَ الْأَرْضِ حَتَّى طَمَعَ فِيهِ أَهْلُهُ وَظَنُوا أَنَّهُ قَدْ سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ لَا الْمَاءِ وَإِنْ وَلِيَهُ حَرْفُ التَّنْسِيْبِ لِأَنَّهُ مِنَ التَّنْسِيْبِ الْمَرْكَبِ كَذَلِكَ تَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَانْتَفَعُوا بِهِ .

(٢٥) وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ أَيُّ دَارِ اللَّهِ .

في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال إن السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده وأوليائه الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق إلى صراط

١ - الحطام ما يحطم عن عيدان الزرع إذا يس من حطم الشيء حطماً من باب نعب إذا انكسر وحطمه حطماً من باب ضرب فانحطم مـ .

مُسْتَقِيمٍ الَّذِي هُوَ طَرِيقُهَا .

(٢٦) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ الْمَثُوبَةُ الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَمَا يَزِيدُ عَلَىٰ التَّوْبَةِ

تَفَضُّلاً .

الْقَمِيَّ هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللَّهِ .

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْحُسْنَىٰ فَالْجَنَّةُ وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالِدُنْيَا مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ

فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبِهِمْ بِهِ فِي الآخِرَةِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزِّيَادَةُ غُرْفَةٌ مِنْ لَوْزَةٍ وَاحِدَةٍ هَا

أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَا يَرْتَهَقُ وَجُوهُهُمْ وَلَا يَغْشَاهَا قَتَرٌ غَيْرُهُ فِيهَا سُودٌ وَلَا ذَلَّةٌ أَثَرُ هَوَانٍ

أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ دَانُونَ لَا زَوَالَ فِيهَا وَلَا انْقِرَاضَ لِنَصِيحَاهَا .

(٢٧) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا أَي تَجَازِي سَيِّئَةً بِسَيِّئَةٍ

مِثْلَهَا لَا يَزَادُ عَلَيْهَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ الْمُرَادَ بِالزِّيَادَةِ الْفَضْلَ وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنْ

اللَّهِ مِنْ غَاصِبٍ لَا يَعْصِمُهُمْ أَحَدٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ أَوْ مَا لَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ

يَعْصِمُهُمْ كَمَا يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّمَا أَغْشَيْتَ وَجُوهَهُمْ قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً لِفِرْطِ

سَوَادِهَا وَظَلَمْتَهَا وَقَرِيءٌ قِطْعاً بِسُكُونِ الطَّاءِ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ بِسُودِ

اللَّهِ وَجُوهَهُمْ ثُمَّ يَلْقَوْنَهُ قَالٍ وَيَلْبَسُهُمُ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ .

وَفِي الْكَافِي وَالْعِبَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا تَرَىٰ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ اللَّيْلِ

كَانَ أَشَدَّ سَوَاداً فَكَذَلِكَ هُمْ يَزْدَادُونَ سَوَاداً .

(٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً بِعَنِي الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ

الزُّمُومَا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّىٰ تَنْظُرُوا مَا يَفْعَلُ بِكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَزْنَا لِنَا بَيْتَهُمْ فَفَرَقْنَا

بَيْنَهُمْ وَقَطَعْنَا الْوَصْلَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

وَالْقَمِيَّ يَبِيعُ اللَّهُ نَاراً تَزِيلُ بَيْنَ^(١) الْكُفَّارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ شُرَكَائِكُمْ مَا كُنْتُمْ إِتَانَا

تَعْبُدُونَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا عَبَدُوا فِي الْحَقِيقَةِ أَهْوَانَهُم الَّتِي حَمَلْتَهُمْ عَلَى الْإِشْرَاقِ لَا مَا اشْرَكُوا بِهِ
أَوْ الشَّيَاطِينَ حَيْثُ أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ أُنْدَادًا فَطَاعُوهُمْ .

(٢٩) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَاتَمَّ الْعَالَمُ بِكُنْهٍ الْأَمْرَانِ كُنَّا أَنَا
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَعَايِلِينَ .

(٣٠) هُنَالِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ تَحْتَبِرُ مَا قَدِمَتْ مِنْ
عَمَلٍ فَتَعَابِنُ نَفْعَهُ وَضَرَّهُ وَقَرَأَ تَطْلُو أَيُّ تَقْرَأُ مِنَ التَّلَاوَةِ أَوْ تَتَّبِعُ مِنَ التَّلْوِ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَانَهُمُ الْحَقُّ رَبُّهُمُ الصَّادِقُ رُبِّيْتَهُ الْمُتَوَلَّى لِأَمْرِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا مَا اتَّخَذُوهُ مَوْلَى
وَهَضَلُ غَلْظُهُمْ وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ .

(٣١) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا بِأَسْبَابٍ سَمَاوِيَّةٍ وَأَرْضِيَّةٍ
أَمْنُ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مِنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيْتَهُمَا وَحَفْظَهُمَا مِنَ الْأَقَاتِ
مَعَ كَثْرَتِهَا وَسُرْعَةِ انْفِعَالِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ مِنْ يَحْيِي وَيَمِيتُ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنْ يَلِي تَدْبِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ فَسَيَقُولُونَ
اللَّهُ إِذْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَكَابِرَةِ وَالْعِنَادِ فِي ذَلِكَ لِفَرْطِ وَضُوحِهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ
فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ .

(٣٢) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ أَيُّ الْمُتَوَلَّى لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ هُوَ
رَبُّكُمْ الثَّابِتُ رُبِّيْتَهُ لِأَنَّهُ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَدَبَّرَ أُمُورَكُمْ فَهَذَا بِعَدَدِ الْحَقِّ
إِلَّا الضَّلَالُ يَعْنِي لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهَا فَمَنْ تَخَطَّى الْحَقَّ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ
عَنِ الْحَقِّ .

(٣٣) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَحَكْمُهُ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا تَمَرَدُوا فِي كُفْرِهِمْ
وَخَرَجُوا عَنِ الرَّشَدِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِدَلٍّ مِنَ الْكَلِمَةِ أَيُّ حَقٍّ عَلَيْهِمْ انْتِفَاءُ الْإِيمَانِ أَوْ
أَرِيدُ بِالْكَلِمَةِ الْعِدَّةَ بِالْعَذَابِ وَهَذَا تَحْلِيلٌ لَهُ وَقَرَأْتُ كَلِمَاتٍ .

(٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ جَعَلَ الْإِعَادَةَ كَالْإِبْدَاءِ فِي الْإِلْزَامِ بِهَا لظُهُورِ بَرَاهِنِهَا وَإِنْ لَمْ

يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عليهم في الجواب .

(٣٥) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْمَجْجِ وَارْسَالِ الرِّسْلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظْرِ وَالتَّدْبِيرِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي لَا يَهْتَدِي وَقَرَى ۚ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِّ وَبِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ إِلَّا أَنْ يُهْذَى بِهَيْدِهِ غَيْرِهِ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده وأما من لا يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ بِالْبَاطِلِ .

(٣٦) وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ فَمَا يَمْتَدُونَ إِلَّا ظَنًّا مُسْتَدًّا إِلَى خِيَالَاتٍ فَاسِدَةٍ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ مِنَ الإِعْتِقَادِ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَعِيدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمُ الظَّنَّ وَاعْرَاضِهِمُ عَنِ الْبِرْهَانِ .

(٣٧) وَمَا كَانَ وَمَا صَحَّ وَمَا اسْتَقَامَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ إِفْتِرَاءً مِنَ الْخَلْقِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ لِأَنَّهُ بِعَجَزِ دُونِهَا وَهُوَ عِبَارٌ عَلَيْهَا شَاهِدٌ لَصِحَّتِهَا وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ وَتَبْيِينَ مَا شَرَعَ وَفَرَضَ مِنَ الْأَحْكَامِ مِنْ قَوْلِهِ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٣٨) أَمْ يَقُولُونَ بَلْ أَفْتَرَاهُ اخْتَلَقَهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ كَمَا زَعَمْتُمْ فَأَنْتُمْ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ عَلَى وَجْهِ الإِفْتِرَاءِ فَأَنْتُمْ مِثْلِي فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالفَصَاحَةِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لِلإِسْتِعَانَةِ بِهِ عَلَى الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ لَا غَيْرَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُ إِفْتِرَاءٌ .

(٣٩) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ بَلْ كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا كُنْهُ أَمْرِهِ وَيَقْرَءُوا عَلَى تَأْوِيلِهِ وَمَعَانِيهِ لِنُفُورِهِمْ عَمَّا يُخَالِفُ مَا أَلْفَهُمْ مِنْ دِينِ آبَائِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدَ تَأْوِيلِ مَا فِيهِ مِنَ الإِخْبَارِ بِالْغُيُوبِ أَيْ عَاقِبَتِهِ حِينَ يَتَّبِعِينَ لَهُمْ أَوْ كَذَبَ أَمْ صَدَقَ يُعْنِي أَنَّهُ كِتَابٌ مُعْجَزٌ مِنْ جِهَتَيْنِ اعْجَازَ نَظْمِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الإِخْبَارِ

بالغايبات فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في بلوغه حد الإعجاز وقبل أن يختبروا أخباره بالمعيات .

العياشي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها فقال إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أواكه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومثله عن الصادق عليه السلام .

والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها أي انتها لا تكون .

في الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام أن الله خص هذه الآية بآيتين من كتابه ألا يقولوا ما لا يعلمون وإن لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله إلا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم فأنظروا كيف كان عقاب الظالمين وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم .

(٤٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّهُ يِعَانِدُ أَوْ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ فِي نَفْسِهِ لَفِرَطُ غِبَابَتِهِ وَقَلَّةُ تَدْبِيرِهِ أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ وَيَصِرَ عَلَى الْكُفْرِ .

القمي عن الباقر عليه السلام هم أعداء محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ بِالْمَعَانِدِينَ أَوْ الْمَصْرِينَ .

(٤١) وَإِنْ كَذَّبُوكَ وَإِنْ يَسْتَمِنُّوا مِنْ أَجَابَتِهِمْ وَاصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِكَ فَقُلْ لِي عَظْمِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ لَا تَوَاحِدُونَ بَعْمَلِي وَلَا أَؤَاخِذُ بَعْمَلِكُمْ يَعْنِي تَبَرُّاً مِنْهُمْ وَخَلْفَهُمْ فَقَدْ أَعْدَرْتُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بآيَةِ الْقِتَالِ .

(٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَعَلِمْتَ الشَّرَائِعَ وَلَكِنْ لَا يَقْبَلُونَ كَالْأَصْمِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ أَقَانَتْ تُسْمِعُ الصَّمَّ تَقْدِرُ عَلَى إِسْمَاعِهِمْ وَلَوْ كَانُوا لَا

يَعْقِلُونَ وَلَوْ انضَمَّ إِلَى صَمِّهِمْ عَدَمَ تَعَقُّلِهِمْ .

وفيه تشبيه على أَنَّ حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولهذا لا يوصف به البهائم وهو لا يأتي إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تخدر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام النَّاقِ .

(٤٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وَيَعَانُونَ دَلَالَاتِ نَبْوَتِكَ وَلَكِنْ لَا يَصَدَّقُونَ أَقَالَتَ تَهْدِي الْعُمَى تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ وَإِنْ انضَمَّ إِلَى عَدَمِ الْبَصْرِ عَدَمُ الْبَصِيرَةِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْإِبْصَارِ هُوَ الْإِعْتِبَارُ وَالِاسْتِبْصَارُ وَالْعَمْدَةُ فِي ذَلِكَ الْبَصِيرَةُ وَلِذَلِكَ يَحْدَسُ الْأَعْمَى الْمُسْتَبْصِرَ وَيَنْفَعُنَ مَا لَا يَدْرِكُهُ الْبَصِيرُ الْأَحْمَقُ وَالآيَةُ مُؤَكَّدَةٌ لِلأَمْرِ بِالتَّبَرِّيِّ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ .

(٤٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا لَا يَنْتَقِصُهُمْ شَيْئًا تَمَّا يَتَّصِلُ بِمُحَالِهِمْ مِنَ الْحَوَاسِرِ وَالْعُقُولِ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِإِفْسَادِهَا وَتَفْوِيتِ مَنَافِعِهَا عَلَيْهِمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أَنَّ اللَّهَ الْحَلِيمَ الْعَلِيمَ إِنَّمَا عَضَّبَهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاَهُ وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاةَهُ وَإِنَّمَا يَضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هِدَاةَهُ الْحَدِيثُ .

(٤٥) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ قَرَىٰ بِالْيَأْسِ كَأَنَّ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ لَيْلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا أَوْ الْقُبُورِ لَهْوًا مَا يَرُونَ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَفَارَقُوا إِلَّا قَلِيلًا قَلِيلًا إِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ ثُمَّ يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ لِشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ قَدْ حَسَرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلْقَائِهِمْ اللَّهُ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

(٤٦) وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيْوَتِكَ كَمَا أَرَاهُ يَوْمَ

بدر .

والقسي من الرجمة وقيام القائم عليه السلام أَوْ تَوَفِّيكَ قَبْلَ أَنْ تَرِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ قَرِيبَكَ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِحَاجِزٍ عَلَيْهِ ذِكْرُ الشَّهَادَةِ وَأَرَادَ

(٥١) أَمْثُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بَعْدَ وَقْعِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ الْإِيمَانُ بِهِ الْآنَ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَي قِيلَ لَهُمْ إِذَا آمَنُوا بَعْدَ وَقْعِ الْعَذَابِ الْآنَ آمَنْتُمْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تُسْتَعْجِلُونَ تَكْذِيبًا وَاسْتَهْزَاءً .

(٥٢) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْتَرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي .

(٥٣) وَيَسْتَنْبِئُكَ وَيَسْتَخْبِرُكَ أَهَقُ هُوَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما تقول في علي عليه السلام .

وفي المجالس عن الباقر عليه السلام ويستبئك أهل مكة عن علي إمام هو والقيمي مثله قل أي ورأيي إنه لحق وما أنتم بمُعْجِزِينَ فابين إياه .

(٥٤) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَزَائِنِهَا وَأَمْوَالِهَا لَأَفْتَدَتْ بِهِ لَجَعَلَتْهُ فِدْيَةً لَهَا مِنَ الْعَذَابِ وَأَسْرًا وَالتَّدَامَةَ لَمَارَأُوا الْعَذَابَ لِأَنَّهُمْ يَهْتَوِ بِمَا عَانُوا تَمَّا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ قَطَاعَةِ الْأَمْرِ وَهَوَلِهِ .

القيمي ظلمت يعني آل محمد صلوات الله عليهم حَقَّمَهُمْ لِأَفْتَدَتْ بِهِ يَعْنِي فِي الرَّجْعَةِ . فِي الْمَجْمَعِ وَالْقِيَمِيِّ وَالْمِيَاثِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَنَلُ مَا يَنْفَعُهُمْ إِسْرَارَ التَّدَامَةِ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ قَالَ كَرِهُوا شَهَادَةَ الْأَعْدَاءِ وَقَضِي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بَيْنَ الظَّالِمِينَ وَالْمَظْلُومِينَ وَهُمْ لَا يُظَلَمُونَ .

(٥٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي الْمَسْخَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَقْرِيرَ لِقَدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْبَاءِ وَالْعِقَابِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَا يَتَجَاوَزُ الظَّاهِرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

١ - وهذا الإستخبار منهم بحتمل أن يكون أما وقع منهم على وجه التبريف والإستهزام وبحتمل أن يكون وقع على وجه الإستهزاء م ن .

(٥٦) هُوَ يُخْبِي وَيُخْفِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

(٥٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبِقَاءُ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَي قَدْ جَاءَكُمْ كِتَابٌ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْفَوَائِدِ .

في الاهليلجة عن الصادق عليه السلام أنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور .

وفي الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان^(١)

والعياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه شكأ إليه رجل وجعاً في صدره فقال استشف بالقرآن فإن الله يقول وشفاء لما في الصدور .

القمي قال بعد ذكر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن .

(٥٨) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا أَي ان فرحوا بشيء فيها ليفرحوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ من حطام الدنيا وقرى بالتأويل .

في المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته علي ابن أبي طالب .

وزاد القمي فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداءنا من الذهب والفضة .

والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما في معناه .

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا .

١ - النَّفْثُ شِبْهُ النَّفْثِ وَهُوَ أَقْلٌ مِنَ النَّفْلِ لِأَنَّ النَّفْلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ وَالنَّفْثُ شَيْخٌ لَطِيفٌ بِالرِّبِّ فِي الدُّعَاءِ وَأَعْوِذُكَ مِنْ نَفْثِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَيُوقِعُهُ فِي مَا تَمَّ بِصَطْدِهِ بِهِ وَنَفْثَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِهِ أَي الْفَسْ فَتَكَلَّمْ وَمِنْ هَذَا لَمْ يَزَلِ الْإِمَامُ مَدْفُوعاً عَنْ نَفْثِ كُلِّ غَاسِقٍ مـ .

والعياني عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه .

(٥٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ حَلَالٍ كُلَّهُ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا فَجَعَلْتُمْ بَعْضَهُ حَرَامًا وَبَعْضَهُ حَلَالًا مِثْلَ هَذِهِ أَنْعَامٍ وَحَرْتُمْ حَجَرَ مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةً لَذِكُورِنَا وَمَحْرَمٍ عَلَى أَرْوَاجِنَا قُلْ أَللَّهُ أَذُنُ لَكُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ فَيَقُولُونَ ذَلِكَ بِحُكْمِهِ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ فِي نَسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

(٦٠) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذُوبَ أَي شَيْءٍ ظَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْحْسِبُونَ أَنْ لَا يَجَاوِزُوا عَلَيْهِ وَهُوَ تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ حَيْثُ أَمَّهُمُ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا فَعَلَ بِهِمْ مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْعَامِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ نَعْمَ .

(٦١) وَمَا تَكُونُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَأْنٍ فِي أَمْرٍ وَمَا تَكُونُ مِنْهُ مِنَ الشَّأْنِ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ أَنْتُمْ جَمِيعًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ نَحْوُضُونَ فِيهِ وَتَدْفَعُونَ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قرئ هذه الآية بكى بكاءً شديداً وما يعزبُ عن ربك وما يبعد وما يغيب عن علمه وقرىء بـكسر الـزاي من مشقـل ذرقة ما يوازن غلـة صغيرة أو هباء في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين استيناف مقرر لما قبله وقرىء بالرفع فيها .

(٦٢) الْأَإِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ لِحُوقِ مَكْرِهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بِغَوَاتٍ مَأْمُولٍ .

(٦٣) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ بَيَانٌ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَوْ اسْتِيفَانٌ خَيْرُهُ مَا بَعْدَهُ .

العياني عن أمير المؤمنين عليه السلام هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن وهم على أمر قال لا انهم حملوا ما لم يحملوا وأطأوا ما لم تطبقوا .

وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام طويبٌ لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطمئنين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برويتهم يعني في السمت والهيئة .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه عن الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً وظنوا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تفرأرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

والعياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين عليه السلام ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذ أدوا فرض الله وأخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويشابرون على ما قدموا لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد عليه السلام مثله .

(٦٤) لَمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ .

في الكافي والفقهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقمي البشري في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه .

وزاد في الفقهي وأما قوله في الآخرة فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته إن الله عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك .

والقمي وفي الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين توفئهم الملائكة طيبين

يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة .

وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي في الدنيا الرؤيا الصالحة
براهها المؤمن لنفسه أو يرى له وفي الآخرة الجنة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يبشّره بقيام القائم وبظهوره
وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض

وعن الصادق عليه السلام إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له أنا رسول الله أشيرنم يري علي بن أبي طالب
عليه السلام فيقول له أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفك اليوم قال وذلك
في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الآخرة .

وفيه والعياشي في معناه أخبار أخر .

والعياشي عن الباقر عليه السلام إنما أحدكم حين يبلغ نفسه هيهنا ينزل عليه
ملك الموت فيقول له أما ما كنت ترجو فقد أعطيت وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه
ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقال له انظر إلى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول
الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم رفقواك وهو قول الله تبارك وتعالى
وتقدس الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية لا تبدل لكلمات الله لا تخير لأقواله ولا اخلاف
لواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم .

(٦٥) وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ تَكْذِيبُهُمْ وَتَدْبِيرُهُمْ فِي إِهْطَالِ أَمْرِكَ وَسَائِرِ مَا يَتَكَلَّمُونَ
به في شأنك إن العزة لله جميعاً إن القهر والقلبة جميعاً لله لا يملك أحد شيئاً منهما
غيره فهو يغلبهم وينصرك عليهم إنا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما
يعزبون فيكافهم بذلك .

(٦٦) أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْتَقَلِينَ وَإِذَا
كان هؤلاء عبيداً له وهم في مملكته لا يصلح أحد منهم للإلهية مع كونهم عقلاء مميّزون

فَمَا لَا يَمَيِّزُ وَلَا يَعْقِلُ أَحَقُّ أَنْ لَا يَكُونَ شَرِيكًا لَهُ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ شُرَكَاءَ اقْتَصَرَ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا أَيُّ شُرَكَاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانُوا يَسْعَوْنَ فِي شِرْكَائِهِ أَوْ الْمَعْنَى وَمَا يَتَّبِعُونَ يَقِينًا فَحَذَفَ لِلدَّلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ إِلَّا ظَنَّهُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يَقْتَدِرُونَ تَقْدِيرًا بَاطِلًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا اسْتِفْهَامِيَّةً يَعْنِي وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُونَ أَوْ مَوْصُولَةٌ عَطْفًا عَلَىٰ مَنْ بِمَعْنَى وَهُوَ مَا يَتَّبِعُونَهُ .

(٦٧) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا تَبِيَهُ عَلَىٰ كِهَالِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ نِعْمَتِهِ لِيَدْلَمَكُمْ عَلَىٰ تَفَرُّدِهِ بِاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعًا تَدَبَّرَ وَتَفَهَّمَهُ .

(٦٨) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا بَعْنِي بِنْتًا سُبْحَانَهُ تَنْزِيهِهِ وَتَعْجَبُ مِنْ كَلِمَتِهِ الْحَمَقَاءُ هُوَ الْعَنِيُّ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ اتِّخَاذِ الْوَلَدِ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ تَقْرِيرٌ لِعَنَائِهِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حُجَّةٍ بِهَذَا الْقَوْلِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَىٰ اخْتِلَافِهِمْ وَجَهْلِهِمْ لِمَا نَفَىٰ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ جَعَلَهُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنْ كُلَّ قَوْلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ بَرَهَانٌ فَهُوَ جَهْلٌ لَيْسَ بِعِلْمٍ .

(٦٩) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ وَاضْطَافَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ لَا يُفْلِحُونَ لَا يَنْجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ .

(٧٠) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا افْتَرَاهُمْ تَمَتَّعَ فِي الدُّنْيَا بِسِرِّ يَقِيمُونَ بِهِ رِيَّاسَتَهُمْ فِي الْكُفْرِ ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ بِالْمَوْتِ فَيَلْقَوْنَ الشَّقَاءَ الْمُوَدَّ ثُمَّ نُؤَيِّقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ .

(٧١) وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ وَعَقْدٌ عَلَيْنَا مَقَامِي مَكَانِي وَإِقَامَتِي بَيْنَكُمْ مَدَّةً مَدِيدَةً أَوْ قِيَامِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّذْكِيرِ بِإِيَّاكُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فِيهِ وَنَقَطَ فَأَجْبِعُوا أَمْرَكُمْ فَاعَزَمُوا عَلَىٰ مَا تَرِيدُونَ وَشُرَكَائِكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّمِيِّ فِي إِهْلَاكِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً مُسْتَوْرًا وَاجْعَلُوهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا مِنْ غَمِّهِ إِذَا سَتَرَهُ وَالْقَمِيَّ لَا تَخْتَمُوا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ

أدوا إلى ذلك الأمر الذي يريدون لي .

والقَمِيَّ نَم ادعوا عَلَيَّ وَلَا تُنظَرُونِ وَلَا تَهْلُونِي .

(٧٢) فَإِن تَوَلَّيْتُمْ أَعْرَضْتُ عَنْ تَذَكِيرِي فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ يَوجِب تَوَلَّيْكُمْ لَتَقْلَهُ عَلَيْكُمْ وَاتَّهَمَكُم بِإِيَّايَ لِأَجَلِهِ إِن أَجْرِي مَا نَوَّيْتُ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّذَكِيرِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ لَا تَعْلُقُ لَهُ بَكُم بِشَيْئٍ بِهِ آمَنْتُمْ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ وَأُيِّرْتُ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَابِلِينَ لِحُكْمِهِ لَا إِخَالَفَ أَمْرِهِ وَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ .

(٧٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَصْرَوْا عَلَيَّ تَكْذِيبَهُ بَعْدَمَا الزَّمَهُمُ الْحُجَّةَ وَكَانَ تَكْذِيبُهُمْ لِي فِي آخِرِ الْمَدَّةِ الطَّوِيلَةِ كَتَكْذِيبِهِمْ فِي أَوَّلِهَا فَتَجَبَّيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ مِنَ الْفَرَقِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ خَلْفَاءَ لِمَنْ هَلَكَ بِالْفَرَقِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ عَظِيمٌ لَمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرٌ لِمَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ عَنْ مِثْلِهِ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ .

(٧٤) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَرْسَلْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ بِعَنِي هُودًا وَصَالِحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا وَشُعَيْبًا كَلَّمْنَا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَعَلُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ الْمُنْتَبِئَةِ لِدَعْوَاهُمْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَن يُؤْمِنُوا لَشِدَّةِ تَصَوُّمِهِمْ^(١) عَلَى الْكُفْرِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بِعَنِي فِي الذَّرِّ وَقَدْ مَضَى الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَبِّدِينَ بِالْخُذْلَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالِ وَاتَّبَاعِ الْمَأْلُوفِ

(٧٥) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ هُودٍ الرِّسْلَ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ وَحِزْبِهِ بِآيَاتِنَا بِالآيَاتِ التَّاسِعَةِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ اتِّبَاعِهَا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ مُعَايِدِينَ الْأَجْرَامِ لِذَلِكَ تَهَاوَنُوا رِسَالَةَ رَبِّهِمْ وَاجْتَرَوْا عَلَيَّ رَدَّهَا .

(٧٦) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا وَعَرَفُوهُ بِظَاهِرِ الْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ الْمُرِيحَةِ^(٢) لِلشَّكِّ قَالُوا مِنْ فِرْطِ تَمَرْدِهِمْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ .

١ - أي نصلبهم ونشددهم .

٢ - زاح الشيء . يزيح زجراً من باب سار ويزوح زوجاً من باب قال بعد وذهب ومنه زح عن الباطل أي زال وازاحه

(٧٧) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ إِيَّاهُ لَسِحْرٌ حَذَفَ بِمَحْكَى الْقَوْلِ لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ وَمَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ أَوْ الْمَعْنَى أَتَعْبِيبُونَ الْحَقَّ وَتَطْعَنُونَ فِيهِ أَسِحْرٌ هَذَا اسْتِيفَانٌ بِانْكَارِ مَا قَالُوهُ لَيْسَ بِمَحْكَى الْقَوْلِ لِأَنَّهُمْ بَنَوْا^(١) الْقَوْلَ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ مِنْ تَمَامِ كَلَامِ مُوسَى .

(٧٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَأَنْتَ فَتَنَّا فَتَمَنَّى لِنَصْرِفَ مَا عَلَّمْنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَكُونُ لَكُمْ أَنْبِيَاءُ فِي الْأَرْضِ أَي الْمَلِكِ فِيهَا لِاتِّصَافِ الْمَلُوكِ بِالْكَبِيرِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ مُصَدِّقِينَ فِيمَا جِئْتُمَا بِهِ .

(٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْمِنُونَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلَيْهِمْ حَازِقٌ فِيهِ وَفَرَى سِحْرًا .

(٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ .

(٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ أَي الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَا مَا سَمَّيْتُمُوهُ سِحْرًا وَفَرَى السَّحْرَ بِقَطْعِ الْأَلْفِ وَمَتَاعًا عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ فَمَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ سَيَمْحَقُهُ وَيُظْهِرُ بَطْلَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لَا يَشْبَهُهُ وَلَا يَقْوَاهُ .

(٨٢) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكُلِّ لَيْتِهِ بِأَوَامِرِهِ وَقَضَائِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ .

(٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَوْلَادٌ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ قِيلَ دَعَاهُمْ فَلَمْ يَجِيبُوهُ خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ الْطَائِفَةَ مِنْ شِبَاهِهِمْ عَلَى خَوْفِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكِهِمْ أَي حِزْبِ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ يَفْتَنَهُمْ أَنْ يَعْبُدَهُمْ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ لِقَاهِرٍ فِيهَا وَإِنَّهُ لَيُنْصَرِفُ فِي الْكِبَرِ وَالْعَتَرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُسَادِ حَتَّى ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَاسْتَرَقَّ أَسْبَاطَ الْأَنْبِيَاءِ .

(٨٤) وَقَالَ مُوسَى لِمَا رَأَى تَخَوَّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فِيهِ نَعُوا وَإِلَيْهِ اسْتَدْوُوا أَمْكُم وَعَلَيْهِ اعْتَمَدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِعِضَاءِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ وَلَيْسَ هَذَا تَعْلِيقُ الْحُكْمِ بِشَرْطَيْنِ فَإِنَّ الْمَعْلُوقَ بِالْإِيمَانِ وَجِبَ التَّوَكُّلِ فَاهُ

المقتضى له والمشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط وظهيره ان دعاك زيد فأجبه إن قدرت .

(٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ وَلِذَلِكَ أُجِيبْتَ دَعْوَتَهُمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فَتْنَةٍ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَي لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا أَوْ يَعْذِبُونَا .

في المجمع عنهما عليهما السلام والعياشي مقطوعاً لا تسلطهم علينا ففتنهم بنا .

والقمي عن الباقر عليه السلام ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقال لو كان هؤلاء كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم وقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم الآية .

أقول : هذه الرواية تفسير الرواية الأولى .

(٨٦) وَبَجْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ إِيَّانَا .

(٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِنَا أَنْتَ وَبَنِيكَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا تَرْجُونَ إِلَيْهَا لِلْعِبَادَةِ وَأَجْعَلُوا أُنثَىٰ وَتَوْمَكُمَا بِبُيُوتِكُمْ تِلْكَ الْبُيُوتُ قِبْلَةٌ مِصْرَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهَا .

القمي عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو اسرائيل جبارتها أوحى الله إلى موسى وهرون أن تبوءا القومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا أن يصلوا في بيوتهم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْعَقْبِ .

في اللعل والعياشي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس فقال أيها الناس إن الله عز وجل أمر موسى وهرون أن يبني القومها بمصر بيوتاً وأمرها أن لا يبيت في مسجدها جنب ولا يقرب فيه النساء إلا هرون وذريته وإن علياً مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنباً إلا علي

وذريته فمن ساء ذلك فهيهنا وضرب بيده نحو الشام .

وفي العميون ما يقرب منه .

(٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً مَا يَتَرِينَ بِهِ مِنْ

اللباس والفرش والمراكب ونحوها وأموالاً وأنواعاً من المال في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ .

القمي أي يفتوا الناس بالأموال ليعبده ولا يعبدوك واللام للعاقبة رَبَّنَا

اطْمَئِنُّ عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَهْلَكُهَا وَاعْتَمَدْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَقْسَمْنَا وَاطْمَئِنَّا عَلَيْهَا حَتَّى لَا

تَسْرَحَ لِلْإِيمَانِ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لَمَّا لَمْ يَبْقَ لَهُ طَمَعٌ فِي إِيمَانِهِمْ اسْتَدَّ

غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ فَدَعَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا

يَسْتَحِقُّونَ إِلَّا الْخِذْلَانَ وَإِن يَخْتَلِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اضْلَامِهِمْ وَمَعْنَى الطَّمَسِ عَلَى الْأَمْوَالِ

تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع أموالهم حجارة .

(٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ أَيُّهَا مُوسَى وَهَارُونَ قِيلَ كَانَ مُوسَى دَاعِيًا

وهارون يؤمن فساها داعيين .

في الكافي عن النبي صلى الله عليه وسلم دعا موسى أمَّن هارون وأمَّن

الملائكة قال الله تعالى قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ وَمِنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتَجِيبَ لَهُ كَمَا

اسْتَجِيبَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَجِيبِيهَا فَاتَّبِعِي عَلِيَّ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةَ وَلَا

تَسْتَجْلِبِي فَإِنَّ مَا طَلَبْنَا كَائِنًا وَلَكِن فِي وَقْتِهِ .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كان بين قول الله عَزَّ وَجَلَّ

قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتِكُمْ وَبَيْنَ أَخَذَ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام أملى الله لفرعون ما بين الكلمتين أربعين

سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى وكان بين ما قال الله لموسى وهارون قَدْ أُجِيبْتُ

دَعْوَتِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ عَرَفَهُ الْإِجَابَةَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ قَالَ جَبْرَائِيلُ نَازَلَتْ رَبِّي فِي فِرْعَوْنَ مَنَازِلَةً

شَدِيدَةً فَقُلْتُ يَا رَبِّ تَدْعُهُ وَقَدْ قَالَ أَنَا رَبِّكُمْ الْأَعْلَى فَقَالَ إِنَّمَا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا عَبْدُكَ مِثْلَكَ

وَلَا تُشْبَعَانِ وَقَرَىٰ بِتَخْفِيفِ النُّونِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ طَرِيقَ الْجَهْلَةِ فِي الْإِسْتِمْعَالِ
وعدم الوثوق والإطمئنان بوعده الله .

(٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ عِبرْنَا بِهِمْ حَتَّىٰ جَاوَزُوهُ سَالِمِينَ فَآتَيْنَهُمْ
لِحَقِّهِمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغِيًّا وَعَذْوًا يَاغِينِ وَعَادِينَ .

العياشي مرفوعاً لما صار موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهب فرس
فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رَمَكَة فلما رأى فرس فرعون الرمكة
اتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا حتى إذا أدركه الغرق قال أمنت أنه وقد قريء
بالكسر على الاستيناف لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين كَرَّرَ
المعنى الواحد ثلاث مرّات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث
أخطأ وقته وقاله في وقت الإلجاء وكانت المرّة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء
التكليف .

(٩١) الْآنَ تَوَمَّنْ وَقَدْ آيَسْتَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ اخْتِيَارٌ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
قبل ذلك مدة عمرك وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ عَنِ الْإِيمَانِ .

القمي عن الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله إلا
كئيباً حزيناً ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلماً أمره الله بنزول هذه الآية وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ما
أتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن من وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق
الله فرعون قال أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين
فأخذت حَمَاةً فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
وعملت ذلك من غير أمر الله عز وجل ثم خفت أن يلحقه الرحمة من الله عز وجل
ويعذبني الله على ما فعلت فلماً كان الآن وأمرني الله عز وجل أن أؤدب إليك ما قلته أنا
لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك كان لله تعالى رضى .

(٩٢) فَالْيَوْمَ نُنَجِّجُكَ بِبَدَنِكَ تَفْذِكْ عَارِيًّا عَنِ الرُّوحِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ قَوْمِكَ مِنْ

البحر أو نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لِتَكُونْ لِمَنْ خَلَقَكَ وراك وهم بنو اسرائيل آيَةً علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في أنفسهم ان فرعون أجل شأنًا من أن يغرق .

القسمي إن موسى أخبر بني اسرائيل أن الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوا فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً ويأتي تمام الكلام فيه وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لعافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون .

في العمود عن الرضا عليه السلام أنه سئل لأبي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك إلى حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وهكذا فرعون لما أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم نُنجيك ببذنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبس على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببذنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الفرق ولم يستغث بالله تعالى فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لم تجث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغنته .

والقسي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أن بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مآ نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله إليه أن سر بهم قال يا رب البحر أمامهم قال امض فأمره أن يطبقك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظر إليه قد أظلمهم قال موسى للبحر انفرج لي

قال ما كنت لأفعل وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن تقتل قتلة قال كلاً إن معي ربّي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى إنا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد اتوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به فافتلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون أما تعجب مما ترى قال أنا فعلت هذا فمروا وأمضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم ففرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الفرق قال أنتت أنه لا إله إلا الذي آمنتت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العصاة فاليوم نتجيك ببديتك قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يرمنهم أحد هووا في البحر إلى النار وأما فرعون فنبدت الله عز وجل فألقاه بالساحل لينظروا إليه ويعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولتلا يشك في هلاكه احد انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله عز وجل جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون .

(٩٣) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءَ صِئْقٍ مِّنْزَلًا صَالِحًا مَرْضِيًّا وَهُوَ الشَّامُ

ومصر .

السمي ردهم إلى مصر وغرق فرعون وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ اللَّذَائِدِ فَهَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَمَا تَشِعْبُوا شِعْبًا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَدِينِ الْحَقِّ وَقَرَأُوا التَّوْرَةَ وَعَلِمُوا أَحْكَامَهَا أَوْ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا صَدَقَهُ بِنِعْوَتِهِ وَتَظَانِفِ مَجْزَاتِهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فَيَمِيزُ الْحَقَّ مِنَ الْمَجْطَلِ بِالْإِنجَاءِ وَالْإِهْلَاكِ .

(٩٤) فَإِنْ كُنْتُمْ^(١) فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ

١ - قبل المعنى اذا وقع لك شك فرضاً وتقديراً فاسأل علماء اهل الكتاب فانهم يجربون علماً بعدة ما انزل اليك =

قِيلَ لَكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُتَرَبِّينَ .

(٩٥) وَلَا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام أنه سأله أخوه موسى عن هذه الآية حين كتب إليه يحيى بن أكنم يسأله عن مسائل فيها أخبرني من المخاطب بالآية فان كان المخاطبُ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس قد شكَّ فيما أنزل الله وان كان المخاطب به سواه فعلى غيره اذن أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي علي بن محمد عليهم السلام عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شكِّ مما أنزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب في الأسواق فأوحى الله نبيه فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلكم بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة وإنما قال فان كنت في شكِّ ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكن يجيبون للمباهلة قد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مؤدَّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أشك ولا أسأل .

والقمي عن الصادق عليه السلام لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم إلى السماء وأوحى الله إليه في عليّ عليه السلام ما أوحى من شرفه ومن عظمت عند الله وردَّ إلى البيت المعمور وجمع له التبيين وصلّوا خلفه عرض في نفس رسول الله

وقيل بل خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله والمراد الله والمعنى فان كنتم في شكِّ وقيل الخطاب للسامع فمن يجور عليه الشك كقولهم اذا عزا اخوك فهن ولا يخفى ما في هذه الأقوال من التهافت فان اهل الكتاب كيف يصدّقونه وهو في شك من امره وان لم يصدّقوه فهم اذن يدعونهم الى دينهم وما انزل من الوحي انما انزل اليه ولم ينزل الى الامة فكيف تخاطب به الامة ومن رحمه الله

صلى الله عليه وآله وسلم من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأَنْزَلَ اللهُ فَان كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ فَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فِي كِتَابِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَحْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَاللَّهِ مَا شَكَّ وَمَا سَالَ .

والعياشي ما يقرب منه وفي معناه أخبار آخر ويأتي نظيرها في سورة الزخرف
انشاء الله وعلى كلنا الروايين فالخطاب من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة

(٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ نَبَتْ كَلِمَةٍ رَبِّكَ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يُؤْمِنُونَ إِذْ لَا يَكْذِبُ كَلَامُهُ وَلَا يَنْتَقِصُ قَضَاؤُهُ .

(٩٧) وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَحَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ كَمَا لَمْ يَنْفَعِ فِرْعَوْنَ .

القصي الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها .

(٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَّنَتْ فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةً مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا أَمَّنْتَ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ تُؤَخَّرِ إِلَيْهَا كَمَا أَخَّرَ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ أُدْرِكَ الْفَرْقُ فَتَفَعَّلَهَا إِيمَانُهَا بِأَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَيَكْشِفَ الْعَذَابَ عَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَكِنْ قَوْمَ يُوسُفَ لَمَّا أَمَّنُوا أَوْلَ مَا رَأَوْا إِيمَارَةَ الْعَذَابِ وَلَمْ يُؤَخَّرْهُ إِلَى حُلُولِهِ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْعُزْزِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ . ويجوز أن يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلًا كأنه قيل ما أمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس

في الجوامع وكان يونس قد بعث إلى نينوى^(١) من أرض الموصل فكذبوه

فذهب عنهم مفاضباً فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجّوا وبكوا
فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

والعياشي عن أبي عبيدة الخذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب أمير المؤمنين
عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ جبرئيل حدثه أن يونس
بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلاً تعتربه الحنة
وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم عاجزاً عما حُمِّل من نقل حمل أوقار^(١) التوبة
وأعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه أقام فيهم يدعوهم إلى
الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا
رجلان اسم أحدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة
والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى عليه السلام من قبل أن يبغته الله بالنبوة
وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان
روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلاً خطاباً يحطّب على رأسه
ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته
وقديم صحبه فلما رأى يونس أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلّة
الصبر فشكا ذلك إلى ربه وكان فيما شكّا أن قال يا ربّ إنك بعثتني إلى قومي ولبى
ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصديق برسالتي وأخوفهم عذابك
ونعمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد
توعدوني وخفت أن يقتلوني فأترّل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فأوحى الله
إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيوخ والكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف
المهين وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك
وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي أحبّ أن أناهم وأرفق بهم
وانظر توبتهم وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حفيظاً عليهم تحطف عليهم بسجال الرحمة

الماسة عنهم وتألمهم برأفة النبوة وتصير معهم بأحلام الرسالة وتكون لهم كهية الطبيب
المداوي العالم بمداواة الدوا فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسهم
بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك والعذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي
نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشد تأمياً في الصبر عندي وأبلغ في العذر
ففضبت له حين غضب لي وأجبت حين دعاني فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم
فيك وإنما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا أتطف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر إليهم
بنصيحة شقيق بعد كفرهم وتكذيبهم إياي وجحدهم نبوتي فأزول عليهم عذابك فاتهم
لا يؤمنون أبداً فقال الله تعالى يا يونس انهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون
بلادي ويلدون عبادي ومحبي ان أتأثمهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري
وتدبير غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد
أجبتك إلى ما سألت من ازال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك من عندي
ولا أحمد لسانك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس
فأعلمهم ذلك قال فسرد ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبه فاطلق يونس إلى توخا
العابد وأخبره بما أوحى الله إليه من زول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له اطلق
حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من زول العذاب فقال توخا فدعهم في غمرتهم
ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم
حكيم من أهل بيت النبوة فاطلقا إلى روبيل فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من زول
العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما
ترى اطلق بنا حتى أعلمهم بذلك فقال له روبيل ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم
ورسول كريم واسأله أن يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق
بعباده وما ذلك بإصر^(١) لك عنده ولا أسرى لمنزلتك لديه ولعل قومك بعدما سمعت ورأيت

١ - الإصر الذنب والنقل والإصر ايضاً الكسر يقال اصرت الأمر اصراً أي كسرته - من .

من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصارهم وتأناهم فقال له تنوحا ويحك يا روبيل ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم لنيبي وتكذيبهم إياه واخراجهم إياه من مساكته وما هموا به من رجه فقال روبيل لتنوحا اسكت فأنك رجل عابد لا علم لك ثم أقبل على يونس فقال أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويُبقي بعضاً فقال له يونس بل يهلكهم جميعاً وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تططف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فانه أرحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله تعالى أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً فقال له تنوحا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترة قول الله تعالى وتشكّ فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوحا لقد فسد رأيك ثم أقبل على يونس فقال انزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم أليس يحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كجس ضعفاء الناس ويهلك على يدك مائة ألف من الناس فأبى يونس أن يقبل وصيته فاطلق ومعه تنوحا إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فرتوا عليه قوله وكذبوه وأخرجوه من قريتهم اخراجاً عنيفاً فخرج يونس ومعه تنوحا من القرية وتحتيا عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب وأقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليه شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم إلى ربّه قد أنكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد أخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا أنتم صانعون فأفزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا

أنت مشير به علينا يا روبيل فأتك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فمرنا بأمرك وأشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تنزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيح الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذنين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا أنزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف^(١) فلما رأوها عجزوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله وتابوا واستغفروه وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها وعلت سيخال البهائم تطلب الثدي وسعت الأمام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتقليظ العذاب عليهم وروبييل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم وأوحى إلى اسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فاتهم قد عجزوا إلى البكاء والتضرع وتابوا إلى واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وأنا الله التواب الرحيم اسرع إلى قبول توبة عبدي

١ - حفّ القرمس حفيفاً سمع عند ركضه صوت الأفس فحجاً إلا أن الحفيف من جلدعا والفتح من فيها وكذلك الطائر والشجر إذا صوتت ق.

الثائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزله عليهم وأنا الله أحقّ من وفي بهده وقد أنزله عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب ان أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا ربّ إنّ عذابك بلغ أكتافهم^(١) وكاد أن يهلكهم وما أراه إلاّ وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلاًّ إني قد أمرت ملائكتي أن بصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف عنهم وأصرف به إلى الجبال وناحية مفاض العيون وبجاري السّيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به ولتينها حتّى تصير ملتتمة حديداً جامداً فهبط اسرافيل ونشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من زووس الجبال وضخّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأمواهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم وأصبح يونس وتوخا يوم الخميس في موضعها الذي كانا فيه لا يشكان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنها فاقبلنا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الخطّابون والحمار^(٢) والرعاة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنّين قال يونس لتوخا يا توخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربّي لا يرون لي وجهاً أبداً بعدما كذبني الوحي فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية بحر أبلة متكرراً^(٣) فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذّاب فلذلك قال الله وذا التون اذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه الآية ورجع توخا إلى القرية فلقني روبيل فقال له يا توخا أي الرّأين كان أصوب وأحقّ رأيي أو رأيك فقال له توخا بل رأيك كان أصوب

١ - في كنف الله محرّكة في حرزه وسنره وهو الجانب والطلل والناحية كالكتفة محرّكة . ٢ - الحمار كحبيّنة

اصحاب الحمبر كالحمرة في . ٣ - ابلة جبل بين مكة والمدنية قرب بضع وبلد بين بضع ومصر في .

ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكباء وقال له توخا أما إني لم أزل أرى إني أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومه ما مضى يونس على وجهه مفاضباً لربه فكان من قصته ما أخبره الله به في كتابه فأمّنوا فمتحنهم إلى حين قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فأمّنوا به وصدّقه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له ما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات فقال يا أبا عبيدة إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مفاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوماً ثم أتاهم فأمّنوا به وصدّقه واتبه فلدّك قال الله فلولا كانت قرية آمنّت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتّناهم إلى حين .

وعنه عليه السلام أنّ يونس لما أذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفر وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرّقوا بين النساء وأولادهنّ والبقر وأولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم وضجّوا ضجّة واحدة إلى ربهم وقالوا أمّا بالله يونس فصرف الله عنهم العذاب وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم في عافية .

وفي الليل عن الصادق عليه السلام أنه سئل لأيّ علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم قال لأنه كان في علم الله أنه سيصرف عنهم لتوبتهم وأنما ترك أخبار يونس بذلك لأنه عزّ وجلّ أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

وفي الخافي عنه عليه السلام أنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس .

والقمي وافق العياشي في ذكر القصة إلا أنه اختصرها وذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا وأورد في آخرها أشياء أخر نورها في سورة الصافات اتشاء الله ويأتي بعض قصته في سورة الأنبياء أيضاً ان شاء الله .

(٩٩) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بَحِيثَ لَا يَشُدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ جَمِيعاً بِمَجْتَمِعِينَ عَلَى الْإِيمَانِ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَقَائِلُ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

(١٠٠) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَظَّنَّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرُّجْسَ وَقَرَهُ بِالْتُونَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنَّا عِدْنَا وَقَوْمِنَا عَلَى عِدْوَتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا كُنْتُ لِأَتْلُوَ اللَّهُ بِيَدَعَةٍ لَمْ يَحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً عَلَى سَبِيلِ الْإِجْتِهَادِ وَالْإِضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُ عِنْدَ الْمَعَابِنَةِ وَرُؤْيَةِ الْبَاسِ فِي الْآخِرَةِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي تَوَاباً وَلَا مَدْحاً وَلَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُخْتَارِينَ غَيْرِ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّي الرَّزْقَ وَالْكَرَامَةَ وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَقَائِلُ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَظَّنَّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُوَظَّنَّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُتَكَلِّفَةً مُتَعَبِّدَةً وَالْجَاهِزُ إِبَاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَالتَّعَبُّدِ عَنْهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنكَ .

(١٠١) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَجَابٍ صَنَعَهُ لِيُذَكِّرَكُمْ عَلَى وَحْدَتِهِ وَكِبَالِ قُدْرَتِهِ وَمَا تُفْهِنُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يَتَوَقَّعُ إِيمَانَهُمْ

وما نافية أو استفهامية للإنكار .

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال
الآيات الأئمة عليهم السلام والنذر الأنبياء سلام الله عليهم .

(١٠٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَائِمِهِمْ
ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيرها قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ
لذلك .

العباشي عن الرضا عليه السلام إن انتظار الفرج من الفرج إن الله يقول
انظروا إني معكم من المنتظرين .

(١٠٣) ثُمَّ نُتَجِي وَقره بالتخفيف رُسُلْنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا عطف على محذوف دل
عليه ما قبله كأنه قيل نهلك الأمم ثم نتجي رسلنا ومن آمن معهم كذلك حقاً علينا
نتجي المؤمنين وقرى بالتشديد أي مثل ذلك الإنجاء نتجي المؤمنين منكم حين نهلك
المشركين وحقاً علينا اعتراضه يعني حق ذلك علينا حقاً .

في المجمع والعباشي عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من
مات منكم على هذا الأمر إن الله تعالى يقول كذلك حقاً علينا نتجي
المؤمنين .

(١٠٤) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي وَصَحْتَهُ فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّيْكُمْ فَهُوَ الْحَقُّ بِأَنْ يَخَافَ
وُجْهِي وَيُعْبَدَ وَأَمَّا خَصَّ التَّوْفِي بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدِّقِينَ
بالتوحيد فهذا ديني .

(١٠٥) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً عطف على أن أكون غير أن صلة أن
محكية بصيغة الأمر والمعنى أمرت بالاستقامة والسداد في الدين باداء الفرائض والانتها
عن الصايح وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١٠٦) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ إِنْ دَعَوْتَهُ وَلَا يَضُرُّكَ إِنْ خَذَلْتَهُ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

القي مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى الناس .

(١٠٧) وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ إِنْ يَصْبُكَ بِهِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ إِلا اللَّهُ وَإِنْ يُرِيدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ فَلَإِ دافع لِفَضْلِهِ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ قِيلَ ذِكْرُ الإِرَادَةِ مع الخير والمس مع الضر مع ثلاثين الأمرين للتببيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مستهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده يُصِيبُ بِمِ الْخَيْرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فتمرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالعصية .

(١٠٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَمْ يبقِ لَكُمْ عذرَ فَمَنْ اهْتَدَى اخْتار الهدى بالإيمان والطاعة فإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لِأَن نفعه لها وَمَنْ ضَلَّ اخْتار الضلال بالمعصية فإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لِأَن وبالها عليها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بحفظ موكول إلى أمركم وحلكم على ما أريد إنما أنا بشير ونذير .

(١٠٩) وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ بِالإِمْتال والتبليغ وَأصبرْ على دَعْوَتِهِمْ واحتمال أذاهم حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ لَكَ بِالنصر عليهم والقلبة وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّهُ لا يحكم إِلا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين ان شاء الله تبارك وتعالى .

سورة هود (ع)

مكية في قول الاكثرين وقال قتادة إلا آية وهو قوله
وأقيم الصلوة طرفي النهار ، فأئها مدنية ، عدد آيها مائة وثلاث وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) آلر سبق تأويله في أول سورة بونس كِتَابُ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ نَظْمًا
مَحْكَمًا لَا تَقْصُ فِيهِ وَلَا خَلَلَ كَالْبِنَاءِ الْمَحْكَمِ ثُمَّ فَصَّلَتْ بِدَلَائِلِ التَّوْحِيدِ وَالْمَوَاعِظِ
وَالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَمَعْنَى ثُمَّ^(١) التَّراخِي فِي الْحَالِ لَا فِي الْوَقْتِ .

القمي عن الباقر عليه السلام هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ قَالَ مِنْ عِنْدِ
حَكِيمٍ خَيْرٌ .

(٢) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ نَسِيَ لَكُمْ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ تَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى
الشُّرْكِ وَالتَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ .

(٣) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يُعِيشْكُمْ^(٢) فِي أَمْنٍ وَدَعَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ آخِرُ أَعْمَارِكُمْ
الْمُقَدَّرَةِ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَيَمْطُ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي دِينِهِ جَزَاءً فَضْلِهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١ - كما نقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل ثم كذا وكذا .

٢ - عاش الرجل معاشاً ومعيشاً وكل واحد منهما يصلح ان يكون مصدراً وان يكون اسماً مثل معاش ومعيب ، ومعال

ومعمل واعاشه الله عبثه راضية «ص» .

القمي يعني الدخان والصيحة .

(٤) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى

تعذيبكم أشدَّ عذاب فكأنه تقرير لكبير اليوم .

(٥) أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ يَعْطِفُونَهَا لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ مِنْ اللَّهِ بِسَرْمٍ فَلَا

يطلع رسوله والمؤمنون عليه أو من رسوله .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا وعطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله الآية .

والقمي يكتبون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام قال رسول الله إن

آية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون المودة له في عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسرون بغضه

في الجوامع وفي قراءة أهل البيت يُشْتُونِي عَلَى يَفْعَوْلٍ مِنَ النَّثِيِّ وَهُوَ بِنَاءُ مبالغة أَلَا حِينَ يَسْتَشْفُونَ ثِيَابَهُمْ يَتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ كراهة لاستماع كلام الله كقوله تعالى جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا يُعْلِنُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ سِرُّهُمْ وَعَلْنُهُمْ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بِأَسْرَارِ ذَاتِ الصُّدُورِ أَوْ بِالْقُلُوبِ وَأَحْوَالِهَا قَبْلَ نَزْلِهَا فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَالُوا إِذَا أَرَخِينَا سِتْرَنَا وَاسْتَشْفِينَا ثِيَابَنَا وَطَوِينَا صُدُورَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ كَيْفَ يَعْلَمُ .

والقمي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا حدث بشيء من فضل علي أو

نلا عليهم ما أنزل الله فيه نفصوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا إن الله عليهم بذات الصدور .

(٦) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا لَتَكْفَلَهُ إِيَّاهُ نَفْضًا وَرَحْمَةً

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا مَوْضِعَ قَرَارِهَا وَمَسْكَنَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا قَبْلَ الْإِسْتِقْرَارِ مِنَ الْأَبَاءِ

وأرحام الأمهات والبيض كُلُّ كل واحدة من الدوابِّ ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتابٍ مُبينٍ مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخاتمة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن يتأهى بهم الغايات .

(٧) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَي خَلَقَهَا وَمَا بَيْنَهَا
كما سبق بيانه في سورة الأعراف وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا .
القمي وكان ذلك في مبدئ الخلق .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام إن الله عزَّ وجلَّ ابتدَعَ الأشياءَ كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ولم يكن قبلهنَّ سَمَوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ أما نسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء .

وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون إنَّ العرش كان على الماء والربُّ فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صبرَ الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه ثم قال إنَّ الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماءً وأرضاً أو جنَّ أو إنس أو شمس أو قمر .

وفي حديث القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحدُّ ولم يكن يومئذ خلق غيرها والماء عنب فرات .

أقول : تأويل هذه الأخبار عند الراسخين في العلم يُبَيِّنُ لَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَي خَلَقْنَهُنَّ لِحِكْمَةٍ بِالْعِلْمِ وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَهَا مَسَاكِنَ لِعِبَادِهِ وَيَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِغِنًى وَثَمَرٍ وَيُكَلِّفُهُمْ وَيَعْرِضُهُمْ لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَلَمَّا شَبِهَ ذَلِكَ اخْتِبَارَ الْمُخْتَبَرِ قَالَ لِيَبْلُوكُمْ أَي لِيَفْعَلَ بِكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمَبْتَلَى لِأَحْوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَلَمَّا كَانَ فِي الْإِخْتِبَارِ مَعْنَى الْعِلْمِ وَهُوَ طَرِيقٌ إِلَيْهِ قَالَ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني أكثركم عملاً ولكن أصوبكم

عملاً وأما الإصابة خشية الله والتبّ الصادقة وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت فيتوقموا ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين توبه ظاهر له لا حقيقة له وقرىء - ساحر - .

(٨) وَلَئِن آخَرْتَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ الْمَوْعُودَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ قِيلَ إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَلِيلَةٌ .

والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت ليقولن استعجالاً واستهزاءً ما يجيبس ما يمنعه من الوقوع ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ليس العذاب مدفوعاً عنهم وحق يومهم وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحميماً ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤون .

القمي يعني أن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يجبسه أي يقولوا لا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء، وعن أمير المؤمنين عليه السلام الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر .

والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو القائم وأصحابه .
وعنه عليه السلام إلى أمة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفاً عنهم قال العذاب .

وعن الباقر عليه السلام أصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر رجلاً هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه وتلا هذه الآية قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قرعاً^(١) كقرع الخريف .

وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه .

(٩) وَلَئِن آذَقْنَا الْأَنْسَانَ مِثْلَ نَوْعَتَاهَا مِثْلًا سَلْبَانًا مِثْلَهُ لَئِنَّ لِيُؤْسُ شَدِيدٍ

١ - القرع محرّكة قطع من السحاب رقيقة والواحد قرعة وفي الحديث كأنهم قرع الخريف ص .

اليأس قنوط من أن يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه .

(١٠) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَّاءَ مَسَّتْهُ كَصَاحِبِ بَعْدِ سَقْمٍ وَغَنَى بَعْدِ عُنْمٍ
وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي أَي
المصائب التي سانتني وحزنتني إِيَّاهُ لَفَرِحَ اشير بطر مغتر بها فَحُورٌ على الناس بما أنعم
الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها .

القسي قال إذا أغنى الله العبد ثم اقتربا به اليأس والمجزع والهلع^(١) وإذا كشف
الله عنه ذلك فرح قيل في لفظتي الإذاعة والمسّ تبييه على أن ما يجده الإنسان في
الدنيا من النعم والمحن كالأعمودج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى
شيء لأن الذوق ادراك الطعم والمسّ مبدء الوصول .

(١١) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فِي الشَّدَةِ عَلَى الضَّرَّاءِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَاسْتِسْلَامًا لِقَضَائِهِ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الرَّخَاءِ شُكْرًا لِأَلَانِهِ سَابِقَهَا وَلاحقها أُولَئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرُهُ
كَبِيرٌ .

(١٢) فَلَمَّا لَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ تَرَكَ بِتَبْلِيغِ بَعْضِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا
لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ كِتَابًا يَنْفِقُهُ فِي الْإِسْتِبَاعِ كَالْمُلُوكِ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ بِصَدَقَةٍ إِنَّمَا أَنْتَ تُفْوِرُ
ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك بضيق به
صدرك والله على كل شيء وكييل فتوكل عليه فإنه عالم بحالمهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم
وأفعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في سورة بني اسرائيل ان شاء الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل قديداً أغديراً خ ل قال لعلي عليه السلام إني سألت ربي أن

يوالي بني وبينك ففعلت وسألت ربي أن يواخي بني وبينك ففعلت وسألت ربي أن يجعلك وصي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع تمر في شن بال أحب إلينا مما سأل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه فهلاً سأل ربه ملكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستغني به عن فاقته والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه فأنزل الله إليه فلعلك تارك الآية .

والقسي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلوته رافعاً بها صوته يُسمع الناس يقول اللهم هب لعليّ المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فأنزل الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً فقال، رجع، والله لصاع تمر في شن بال أحب إليّ مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكاً يعضده أو كنزاً يستظهر به على فاقته فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك الآية

والعياشي عن زيد بن أرقم قال إن جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عشية عرفة فضاقت بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخافة تكذيب أهل الإفك والتفاني فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى فقال له جبرئيل يا محمد أجزعت من أمر الله فقال كلاً يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقرؤا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني فكيف يقرؤن لعليّ عليه السلام من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك بعض ما الآيّة .

(١٣) أم يقولون افتريه قل فأتوا بهن سور^(١) مثله في البيان وحسن النظم

١ - وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن وإنما هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم انحصور لأنه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما وقع في المعارضة بالإقراء والإختلاف لأن البلاغة ثلاث طبقات دأب طبقاتها معجز وادناها وأوسطها ممكن فالتحدي في الآية إنما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الإعجاز الضرب لكان =

مُفْتَرِيَاتٍ مُخْتَلَفَاتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ صَحَّ أَمِّي اخْتَلَقْتَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي فَاتَّكُمُ عَرَبُ
فَصَحَاءٌ مِثْلِي تَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ بَلْ أَنْتُمْ أَقْدَرُ لَتَعَلَّمَكُمُ الْقِصَصُ وَتَعْرَفَكُمُ
الْأَشْعَارَ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ تُونِ اللَّهِ إِلَى الْمَاوَةِ عَلَى الْمَارِضَةِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ أَنَّهُ مَفْرُوعٌ

(١٤) فَإِنْ لَمْ يَسْتَحْيِبُوا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمَارِضَةِ أَوْ أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمَعَاوَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُزِيلَ بِعِلْمِ اللَّهِ مَلْتَسِبًا بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَإِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلِمُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِأَنَّهُ الْعَالِمُ الْقَادِرُ بِمَا لَا
يَعْلَمُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ لظهور عجز المدعويين فهل أنتم مُسْلِمُونَ نابتون على الإسلام
راسخون فيه أو داخلون في الإسلام مخلصون فيه .

(١٥) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا بِإِحْسَانِهِ وَبِرِّهِ .

العباشي عن الصادق عليه السلام يعني فلان وفلان تُوفِّى إليهم أعمالهم فيها
توصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصِّحَّةِ وَالرِّيَاسَةِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ وَهُمْ
فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئًا مِنْ أَجْرِهِمْ .

(١٦) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ لَانْتَهَمُوا اسْتَوْفُوا مَا يَقْتَضِيهِ
صور أعمالهم الحسنه وبقيت لهم أوزار العزائم السيئه وحبط ما صنعوا فيها أي في
الآخرة لأنهم لا يريدونها وباطل في نفسه ما كانوا يفعلون لأنه لم يعمل على ما ينبغي
ولم يبق له ثواب في الآخرة ويجوز تعليق فيها بصنعوا وارجاع الضمير إلى الدنيا .

القمي يعني من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا أعطاه الله ثوابه
في الدنيا وما كان له في الآخرة إلا النار .

(١٧) أَقَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ عَلَى بَرَهَانَ مِنْ اللَّهِ يَدْلُهُ عَلَى الْحَقِّ
والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار أن يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين

الركي من الكلام المبلغ من باب الإعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس لأن مثله في
الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحذي وإنما يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحذي بعضهم بعضاً كما أسهب
في مناقضات امرئ القيس وعلقمة وغيرها من .

همهم وأفكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني أفمن كان على بيّنة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف وبينها بون بعيد وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يَتَّبِعُهُ شَاهِدٌ بِشَهَادَةٍ لَهُ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً .

في الكافي عن الكاظم والرضا عليهما السلام أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله على بيّنة من ربه .

في المجمع عن أمير المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلام أنّ الشاهد منه علي ابن أبي طالب عليه السلام يشهد للبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه .

والقمي عن الصادق عليه السلام إنّما أنزل أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر عليه السلام إنّما نزلت أفمن كان على بيّنة من ربه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه عليّ شاهد منه إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به فقدّموا وأخروا في التأليف .

والعياشي عنه عليه السلام الذي عليّ بيّنة من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصيائه واحد بعد واحد .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ما من رجل من قريش إلا وقد نزل فيه آية أو آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فيما نزل فيك يا أمير المؤمنين فقال أما تقرأ الآية التي هي في هود أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد علي بيّنة من ربه وأنا الشاهد وفي الأمالي والبصائر مثله وفي الأمالي وأنا الشاهد وأنا منه وفي البصائر وأنا شاهد له فيه واتلوه معه .

أقول : وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبيّنة القرآن ويكون يتلوه من التلاوة .

وفي الاحتجاج أنّه سئل عن أفضل منقبة له فتلا هذه الآية وقال أنا الشاهد

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه في حديث قال له بعض الزنادقة وأجد الله يخبر أنه يتلو نبيه شاهد منه وكان الذي تلاه عبدة الأصنام برهة من دهره فقال عليه السلام وأما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله أقامها الله على خلقه وعرقهم أنه لا يستحق مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من يقوم مقامه ولا يتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من بعينه على ائمه وظلمه إذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله تعالى لا يراهيم لا ينال عهدى الظالمين أي المشركين لأنه سمي الشرك ظلماً بقوله إن الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم أن عهد الله لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبي وبنى ان نعبد الأصنام واعلم ان من آثر المناقين على الصادقين والكفار على الأبرار فقد افترى على الله انما عظيماً إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين الحق والمبطل والطاهر والتجس والمؤمن والكافر . وانه لا يتلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهده عند فقده إلا من حل محل صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً وفي المجمع عن الحسين بن عليه عليه السلام الشاهد من الله محمد .

أقول : وعلى هذا من كان على بينة يعم كل مؤمن مخلص ذا بصيرة في دينه وهذا لا يناقسي نزوله في النبي والوصي والى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن أي شاهد من الله بشهد بصحته أولئك يؤمنون به بالقرآن أو بالرسول ومن يكفر به من الأحزاب من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالتار مؤجده بردها لا محالة .

في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار فلأ تك في مزية منه من القرآن أو الموعد .

والعباشي عن الصادق عليه السلام من ولاية علي عليه السلام إنهُ الحق من

رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ .

(١٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

(١٩) الَّذِينَ يَصْنَعُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ دِينِهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يَطْلُبُونَ لِسَبِيلِ اللَّهِ زِيغًا عَنِ الْإِسْتِمَامَةِ يَحْرِقُونَهَا بِالنَّوِيلِ أَوْ يَبْغُونَهَا بِالْإِنْحِرَافِ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .
العياشي عن الباقر عليه السلام هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً .

أقول : الملوك الأربعة الثلاثة ومعاوية .

وعن الصادق عليه السلام الأشهاد هم الأئمة عليهم السلام .

القمي يعني بالأشهاد الأئمة عليهم السلام ألا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الإمامة يبغيونها عوجاً حرّوها إلى غيرها .

(٢٠) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ مَا كَانُوا مَعْجِزِينَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَعْاقِبَهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْعَمُهُمْ مِنَ الْعِقَابِ لَوْ أَرَادَ عِقَابَهُمْ وَلَكِنَّهُ أَخَّرَ عِقَابَهُمْ إِلَىٰ هَذَا الْيَوْمِ لِيَكُونَ أَشَدَّ وَأَدْوَمَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ لِتَصَامَتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَبِفَضْلِهِمْ لَهُ .

القمي قال ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يهتفرون لتعاميمهم عن آيات الله .

(٢١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ خَسَرُوا بِمَا بَدَلُوا وَضَاعَ عَنْهُمْ مَا حَصَلُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوَى الْمَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ .

القمي بطل الذين دعوه غير أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢٢) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ لَا أَحَدَ آيِنٍ وَأَكْثَرَ خُسْرَانًا

منهم .

(٢٣) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَحْبَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ اطْمَأَنَّا إِلَيْهِ

وخصموا له وأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .

(٢٤) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى

أو كالأعمى الأصم والبصير السميع كالبصير والسميع أو كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأنيبه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلاً أم لا تذكرون بضر الأمثال والتأمل فيها .

(٢٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ آتِي لَكُمْ بَأْسٍ لَكُمْ وَرَأَى بِالْكَسْرِ نَذِيرٌ مُبِينٌ

بين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص .

(٢٦) أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ مؤلم قد سبق

ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الأعراف .

(٢٧) فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرِيدُ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا

لا مزية لك علينا تخصصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما تريك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا أخسأونا .

القمي يعني الفقراء والمساكين بلاوي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من

البدو أو أول الرأي من البدء وإنما استردلوهم لفرهم فاتهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم أزدل وما ترى لكم لك ولتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نطنتكم كاذبين أنت في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك .

(٢٨) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أُخْبِرُونِي إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي حِجَّةٌ سَاهِدَةٌ

بصدق دعواي وأتاني رحمة من عيني ببناء البينة أو النبوة فعصيت عليكم فخفيت

عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهدكم وقرى بضم العين وتشديد الميم
أَلْزِمَكُمْوَمَا انكركم على الاهتداء بها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ لَا تَخْتَارُونَهَا وَلَا تَتَأَمَّلُونَ
فيها .

(٢٩) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى التَّبْلِيغِ مَالًا جَعَلًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى
اللهِ فَإِنَّهُ الْمَأْمُولُ مِنْهُ وَمَا أَنَا بِطَّارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا بِضِي الْفَقْرَاءِ وَهُوَ جَوَابٌ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوا
طردهم إِيْنَهُمْ مَلَأُوا رَبَّهُمْ بِبِلَاقُونِهِ وَيَفُوزُونَ بِقُرْبِهِ فَيَخَاصِمُونَ طَارِدَهُمْ فَكَيْفَ أَطْرَدَهُمْ
وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ أَوْ تَسْفَهُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدْعُوهُمْ أُرْدَلُ .

(٣٠) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ بِدْفَعِ انْتِقَامِهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ وَهُمْ بِبَتْلِكَ
الْمَثَابَةِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ لَتَعْرِفُوا أَنَّ النَّاسَ طَرِدَهُمْ وَتَوْقِيفِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ لَيْسَ بِصَوَابٍ

(٣١) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خُزَايْنُ اللهُ خَزَائِنُ رِزْقِهِ حَتَّى جَعَلْتُمْ فَضْلِي وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ حَتَّى تَكْذِبُونِي اسْتِعْجَالًا أَوْ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ
اتَّبَعُونِي بِأَدْيِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَعَقْدَ قَلْبٍ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ حَتَّى تَقُولُوا مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ وَلَا أَقُولُ فِي شَأْنٍ مِنْ اسْتِرْدَالْتَعُوهُمْ
لَقَرَّهُمْ مِنْ زُرَى عَلَيْهِ إِذَا عَابَهُ وَاسْتَدَاهُ إِلَى الْأَعْيُنِ لِلْمِبَالِغَةِ وَالتَّسْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتِرْدَلُوهُمْ
بِأَدْيِ الرَّوْيَةِ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا فَإِنَّ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا
أَتَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لِيَنَّ الظَّالِمِينَ أَنْ قُلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ

(٣٢) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ خَاصِمًا فَانْصَبْ جِدَالَنَا فَأُطَلِّعُكَ فَأَتَيْنَا بِمَا
تَعْبُدُنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي الدَّعْوَى وَالْوَعْدِ فَإِنَّ مَنَاطِرَكَ لَا تَوْتِرُ
فِيهَا .

(٣٣) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ بِدْفَعِ
العذاب والهرب منه .

(٣٤) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يَرِيدُ أَنْ

يُغْوِيكُمْ بِأَنْ عِلْمَ مِنْكُمْ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكُفْرِ فَخَلَاكُمْ وَشَانَكُمْ .

في قرب الإسناد والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني الأمر إلى الله تعالى يهدي من يشاء . وزاد العياشي وفضل العياشي والقمي عن السجّاد عليه السلام نزلت في العباس .

أقول : يعني فيه وفي أمثاله إذا عمم التنزيل هو ربيكم وإليه ترجعون .

(٣٥) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيَهُ اعْتَرَضَ قُلُوبُنَا إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَعَلْنَا إِجْرَامِي وَبَالَهُ ، وَقُرَى

يفتح الهمزة على الجمع وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُخْبِرُونَ من اجرامكم في اسناد الإفراء الي .

(٣٦) وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ

فلا تحزن حزن بانس مستكين بما كانوا يفعلون اقتطه الله من إيمانهم ونهاه أن يغمم بما فعلوه من التكذيب والايذاء .

في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام أن نوحاً لبث في قومه ألف سنة الا

خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال ربّ آتني مغلوب فانصرف فأوحى الله تعالى إليه إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك قال نوح ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

(٣٧) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا متلبساً بأعيننا عبر بكرة آله الحيس الذي به

يحفظ الشيء ويراعى عن الإختلال والتريع عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التشثيل وَوَحِينَا إِلَيْكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَرَاجِعْنِي فِيهِمْ وَلَا تَدْعُنِي بِاسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه .

(٣٨) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ حكاية حال ماضيه وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ

سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به لعله السفينة قيل إنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء أو ان نجرته وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجاراً بعدما كنت نبياً .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أَنَّ نوحاً لما غرس التوى مرَّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد^(١) غراساً حتى إذا طال التخل وكان جبلاً^(٢) طوالاً^(٣) قطعه ثم نحته^(٤) فقالوا قد قعد نجاراً ثم آلفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحاً في فلاة من الارض حتى فرغ منها قالَ إِنَّ تَسْخُرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخُرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخُرُونَ إِذَا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

(٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يَحْزِيهِ بِهِ إِيَّاهُمْ وبالغذاب الفرق وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ دائم وهو عذاب النار .
(٤٠) حَتَّى^(٥) إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التُّورُ نبع الماء منه وارتفع كالقدر نفور .

في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة مبيضة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدو خروج الماء من ذلك التور فقال نعم إن الله عز وجل أحب أن يري قوم نوح آية ثم إن الله تعالى أرسل المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات فيضاً والعيون كلهن فيضاً ففرقهم الله وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة .

وفيه والعباشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح إليه وهو يعمل السفينة فقالت له إن التور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ نوحاً لما فرغ من السفينة وكان ميغاده فيما بينه وبين ربِّه في اهلاك قومه أن يغور التور ففار فقالت امرأته إن التور قد

١ - وحَدِّد شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي صارت ق .

٢ - العظيم القوي الطويل ق .

٣ - كرمًا المفرط الطول ق .

٤ - نحته ينحته كيشره وينصره ويعلمه براه ق .

٥ - والمعنى فذلك حاله وحالهم حتى إذا جاء قفلونا بتزول العذاب من ن .

فارفقام إليه فختمه فقام الماء وادخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ثم جاء إلى خاتمه ونزعه يقول الله ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا اجملُ فيها في السفينة من كُلِّ زَوْجَيْنِ أَي من كلِّ صنف ذكر وصنف أنثى وقرى بتوين كل أي من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين إثنين ذكراً وأنثى وأهلك أريد امرأته وبنوه ونسأولهم إلا من سبقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بأنه من المغربين أريد ابنه كنعان وامرأته واهله فانها كانا كافرين وَمَنْ آمَنَ وَالْمُؤْمِنِينَ من غيرهم وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ

في المجمع عن الصادق عليه السلام آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .
وفي المعاني عن الباقر عليه السلام مثله والقي عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين^(١) رجلاً فقال الله إحمل فيها من كل زوجين اثنين الآية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله عز وجل اهلاكهم كانت امرأة نوح تخبر في الموضع الذي يعرف بفار التور في مسجد الكوفة وكان نوح عليه السلام قد اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التور فجاء نوح إلى التور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله سبحانه ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وعن الباقر عليه السلام ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام قال الله تعالى في كتابه إحمل فيها من كل زوجين اثنين إلى قوله

١ - أقول لا تناهي بين ما سبق من أنه آمن معه من قومه ثمانية نفر وبين هذا الحديث من كون الذين آمنوا معه من جميع الدنيا ثمانين رجلاً لجواز أن يكون المراد بالثمانية الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة سام وحام ويافت ونسأولهم وزوجته السلمة وبنته وبكون الباقر من الثمانين من غير اهله منه رحمه الله

ومن آمن وقال ذرّته من حملنا مع نوح عليه السلام .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج
الثمانية التي قال الله ثمانية أزواج فكان من الضّان اثنين زوج داجنة^(١) يربّيها الناس
والزوج الآخر الضّان التي تكون في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها الحديث

وقد سبق تمامه في سورة الأتعام وفي المجمع ، والقمي عنه عليه السلام
لما أراد الله هلاك قوم نوح عليه السلام عقّم أرحام النساء أربعين سنة فلم يلد لهم
مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية أن يجتمع جميع
الحيوانات فلم يبق حيوان إلا حضر فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين
ما خلا الفأر والستور وأتهم لما شكوا من سرقين الثواب والقدر دعا بالخنزير فمسح
جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها فدعا بالأسد
فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج ستور وفي حديث آخر أنهم شكوا العذرة فأمر
الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير .

والعياشي عنه عليه السلام أن نوحاً حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا
وعنه عليه السلام ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ولا يؤمّ بالناس لم يحمله نوح في
السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير .

وفي العلل عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم
السلام أنه سئل ما بال الماعز مرقبة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لأنّ الماعز عصت
نوحاً لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لأنّ النعجة
بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح يده على حياضها وذنبها فاستوت الألية .

وفي الحصال عن الرضا عليه السلام اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم .

والعياشي عن الصادق عليه السلام أن الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من

كلّ زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجاً .

في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح عليه السلام الف ومأتي ذراع وعرضها ثمانمئة ذراع وطولها في السماء ثمانين ذراعاً .
والقميّ عنه عليه السلام مثله كما يأتي وفي العيون في الخبر الشّامي ذكر الطّول ثمانمئة والعرض خمسمائة .

وفي الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التّور وفيه بخرت السفينة .

ومثله في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي رواية في الكافي ومنه سارت .
والعياشي عن سلمان عن أمير المؤمنين عليه السلام في فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التّور وبه كان بيت نوح ومسجده .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح عليه السلام وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربيّ الكوفة وكان نوح عليه السلام رجلاً نجّاراً فخطّه الله نبيّاً وانتجبه وتوح عليه السلام أول من عمل سفينة تجرّي على ظهر الماء قال ولبت نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى فيعزّون به ويسخرون منه فلماً رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال يا ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ذياراً فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بُعد حتى فرغ منها سئل في كم عمل نوح عليه السلام سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قبيل وكم التّورين قال ثمانون سنة قيل فإنّ العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال كلاً والله كيف والله يقول ووحينا .

أقول : آخر الحديث يحتمل مضمين أحدهما إنّ ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدّة والثاني أن يكون قد فسّر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه

جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدوداً ومقصوراً يعنى البدار البدار والمعنى الثاني أتم في الإستشهاد .

(٤١) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا صَبَرُوا فِيهَا رَاكِبِينَ كَمَا يَرْكَبُ النَّوَابِ فِي الْبَرِّ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِبُهَا وَمُرْسِنُهَا مَسْمِينَ اللَّهُ قَائِلِينَ ذَلِكَ وَمَعْنَاهُ بِاللَّهِ اجْرَأُوا وَإِرْسَاؤُهَا .

والقسي عن الصادق عليه السلام أي سيرها وموقفها وقره مجريها بفتح الميم إن ربي لغفور رحيم أي لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته إياكم لما نجاكم .

(٤٢) وَهِيَ تَجْرِي بِسُومٍ فِي مَوْجٍ مِنَ الطُّوفَانِ كَالْجِبَالِ كُلِّ مَوْجَةٍ مِنْهَا كَجِبِلٍ فِي تَرَاقِمِهَا وَارْتِفَاعِهَا .

في الخصال عن الكاظم عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام أن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله إليه يا نوح إن خفت الفرق فاهلتي الفأ ثم سلني التجارة انجك من الفرق ومن آمن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس القلص خ ل عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح عليه السلام وأعجلته الريح فلم يدرك أن يهتل ألف مرة فقال بالسريانية هيلولياً ألفاً ألفاً يا ماريبا اتقن قال فاستوى القلص واستمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاماً نجاني الله به من الفرق لحققت أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلح .

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الفرق قال اللهم إني أسألك بمحمد وآل محمد لما انجيتني من الفرق فتنجاه الله عز وجل وتؤادي نوح ابنه كنعان .

القسي والعياني عن الصادق عليه السلام ليس بابنه إنما هو ابن امرأته وهو لفة طي يقولون لابن الامرأة ابنه يعنى بفتح الهاء .

في المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام أنهم قرأوا كذلك .

وروي أيضاً ابنها والضمير لامرأته وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ أَي مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسَهُ
 عَنِ الْمَرْكَبِ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا فِي السَّفِينَةِ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ
 الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ يَقَعُ وَيَقُومُ
 فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ ارْكَبِ الْآيَةَ .

(٤٣) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَى التَّجْفِ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِّي نُوحٌ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا جَبَلُ أَيْعْتَصِمْ
 بِكَ مِنِّي أَحَدُ فَعَارٍ فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعَ إِلَى السَّمَاءِ وَفِي الْعِلَلِ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ قَالَ لَا عَاصِمَ
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ إِلَّا الرَّاحِمَ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ بَيْنَ نُوحٍ
 وَابْنِهِ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَبِينَ .

(٤٤) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ أَتْسَفِي .

العباسي عن الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية حشبة
 وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي أَمْسِكِي نَدَاءَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِمَا يَنَادِي بِهِ الْعُقَلَاءُ مِمَّا يَدَلُّ عَلَى كِهَالِ
 الْقُدْرَةِ وَالْإِقْتِدَارِ وَإِنَّ هَذِهِ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ مُنْقَادَةً لِتَكْوِينِهِ فِيهَا مَا يَشَاءُ غَيْرَ مَمْتَعَةٍ عَلَيْهِ
 عَارِفُونَ جَلَالَتِهِ وَعَظَمَتِهِ بِتَمْتَلُونَ أَمْرَهُ عَلَى الْفُورِ مِنْ غَيْرِ رِيثٍ وَغِيضِ الْمَاءِ وَتَقْصِي وَتَقْضِي
 الْأُمُورَ وَانْجَزِ مَا وَعَدَ مِنْ أَهْلَاكِ الْكَافِرِينَ وَانْجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْتَوْتِ عَلَى الْجُودِيِّ
 وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَوْصِلِ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَصْلُهُ بُعْدٌ بُعْدًا بُعْدًا لَا
 يَرْجِي عَوْدَهُ ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْهَلَاكِ وَخَصَّ بِدَعَاءِ السَّوِي قِيلَ الْآيَةُ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ لِفَخَامَةِ
 لَفْظِهَا وَحَسَنِ تَظْهِمِهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَى كُنْهِ الْحَالِ مَعَ الْإِبْجَازِ الْحَالِي عَنِ الْإِخْلَالِ وَإِبْرَادِ
 الْأَخْبَارِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ دَلَالَةً عَلَى تَعْظِيمِ الْفَاعِلِ وَأَنَّهُ تَمَعِّينٌ فِي نَفْسِهِ مُسْتَعْنَى عَنِ
 ذِكْرِهِ إِذْ لَا يَنْهَبُ الْوَهْمَ إِلَى غَيْرِهِ لِلْعَلْمِ بِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ سِوَى الْوَاحِدِ
 الْفَهَّارِ .

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ فِدَارَتِ السَّفِينَةِ وَضَرَبَتِهَا الْأَمْوَاجُ

حتى وافت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعق من الفرق فبقي الماء ينصب من السماء اربعين صباحاً ومن الأرض الميون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرجع نوح عليه السلام يده فقال يا رهبان اتقن وتسيرها يا رب احسن فأمر الله عز وجل الأرض أن تبلع مائها وهو قوله عز وجل يا أرض ابلمي مامك ويا سماء اقلعي أي أسسكي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي فبلعت الأرض مائها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض قامت الأرض من قبورها وقالت إنما أمرني الله أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو الموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

والعياشي ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح عليه السلام وقصة امتاع الأرض .

وفي التهذيب عنه عليه السلام إن الله عز وجل أوحى إلى نوح عليه السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسوعاً قطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج نايوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدنا ففيها قال الله للأرض ابلمي ماءك فبلعت مائها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح عليه السلام في السفينة .

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام أن نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة قطاف بالبيت وهو طواف للنساء وخلّى سبيلها نوح عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى الجبال إني واضع سفينة نوح عليه السلام عبدي على جبل منكر فتناولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجوزها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب إصلع .

وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل الموصل .

والعياشي عن الباقر عليه السلام سمع نوح عليه السلام صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرقع يده وأشار باصبعه وهو يقول يا رهمان اتقن تأويلها ربّ احسن .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام أنه سنل كم لبث نوح عليه السلام ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها فطاف بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية وسعت بين الصفا والمروة .

وفي الكافي عنه عليه السلام ارتفع الماء على كلّ جبل وعلى كلّ سهل خمسة عشر ذراعاً .

أقول : لعل ارتفاعه هذا المقدار بعدما استوى على الجميع وخفي فيه كلّ سهل وجبل .

وفي الخصال عنه عليه السلام أن نوحاً عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته الآماء المرّ والكبريت .

(٤٥) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَقَدْ وَعَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ أَهْلِي وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ أَعْدَلُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ .

(٤٦) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ بِنجاتهم لأنه ليس على دينك .

في المجمع والعياشي والعيون عن الرضا عليه السلام إن الله قال لنوح إنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفاً له وجعل من أتبعه من أهله إنه عمل غير صالح . لتليل لنفي كونه من أهله وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه وقرى عمل بصيغة الماضي وغير بالفتح أي عمل عملاً غير صالح .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام كيف يقرؤون هذه الآية قبل من الناس

من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ أنه عمل غير صالح نفاه عن أبيه فقال كلاً لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن أبيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفي رواية أخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه .

والعياشي ما في معنى الرواية الثانية فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ مَا لَا تَعْلَمُ أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه وقرىء تسألن بفتح اللام وتشديد التون المفتوحة ويكسر التون المشددة واثبات الياء إني أعظك أن تكون من الجاهلين .

(٤٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فِيمَا يَسْتَعْبَلُ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ مَا لَا يَعْلَمُ لِي بِصِحَّتِهِ نَادِبًا بِأَدْبِكَ وَاتِعَاظًا بِمَوْعِظَتِكَ وَالْأَثْفَغُ لِي مَا فَرَطَ مِنِّي مِنَ السَّوَالِ وَتَرَحُّنِي بِالتَّوْبَةِ وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أَعْمَالًا قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَالتَّذَلُّلِ وَالتَّسْكِينِ .

(٤٨) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّفِينَةِ مَسَلًا مِنَ الْمَكَارِهِ مَحْفُوظًا مِنْ جَهَنَّمَ وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَبَارِكًا عَلَيْكَ وَبَرَكَاتٍ الْخَيْرَاتِ التَّامِيَةِ وَعَلَى أُمَّمٍ مِثْنُ مَعَكَ يَعْنِي فِي السَّفِينَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا جَمَاعَاتٍ أَوْ لَشَعْبِ الْأُمَّمِ مِنْهُمْ وَأُمَّمٌ سُنْمَتُهُمْ أَي وَمِنْ مَعَكَ أُمَّمٌ سُنْمَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِثْنُ عَذَابٍ أَلِيمٍ أَرَادَ بِهِمُ الْكُفْرَانَ مِنْ ذُرِّيَةِ مَنْ مَعَهُ .

القسي عن الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح عليه السلام ابنة ركبت معه السفينة فتاسل الناس منها ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوح أحد الأيوين .

(٤٩) تِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبُيُوتِ الْغَيْبِ أَي بَعْضُهَا نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ عَلَى مَشَاقِّ الرِّسَالَةِ وَابْذَاءِ الْقَوْمِ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَاقِبَةَ فِي الدُّنْيَا بِالظَّفَرِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالْفَوْزِ لِلْمُتَّقِينَ عَنِ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي .

القسي عن الصادق عليه السلام بقي نوح عليه السلام في قومه ثلاث مائة

سنة يدعوهم إلى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظام من الملائكة فقال لهم نوح عليه السلام من أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم مائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح عليه السلام من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافينا ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح عليه السلام قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتسب بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أتلك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فأمره الله عز وجل أن يفرس النخل فأقبل يفرس النخل فكان قومه يرون به ويسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يفرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله عز وجل إليه ناد في قومك من أعاني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة فنادى نوح عليه السلام فيهم بذلك فأعانوه

عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون سفينة يتخذ في البر .

وفي الإكمال عنه وأما ابطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزله العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله إن الله تعالى يقول لك إن هؤلاء خلانقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة والزمام المحجة فعادوا اجتهادك في الدعوة لعمومك فإني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أنثرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوّقت واغتصنت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استجزم من الله العدة فأمره الله تعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد المحجة على قومه فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتدّ منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح عليه السلام حقاً لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله إليه عند ذلك وقال يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لنعينك حين صرح الحق عن محضه وصفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو أتني أهلكت الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كان صدق وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأني استخلفهم في الأرض وأمکن لهم دينهم وأبتلم خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الإستخلاف والتمكين وبذل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة فلو أنهم تسّموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الإستخلاف إذا أهلكت أعدائهم لنشقوا روايح صفاته ولاستحكمت مراير نفاقهم وثارت خبال ضلالة قلوبهم وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالأمر والنهي وكيف يكون التمكين في

الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع اثاره الفتن وايقاع الحروب كلاً فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا .
وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قبل له يا ابن رسول الله لا
علة أغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما
كان فيهم الأطفال لأن الله أعظم أصلاب قوم نوح وأرحام نسانهم أربعين عاماً فاقطع
نسلهم ففرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له وأما الباقون من
قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لشيء الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن
غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد .

وفي الكافي والإكمال عن الصادق عليه السلام لما حسر^(١) الماء عن عظام الموتى
فراى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك فأوحى الله عز وجل هذا
عملك أنت دعوت عليهم فقال يا رب إني استغفرك وأتوب إليك فأوحى الله إليه أن كل
الغيب الأسود ليذهب غمك .

وعنه عليه السلام كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة .

وفي الكافي عنه عليه السلام عاش نوح ألفي سنة وثلاث مائة سنة منها ثمانمائة
سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم
وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصرّ الأمصار وأسكن ولده البلدان
ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فردّ عليه نوح عليه السلام
فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جنتك لا قبض روحك قال دعني ادخل من
الشمس الى الظل فقال له نعم فتحوّل ثم قال يا ملك الموت كلّ ما مرّ بي من الدنيا
مثل تحولي من الشمس إلى الظلّ فامض لما امرت به فقبض روحه .

وعنه عليه السلام عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم أتاه
جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نوبتك واستكملت أيامك فانظر الى الاسم الأكبر وميراث
العلم وأثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فاني لا اترك الأرض إلا وفيها عالم
تعرف به طاعتي ويعرف به هداي وتكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعت النبي

الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إليّ وهادٍ إلى سبيلي وعارفٍ بأمرى فاتى قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال فدفع نوح الاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة إلى سام وأما حام ويافت فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

(٥٠) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا أَخَاهُمْ يَعْنِي أَحَدَهُمْ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحَدِّثُوا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ وَقُرْ بِالْحَجْرِ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ بِاتِّخَاذِ الْأَوْثَانِ شُرَكَاءَ وَجَعَلَهَا شَفَعَاءَ .

(٥١) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خَاطِبَ كُلِّ رَسُولٍ بِهِ قَوْمُهُ إِزَاحَةٌ لِلتَّهْمَةِ وَمَحْيِصًا لِلنَّصِيحَةِ فَانْهَاهَا لَا تَجْعَلُ مَا دَامَتْ مَشُوبَةً بِالطَّمَاعِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَلَا تَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَكُمْ فَتَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ وَالصَّوَابَ مِنَ الْخَطَا .

(٥٢) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اطْلُبُوا مَغْفِرَةَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ تَوَسَّلُوا إِلَيْهَا بِالتَّوْبَةِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كَثِيرَ الدَّرِّ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَيُضَاعَفُ قُوَّتُكُمْ قَبِيلَ رَغْبَتِهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَبَسَاتِينٍ وَكَانُوا يَدُلُّونَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَطْنِ وَلَا تَتَوَلَّوْا وَلَا تَعْرَضُوا عَنِّي وَعَمَّا آدَعُوكُمْ إِلَيْهِ مُجْرِمِينَ مَصْرَبِينَ عَلَىٰ أَجْرَامِكُمْ .

(٥٣) قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بِحُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ دَعْوَاكَ وَهُوَ كَذِبٌ وَجُحُودٌ لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا بِتَارِكِي عِبَادَتِهِمْ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقْنَطُ لَهُ مِنَ الْإِجَابَةِ وَالتَّصْدِيقِ .

(٥٤) إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَيْكَ أَصَابِكُ بَعْضُ آلِهَتِنَا يَسُوءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنْهَا وَإِنَّا بِمَا تَصْنَعُونَ لَشَارِكُونَ .

(٥٥) مِنْ دُونِهِ مِنْ إِشْرَاكِكُمْ أَلَهَةٌ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ وَاجْهَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَمَطُّسِهِمْ إِلَىٰ إِرَاقَةِ دِيهِ نَفَقَةً بِاللَّهِ وَاعْتِدَاءً

عَلَىٰ عَصْمَتِهِ إِنِّيهِ وَاسْتِهَانَةً بِهِمْ وَبِكَيْدِهِمْ وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَتَوَاطَنُوا عَلَىٰ اهْلَاكِهِ .

(٥٦) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تَقْرِيرٌ لَهُ وَالْمَعْنَىٰ وَإِنْ بَدَلْتُمْ غَايَةَ

وَسَعَكُمْ لَمْ تَضُرُونِي فَأَنِّي مَتَوَكَّلٌ عَلَىٰ اللَّهِ وَاتَّقِ بِكَلَامِهِ وَهُوَ مَالِكِي وَمَالِكِكُمْ وَلَا يَحْتَقُّ بِي مَا لَمْ يَرِدْهُ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ مَا مِنْ ذَاتِيَةِ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتَيْهَا أَيُّ الْإِلَهِ هُوَ مَالِكٌ لَهَا قَاهِرٌ عَلَيْهَا يَصْرِفُهَا عَلَىٰ مَا يَرِيدُ بِهَا وَالْأَخْذُ بِالنَّاصِيَةِ تَمَثِيلٌ لِذَلِكَ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِنَّهُ عَلَىٰ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ لَا يُضِغُ عِنْدَهُ مُعْتَصِمٌ وَلَا يَفُوتُهُ ظَالِمٌ .

العباشي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يعني أنه على حق يجزي بالاحسان احساناً وبالسيء سيئاً ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى .

(٥٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا تَتَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فَقَدْ أَذَيْتُ مَا

عَلَىٰ مِنَ الْإِبْلَاجِ وَالزَّامِ الْحِجَّةَ وَيَسْتَحْفِلُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَعِيدَ لَهُمْ بِالْأَهْلَاكِ وَالْإِسْتِدَالِ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا بِتَوَلِّيَكُمُ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رَقِيبٌ فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَعْمَالِكُمْ وَلَا يَغْفُلُ عَنْ مَوَازِينِكُمْ .

(٥٨) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ

عَذَابٍ غَلِيظٍ تَكَرَّرَ لِبَيَانِ مَا نَجَّيْنَاهُمْ عَنْهُ أَوْ الْمَرَادُ بِهِ تَنْجِيَّتَهُمْ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ أَيْضاً وَالتَّعْرِيفُ بِأَنَّ الْمُهْلَكِينَ كَمَا عَذَّبُوا بِالْدُنْيَا فَهَمَّ مُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الْغَلِيظِ .

(٥٩) وَتِلْكَ عَادُ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كَفَرُوا بِهَا وَعَصَوْا رُسُلَهُ لَأَنَّهُمْ إِذَا

عَصَوْا رَسُولَهُمْ فَقَدْ عَصَوْا جَمِيعَ رُسُلِ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ يَعْنِي رُؤَسَاؤَهُمُ الدَّعَاةَ إِلَىٰ تَكْذِيبِ الرُّسُلِ .

(٦٠) وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ جَعَلَتْ اللَّعْنَةَ تَابِعَةً لَهُمْ

فِي الدَّارَيْنِ تَكْهِيمٌ^(١) فِي الْعَذَابِ إِلَّا أَنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ دَعَا عَلَيْهِمْ بِإِسْلَاقٍ وَدَلَالَةٍ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَوْجِبِينَ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ وَفِي تَكَرُّرِ الْأَوَاغِدِ ذِكْرُ عَادِ

١ - قوله تعالى فس يمشي مكباً به أي مقلقاً على وجهه يقال ذلك لكل سائر أي ماش كان على أربع فوائمه أم لم يكن يقال كبيت فلاناً كنا القيتة على وجهه فأكب هو بالالف وهي من التواذر التي بعضن ثلاثها دون رابعها .

تفطج لأمرهم وحتهم على الإعتبار بعلمهم والحذر من مثل أفعالهم وأما قيل قوم هود ليتميزوا عن عاد إرم .

القميَ إِنْ عَاداً كانت بلادهم في البادية من المشرق إلى الأجر^(١) أربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة فعَبَدُوا الأصنام وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وأذوه فكفَّت السماء عنهم سبع سنين حتى قطعوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء^(٢) عوراء^(٣) فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجديت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى يمطر ويخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلته الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجديت بلادنا ولم يمطر فسل الله أن يخصب بلادنا ويمطر فتهياً للصلاة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتهم وأخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إنا رأينا عجيباً قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم ومن تريدون فقلنا جئنا إلى هود ليدعو الله لنا فمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود ذاك أهلي وأنا أدعوا الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوي فلأن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ومن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر^(٤) يعني الباردة وهو قوله تعالى في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي وتُنذر إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس.

١ - الأجر موضع بين الحريمية وفيدق والمراد بلادهم في جانب شرق الأجر بعد أربعة منازل منه .

٢ - في الحديث لا بأس بجزء الشمط ونصفه وجزءه أحب إلي من نصفه وهو بالتحريك يياض شعر الرأس يخالط سواده والرَّجُل الشمط والمرأة شمطاء .

٣ - عورت العين عوراً من باب تمب نقصت أو غارت والرجل اعور والانتى عوراء .

٤ - والصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصبر فيها واشد الصباح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحز وريح صر صر شديد الصوت أو البرد وصر الثبات بالقسم أصابه الصر .

مستمروا وحكي في سورة الحاقة فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً قال كان القمر منحوساً بزجل سبع ليالٍ وثمانية أيام .

أقول : وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الأعراف .

(٦١) وَإِلَىٰ شُعُوبِهِمْ آخَاهُمْ صَلَاحِيًّا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ هُوَ كَوَّنَكُمْ مِنْهَا لَّا يَغِيْبُهُ فَنَاءُ فَانْهَىٰ عَنْهَا لِيُذَكَّرَ فِيهَا مَن يَخْتَضِعُ لِحُكْمِهِ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ ثُمَّ تُوْبُ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ لِّمَن دَعَاهُ .

(٦٢) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا نَرُجِمُكَ الْخَيْرَ لَمَّا كَانَتْ يَلُوحُ مِنْكَ مَخَابِلَةٌ^(١) فَكُنَّا نَسْتَشْرِدُكَ فِي تَدَابِيرِنَا وَنَشَاوِرُكَ فِي أُمُورِنَا فَالآنَ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ وَعَلِمْنَا أَنَّ لَّا خَيْرَ فِيكَ أَتَيْنَا أَنْ نُعْبِدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّيْرِي عَنِ الْأَوْثَانِ مُرِيبٍ مَّوْقِعٍ فِي الرَّبِّبَةِ أَوْ ذِي رَبِّبَةٍ .

(٦٣) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي بِبَيِّنَةٍ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نَّبَؤُهُ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنَّ عَصِيْبَتَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَاقِ بِهِ فَمَا تَزِيدُونَنِي إِذَا بَاسْتَبَاعَكُمْ إِنِّي غَيْرُ مُخْسِرٍ غَيْرِ أَنْ أَسْبِغَكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ أَوْ غَيْرِ أَنْ تَخْسِرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَنَعَنِي اللَّهُ بِهِ .

(٦٤) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَرَعُ نَبَاهَهَا وَتَشْرَبُ مَاءَهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ .

(٦٥) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عِشُوا فِي مَنَازِلِكُمْ أَوْ بِلَدِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ .

(٦٦) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالتَّذِينَ آمَنُوا بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَبِئْسَ يَوْمِئِذٍ يُؤْمِنُونَ أَي وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ خِزْيِ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِذَلِكَ وَفَضِيحَتِهِ وَلَا خِزْيَ أَكْبَرٍ مِنْ خِزْيِ مَنْ كَانَ

١ - والمخابيل جمع المخيلة وهي ما يوقع في الخيال يعني به الإمارات وعلت الشيء خيلاً وخبلاً ظنته

هلاكه بغضب الله وبأسه أو أريد بيومئذ يوم القيامة وقرئ يومئذ بفتح الميم بناءً على بنائه حين أضيف إلى إذ إن ربك هو القوي العزير القادر على كل شيء والغالب عليه .

(٦٧) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ مَيِّتِينَ وَأَصْلُ الْجُثْمِ اللَّزْمُ فِي الْمَكَانِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَعَ تَمَامِ الْقِصَّةِ .

(٦٨) كَانُوا لَمْ يَخْتَوُوا فِيهَا كَأَن لَمْ يَقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءَ إِلَّا إِنَّ تَعْوِدَ وَقَرَأَ مَتَوْنًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِشُعُودٍ .

(٦٩) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِعَنِي الْمَلَائِكَةِ بِالْبُشْرَى بِبَشَارَةِ الْوَلَدِ .

في المجمع عن الصادق عليه السلام كانوا أربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبييل^(١) .

وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام إن هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر ويأتي من العلل والعياشي أنها باسحق قالوا سلاماً سلمنا عليك سلاماً أي سلامة قال سلاماً أي أمركم سلام وقرئ سلم بالكسر والسكون فبأ لبت أن جاء بهجلاً خزيلاً مشوي نضيج^(٢) .

العياشي عن الباقر عليه السلام يعني زكياً مشوياً نضيجاً وعن الصادق عليه السلام يعني مشوياً نضيجاً .

وعنه عليه السلام أنه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى نخبرنا ما تمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلاً .

(٧٠) فَلَمَّا رَأَى أَيُّوْبَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لَا يَمْدُونَ إِلَيْهِمْ نَكَرَهُمْ أَنْكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً أَضْرَمَ مِنْهُمْ خَوْفًا أَن يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُهَا قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ إِنَّا مَلَائِكَةٌ مَّرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ وَأَمَّا لَمْ نَمُدَّ إِلَيْهِ أَيْدِينَا لِأَنَّا لَا نَأْكُلُ .

(٧١) وَإِمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ تَسْمَعُ مَحَاوِرَتَهُمْ وَهِيَ سَارَةٌ ابْنَةٌ لِأَخِي وَهِيَ ابْنَةُ خَالَتِهِ .

١ - بفتح الكاف وتخفيف الراء المضمومة .

٢ - نضج اللحم والمفاكهة نضجاً أي استوى وطاب أكله والاسم النضج بضم النون فهو نضيج .

العياشي عن الباقر عليه السلام إنما عني سارة فَصَحَّكَتْ سروراً وحاضت من
الفرع .

في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم .

وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام حاضت .

والقمي ضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل .

أقول : ومنه قول الشاعر وعهدي يسلمني ضاحكاً في لبابة ولم تغدُ حقاً نديها
أن تحلبا ومنه ضحكت الثمرة [الشجرة خ ل] إذا سال صمغها فبشرتهاها بإسحقَ ومن
وراء إسحقَ يعقوبُ أي ومن بعده وقيل الورا ولد الولد وقرئ يعقوب بالرفع .

(٧٢) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى يَا عَجِبا وَأَصْلُهُ فِي الشَّرِّ فَاطْلُقْ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَطِجْ ءَأَلِدُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي زَوْجِي شَيْخاً فِي الْعِلْلِ عَنْ أَحَدِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ يَوْمئِذٍ
ابنة تسعين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يَعْنِي الْوَلَدُ
مِنَ الْمَرْمِينِ وَهُوَ اسْتَعْجَابٌ بِحَسَبِ الْعَادَةِ دُونَ الْقُدْرَةِ .

(٧٣) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ بَعْضِي
هذه وأمثالها مما يكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب إنهُ حميدٌ
فاعل ما يستوجب به الحمد مجيدٌ كثير الخير والإحسان .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك
فقال لسارة فقالت ءَأَلِدُ وأنا عجوز فأوحى الله إليه أنها ستلد ويضرب أولادها أربعمئة
سنة يرتها الكلام عليّ قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله
أربعين صباحاً فأوحى الله إلى موسى وهرون نخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين
ومائة سنة قال وقال أبو عبد الله هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذا لم تكونوا فإن
الأمر ينتهي إلى منتهاه .

(٧٤) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرُّؤُوعِ أَي مَا أَوْجَسَ مِنَ الْخَيْفَةِ بَعْضِي لَمَّا اطْمَأَنَّ
قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروح مجادلنا في قوم لوط مجادل رسلنا في
شأنهم ومعناهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره في سورة الأعراف ومجادلته إياهم أنه

قال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا إلى آخر ما يأتي في قصته .

(٧٥) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غَيْرِ عَجُولٍ عَلَىٰ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ بِالْإِنْتِقَامِ أَوْأَهُ كَثِيرٍ الدَّعَاوِ .

العياشي عنها عليها السلام قالوا دَعَاوِ مُنِيبٌ راجع إلى الله تعالى بما يجب ويرضى والفرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه .

(٧٦) يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَبِي قَالَتْ الْمَلَانِكَةُ يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَن هَذَا الْجِدَالِ وَإِنْ كَانَتْ الرَّحْمَةُ دَابِكُ فَلَإِنَّ فِيهِ إِنَّهُ قَدْ جَاءَهُ أَمْرٌ رَبُّكَ قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ الَّذِي لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنِ حِكْمَةٍ وَإِنَّهُمْ أَتَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْثُودٍ لَا مَرَدَ لَهُ بِجِدَالٍ وَلَا غَيْرِهِ .

(٧٧) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا يَوْمَ سَاءَ بِمَجِيئِهِمْ لَأَنْتُمْ جَاؤُوا فِي صُورَةٍ غُلْبَانٍ فَظَنَّ أَنْهُمْ أَنَسٌ فَخَافَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْضِيَهُمْ قَوْمُهُ فِيمَجْرَجُ عَنْ مَدَائِعَتِهِمْ وَضَاقَ يَوْمَ ذُرْعًا وَضَاقَ بِمَكَانِهِمْ ذُرْعُهُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ الْإِهْبَاضِ لِلْعَجْزِ عَنِ مَدَافِعَةِ الْمَكْرُوهِ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ .

(٧٨) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يَسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ دَفْعًا لَطْلَبِ الْفَاحِشَةِ مِنْ أَضْيَافِهِ وَبَيْنَ قَبْلُ وَمِنْ قَبْلُ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْفَوَاحِشَ فَتَمَرَّنُوا بِهَا وَلَمْ يَسْتَحْيُوا مِنْهَا حَتَّىٰ جَاؤُوا يَسْرِعُونَ إِلَيْهِ بِمَجَاهِرِينَ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي فَتَزَوَّجُوهُنَّ فَدَىٰ بَيْنَ أَضْيَافِهِ كَرَمًا وَحِمَّةً .

في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزوني في ضيقي ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

والقسي مقطوعاً قال عني به أزواجهم وذلك أن النبي هو أبوأخته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ هُنَّ أَنْظَفُ فِعْلاً وَأَقْلَ فِحْشاً قِيلَ يَضِي أَدْبَارَهُنَّ .

وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها قال أحله آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن أظهر لكم وقد علم أنهن لا يريدون الفرج فأتقوا الله في مواجهة الذكور ولا تخفزون ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء أو لا تفضحوني من الخزي في ضيقي في شأنهم فإن اخزاه ضيف الرجل اخزاه أليس منكم رجل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن القبيح .

(٧٩) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ مِنْ حَاجَةٍ وَأَنْتَ لَتَعْلَمَ مَا نُرِيدُ عَنَّا إِيْتَانِ الذَّكَرَانِ .

(٨٠) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ لَوَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى دَفْعِكُمْ أَوْ آوَيْتُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَوْ آوَيْتُ إِلَى قَوِيٍّ أَمْتَعُ بِهِ عَنْكُمْ لَدَفَعْتُكُمْ عَنْ أَضْيَافِي شِبْهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ بِالرُّكْنِ مِنَ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ فِي الْجَوَامِعِ قَالَ جَبْرَيْلُ إِنَّ رُكْنَكَ لَشَدِيدٌ افْتَحِ الْبَابَ وَدَعْنَا وَإِيَابَهُمْ .

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم أي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة .

(٨١) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ أَرْسَلْنَا لَهْلَاكِهِمْ فَلَا تَغْتَمِ لَنْ يَصِيلُوا إِلَيْكَ بِسُوءِ أَيْدِي قَاسِرٍ بِأَهْلِكَ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ السَّيْرُ لَيْلًا وَقَرَىءَ بِالْوَصْلِ مِنَ السَّرَى وَهُوَ بِمَعْنَاهُ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ .

العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مطلقاً قال هكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وَلَا يَلْتَقِئَتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَتَخَلَّفُ أَوْ لَا يَنْظُرُ إِلَى وِرَائِهِ إِلَّا أَمْرَاتُكَ وَقَرَىءَ بِالرَّفْعِ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبْحُ أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ

جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي أنه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح قال أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح ب قريب .

في اللعل والعباشي عن الباقر عليه السلام فأسر بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بأسحق ويعزونه^(١) بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رُسُلنا إبراهيم بالبشرى .

(٨٢) قَلَمًا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا بآن جعل جبرئيل جناحه في أسفلها ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجر هي مربة من سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين مَنْضُودٍ نضد مُعداً لعذابهم أو أرسل بعضه في اثر بعض متتابعاً .

القمي يعني بعضها على بعض منضدة مُسَوِّمَةٌ معلمة للعذاب .

القمي أي منقولة عنذ رَبِّكَ في خزائنه وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فاتهم بظلمهم حقيق بآن يطر عليهم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل عن جبرئيل فقال يعني ظلمي أمتك ما من ظالم منهم إلا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وما هي من الظالمين ببعيد ظلمي أمتك إن عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعباشي عن الصادق عليه السلام من مات مصراً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون فيه منيته وزاد العباشي ولا يراه أحد .

والقمي عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه .

والعباسي عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عول قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغ دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن اخصيهم وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم .

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل إبليس يعتادهم وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيته عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال له تعال فتم على بطني قال فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه فأولاً علمه إبليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم وأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مائة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب^(١) مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكل ذلك يعظم لوط ويوصيهم وإبليس يفويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فرموا بلوط وهو يحرث قال ابن زيدون ما رأيت أجمل منكم قط قالوا إنا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا نبي الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا وما هي قال تصيرون

١ - نكب عنه كعصر وفرح نكباً ونكباً ونكبوا عدل كنكب وتنكب وتنكباً ونكباً نكحاً نكحاً لازم متعد وطريق منكوب على غير قصد ونكبة الطريق ونكب به عدل والنكب الطرح بالتحريك شبه ميل في الشيء ق.

هيئنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعت ابنته فقال جيئني لهم بخبز وجيئني لهم
بماء في القرعة^(١) وجيئني لهم عباءً يخطون بها من البرد فلما أن ذهبت الإبنة أقبل المطر
والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي
في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بئياً
إمشوا هيئنا فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها وكان لوط يستخيم الظلام ومر إبليس
فأخذ من حجر امرأة صبياً فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط فلما
أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلاثة خذ واحداً وأعطنا اثنين قال وأدخلهم الحجر
وقال لوط لو أن لي أهل بيت بمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط
وطرحوا لوطاً فقال له جبرئيل إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأخذ كفاً من بطحاء^(٢)
فضرب بها وجوههم وقال شامت الوجوه فعمي أهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل
ربي فما أمركم ربي فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلي إليكم حاجة قالوا وما
حاجتك قال تأخذونهم الساعة فاني أخاف أن يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط إن
موعدهم الصبح أليس الصبح يقرب لمن يريد أن يأخذ فخذ أنت بناتك وامض ودع
امراتك .

وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام أن الله بعث أربعة أملاك في اهلاك
قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبييل فمروا بإبراهيم وهم معتنون فسلموا عليه
فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد الا أنا بنفسي وكان صاحب
ضيافة فشوى لهم عجلًا سميناً حتى انضجه ثم قرهه إليهم فلما وضعه بين أيديهم رأى
أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن
وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها بأسحق

١ - القرعة واحدة القرع وهو حل البظنين يجعل وعاء منه رحمه الله
٢ - البطح ككف والبطحة والبطحاء سيل واسع فيه دقاق الحصى ق.

ومن وراؤ اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل وأجابه بما في الكتاب العزيز فقال لهم إبراهيم لماذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لتنجيته وأهله الآ امرأته كانت من الغابرين قال الرّاي لا أعلم هذا القول الآ وهو يستبقيهم وهو قول الله بجدادنا في قوم لوط فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمايم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشيوا خلفه فتقدم على عرضه المنزل عليهم فقال أي شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله قال تعالى لجبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال انكم لتأتون شراراً من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعو فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جلاؤا إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت يوماً قط أحسن منهم هيئة فجلاؤا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وأنتك لتعلم ما زيد فقال لهم لو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم أي قوّة له قال فكأثره حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله فطمسنا أعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل وقال له

جبرئيل إنا بعثنا في اهلكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فأمره فيحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .
أقول : وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في سورة الأعراف ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر ان شاء الله .

القصي قد ذكر قصة ابراهيم ولوط ببيان مبسوط من غير اسناد إلى معصوم فيها أشياء غير ما ذكرنا من أرادها رجح إليها .
(٨٤) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَلَّٰلَٰ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ مضمي تفسيره في سورة الأعراف وَلَا تَتَّقُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيكُمْ بِحَيْرٍ بسعة تفنيكم عن البخس .

في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كان سرهم رخيصاً وإني أخاف عليكم عذاب يوم يحيط مهلك من قوله وأحيط بشمه أو لا يشد منه أحد منكم .

(٨٥) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ صَرَخَ الأمر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتسيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعدد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها بالقسط بالعدل والسوية .

في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا طُفِّفَ المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وفي رواية أخرى وشدة المؤنة وجور السلطان وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ تعميم بعد تخصيص فانه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره وَلَا تَمْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص فان العتويعم تقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل وغير ذلك .

(٨٦) بَقِيَّتُ اللهُ مَا أَبَقَاهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ التَّرَاةِ عَمَّا هُوَ حَرَامٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَجْمَعُونَ بِالتَّطْفِيفِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِشَرَطِ الْإِيمَانِ إِذِ التَّوَابِ وَالتَّجَاةِ مِنَ الْعَقَابِ لَا يَحْصِلَانِ إِلَّا بِهِ أَوْ يَرِيدَانِ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ لِي فِي نَصِيحَتِي وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ أَحْفَظُ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه صعد جبلاً يشرف على أهل مدين حين أغلق دونه باب مدين ومنع أن يخرج إليه بالأسواق فخطبهم بأعلى صوته يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقیة الله يقول الله بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فأتبهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم الحديث .

وفي الإكمال عنه عليه السلام أول ما ينطق به القائم عليه السلام حين خرج هذه الآية بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقیة الله وحجته وخيركم عليكم فلا يسلم عليه مسلم إلا قال السلام عليك يا بقیة الله في أرضه .

(٨٧) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ بَعْضِي تَأْمُرُكَ بِأَنْ تَكْلِفْنَا ذَلِكَ أَجَابُوا أَمْرَهُمُ بِالتَّوْحِيدِ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَالتَّهْكَامِ بِصَلْوَتِهِ وَالإِشْعَارِ بِأَنْ مِثْلَهُ لَا يَدْعُو إِلَيْهِ دَاعٍ عَقْلِيٍّ وَغَا دَعَاكَ إِلَيْهِ خَطَرَاتٌ وَوَسَاوِسٌ مِنْ جِنْسٍ مَا تَوَاطَبَ عَلَيْهِ وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَلِذَلِكَ جَمَعُوا وَخَصُّوا بِالذِّكْرِ وَقَرَأُوا عَلَى الْإِنْفِرَادِ أَوْ أَنْ تُفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ أَوْ نَتْرَكَ فَعَلْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَهُوَ جَوَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطْفِيفِ وَالأَمْرِ بِالْإِبْقَاءِ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قِيلَ أَرَادُوا بِذَلِكَ نَسْبَتَهُ إِلَى غَايَةِ السَّفْهِ وَالتَّوْحِيدِ لِيَتَهَكَمُوا فَعَكَسُوا بِهِ .

وَالْقَمِيَّ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ السَّفِيهُ الْجَاهِلُ فَحَكَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فَقَالَ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ .

(٨٨) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ قِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَنَا،

الله من العلم والنبوة وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا قيل اشارة إلى ما آتبه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الأتعاب أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه ولا أمرمك بترك عبادة الأوثان والكف عن القبائح وإنما بعثني لذلك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ يضي وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم إن أريد إلا الإصلاح أن أصلحكم ما استطعت ما دمت أستطيع الإصلاح فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الأول إشارة إلى مراعاة حق الله والثاني إلى مراعاة حق النفس والثالث إلى مراعاة حق الناس وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ الإلهادته ومعرفته عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فإنه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدء وَالْيَهُ أَيْبُ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعَادِ تَبْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ عَلَىٰ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ بِشِرَاشِرِهِ فِيمَا يَأْتِي وَيَذَرُ وَحَسْمِ اطْمَاعِ الْكُفَّارِ وَعَدَمِ الْمُبَالَغَةِ بِعِدَاوَتِهِمْ وَتَهْدِيدِهِمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ لِلْجَزَاءِ .

(٨٩) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمُكُمْ لَا يَكْسِبُنَكُمْ شِقَاقِي خَلَانِي وَمَعَادَانِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ مِنَ الْفِرْقِ أَوْ قَوْمَ هُودٍ مِنَ الرِّيحِ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ مِنَ الرَّجْفَةِ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ يَبْعِدُ يَضِي أَنَّهُمْ أَهْلَكُوا فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ مِنْ عَهْدِكُمْ فَاِنْ لَمْ تَعْتَبِرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ فَاعْتَبِرُوا بِهِمْ

(٩٠) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ عَظِيمٌ الرَّحْمَةُ مَتَوَدَّدٌ عَلَى عِبَادِهِ مَرِيدٌ لِمَنَافِعِهِمْ وَهُوَ وَعَدٌ عَلَى التَّوْبَةِ الْوَعِيدُ عَلَى الْإِصْرَارِ .

(٩١) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ مَا نَفَقَهُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا لَا قُوَّةَ لَكَ وَلَا عِزًّا فَلَا تَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَانِ مِمَّا إِنْ أَرَدْنَا بِكَ مَكْرَهُهَا .

القَمِيَّ وَقَدْ كَانَ ضَعْفٌ بِصَرِّهِ وَلَوْلَا رَهْطُكَ قَوْمِكَ وَعِزَّتُهُمْ عِنْدَنَا لَكُنْتُمْ عَلَىٰ مِلَّتِنَا لَرَبِّجَانِكَ لِقَتْلِكَ شَرًّا قَتْلَةً وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ فَتَمَنُّنَا عِزَّتِكَ عَنِ الْقَتْلِ بِلِ رَهْطِكَ هُمْ الْإِعْزَّةُ عَلَيْنَا .

فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ مَا فِي أَمْرِهِ مِنْ رَشِيدٍ إِنَّهَا هِيَ غَيِّ وَضَلَالٌ .

(٩٨) يَفْعَلُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَقْدِيمِهِمْ إِلَى النَّارِ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ كَمَا كَانَ لَهُمْ قُدْرَةٌ فِي الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي مَبَالِغَةً فِي تَحَقُّقِهِ وَبِشَسِّ الْوَرُودِ الْمُرُودُ بِشَسِّ الْوَرْدِ الَّذِي يَرِدُونَهُ النَّارَ لِأَنَّ الْوَرْدَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُوْرِدُ إِنَّهَا يَرَادُ لِتَسْكِينِ الْعَطَشِ وَتَبْرِيدِ الْأَكْبَادِ وَالنَّارَ ضَمَّةً .

(٩٩) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْعَنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ يَلْعَنُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِشَسِّ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ رَفْدِهِمْ لِأَنَّ الرَّفْدَ هُوَ الْعَوْنُ وَالْعَطَاءُ إِنَّهَا يَرَادُ لِلنَّفْعِ وَاللْعَنَةُ مَدْرٌ لِلْعَذَابِ فِي الدَّارَيْنِ .

الْقَمِيَّ فِي هَذِهِ لَعْنَةٍ يَعْضِي الْمَلَائِكَةُ وَالْفِرْقُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفْدَهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ .
(١٠٠) ذَلِكَ أَيُّ ذَلِكَ التَّبَا مِنْ أَتْبَاءِ الْقُرَى الْمَهْلِكَةِ تَقْصُصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ بَلَى كَالزَّرْعِ الْقَائِمِ وَحَصِيدٌ وَمِنْهَا عَاقِي الْأَثَرِ كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ .
وَالْعِيَاثِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا قَرُءٌ فَجَمَعْنَا قَائِمًا وَحَصِيدًا بِالنَّصْبِ قَالَ لَا يَكُونُ الْحَصِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ (١) .

(١٠١) وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ بِأَهْلَانِكُمْ إِنِّي أَنَا الَّذِي ظَلَمْتُكُمْ أَنْتُمْ بَأَنَّ عَرَضُوهَا لَهُ بِارْتِكَابِ مَا يُوْجِبُهُ فَمَا أَعْتَبْتُمْ عَنْهُمْ فَمَا نَفَعْتُمْ وَلَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَدْفَعَهُمْ عَنْهُمْ أَلَيْسَ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ أَيُّ عَذَابِهِ وَهَمَّتْ وَمَا زَادَهُمْ غَيْرُ تَنْبِيْهِ غَيْرَ تَخْشِيرٍ .

(١٠٢) وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَخْذُ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى أَيُّ أَهْلِهَا وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلَيْمٌ شَدِيدٌ وَجِجٌ صَعْبٌ .

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ يَهْلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا

١ - أَيُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالسَّيْفِ وَالرَّمْعِ وَالسَّهْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُسْتَأْنَفٌ مَنفَصَلٌ عَمَّا قَبْلَهُ لَا أَنَّهُ عَلَّةٌ لِقِرَاءَةِ النَّصْبِ بَلْ بَيَانَ الْمَرَادِ مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا وَعَلَى تَقْدِيرِ النَّصْبِ يَكُونُ التَّضْيِيقُ مِنْهَا أَجْبَى قَائِمًا وَمِنْهَا أَحْصَدٌ حَصِيدًا عَلَى أَهْلِهَا حَالًا مَزَكَّدٌ إِنْ مِثْلُ زَيْدِ ابْنِ عَطُوفًا .

أخذه لم يمتته ثم تلا هذه الآية .

(١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ
الْآخِرَةِ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ أَنمُودَجٌ مِنْهُ ذَلِكَ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَذَابُ الْآخِرَةِ يَوْمُ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ
الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ كَثِيرٌ شَاهِدُوهُ .

القسمي يشهد عليه الأنبياء والرسل وقيل مشهود فيه أهل السموات
والأرضين .

والعياشي عن أحدهما عليها السلام في هذه الآية فذلك يوم القيامة وهو اليوم
الموعود .

وفي الكافي عن السجّاد في كلام له في المواظ والزمّد وأعلم أنّ من وراء هذا أعظم
وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عزّ
وجلّ فيه الأولين والآخرين .

(١٠٤) وَمَا تُؤَخِّرُهُ أَي الْيَوْمِ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّضُودٍ إِلَّا لَانْتِهَاءِ مَدَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
مُتَّاهِيَةٍ .

(١٠٥) يَوْمَ يَأْتِيهِمْ وَهَرَمٌ يَحْذِفُ الْبَيَاءَ لَا تَكَلِّمُ لَا تَتَكَلَّمُ نَفْسٌ بِمَا يَنْفَعُ وَيَنْجِي
إِلَّا بِإِذْنِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مِنْ أِذْنِ لَهُ الرَّحْمَنِ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا وَهَذَا فِي
مَوْطِنٍ مِنْ مَوْطِنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَوْلُهُ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ فِي مَوْطِنِ
أُخْرٍ مِنْهَا كَمَا فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَعِنْتُهُمْ شَقِيصٌ وَجَبَّتْ لَهُ النَّارُ بِمَقْتَضَى الْوَعِيدِ
وَسَعِيدٌ وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِمَوْجِبِ الْوَعْدِ .

(١٠٦) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَقِيمٌ وَشَوْبِقُ الزَّقِيمِ اخْرَاجِ
النَّفْسَ وَالشَّهِيحَ رَدَّهُ دَلَّ بِهَا عَلَى شِدَّةِ كَرِيمِهِمْ وَغَمِّهِمْ .

(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ
رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ .

(١٠٨) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَيَسَى الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوفٍ غَيْرِ مَقْطُوعٍ .

القصي في هذه الآية يوم يأتي والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة قال وأما قوله وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنات الدنيا التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به قال وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا والبرزخ قبل يوم القيامة .

أقول : ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى التار يعرضون عليها غدواً وعشياً .

قال الصادق عليه السلام إن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة ثم قال ألم تسمع قول الله عز وجل يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويؤيد أيضاً قوله ما دامت السموات والأرض يعني سموات الدنيا وأرضها كما هو معلوم .

والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام ما معناه أن المراد بالجنة والتار في هذه الآية ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وولاية أعدائهم .

قال قال الصادق عليه السلام قال الجاهل بعلم التفسير إن هذا الاستثناء من الله إنما هو لمن دخل الجنة والتار وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منها فتبقيان وليس فيها أحد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج أهل الجنة ولا كل أهل النار منها أبداً كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ما كتبت فيه أبداً ليس فيه استثناء .

وقال الباقر عليه السلام هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة .

(١٠٩) فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ فِي شِكِّ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَإِذَا نَزَلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ فِي سُوِّ عَاقِبَةِ عِبَادَتِهِمْ لِلْأَوْثَانِ وَتَعَرَّضَهُمْ بِهَا لِمَا أَصَابَ أَمْثَلَهُمْ قَبْلَهُمْ تَسْلِيَةً

لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ووعد له بالانتقام منهم ووعد لهم ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ أَي حَالِهِمْ فِي الشَّرْكَ مِثْلَ حَالِ آبَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَيَنْزِلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِآبَائِهِمْ تَعْلِيلٌ لِلتَّهْمِ عَنِ الْمَرِيَةِ وَإِنَّمَا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ حَظُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ كَأَبَائِهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ . بَلَا نَقْص .

(١١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ فَأَمَّنَ بِهِ قَوْمٌ وَكَفَرَ بِهِ قَوْمٌ كَمَا

اختلف هؤلاء في القرآن .

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَلَفُوا كَمَا اخْتَلَفَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي الْكِتَابِ وَسَيُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَ الْقَائِمِ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِهِ حَتَّى يَنْكَرَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ فَيَقْتَمُهُمْ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ وَوَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِنْتِظَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَقَضَى بِتَهْمِهِمْ بِانزَالِ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمُبْطِلُ لِيَتَمَيَّزَ عَنِ الْحَقِّ وَأَتَهُمْ وَإِنْ كَفَّارَ قَوْمِكَ لَوْسِي شَكُّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ مُرِيبٌ مَوْجِعٌ لِلرَّبِيَّةِ .

(١١١) وَإِنْ كُلاًّ وَإِنَّ كُلَّ الْمُخْتَلِفِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لَعَالِيُوقِيَتَهُمْ رَبُّكَ

أَعْمَالَهُمْ .

الْقَمِيّ قَالَ فِي الْقِيَامَةِ قِيلَ الْإِلَامُ فِي مَا نَوَاطِنُ الْقِسْمِ وَالْآخِرَى لِتَوْكِيدِ
 أَوْ وَمَا مَزِيدَةً لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا يَعْنِي وَإِنْ جَمِيعُهُمْ وَاللَّهُ لَيُوقِيَتُهُمْ رَبُّكَ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ
 وَقُرئُ أَنْ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ التَّنْقِذِ عَلَى إِعْمَالِ الْمُخْفِقَةِ عَمَلِ التَّقِيَّةِ اعْتِبَاراً لِأَصْلِهَا وَمَا
 بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ أَصْلُهُ لِمَنْ مَا يَعْنِي لِمَنْ الَّذِينَ يُوقِيَتُهُمْ وَقُرئُ أَبِي وَإِنْ كَلَّ بِالرَّفْعِ وَمَا
 بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ إِنْ نَافِيَةٌ وَمَا بِمَعْنَى الْإِلَامِ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ الْإِمْكَانِ لِمَا إِنَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ
 فَلَا يَفُوتُ عَنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ خَفِيَ .

(١١٢) فَاسْتَقِيمَ كَمَا أُمِرْتَ عَلَى جَادَةِ الْحَقِّ غَيْرِ عَادِلٍ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلَةٌ

لِلْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَيْسَتْ مِنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَأَمِنْ مَعَكَ وَلَا تَطْفُرُوا وَلَا
 تَخْرُجُوا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ إِنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بِصِيرٌ فَهُوَ بِمَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَقِمَ كَمَا أَمَرْتَ أَيِ افْتَقِرْ إِلَى اللَّهِ

بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كان أشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة واخواتهما .

(١١٣) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَا تَمْيلُوا إِلَيْهِمْ أَدْنَىٰ مِيلٍ فَإِنَّ الرُّكُونَ هُوَ الْمِيلَ الْبَسِيرَ فَمَتَّسِكُمُ الثَّأْرُ بِرُكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ .

في المجمع عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة والقمي مثله .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلام أما أنه لم يجعلها خلوداً ولكن تمسككم فلا تركنا إليهم وما لكم من ذون الله من أوليائه من أنصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله .

(١١٤) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ وَسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرِيبَةً مِنَ النَّهَارِ مِنْ أَرْزَلِهِ إِذَا قَرَّبَهُ وَهُوَ زَلْفَةٌ .

في التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة وزلفاً من الليل هي صلوة العشاء الآخرة .

والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله إن الحسنة تذهبن السيئات يكفرنها .

وفي الحديث النبوي المشهور إن الصلوة إلى الصلوة كفارة ما بينها ما اجتبت الكباير .

وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل بنهب بما عمل من ذنب بالنهار والقمي مثله .

وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك بهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو

لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّة وان هو عملها كتب الله له عشرأ وبيهم بالسّيّنة أن يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عني أن يتبعها بحسنة تمعوها فان الله عز وجل يقول إنّ الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب إليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم .

وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام اعلم أنه ليس شيء اضر عافية ولا أسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء أشد طلباً ولا أسرع دركاً للخطيئة من الحسنة أما أنها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين، وعن أحدهما عليهم السلام أن علياً عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أرجى آية في كتاب الله أقم الصلوة طرقي النهار وقر الآية كلها وقال يا علي والدي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان أحدكم ليفوم إلى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينقيل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه فان أصاب شيئاً بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي إنما مثل الصلوات الخمس لأمّتي كنهر جار على باب أحدهم فما يظن أحدهم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهار خمس مرات أكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لأمّتي ذلك قبل إشارة إلى قوله فاستقم وما بعد ذكرى للذاكرين عظة للمتعتبين .

(١١٥) وَأَصْبِرْ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمُنْهَيَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

عدل عن المضر ليكون كالبرهان على المقصود .

(١١٦) فَلَوْلَا كَانَ فَهْلًا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ

والفضل وإنما سمي بقية لأن الرجل يستقي لنفسه أفضل ما يخرج منه ومنه يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وقولهم في الزوايا خايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أجبنا منهم لكن قليلاً منهم أنجيتهم لأنهم نوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ما أنعموا فيه من الشهوات أراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة وهو فسؤ الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهي عن المنكرات .

(١١٧) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ۚ مِنْهُمْ أَوْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ كَشْرِكِ وَعَصِيَّةٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۚ فَمَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ يَنْصَفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

أقول : وذلك لفرط رحمته وسماحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يقي مع الكفر ولا يبقى مع الظلم .

(١١٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَاسْمِعْ لَكُمْ الْقَوْمَ أَيُّ عَلَىٰ مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَلَا يَرْزَأُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ بَعْضُهُمْ لِحَقِّهِمْ اخْتَارَ الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ اخْتَارَ الْبَاطِلَ لَا تَكَادُ تَحْدَاتِينَ يَتَفَقَهُنَّ مَطْلَقًا .

(١١٩) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ إِلَّا أَنَا هَدَاهُ اللَّهُ وَلَطَفَ بِهِمْ فَانْفَقُوا عَلَىٰ دِينِ الْحَقِّ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُهُمُ لِلنَّاسِ فَالِإِشَارَةِ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَاللَّامِ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ جَمِيعًا وَأَنْ كَانَ الضَّمِيرُ لِمَنْ فَالِإِشَارَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ . فِي الْكَافِي وَالْعَيَاشِي وَالْعَلَلُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً قَبِعَتْ اللَّهُ التَّيْبِينَ لِتَخَذَ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةَ وَفِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُمْ فَلْيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ .

وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الناس يختلفون في أصابة القول وكلهم هالك إلا من رجم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله فلذلك

خلقهم يقول لطاعة الإمام

والقسي عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد صلوات الله عليهم وأتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين .

والعياشي عن السجّاد عليه السلام في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة وكلّهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم وأما قوله إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم فأولئك أولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة الحديث ونمت كلمة ربك وهي قوله لأملأنّ جهنّم من الجنّة والناس من عصاتها أجمعين .

القسي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحقّ عليهم القول أنّهم للتار خلقوا وهم الذين حقّت عليهم كلمة ربك أنّهم لا يؤمنون .

(١٢٠) وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ نَحْرِكُ بِهِ مَا تُشِئْتُ بِهِ فَوَأَدَاكَ تَبِيهٍ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ وَهُوَ زِيَادَةُ بَقِيَّةِهُ وَطَمَآنِينَةُ قَلْبِهِ وَنَبَاتُ نَفْسِهِ عَلَى أَدَاءِ الرِّسَالَةِ وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَجَمَاحِ فِي هَذِهِ الْأَنْبَاءِ الْمُقْتَصَّةِ عَلَيْكَ الْحَقُّ مَا هُوَ حَقٌّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ .

(١٢١) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ حَالِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِيَّاهُمْ عَامِلُونَ عَلَى حَالِنَا .

القسي أي نعاقبكم .

(١٢٢) وَانظُرُوا بِنَا الدَّوَابِرَ إِيَّاهُ مُنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ نَحْوَ مَا نَزَلَ عَلَى أَمْثَالِكُمْ .

(١٢٣) وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا لغيره وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَا إِلَى غيره وقرئ بضم الياء فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون أنت وهم فيجازي كلّ بما يستحقه وقرئ بالياء .

في ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة والحمد لله

الموضوع

الصفحة

١٠٥ - ٥	سورة المائدة وهي ١٢٠ آية
١٧٨ - ١٠٦	سورة الأنعام وهي ١٦٥ آية
٢٦٥ - ١٧٩	سورة الأعراف وهي ٢٠٦ آية
٣١٧ - ٢٦٦	سورة الأنفال وهي ٧٥ آية
٣٩٢ - ٣١٨	سورة التوبة وهي ١٢٩ آية
٤٢٩ - ٣٩٣	سورة يونس وهي ١٠٩ آية
٤٧٨ - ٤٣٠	سورة هود وهي ١١٢ آية

